

## مجلة

### دراسات في التاريخ والآثار

#### مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.م.د. عادل شابث جابر

#### اعضاء هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أحمد مالك الفتىاني

كلية الآداب / جامعة البصرة

أ.د. حميد أحمد التميمي

كلية التربية / جامعة واسط

أ.د. طالب منعم الشمري

كلية الآداب / جامعة بابل

أ.د. هديب حياوي

كلية التربية / جامعة المستنصرية

أ.د. عادل تقي البلداوي

كلية الآثار / جامعة الموصل

أ.د. علي ياسين الجبوري

كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

أ.د. خليل علي مراد

مجلة دراسات في التاريخ والآثار — جامعة بغداد — كلية الآداب — بغداد

العدد (54) حزيران لسنة 2016

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (765) لسنة 2002

التصحيح اللغوي م.م. عبد الخالق حسن

الاشراف المالي : انتصار حميد مجید

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

## شروط النشر في المجلة

1. أن يكون متسمًا بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
2. اعتاد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.
3. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاصةً للتقويم العلمي .
4. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
5. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
6. أن لا يكون البحث مستلأً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
7. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للهادة المقدمة للنشر مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
8. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
9. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .
10. المجلة غير مسؤولة عن ارجاع البحوث المنسوخة أو الاقراض المدجدة .

## محتويات العدد (54)

الصفحة	الباحث	البحث	ت
20-1	م.د. غيث سليم فرحان م.م. حيدر عفیل عبد	دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشیطان في العراق القديم	1
60-21	د. بشری طایس عبد المؤمن	سياسة الترویس في آسیا الوسطی (1991-1917)	2
78-61	أ.م.د. غنیة یاسر کباشی	مراسیم احیاء الخلافة الفاطمیة لیوم عاشرًا	3
103-79	د. سعید ابراهیم الدراجی	أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني	4
117-104	أ.م. سحر عبد الله محمد م. د. حکمة لفتة صکر	(آل ابی فروة أصلهم دورهم) (دراسة تاریخیة)	5
160-118	أ.م. د. أحلام محسن حسين	الإجراءات الإداریة لخلافة الراشدین (القطائع انموذجا)	6
185-161	م.رویدة فیصل موسی النواب	سياسة الدولة الاخمنیة (قراءة تاریخیة)	7
209-186	ا.م. د صباح جاسم حمادي	التجارة في بلاد الرافدین (السمات العامة)	8
253-210	م.د. ازهار ابراهیم شفیق	الجیش فی الدولة الفاطمیة (296ھ - 567ھ / 908 - 1171)	9
279-254	أ.د. مثنی فلیفل الفضلي م. م. مهی عدای سلمان	العصیبة القبلیة واثرها فی حکم الأندلس (عهد الولاة والإمارة) (913 - 300ھ / 713 - 95)	10
299-280	م. د. رغد جمال مناف	المؤلفات فی كتاب ابن البار المعجم الصدفی (ت 594ھ)	11
329-300	أ. د. ولید عبود محمد م. م. مثنی عبد الجبار عبود	تطور التعليم فی اليابان (1868 - 1853)	12
369-330	زینب علی عاکول	دراسة وتحليل نصوص مسمارية غیر منشورة سلالة اور الثالثة (2112 - 2004 ق.م)	13
410-370	ا.م . د بلقیس عیدان لویس	رسالة فی شیون السقایات ووقدھا مخطوطۃ محمد بن ولی بن رسول القرشہری الأزمری (ت 1165ھ / 1751م)	14
428-411	أ.م.د. کاظم عبد الله الزبیدی م. م. وسن جاسم محمد علی	سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة فی ادارة مقاطعات شبه الجزیرة العربیة (تیماء Tema) و(حران Harran)	15

# دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم

م.د. غيث سليم فرحان

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

م.م. حيدر عقيل عبد

كلية الآثار - الجامعة القادسية



دور الالهة والkehنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم

م.د. غيث سليم فرحان

م.م. حيدر عقيل عبد

تمهيد :

أتصف ديانة بلاد الراشدين بالحيوية ، أذ اعتقد سكان بلاد الراشدين ان الاشياء تتحرك حركة ذاتية ، فالإنسان كان يرى نفسه محاطا بقوى كانت بالنسبة اليه اما الالهة او عفاريت اي ان السماء و الارض كانت مليئة بعده لا يحصى من الارواح ، فالسومريون هم اول من تصوروا بأن هنالك مجموعة كبيرة من الكائنات فوق طاقة البشر اي اكثر مقدرة منه و اقل مقدرة من الالهة ، و لذلك كان على الانسان ان يخشاها و يعمل على استرضاءها بوساطة القرابين او بكليهما ، و يعتقد البعض ان الاشار من الجن و الارواح كانوا ابناء الالهة الشيرية القديمة و هذه الاشكال تم اعطاؤها للقوى الخارقة للطبيعة و تشمل المرض المفاجئ و الالم و الحالات الاخرى المخيفة و يطلق على هذه الارادة المخيفة بالسومري (DINGIR-HUL) ، اما الاخيار من الجن و الارواح فهم ابناء كبار الالهة و يطلق عليهم بالسومري (DINGIR-TUKU)

و اذا ما نظرنا الى سبب تجسيد هذه الظواهر الطبيعية الخارقة و المؤذنة بصورة الشيطان في العراق القديم ، فان الانسان في الحياة البدائية يظل رهينا بمشيئة الارواح التي تتفع و تضر و تتطوى له على الصدقة او على العداء و لكنها في رأيه تعمل ما يحلو لها و لا يحق لأحد ان يحاسبها عليه ، و لكنه كلما ترقى في التمييز بينها ملك الميزان الذي يزن اعمالها و اقدارها فيدين بعضها و يحمد بعضها و يعرف فيها مرؤوسين و رؤساء يحق لهم ان يشرفوا عليها و يحاسبوها على اعمالها ، و احسن بداخله ان يطيع بعضها ضرورة و غصبا و يطيع بعضها حبا و اختيارا انه اهل للطاعة و الرجاء (٢) .

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

و حسب فكر العراقيين القدماء فان الشياطين لم تكن مخلوقات العالم الآخر فحسب بل كانوا يدعون الاله ولدوا في السموات ، و كان الاله ( انو ) الاله السماوي الكبير يكبح جماحهم بشدة و يستخدمهم بصفة رسول له ادوات لمعاقبته او نقمته ، و لكن كان يحدث انه بغير علم انو كان هؤلاء الشياطين يمارسون شرورهم في السماء و يجتازون ارض البشر فيسببون الكوارث ( ٣ ) .

اعتقد العراقيون القدماء بوجود جيش جرار من الكائنات الشيرية لها طاقات خارقة تتفوق بها على البشر و لكنها اقل قدرة من الاله (٤) ، ان هذه الكائنات الشيرية قد صورت بشكل مخيف ، و كذلك وصفت في النصوص المسمارية و هي تعبير عمار يتصوره العراقيون القدماء ازاء تلك المخلوقات ، و يصفها احد تلك النصوص كما يلي:

(( انهم عواصف صادمة ، هؤلاء الاشرار

انهم جن بغير رأفة ، ولدوا في قبة السموات

انهم عملاء الشؤم

انهم عملاء الشر الذين لا يفكرون الا في الشر

و هم دوما في المقدمة لاختراق الاغتيالات (٥) )

فيما يصفهم نص اخر :

(( انهم في المقدمة دوما لاختراق الاغتيالات

في سموات الملك انو الفسيحة

انهم هناك بوقاحة و لا خصم لهم (٦) .

لقد تأثر كل من الدين البابلي و الاشوري تأثرا عميقا بالاعتقاد القائل بوجود الجن و الارواح الشيرية و الخيرة التي تحيط بالإنسان احاطة دائمة و لا يوجد اي حديث ثابت يغير حقيقة هذه الكائنات ، الا ان الاشرار من الجن و الارواح كانوا يعتبرون ابناء للاله الاشرار القدماء و الذين اوقع بهم ( مردوخ ) هزيمة لكي يحرر زملاءه الالهة من تأثيرهم و نفوذهم ، اما الاخيار من الارواح و الجن فقد قيل عنهم كانوا ينحدرون من بعض كبار الاله الذين ما زالوا يعبدون (٧) .

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

و لعل الفرد في بلاد الرافدين كان يرى نفسه محاطا بعده قوى كانت تشكل اما الالهة او عفاريت ، فهناك العفريت الغاضب الذي يظهر نفسه اثناء العواصف الرملية التي تأتي من جهة الصحراء ، و من المحتمل ان يضرر الرجل الذي يعترض هذا العفريت و يصاب بالتهاب الجيوب المؤلم (٨) .

كما ان العالم كان مليئا بهذه المخلوقات المزعجة ، فتقريبا أية مصيبة او أزعاج غير مألف يحدث ، ذو طبيعة تعسفية ، يصيب الانسان قد يكون من عمل الشياطين (٩)

لا يعد الشر من صفات العفاريت فحسب بل هناك بعض الالهة التي كانت موكلة بشؤون الشر الطبيعي و خصوصا ما يتعلق بحياة الانسان من الالم و المرض و جميع هذه الالهة ينتمي الى قوى الظلم و العالم الاسفل ، فهناك (ارشكجال) ربة العالم الاسفل التي تعمل على ملء مملكتها من الناس اجمعين ، و زوجها (نركال) الذي كان يرسل عفاريت الظلم لتجوس في الارض و تؤذى الناس (١٠) .

### المبحث الاول

#### نشوء فكرة الشر و الشيطان :

من المرجح ان الافكار الاولى للشر او الشيطان في فكر الانسان القديم قد بدأت مع بدأ الديانة لدى هذا المخلوق ، اي عند بدايات الشعور بالخوف من المجهول ، و الامثلة على وجود بوادر دينية في حضارات العصور البدائية المبكرة السابقة للعصور التاريخية كثيرة لا مجال لذكرها ، الا ان المجسمات او الرسومات التي توضح الشر ( استنادا الى ان الرسم و المنحوتات البدائية الصغيرة ، مثلت وثائق لهذه العصور و اسس لدراسة افكارها ) ، لم يرد فيها ذكر للشر بشكل كبير ، مع وجود دليل مادي لذلك ، حيث عثر في فلسطين على بعض التماثيل النسوية الصغيرة و التي يعود تاريخها الى ٤٥٠٠ ق.م ، تمثل الالهة الام مثلت بشكل مرعب شيطاني (١١) ، و يرجح ان تمثل هيئة الالهة الام ( و التي تمثل رمز الخصب و التكاثر ) ، بهذه

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

الصورة المخيفة يعود الى تقلبات البيئة و بالتالي تقلبات الاراضي الزراعية و ظهور الكلأ لرعى الحيوانات .

ان وجود الشر مرتبط لدى الانسان بوجود الخوف من المجهول و من الكوارث الطبيعية و جسد بالطبيعة الغاضبة و لم يبرز الشر او الشيطان ككيان محدد الا مع تخصص الالهة و الارواح من قبل الانسان و جسد بصورة مخلوقات روحية مختلفة في العصور التالية مع بروز قدرة الطبيعة الهائلة في التغلب على جهود الانسان .

فكلما حاول الانسان ان يغير العالم الذي يعيش فيه احس بعد ذلك ب مدى ضعفه و وهنه و ضالته ، و أصبح قادرًا على ادراك مدى رحابة و قوة تلك الكائنات التي تحكم في جهاز الطبيعة الهائل و تسييره (١٢) .

و من المرجح ان الانسان بدأ يلاحظ عدم سيطرته على الطبيعة و بصورة أدق قوة الطبيعة و سطوطها عندما مارس الحضارة و المدنية اي الزراعة و تدجين الحيوانات حيث بدأت تأثيرات الطبيعة السيئة ( كالعواصف و الجفاف و الامطار ... الخ ) كارثية على معيشته ، على العكس مما كان يقوم به في الكهوف حيث الصيد البسيط المتوفّر ان عدم ثبات البيئة و التغيرات الهائلة التي تحدث فيها و تسبب هلاك الانسان و اذيته قد دفعته للاعتقاد بوجود قوى عليا تسير هذه الحركات الخارقة و ما دامت تضره فهي تمثل قوى للشر ، ففكر الانسان القديم يفترض وجود ارواح حارسة و بالطبع يناظرها ارواح اخرى مضادة لها . لذلك عمد الى معرفة هذه القوى و تصنيفها و القيام بطقوس و شعائر سحرية معينة بهدف الوقاية منها او التخلص من شرورها ، و يؤكّد مالينوفسكي (١٣) ان الدين و السحر و الشعائر تقدم لنا اليات نفسية اجتماعية لمواجهة تلك المعاناة و الضغوط بتنفيس التوتر في مخارج شعائرية و روحية (١٤) .

و اذا ما عدنا الى بوادر فكرة الشر و الخوف منه ، فنجد ان الانسان في العراق القديم اعتقاد بأرض مليئة بالشياطين و ارواح الشر التي تروح و تغدو كما تشاء ، و ربما يكون سبب تفكيره هو عدم ثبات بيئته و تغيرات محیطه العنيفة المستديمة و

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

الفجائية ، فالرياح الشديدة و الحرارة الشديدة و العواصف الرملية و ضعف التربة ، جعلته غير قادر على القتة بيئته و هي بنظره مليئة بقوى مدمرة و مهلكة (١٥) . كما ان جميع الشعوب البدائية كانت تؤمن بتكرار التجليات أو على الاقل بحدوثها في بعض حالات التواصل الشخصي بين البشر و قوى غيبية عليا ، و حين تكون الطبيعة كلها غامضة و تكتفها انشطة مبهمة ، فإن شيء أو حدث غير طبيعي يتصل بالخيال أو يثير أحاسيس الرهبة و الجلال يؤخذ على انه تجل لكيان الهي أو شيطاني (١٦) .

ان اساس اعتقاد العراقي القديم بقوى الشر و الشيطان عامة هو التغير المستمر في البيئة كالفيضانات المدمرة بالربيع و الحرارة الشديدة بالصيف و ملوحة التربة و توحّل طرقه نتيجة المطر شتاء و اقتطع سكان بلاد الراافدين بان الكون مليء بالعفاريت الطيبة و الخبيثة و الاخيرة هي اولاد الة الشر الذين نحرهم الاله مردوخ (١٧) في قصة الخليقة البابلية ، و العفاريت الشريرة اكثرا عددا من الطيبة فصوروهم كوحش مخيفة و كائنات مرعبة (١٨) .

و بطبيعة الحال يشير ذلك الى مقدار تأثير العراقيون القدماء بيئتهم و ما تفرضه عليهم من تغيرات قاسية ، و لم تكن البيئة وحدها عاملها بنشوء الفكر الخاص بوجود الشر و الشيطان بل ، ليشمل ما عجز ذلك الانسان عن تفسيره من امراض صعب علاجها و احداث غامضة بالنسبة له كانت ذات مردود سيء عليه . ان الفيضانات المدمرة و الزلزال و البراكين هي شر طبيعي ، اما القتل و الاغتصاب و السرقة و الظلم فهي شر اخلاقي تترجم عن العلاقات الاجتماعية ، و بتعبير اخر فأن الشر الطبيعي ينتج عن ظواهر فيزيائية و الشر الاخلاقي ينتج عن البشر ، فنسب الخير و الشر على مستوى الطبيعة الى الالهة (١٩) .

اعتقد العراقيون القدماء بوجود الكائنات الشريرة لها طاقات خارقة تتفوق بها على البشر و لكنها اقل قدرة من الالهة ، ان هذه الكائنات الشريرة قد صورت بشكل مخيف ، و كذلك وصفت في النصوص المسمارية و هي تعبر عن ما يتصوره العراقيون القدماء

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

ازاء تلك المخلوقات (٢٠) ، و تتجسد هذه المخلوقات بالشياطين و الارواح الشريرة والتي تقوم بأفعال غير جيدة وغير مرغوبا فيها .

وتعرف الارواح الشريرة بأنها اضطراب يتسم بآثار فيزيائية غير مألوفة ، تنتج عن مصدر خارق مما يوحي بوجود نوايا مؤذية او مدمرة و تشمل هذه الظواهر ما هو غير مفسر من حركة الاشياء و انكسارها و الطرقات العالية و اشعال النيران و الإيذاء الشخصي للناس . (٢١)

ومن الجدير بالذكر ان ظاهرة تجسيد الشر والشيطان في العراق القديم لا تعود الى شخص محدد او فترة او كيان قائم بذاته ( شأنها في ذلك شأن العادات الدينية و الدين نفسه ) ، فالشعوب و الحضارات القديمة ذكرت معتقداتها دون وجود ذكر لكافر او حاكم ذو صفة دينية او مسؤول اعلى .

فالمعتقد الديني تقوم عقول الجماعة على صياغته و تعمل الاجيال اللاحقة على صقله و تطويره ، فديانات الامم القديمة سومر و اكد و كنعان و مصر و اليونان ، قد تركت لنا مدونات عن معتقداتها دون ان تذكر شيئا عن صدور هذه المعتقدات عن كاهن او عراف او متنبيء (٢٢) .

و خلاصة القول ان الافكار الشر و الشيطان كانت موجودة في العصور البدائية الاولى و لكنها كانت غامضة و مبهمة لعدم تبلور الفكر الديني بشكل جلي و ما ان باتت هنالك اشارات للديانة في كهوف و ملاجئ العصور القديمة فهنالك اشارات للشر و الشيطان و لعل من اولها هو مجسم صغير للإلهة الام بشكل شيطاني مخيف ، و ان نشوء مثل هذه الافكار يعود الى عدم استقرار بيئه الانسان و حدوث امور ذات مردود سيء عليه و تكون خارجة عن حدود المعقول بالنسبة اليه ، فأصبحت ذات قوى شريرة .

كما هو الحال في فكر العراقي القديم الذي ارجع تغيرات المناخ و البيئة الى القوى العليا الشريرة و كذلك الامراض الخطيرة و الامور الخارجة عن المألوف .

## المبحث الثاني

### دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان :

تصور الانسان نفسه محاطا بشتى انواع القرى الشريرة التي تهاجمه نتيجة اقترافه للنوب ، و حمى نفسه بنظام من الطقوس و التطهير و الغفران و السحر و العرافة مركزة حول مدينة أريدو و ألهها ( ايا ) المدينة الطيبة كما عرفها الانسان الرافديني القديم ( ٢٣ ) حيث مركز عبادة الاله ( ايا ) و حيث شجرة ( كيشكانو ) في ذلك الربع الظاهر ( الانكورا ) كما أوحى للتصور الانسان الاول و ملك مدينة أريدو الكاهن ، و من مياهاها تكونت ( السبيتو siptu ) و هي أهم تعويذة في السحر ( ٢٤ ) .

و أعتقد الاقدمون ان الجن و الاشباح الشريرة هي عبارة عن ارواح الموتى خاصة اولئك الذين يتركون دون دفن فضلا عن وجود اصناف من الجن الذين كانوا يسبون انواعا مختلفة من الامراض الجسدية و النفسية للناس ( ٢٥ ) .

و من أجل مقاومة أو التخلص من هذه الاعراض فقد تم ممارسة السحر الابيض بشعار التعزيم المضاد للجن من خلال مجموعة من الكهنة في المعبد و الذين يتم من خلالهم مخاطبة الاله معينة تختص بهذا الامر ( ٢٦ ) ، و ابرز هذه الالهة :

١- الاله ( إنكي ) و الذي يرد اسمه كثيرا في نصوص السحر و الاساطير و الادعية و الصلوات الدينية و الرقى و التعاويذ و الحكمة و الطبابة فإذا ما أصيب انسان بمرض ما و ذلك من جراء دخول الجن الشريرة في بطنه ، فإن الاله ( إنكي ) يخرجه من جوفه و ينقذه منها ( ٢٧ ) ، كما ان قوة الاله ( إنكي ) تكمن في صلوات الكهنة و تعاويذهم السحرية فهو الذي يصدر الاوامر المشددة التي تتالف منها تعاوذ الكاهن ، و التي تهأ القوى الغاضبة و تطرد الجن الشريرة التي تهاجم الانسان ( ٢٨ )

٢- الاله ( أسلالوخي ) هو ابن الاله انكي في التعاويذ السومرية و كاهن تعاويذ الالهة الكبيرة ، وهو الذي ينقل الاخبار الاعمال الشريرة لعفاريت السوء الى والده ، و يتنقى منه الارشادات على شكل تعاوذ ليتلافى بها مصائب البشر التي تسببها

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

- العفاريت (٢٩) ، و يقع مركز عبادته في بلدة ( Kuara ) المجاورة لمدينة اريدو ، غالبا ما يرد مع ذكر الاله انكي ، ومع المعرفة السحرية و خاصة المحفوظة عن انكي ، و عندما أعتبر الاله مردوخ ابنا لاله ايا (انكي) كان من الطبيعي ان يستوعب أسلالوخي في شخصية الاله مردوخ ، وفي التقاليد السحرية البابلية يستخدم أسم أسلالوخي كبديل لمردوخ في التعاوذ و الصلوات (٣٠) .
- ٣- الاله ( مردوخ ) يرد بقوة ضمن نصوص التعاوذ و أن تعاظم أسم مردوخ و قوته يعود الى انتصاره على ( تيامة ) (٣١) ، و كان الاله مردوخ الابن البكر لأيا يساعده على ايام البابليين في القيام بهذه المهمة و كذلك كان ينوب عن والده في الاستجابة لدعاء المرضى و الاستماع الى تعاوذ الكهنة فيتقاها و يوصلها الى الاله ايا ، و قد تلقب بنفس القاب والده و هو الـ الحياة و استاذ فن التعاوذ و رئيس السحرة بين الالهة (٣٢) .
- ٤- كذلك وردت نصوص من العصر البابلي القديم تذكر الاله (ننسينا) (٣٣) و (دامو) و هم الـ تعزيم و الشفاء (٣٤) .

ويرى احد الباحثين بأن العراقيين القدماء قد ميزوا بين نوعين من الطب و الاطباء ، الطب السحري (āšipu) بمعنى السحر و التعاوذ ، و الطب العلمي (asūtu) اي الطب و التطبيب ، و ينسحب هذا التمييز على القائمين بتقديم الخدمات الطبية ، فسمى الاول (ašipu) و الثاني (asu) ، الاшибيو يدل على المعزز ، المعوذ الذي كان ينتمي عادة الى طبقة الكهنة ، و كانت وظيفته الرئيسة طرد الارواح الشريرة و العفاريت التي تدخل جسم الانسان و تسبب له المرض ، و ذلك من خلال اجراء بعض الطقوس السحرية و من ثم يعرف المرض و يشخص و يعطى له الدواء ، أما القائم بالطب العلمي ، الاسو ، فيعني اسمه (العارف بالماء) أو (العارف بالزيت) و مع ذلك لم يكن هنالك فصل كامل بين هذين النوعين من الطب فغالبا ما كان الطب العلمي يغلف بطقوس سحرية لمعالجة المريض نفسيا و اعطاء الدواء اللازم لمعالجته عضويا (٣٥) .

اما الكهنة المختصين بطرد الشياطين و الارواح الشريرة فأنهم كانوا ينوبون عن الالهة المختصة بطرد الشياطين ، فكان جميع كهنة التعاویذ يساعدون الاله أنکي رئيس الاله التعاویذ و العزائم بعمليات التعاویذ و ينوبون عنه و كان يوجزهم لکي يقوموا باسمه و لوحدهم بمهمة الطبابة عن طريق التعاویذ (٣٦) .

كان هؤلاء من ضمن كهنة التعزيم ، و كان عمل المعزم هو طرد الارواح الشريرة و العفاريت من جسد المريض ، و تكمن وظيفة المعزم في البداية بتشخيص المرض و من ثم استخدام الاساليب المناسبة لمداواة المرضى بالتعزيم اذ بعد التشخيص الصحيح من الامور المهمة لعملية التعزيم ، و يأتي ذلك من خلال الخبرة الواسعة للمعزم في هذا الموضوع ، ومن خلال النصوص الخاصة بأساليب التعزيم المكتوبة من المعزمين انفسهم يرد علينا اسلوب الوقاية الشخصية بالنسبة للمعزم نفسه من الامراض فهو يمتلك السيطرة الكاملة في التعزيم ضد العفاريت (٣٧) .

اما عن أنواع الكهنة المعزمين ، فهم كالتالي :

- كاهن الماشماشو و كاهن الاشبيو ( وهو مصطلح استخدم للدلالة اما على مساعد كاهن المشمشو او لكافن اخر يناظره ) ، المصطلح السومري MAŠ.ŠU يرادفه باللغة الاكدية mašmaššu و يعني طارد الارواح الشريرة (٣٨) أما ašipu او ( wašipu ) كلمة اوكدية تعني كذلك طارد الارواح الشريرة و يرادفها بالسومرية ( MAŠ.MAŠ LÚ ) (٣٩) .

كان هذان الكاهنان معنيان بتخليص الناس من القوى السحرية الشريرة او الارواح او الشياطين ، وكانا يقومان بتلاوة التعاویذ و اجراء الطقوس المناسبة ، وقد يستخدمان التعاویذ و الطقوس لشفاء المرض اما وحدهما او مع بعض العمليات الجراحية و الاساليب الطبية الفنية الفعلية (٤٠) ، وكثير من الطقوس و التعاویذ التي يقوم بها كاهن الماشماشو MAŠ. ŠU لم تكن تجري في المعبد وانما في مسكن الرجل المصاب و على الرغم من ذلك فأن كاهن الماشماشو كان يؤدي واجبات في ادارة المعبد الاعتيادية و في طقوس تطهير المعبد (٤١) .

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

- ان المعز (āšipu) وهو طارد الارواح الشريرة بالتعاويذ و الرقى و عرف بشكل واسع في العصرين البابلي الوسيط ٦٢٦-١٥٠٠ ق.م. و الاشوري الوسيط ١٥٠٠-٩١١ ق.م. (٤٢) وقد وردت عدة مصطلحات تدل جميعها على هذا المعز ، وكان منها :

PRIG3 – LU2.ME.ME

LU2.MU7.MU7

LU2.KA.INIM.MA

LU2.MAŠ. MAŠ (43)

يطلق على كبير هذا النوع من المعزمين rab āšipi بمعنى رئيس طاردي الارواح الشريرة ، فيما أطلق على حرفه هذا المعز āšipu بمعنى ممارسة طرد الارواح الشريرة ، ممارسة التعازيم ، مجموعة نصوص التعاويذ (٤٤) .

- أما كاهن mašmaššu و الذي ورد ذكره اعلاه ، فقد أطلق على الوظيفة التي يقوم بها هذا الكاهن mašmāšutu بمعنى ممارسة طرد الارواح الشريرة و كان كبير هذا النوع من المعزمين يعرف باللغة السومرية MAŠ.MAŠ.GAL و يرافقه بالاكدية mašmāšgallu بمعنى رئيس طاردي الارواح الشريرة (٤٥) .

- و هنالك كاهن التطهير بالسومرية (SANGA2) و يرافقه باللغة الاكدية (mullilu) و يؤدي دورا في عمليات التعزيم و المصطلح mullilu يشير كذلك إلى أداة طقوسية عبارة عن مرشة للماء تستخدم بشكل اساس في الطهارة الطقوسية في شعائر التعزيم (٤٦) .

أن لرش الماء على المريض مكانة مهمة في نصوص التعاويذ و الرقى ، و ذلك بداعي الاعتقاد ان الماء رمز للحياة و انه مطهر من الارواح الخبيثة ، فالارواح الطيبة لا تقرب الا الجسم المطهر المغسول (٤٧) .

- و من بين كهنة التعزيم يرد علينا الكاهن ( MUŠ.LAH4 ) و يرافقه باللغة الاكدية ( mušlahhu ) و هو الساحر و المشتغل بالأعمال السحرية و يعرف كذلك

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

بحاوي الثعابين و الحيات و باللغة الاكدية فأن المهنة التي يمارسها تدعى ( ٤٨ ) ( ٨mušlahhutu ) .

- الكاهن ( GALA ) و باللغة الاكدية ( kalu ) و يعني كاهن الرثاء ( ٤٩ ) و

كان الكاللو طاردا للأرواح و كان جزء من واجبه ان يطيب قلب الاله بموسيقاه ( ٥٠ ) .

- الكاهن ( NARU ) و باللغة الاكدية ( naru ) و يعني كاهن الرثاء ( ٥١ ) و يعني المنشد و كان هنالك أعضاء من الذكور و الاناث من صنف كاهن النارو و هؤلاء على صلة وثيقة بطاردي الارواح الكاللو kalu و كان الصنفان يشتراكان في ترنيم النواح ( ٥٢ ) .

و الجدير بالذكر أن الكاهن المعزum لم يكن له أي فضيلة موروثة بالفطرة ، بل هو يستمد سلطاته من تعبده ، و من كونه ممثلا لالله السحر الذين يعتمد عليهم في ممارسته لعمله المقدس ، وكان الكاهن المعزum يصبح اثناء ممارسته لعمله قائلا :- (الاشبيو الذي خلق في اريدو ، مدينة ايا المقدسة ، أنا هو ) ، ثم ينطق بالكلمات الخاصة بالشعائر الالزمه لطرد العفاريت و يكون المعزum في هذه الحالة لابسا الرداء الاحمر لأن اللون الاحمر هو اللون الواقي من الارواح بالإله أيه المياه ، أما الكلمات التي ينطق بها فلا يقولها أرتجالا بل انها وحي الالله الحقيقي و تبقى كذلك دون أن يصيّبها اي تغيير ، كان الكاهن ينادي خصمه بالنيابة من الة السماء و الارض و هذا النداء يجرده ( الشيطان ) من قوته ( ٥٣ ) .

و بعد الكاهن المعزum كان يستمد قوته من مساعدة الالهة له ، و نرى في النصوص المسمارية الخاصة بتعاويذ التعزيم ما يؤكد ذلك ، اذ يخاطب الارواح الشريرة و الشياطين في جسد المريض المعدب قائلاً : ( أن أيا و أسلوخي أرسلني اليك ) ، و في تعويذة اخري وردت في نص ثانى الكاهن المعزum مخاطبا الالهة قائلاً : ( لقد بكيت لك ، الالله العظيمة... انت ، كن بجانبي و أستمع الى ما يجب ان اقول ...) و في نص اخر ( سيدني ، في وسط السماء النقية ، أنظر الي و وافق على دعائي ) ( ٥٤ )

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

ثم ينادى المعزם الخصم لكي يتوقف عن تعذيب المؤمن و أن يرحل ، ثم يدعى المعزם كل الالهة لمساعدة المعذب و يقرأ بعد ذلك التعويذة الخاصة بطرد الشيطان و تعزز هذه الشعائر بعدد من الاعمال الرمزية كحرق مواد يظن أنها تشبه المواد الشريرة ، و حل العقد التي يعتقد فيها ان الساحر الشرير قد ربط بواسطتها ضحيته ، و أخيرا تلقى تعويذة تبطل تأثير تعويذة الساحر الشرير التي رمى بها ضحيته (٥٥)

بشكل عام فأن التعاويذ (التعازيم) الخاصة بطرد الشياطين و الارواح الخبيثة تتضمن مقاطع و طقوس تمهدية لتحديد و وصف المشكلة و طلب المساعدة في حلها ، بعض الاحيان هذه المشاكل وصفت بشكل مبهم او بمصطلحات عامة و في أحيانا أخرى وصفت بشكل دقيق و بمعلومات تفصيلية حول طبيعة الجن المتسب بها (٥٦). وابرز امثلة التعاويذ الشعرية التي تقرأ على المرضى لطرد الجن و الارواح الخبيثة من الجسد ما يلي :

و لطالما (يا جان) لا تخرج من جسد الانسان ابن الاله  
و لطالما لا تفارق الجسم و لطالما لا تخرج  
حرام عليك ان تأكل و حرام عليك أن تشرب  
عسى ان لا تصل يدك مفتاح ابى أنبيل الذي خلقك  
حرام عليك أن تذوق الماء سواء ماء البحر أو الماء العذب و حتى الماء العفن  
عليك الا تذوق ماء دجلة و لا ماء الفرات و لا ماء الينابيع و لا ماء الترع  
و ان أردت ان تطير الى السماء فعسى ان يكون لك جناح  
و ان أردت ان تختفي في الارض فعسى ان يكون الا تجد فيها مكان  
فأنقلع الى حيث ..... (٥٧) .

أما وسائل التعزيم المستخدمة خلال الطقوس، فنرى من خلال نصوص التعزيم من العصر البابلي القديم أن من ضمن الاشياء التي استخدمها المعزمون ، الماء ، أذ أدى دورا كبيرا في طقوس التعزيم لأنه عُد من ضمن طقوس الطهارة ، و يمثل عنصرا مهمًا من عناصر الوقاية من الامراض ، كذلك استعملت عدد من الاعشاب ، وبعض

المواد المعدنية ، و تظهر في بعض النصوص براهين لميول سحرية من خلال استعمالات لمى طينية ، فضلا عن ذلك نجد آناء البخور الذي استخدم لحرق مواد ذات رائحة زكية ، كذلك قوارير مختلفة لملء الماء ، استعملت المشاعل كذلك و التي كان لها دورا مهما في عملية التعزيم (٥٨) ، و ربما تمثل هذه المشاعل شعلة من القصب التي يرد ذكرها في نصوص التعاويد ، و نجد كذلك ذكر جرة من الخمر (٥٩) هنالك نصوص تعزيم(تعاويد) من العصر البابلي القديم تهدف الى حماية الاطفال الرضع و الرجال الشباب و النساء و كذلك المحظيات من هجمات الشيطان ، وصف بأن له فم الأسد، وأسنان التنين، ومخالب نسر وذيل العقرب. Samana ويبدو أن أسمه يرتبط أيضا مع مرض الحبوب ، وربما ينتشر عن طريق حشرة ضارة(٦٠)

نشرت سلاحا لا يواجه ، ولدت تنانينا  
حادة الاسنان ، قاسية التسلط  
ملأة اجسادها بالسم بدلا من الدم  
البست زواحف المرعوبة لباسا مخيفا  
و وضعت عليها هالات متوهجة ، جعلتها تماثل الالهة  
وضعتها لحماية الاطفال الرضع و الرجال الشباب و النساء(٦١)

### الخاتمة

١. اعتقد العراقيون القدماء بوجود جيش جرار من الكائنات الشريرة لها طاقات خارقة تتفوق بها على البشر و لكنها اقل قدرة من الالهة ، ان هذه الكائنات الشريرة قد صورت بشكل مخيف ، و كذلك وصفت في النصوص المسمارية و هي تعبر عن مار يتصوره العراقيون القدماء ازاء تلك المخلوقات.
٢. لا يعد الشر من صفات العفاريت فحسب بل هنالك بعض الالهة التي كانت موكلة بشؤون الشر الطبيعي و خصوصا ما يتعلق بحياة الانسان من الالم و المرض و

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

جميع هذه الالهة ينتمي الى قوى الظلم و العالم الاسفل ، فهناك (ارشكيجال) ربة العالم الاسفل التي تعمل على ملء مملكتها من الناس اجمعين ، و زوجها (نركال) الذي كان يرسل عفاريت الظلم لتجوس في الارض و تؤذى الناس.

٣. ان وجود الشر مرتبط لدى الانسان بوجود الخوف من المجهول و من الكوارث الطبيعية و جسد بالطبيعة الغاضبة و لم يبرز الشر او الشيطان ككيان محدد الا مع تخصص الالهة و الارواح من قبل الانسان و جسد بصورة مخلوقات روحية مختلفة في العصور التالية مع بروز قدرة الطبيعة الهائلة في التغلب على جهود الانسان .

٤. الشر و الشيطان كانت موجودة في العصور البدائية الاولى و لكنها كانت غامضة و مبهمة لعدم تبلور الفكر الديني بشكل جلي و ما ان باتت هنالك اشارات للديانة في كهوف و ملاجي العصور القديمة فهناك اشارات للشر و الشيطان و لعل من اولها هو مجسم صغير للإلهة الام بشكل شيطاني مخيف ، و ان نشوء مثل هذه الافكار يعود الى عدم استقرار بيئه الانسان و حدوث امور ذات مردود سيء عليه و تكون خارجة عن حدود المعقول بالنسبة اليه ، فأصبحت ذات قوى شريرة .

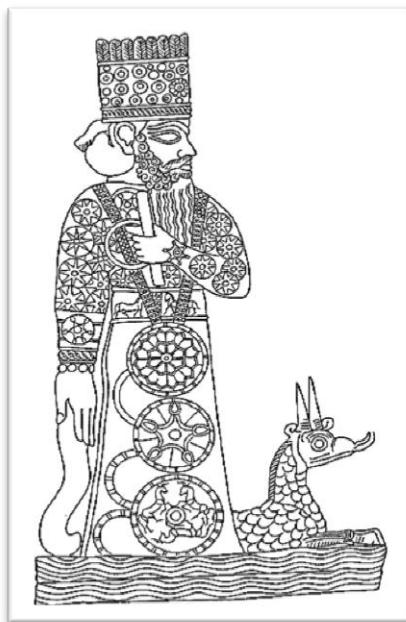
٥. الكاهن المعزם كان يستمد قوته من مساعدة الالهة له ، و نرى في النصوص المسماوية الخاصة بتعاويذ التعزيم ما يؤكد ذلك ، اذ يخاطب الارواح الشريرة و الشياطين في جسد المريض المعدب.

٦. أن الكاهن المعزם لم يكن له أي فضيلة موروثة بالفطرة ، بل هو يستمد سلطاته من تبده ، و من كونه ممثلا لآلهة السحر الذين يعتمد عليهم في ممارسته لعمله المقدس.



شكل رقم ( ١ ) الاله أيا EA الجالس على المصطبة في مشهد تقديم الامير كوديا

Jeremy Black and Antony Green, Op.Cit , P.139



شكل رقم ( ٢ ) الاله ماردوخ Marduk

Jeremy Black and Antony Green, Op.Cit , P.129



شكل رقم ( ٣ ) يوضح صراع الاله ننورتا مع الشيطان أساكي  
Jeremy Black and Antony Green, Op.Cit , P.142



شكل رقم ( ٤ ) لوح نحاسي يعود للعصر الاشوري الحديث يبدو انه استخدم لغايات  
طرد الشياطين الشريرة و يظهر الشيطان بازورزو فضلا عن لاماشتون  
Jeremy Black and Antony Green, Op.Cit , P.181

- (١) مريم عمران موسى ، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٦) ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٢) عباس محمود العقاد ، ابليس -بحث في تاريخ الخير و الشر و تميز الانسان بيتهما من مطلع التاريخ الى اليوم ، (القاهرة ، ١٩٨٥) ص ٢٩ .
- (٣) رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة : اب البر ابونا و وليد الجادر ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ١٥١ .
- (٤) حكمت بشير الاسود، حكمت بشير الاسود ، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين ، (دمشق، ط ١ ، ص ٦٩ .
- (٥) رينيه لابات ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
- (٦) المصدر أعلاه ، ص ١٥٣ .
- (٧) جورج كونتيتو ، الحياة اليومية في بلاد بابل و اشور ، ترجمة سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي ، (بغداد ، ١٩٨٦) ط ٢ ، ص ٤٢١ .
- (٨) هاري ساكرز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، (الموصل ، ١٩٧٩) ، ص ٣٣٩ .
- (٩) هاري ساكرز ، قوة اشور ، ترجمة عامر سليمان ، (بغداد ، ١٩٩٩) ، ص ٣١٨ .
- (١٠) فراس السواح، الرحمن و الشيطان ، (دمشق ، ٢٠٠٧) ، ص ١٢ .
- (١١) الياد ميرسا ، تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية ، ج ١ ، ترجمة عبد الهادي عباس ، (دمشق، ١٩٨٦) ، ط ١ ، ص ٦٤ .
- (١٢) جيمس فريزر ، الغصن الذهبي ، ج ١ ، ترجمة : احمد ابو زيد، (القاهرة ، ١٩٧١) ، ص ٣٣١ .
- (١٣) مالينوفسكي : عالم بولندي مختص في علم الإنسان و يعد من أهم علماء الإنسان في القرن العشرين ، وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي توفي عام ١٩٤٢ في الولايات المتحدة الأمريكية عن ثمانية و خمسون عاما .
- (١٤) محمد الخطيب ، الانثربولوجيا الثقافية ، (دمشق، ٢٠٠٥)، ط ١ ، ص ٥٥ .
- (١٥) سامي سعيد الاحمد ، الاصول الاولى لأفكار الشر و الشيطان ، (بغداد ، ١٩٧٠) ، ص ١٨ .
- (١٦) روبيتسن سميث ، محاضرات في ديانة الساميين ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، (القاهرة ، ١٩٩٦) ، ص ١١٧ .

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

- (١٧) مردوخ : الله مدينة بابل حل بعده محل ائليل كبير الله بلاد الراوفين عندما اصبحت مدينة بابل عاصمة البلاد ، كانت زوجته صاريانين و معبد هو ايساك-ايلا . ينظر :
- (١٨) نيكولاس بوسنغيت ، حضارة العراق و اثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص ١٣٥ .
- (١٩) حكمت بشير الاسود ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (٢٠) فراس السواح ، الرحمن و الشيطان ، (دمشق ، ٢٠٠٥) ، ط ٥ ، ص ١٤ .
- (٢١) رينيه لابات ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
- (٢٢) علي شاكر الفتلاوي ، ظواهر الانسان الخارقة و قواه الحسية الفائقة ، (دمشق، ٢٠١١) ، ص ٣٩ .
- (٢٣) فراس السواح ، دين الانسان ، (دمشق ، ٢٠٠٢) ، ط ٤ ، ص ٤٨ .
- (٢٤) كان الماء يلعب دورا خطيرا في معتقدات العراقيين القدماء من ناحية الطبابة الدينية ، و لا سيما من ناحية التعاوذ و العزائم و قراءة التعاوذ و الرقى ، و كان يطلق عليه ماء الحياة الذي يحيي الموتى و يظهر المرضى من الخبائث و الارواح الشريرة و الشياطين ، و لما كان الله ايا هو الذي بيده ماء الحياة هذا ، فقد كان في معتقدات العراقيين القدماء رب الماء المقدس و رئيس الالهة التعاوذ و العزائم و مدينته المقدسة اريدو احتلت مكانة مهمة في هذا الشأن . ينظر :
- (٢٥) محمود الامين ، شعار سومر ، طبعة دار الوراق ، (بغداد ، ٢٠٠٧) ، ص ٤١ .
- (٢٦) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، الهيئة العامة للآثار و التراث ، (بغداد ، ٢٠٠٩) ، ص ٢٩١ .
- (٢٧) فاضل عبد الواحد علي ، "العرفة و السحر" حضارة العراق ، ج ١ ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ٢٠٢ .
- (٢٨) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
- (٢٩) محمود الامين ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٣٠) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩-٢٩٠ .
- (٣١) د. ادزارد، المصدر السابق ، ص ٦٧ .
- (30) Jeremy Black, and Antony Green, Op.Cit, P.36
- (٣١) ( تيامة ) : البحر المشخص في اساطير بلاد الراوفين و يمثل ايضا قوة شريرة معادية للالله العظيمة . ينظر :

## دور الالهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم.....

نيكولاوس بوزتغفيت ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٣٢) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٣٣) ننسينا : و يعني اسمها (سيدة ايسن) ، وكانت الالهة الحامية لمدينة ايسن و تعتبر ابنة للإلهة اوراشUra من زوجها بيلي ساك Pabilsag و ابنتها هو الاله دامو في الالف الثالث قبل الميلاد عبّرت خارج حدود ايسن في مدينة لكش مثلا ولكن بعد ظهور مملكة ايسن (٢٠٠٠ ق.م) أزدادت أهميتها بأعتبارها الإلهة الخاصة بمدينة ايسن و من تلك الفترة كذلك عرفت بلقب (الطبيبة العظيمة لذوي الرؤوس السود) كما هو ابنتها دامو ، وكانت ترتبط خصيصاً مع الشفاء ، و قرنت مع الإلهة (أينانا) و في بعض الأوقات عرفت (الابنة العظيمة لأنو) و يبدو ان ننسينا كانت في الحقيقة تتطابق مع الإلهة (كولا Gula) ، ينظر :

Jeremy Black, and Antony Green, Op.Cit, P.140

(٣٤) ليث مجید حسين ، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٩١) ، ص ١٣١ .

(٣٥) عامر سليمان ، "الحياة الاجتماعية و الخدمات في المدن العراقية القديمة في الازمنة التاريخية المختلفة" ، المدينة و الحياة المدنية ، ج ١ ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ . كذلك ينظر :

ليث مجید حسين ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣٦) محمود الامين ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٣٧) ليث مجید حسين ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(38) CAD : ( M-1 ) , P. 381: a

(39) CAD : ( A-2 ) , P. 431: a

(٤٠) هاري ساكنز ، المصدر السابق ، (١٩٧٩) ، ص ٣٤٣ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٤٠٠ .

(٤٢) ليث مجید حسين ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(43) CAD : ( A-2 ) , P. 435: a

كذلك ينظر : ليث مجید حسين ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(44) CAD : ( A-2 ) , P. 435: a

(45) CAD : ( M-1 ) , P. 381: a

(46) CAD : ( M-2 ) , P. 189 : a

(٤٧) محمود الامين ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(48) CAD : ( M-2 ) , P. 276 : b

(49) CAD : ( K ) , P. 91 : a

(٥٠) هاري ساکز ، المصدر السابق ، (١٩٧٩) ، ص ٤٠١ .

(51) CAD : ( M-1 ) , P. 381: a

(٥٢) هاري ساکز ، المصدر السابق ، (١٩٧٩) ، ص ٤٠١ .

(٥٣) جورج كونتيو ، المصدر السابق ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(54) J.A Scurlock,. Magical Means Of Dealing With Ghosts In Ancient Mesopotamia ,(Dissertation),(Chicago, 1988) , P.76 .

(٥٥) جورج كونتيو ، المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .

(٥٦) . J.A Scurlock., Op.Cit , P. 89

(٥٧) محمود الامين ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٥٨) ليث مجید حسين ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(59) J.A Scurlock., Op.Cit , P. 76

(60) Jeremy Black and Antony Green, Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , ( London , 1998 ) , p. 159.

(61) Ibid, p.162

# سياسة الترويس في آسيا الوسطى

(١٩٩١-١٩١٧)

د. بشرى طايس عبد المؤمن

الجامعة المستنصرية- كلية التربية



## سياسة الترويس في آسيا الوسطى (١٩١٧-١٩٩١)

د. بشرى طايس عبد المؤمن

### ABSTRACT

#### **The Russianization Policy in The Central Asia (1917-1991)**

The Soviet Union inherited (1917-1991) Russian Empire in the governance of Russia and the areas under its influence, including Central Asia. the character of Russianization colonial was basically in control of the region, even the fall of the Union Soviet in 1991, and for him was selected The Russianization policy in The Central Asia in the years of Soviet rule, to be the subject of research and study.

The study focused on how the imposition of Soviet domination of Central Asia after the success of the Bolshevik Revolution, and how the communist regime, and its Ideology, the doorman in which judge their control over the area and other areas were under the domination Russian Empire, has divided the Central Asian region into five Republics (Uzbekistan, Kazakhstan, Tajikistan, Turkmenistan, Kyrgyzstan), and they used a Russianization as way political, cultural, educational and economical to keep the region in their grip, and depending on the Russian element and language as an instrument of Russianization, whilst the exclusion and marginalization of the local population, and their language and their culture, leaving the Russianization influence on the Central Asian states after their secession from the Union Soviet in 1991.

### المقدمة

تقع آسيا الوسطى في المنطقة الممتدة من ساحل بحر قزوين الشرقي حتى تخوم منغوليا الواقعة بين الصين وروسيا، والمنطقة الممتدة من شمال أفغانستان حتى حدود روسيا الجنوبية. وتقول المعلومات التاريخية إن هذه المنطقة ظلت لأعوام طويلة تحمل اسم تركستان (الغربية)، ولكن بعد ضمها إلى الاتحاد السوفيتي السابق، وتحديداً

في أعوام حكم السكرتير العام للجنة المركزية في الحزب الشيوعي السوفيتي جوزيف ستالين (١٩٤٢-١٩٥٣) أطلقت عليها كتب الجغرافية السوفيتية تسمية منطقة آسيا الوسطى التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي<sup>(١)</sup>، وضم الإقليم السياسي الخاص بمنطقة آسيا الوسطى خمس دول ضمن نطاق الجمهوريات السوفيتية، وهي: كازاخستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان. ومع إن السوفيت استخدمو النظام الشيوعي ونظريته كوسيلة لفرض نفوذهم في آسيا الوسطى، لكن في الحقيقة كان طابع الترويس الاستعماري الأساس في سيطرتهم على المنطقة حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، واستقلال تلك الجمهوريات عنه. ولأجله وقع الاختيار على سياسة الترويس في آسيا الوسطى في سنوات الحكم السوفيتي، لتكون موضوعاً للبحث والدراسة. وتتحول الدراسة حول كيف فرض السوفيت هيمنتهم على آسيا الوسطى بعد نجاح الثورة البلشفية، وكيف كان النظام الشيوعي وأيديولوجيته، البوابة التي من خلالها أحكموا سيطرتهم على المنطقة، وسائر المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطورية الروسية، والهدف من وراء تقسيم منطقة آسيا الوسطى إلى خمس جمهوريات سوفيتية، واستخدمهم نزعة الترويس كنهج سياسي وثقافي وتعليمي واقتصادي لإبقاء المنطقة في قبضتهم، وبالاعتماد على العنصر واللغة الروسية أداتين للترويس، مقابل عملية إقصاء وتهجيش للسكان المحليين ولغتهم وثقافتهم، وما هي الآثار التي خلفتها سياسة الترويس في دول آسيا الوسطى إبان مرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي.

**\* نبذة تاريخية:**

تعد منطقة آسيا الوسطى من أهم المراكز الحضارية والتجارية العالمية لوقوعها على طريق الحرير بين الصين وبلاد فارس، وطريق تجارة الفراء من مناطق الصيد في سيبيريا إلى الهند وبلاد فارس والعراق، وساهمت الهجرات المتناثلة من شرق آسيا إلى غربها ووسطها، وعبر حقب تاريخية مختلفة، إلى استقرار جزء منها في آسيا الوسطى،

ونتج عن التمازج بين المجموعات العرقية المتباعدة في التكوين الحضاري والاجتماعي والثقافي، مجتمعات ذات تركيبة غاية في التعقيد، وحالة من عدم الاستقرار الداخلي<sup>(٢)</sup>.

بدأ الفتح الإسلامي للمنطقة بعبور نهر جيحون ومحاصرة مدينة بخارى في عام ٦٥٤ هـ/١٢٧٣ م، وكان إقليم خراسان من أهم التغور الإسلامية شرقاً في حركة الفتح الإسلامي لمنطقة بلاد ما وراء النهر تحت قيادة القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي بين عامي (٩٦-٨٦ هـ) / (٧١٢-٧٠٥ م) حتى وصل إلى مدينة كاشغر قاعدة تركستان الشرقية في الصين. وفي القرن العاشر شهدت أقاليم آسيا الوسطى هجرات تركية، كما سيطرت قبائل المغول الرحل على بلاد ما وراء النهر وأذربيجان، وبمرور الزمن تحول المغول من مستأصلين للإسلام وحضارته إلى مدافعين عنه وناشرين له، عندما اهتدى سلاطين القبيلة الذهبية (التنار) (١٢٤٠-١٥٠٢ م) إلى الإسلام في القرن الرابع عشر، واندفعوا إلى نشر الإسلام في ما وراء بحر الاورال، وحكم السلاطين التatar المنطقة على امتداد نهر الفولغا من موسكو إلى استرخان الواقعة على بحر قزوين لمدة (٢٤٠) عاماً. وأدى انتقال هذه القبائل الإسلامية إلى تحول اجتماعي وثقافي في تاريخ المنطقة، وأصبحت الإمبراطورية المغولية إمبراطورية إسلامية مقرها بلاد ما وراء النهر، وحكمت أجزاء من الهند وشمال بحر قزوين وبلاد فارس والعراق والشام، إلا إن الإمبراطورية تعرضت للانهيار بين القرنين (١٥-١٦)، مما ساعد الدولة العثمانية على بسط نفوذها في أجزاء من آسيا الوسطى<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من وجود المجموعات المتعددة من الأقوام التركية والمغولية المسلمة من الكازاخ والقيرغيز (وهم أيضاً من الكازاخ)، والآوزبك، والتركمان، ومجموعات من التatar في آسيا الوسطى، لكن تفرقها، وتشتتها، قد أضعفها إمام تنامي قوة الروس، ومحاولة القياصرة الروس الوصول إلى المياه الدافئة، وان نشوب الصراع الروسي- العثماني، قد أسفر عن سقوط استرخان وشمال بحر قزوين بيد الروس عام ١٥٥٦، وإجبار الروس خانات الآوزبك الموالية للعثمانيين إلى الاعتراف بنهر جيحون كحد بين الإمارات الآوزبكية وبلاد فارس، بالمقابل تراجعت قوة الآوزبك، وتشتت قبائلهم في تركستان، وعلى الرغم من

إقامةهم خانات مثل بخارى وخوارزم، لكن دخولهم في حروب ومذابح مع قبائل أخرى، أدى إلى فقدان مركزهم<sup>(٤)</sup>.

#### \* آسيا الوسطى في عهد الإمبراطورية الروسية:

في مطلع القرن الثامن عشر شكل الكازاخ تجمعات عشائرية، عاشت حروب قبلية، الأمر الذي أتاح الفرصة للتوسيع الروسي في آسيا الوسطى، وهناك عدة عوامل دفعت الروس إلى هذا التوسيع، في مقدمتها العامل السياسي، إذ عدت هذه المنطقة المتنفس الوحيد السياسي والعسكري للتوسيع الروسي بعد هزيمتها في حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)، ولأن الدول الأوروبية كانت تقف بالمرصاد إمام أي محاولات روسية للتوسيع غرباً صوب القارة الأوروبية، أو حتى التوسيع على حساب الدولة العثمانية، والمثير في الأمر إن بعض تلك الدول كانت تشجع روسيا للسير قدماً في سياستها التوسعية باتجاه آسيا الوسطى تحت مسوغ العمل الإنساني لنشر الحضارة والتقدم وسط جماعات بيرية. فضلاً عن ذلك إن المساحات الكبيرة من الأراضي الإسلامية في آسيا الوسطى، قليلة السكان، كانت تحول دون اتصال بين روسيا وقلاعها المتاثرة في سيبيريا، وأورنبرج، وبحر قزوين، وتعوق وحدة الأرضي الروسية، والتي كانت تكلف نفقات عسكرية كبيرة على روسيا<sup>(٥)</sup>.

وكان العامل الاقتصادي والتجاري سبباً في دفع الروس لاحتلال آسيا الوسطى، فقد ضعفت تجارة الروس مع مناطق آسيا بسبب غارات الكازاخ على القوافل الروسية، فضلاً عن نمو الرأسمالية الروسية، فإمام التوسيع الأوروبي الغربي فيما وراء البحار بحث الروس على مستعمرات للحصول على المواد الخام الرخيصة، وأسواق لتصريف المنتجات الروسية<sup>(٦)</sup>.

ومن جانب آخر، إن تزايد النفوذ البريطاني في المنطقة، أثار قلق روسيا، وتحديداً في أفغانستان بسبب عدم وجود حدود طبيعية بين الأخيرة وآسيا الوسطى، لذا دخل الروس مع بريطانيا في تناقض قوي على النفوذ في آسيا الوسطى وأفغانستان والذي عرف اصطلاحاً (اللعبة الكبرى)<sup>(٧)</sup>، واحتل الروس منطقة بحر الورال عام ١٨٤٧، وطشقند عام ١٨٦٥، وسمرقند وبخارى عام ١٨٦٨، وخيوه (العاصمة

التركمانية القديمة خوارزم) عام ١٨٧٣، كما أدركت القبائل التركمانية إن روسيا هي القوة الوحيدة في المنطقة بعد سيطرة الروس على قزيل أروات عام ١٨٧٧، واحتلتهم هضبة بامير عام ١٨٨٠، حتى نجح الروس في ضم الأرضي الواقعة بين قزيل أروات واشقاباد إلى إمبراطوريتهم عام ١٨٨٢. وأضفت معايدة غراري-اسفولסקי المبرمة بين روسيا وبريطانيا عام ١٩٠٧، التي عدت آسيا الوسطى دون أفغانستان منطقة نفوذ روسي، الشرعية على التواجد الروسي في آسيا الوسطى<sup>(٨)</sup>.

أما الموقف الدولي من التوسيع الروسي في آسيا الوسطى والقوفاز فقد اكتنفه البرود، بسبب النظرة إلى تلك المناطق من حيث موقعها الجغرافي أو ظروفها كانت مجهولة، وعدها البعض بمثابة امتداد طبيعي، وجزءاً متاماً لبلاد سيبيريا، ولأملك روسيا الآسيوية، كما إن معظم شعوب آسيا وإفريقيا التي كانت تتمتع بوعي سياسي وقومي، كانت تركز حملاتها ضد التوسيع الاستعماري الأوروبي الغربي دون الروسي<sup>(٩)</sup>.

وكانت السياسة الاستعمارية الروسية ذات طابع عسكري، فقد نهج الروس بشكل عام أسلوباً يكاد يكون موحداً في إدارة شؤون آسيا الوسطى، من خلال وضعها تحت إشراف إدارة عسكرية تخضع لها حكومة عموم محافظة تركستان، مع بقاء إمارتي بخاري وخويه تتمتعان باستقلال ذاتي، وقد اعفي السكان من الخدمة العسكرية الإلزامية، وتركوهم يخضعون لتشريعاتهم وقوانينهم الخاصة، وحظر ممارسة تجارة الرقيق واستغلالهم في مختلف الإعمال والتي كانت مقتضية في آسيا الوسطى<sup>(١٠)</sup>.

ومع ذلك، كانت السمة الاستعمارية هي البارزة في سياسة الروس تجاه آسيا الوسطى، فمع إن غالبية سكان المنطقة مسلمة، إلا أنه منع قيام إدارة إسلامية مركبة، وأبقى الروس التنظيمات الدينية المسلمة مستقلة واحدة عن الأخرى، وتعمل بشكل منفصل، لكي لا يتم الاعتقاد إن السلطات الروسية تدعم طرف على حساب آخر، وفي حقيقة الأمر، كان هدفها إضعاف تلك التنظيمات، وحتى تحكم روسيا سيطرتها على كافة الأقاليم التابعة إلى تركستان. كما لم يسمح الروس بفتح مدارس دينية إسلامية، وجعلوا التدريس في المدارس باللغة الروسية، وطالت سياسة الترويس تغيير المسميات

التي تعطي طابعاً شرقياً آسيوياً، وأخذت الحركات التبشيرية الروسية تحرض السكان على الدخول في المسيحية الارثوذوكسية الشرقية دين القيصر وعقيدة دولته<sup>(١١)</sup>.

وسررت موارد آسيا الوسطى لصالح روسيا، فأصبحت المنطقة مصدر خامات الصناعة الروسية، وسوقاً لترويج منتجاتها، وتحديداً صناعة الأنسجة الروسية الناشئة التي كانت بحاجة إلى مصادر القطن الرخيصة، بسبب تصاعد حجم تجارة القطن عالمياً، وما إن أتمت الإمبراطورية الروسية عمليات السيطرة على مناطق تركستان الغربية حتى قامت بتحويل مناطقها الرعوية إلى حقول لزراعة القطن الأمريكي، فقد وصل إنتاج القطن فيها إلى أكثر من (٣٥٠) ألف طن عام ١٩٠٥، بعد إن كان (١١) ألف طن في عام ١٨٧٧، وارتفعت نسبة إنتاجه في المنطقة من ٣٠٪ إلى ٦٠٪ بين عامي (١٩١٢-١٩٠٨)، وكان يشحن إلى روسيا لإعداده كخامات أو مواد صناعية<sup>(١٢)</sup>.

ومن معطيات سياسة الترويس الاستعمارية التغيير الديموغرافي لآسيا الوسطى، فعلى الرغم من حرص الروس على عدم صهر السكان بالمجتمع الروسي، وعزل تركستان وحمايتها من تأثير تatars الفولغا. لكن بالمقابل عملوا على إسكان فلاحين من روسيا وأوكرانيا في منطقة سهول الكازاخ، وهذا الاستيطان الزراعي الواسع النطاق كان على حساب الأراضي الرعوية، والحد من الهجرات الفصلية للرعاة، ولذلك ظهرت مقاومة عنيفة ابتداء من عام (١٨٦٧-١٨٦٨) على الأطراف الشمالية لسهول الكازاخ ضد المستوطنين الجدد، الذين قدرت نسبتهم ٤٠٪ من سكان تركستان الغربية. وقد ارتفع عدد هؤلاء المستوطنون من حوالي (٤٩٣) ألف عام ١٨٩٧ إلى (١,٥٤٤,٠٠٠) مستوطن عام ١٩١١، ممن استوطنوا المناطق الرعوية، وغالبيتهم من المعدمين الذين انتزعوا أغلب الأراضي من أيدي أصحابها الأصليين، في حين استولت المصارف الروسية على ما تبقى من تلك الأراضي بعد عجز مالكيها من سداد قروضهم المصرفية. مع وجود تفاوت طبقي-اجتماعي بين سكان الحضر الذين شكلوا ٤٪ من السكان غالبيتهم من الروس، وبين غالبية السكان الأصليين من الرعويين<sup>(١٣)</sup>.

لقد تعرضت آسيا الوسطى إلى الاضطهاد المزدوج من الإدارة الروسية، وحکامها الإقطاعيين وبآياتها، وكان من نتائجها المباشرة وقوع صراع میر بين سکان تركستان وهؤلاء الدخلاء، ونشوب ثورات عديدة بين عامي (١٨٩٩-١٩١٦)، كان أشدّها في عام ١٩١٦ عندما رفض العمال وال فلاحون إن يساقوا إلى جبهات القتال دفاعاً عن روسيا وفق قانون "التجنيد الإجباري في كتائب العمل"، وخرج الناس في مظاهرات احتجاجية شارك فيها قرابة (٥) ملايين من سکان المنطقة البالغ عددهم (١٢) مليون نسمة<sup>(١٤)</sup>، وتخللها أعمال عنف وشغب، حيث جرت مهاجمة الخمسة آلاف روسي ونصفهم من الإقطاعيين، وأضرمت النيران في منازلهم، وهذا ما حمل السلطات الروسية على التصدي لها بقسوة، وكان من نتائجها مقتل قرابة (٢٠٠) ألف من المتظاهرين، ونفي عدداً مقارباً لهذا العدد إلى سيبيريا، في حين لاذ بالفرار من تركستان الغربية إلى تركستان الشرقية (الصينية) قرابة (٣٠٠) ألف مواطن، فضلاً عن مصادر الأراضي الزراعية، وإضرام النيران في (٥٠) قرية من قرى سمرقند<sup>(١٥)</sup>.

وعلى العموم، فقد برر ذلك كله اندفاع دعاة التجديد والإصلاح والتوجه الديمقراطي في المنطقة إلى تأييد الثورة البلشفية ضدّ القيصر الروسي، وبنجاحها بعد كشف قادتها عن البنود السرية لاتفاقية سايكس بيكو المبرمة بين فرنسا وبريطانيا في ١٦ أيار ١٩١٦.

وبالرغم من عدم نجح الثورة البلشفية في استقطاب الطبقة العمالية في غرب أوروبا، كما قاومت شعوب روسيا البيضاء الثورة، لكن الثورة وجدت لها صدى بين شعوب مستعمرات روسيا الطامحة في التخلص من الحكم القيصري، لذا وجه البلشفة نداء إلى شعوب روسيا المسلمة إلى إعلان الاستقلال، وإنهاء حكم القيصر. ودعا أنصار الاشتراكية الإسلامية المسلمين إلى إقامة السوفينيات، وكان من ضمن الشعارات الشعبية: "الدين، الحرية، والاستقلال الوطني" ... و"تحيا السلطة السوفيتية، تحيا الشريعة"!<sup>(١٦)</sup>.

\* السياسة السوفيتية في آسيا الوسطى بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧:

بعد السيطرة البلشفية على أمور روسيا، وإنهاء حكم القياصرة في تشرين الأول ١٩١٧، صدر عن الحكومة البلشفية في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ قرار يتعلّق بحقوق ومساواة وسيادة السكان في روسيا، وإلغاء كل أنواع التمييز، وأفاق التطور الحر للأقلية القومية والمجموعات الساكنة في روسيا، وتقرير المصير القومي، وفصل الأقليات على أساس سلالاتها وعنصرها، كما رفع شعار حق القوميات، وكان الهدف من ذلك كلّه تثبيت مركز الحكام الجدد في السلطة<sup>(١٧)</sup>. وفي ٧ كانون الأول صدر عن مجلس مفوضي الشعب البلشفي نداء إلى المسلمين جاء فيه: "أيها المسلمون... يا من انتهكت حرمات مساجدكم وقبوركم واعتدت على عقائدكم وعاداتكم، وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم، ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم وحرية نظمكم القومية ومنظماتكم الثقافية مكفولة من اليوم... هبوا أذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم"<sup>(١٨)</sup>. وعندما أرسلت لجنة تركستان، التي شاركت في تشكيلها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلشفي والحكومة السوفيتية، إلى مدينة طشقند، أشار رئيس مجلس مفوضي الشعب فلاديمير لينين (١٩١٧ - ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤) إلى الأهمية الكبيرة بالنسبة لروسيا الاتحادية الاشتراكية في إقامة العلاقات الصحيحة والرفاهية مع شعوب تركستان. وفي هذه الأثناء طالب عدد من المستورين التركستانيين اللجنة بإعادة النظر في مبدأ فصل الدين عن الدولة، الذي اعتمدته الشيوعية، حيث أشاروا إلى ضرورة الحفاظ على الهوية القومية والإسلامية. وأعلن البلشفة من جانبهم عن قيام جمهورية تركستان الاتحادية الاشتراكية في نيسان ١٩١٨، وكذلك جمهورية كازاخستان الاتحادية الاشتراكية، كما اتخذت السلطات البلشفية جملة إجراءات لإزالة مخلفات السياسة القيصرية، فضلاً عن إقصاء المهاجرون القوزاق<sup>(١٩)</sup>، المستعمرون عن مناطق تركستان وسمرقند وقيرغيزستان وإقليم الشيشان، والاعتراف باللغات المحلية لغات رسمية في الجمهوريات المستقلة استقلالاً أدارياً، وتأسيس جامعة عمال الشرق في موسكو وفروعها في اشقايد وطشقند وباكو، كما

أعيدت الآثار والكتب الإسلامية المقدسة التي نهبتها القبصية إلى المساجد، وأعلن يوم الجمعة يوم الاحتفال الديني بالنسبة للمسلمين، ويوم الأجازة الرسمية في كل آسيا الوسطى<sup>(٢٠)</sup>. هدف البلاشفة من ذلك كله عدم فتح جبهة مضادة في مناطق آسيا الوسطى، قد تضعف مركزهم في سنوات الحرب.

تلك الإجراءات شجعت الجزء الأكبر من الاتحادات النقابية للعمال والحرفيين المسلمين، والاتحادات الثورية الديمقراطية القومية للكادحين المسلمين، ولجان الجنود، واتحادات الشباب لتأييد الثورة البلشفية، وأعلن إن الجيش التركستاني جزء من الجيش الأحمر، وفعلاً وظف البلاشفة في خدمتهم قوات غير روسية، جل إفرادها كانوا من المسلمين، في الحرب وسط آسيا، بينما تم دفع وحدات مكونة من الكازاخ والأوزبك والتركمان للقتال ضد المناهضين للبلاشفة. وفي الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨-١٩٢١) كان ٥٥٪ من الجيش الأحمر تركستان<sup>(٢١)</sup>. وأيضاً، تشجع المؤتمر الإسلامي المؤيد للثورة البلشفية إلى مطالبة الحكومة البلشفية بتقديم وعد في إقامة دولة إسلامية تضم جميع مسلمي المنطقة، كما طالب بإطلاق الحريات، وحل مشاكل الأراضي بما يحقق مصالح المنطقة، وعد المؤتمر الثورات المتواالية في المنطقة ضد الحكومة القبصية مساهمة في أنجاح الثورة البلشفية، وشكلت تنظيمات منها الشورى الإسلامي، وجمعية العلماء وغيرها، بعد انقضاض المؤتمر، وكانت البذرة الأولى للحركة الوطنية في تركستان لمواجهة السياسة البلشفية بعد كشف حقيقتها<sup>(٢٢)</sup>.

وفي حقيقة الأمر، إن سياسة البلاشفة هي امتداد لسياسة سلفهم الاستعمارية، القياصرة من آل رومانوف، وبدا ذلك جلياً من فرض النظام الشيوعي على آسيا الوسطى المسلمة، ولم يطرأ أي تغيير سوى تغيير النظام، عندما استولى الشيوعيون على ممتلكات الإقطاعيين، وعلى الشركات والبنوك والمصانع، ومصادر أراضي النبلاء الروس وتحويلها إلى مزارع ومؤسسات الدولة السوفيتية التي كان معظم العاملين فيها من الروس. فضلاً عن إجبار سكان خوفند في وادي فرغانة على زراعة القطن بدلاً من القمح لصالح روسيا، واصدر مرسوم يعاقب بالإعدام كل من يتأخّر عن زراعته،

ووجوب تقديم إنتاجه للسلطات السوفيتية، لتدعمه الاقتصاد السوفياتي الذي يعاني من أزمة. كما قام الجنود السوفيت بعمليات سلب ونهب في مناطق تركستان، من ما أدى إلى انتشار البطالة وسط العمال الزراعيين المحليين حتى بلغت قرابة (٤٠٠) ألف عاطل عن العمل<sup>(٢٣)</sup>. كل ذلك سبب سخط الجماهير الواسعة في تركستان، وأدى إلى نشوب ثورة مسلحة، وعقد مجلسا شعبيا في خوقند طالب باستقلال تركستان، فكان الرد السوفياتي قاسيا حيث سيطروا على خوقند وهدموها، وقتل عدد كبير من أهلها عام ١٩١٨. وهذا أدى إلى انبعاث الحركة القومية الليبرالية بزعامة كل من ارجش فوريجي ومحمد أمين في وادي فرغانة، وعرفت باسم "حركة معاداة السوفيت"، في حين، أطلق الروس عليها اسم "بصمجي حركت" (أي حركة اللصوص)، وهي من أقوى الحركات المسلحة التي قاومت السوفيات، فقد انضم رجال الدين ومرشدي الجماعات الدينية بطلائعهم لفصائل الحركة، من ما زاد من أعمال المقاومة ضد المحتل الروسي، وامتدت من حدود تركستان الشرقية والشمالية الغربية إلى حدود إيران في الجنوب الغربي، وجنوبا إلى حدود أفغانستان<sup>(٢٤)</sup>.

ومن جانب آخر، اخذ التوسع البلشفي، وانتشر أفكاره الشيوعية التي حملتها ثورته، مثار خوف لدى القوى الاستعمارية الغربية، وتحديدا بريطانيا، التي كانت لها مصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية في المنطقة، ومنها حماية نفوذها في الهند وأفغانستان وإيران من المد الشيوعي البلشفي، وزاد المخاوف توقيع معاهدة بريست ليتوفسك المبرمة بين ألمانيا والبلاشفة في ٣ ذار ١٩١٨، والتي بموجبها أطلق البلاشفة سراح ما يقارب (٢٠٠) ألف أسير ألماني ونمساوي-هنغاري كانوا معتقلين من روسيا القيصرية في تركستان، اخذ يؤلفون منهم وحدات في الجيش السوفياتي، إلى جانب وجود جنود ألمان ونمساويين يقودهم الشيوعيون في تركستان، كما خشيت بريطانيا من تقديم طشقند السوفياتية ملايين البالات من خامات القطن إلى ألمانيا التي احتاجتها لصناعة النترات. لذا زرعت الجواسيس البريطانيون في طشقند، ودعمت قواتها العناصر المناوئة للبلاشفة في تركستان واشقاباد، وجرى قتال بين القوات البريطانية

ومرتقة البلاشفة على طول خط سكك الحديد الممتد بين اشقاداب وطشقند، ووصلت القوات البريطانية إلى مرو، لكن سرعان ما تغير الموقف البريطاني بعد تقديم السوفيت ضمادات بعدم التقدم إلى مناطق نفوذ الحلفاء، كما إن خشية بريطانيا من امتداد حركات التحرر الإسلامية في تلك المناطق إلى الهند، دفعها إلى زيادة نشاط جواسيسها لأجل إضعاف المقاومة الوطنية في آسيا الوسطى، من ما جعل ميزان القوة في كفة السوفيت، وفسح المجال إمامهم لثبت مركزهم، والقضاء على المقاومة المحلية<sup>(٢٥)</sup>. ولم يستطع الثوار صد هجمات القوات السوفيتية، ورغم محاولات حركة معاداة السوفيت في إقامة حكومة وطنية مستقلة في تركستان تضم كل من مناطق (نهر سيحون، وادي فرغانة، يتسوف، بحر قزوين، ونهر جيحون)، كان الرد السوفيتي قوياً حينما هددوا بحرب شاملة لا تبقي ولا تذر انطلاقاً من إدراكهم مدى ضعف قدرات المقاومة التركستانية على خوض غمار الحرب، وعدم وجود قوة داعمة لها<sup>(٢٦)</sup>. كما ساعدت السوفيت السيطرة على جميع الأراضي التي كانت خاضعة لحكم الإمبراطورية الروسية من قبل، وتوطيد نفوذهم. ولم تنجح أي محاولات لتحرير المناطق غير الروسية من السيطرة السوفيتية، فقد سيطرة البلاشفة على خيوه في حزيران ١٩١٩، واشقاداب في تشرين الأول، بالمقابل قررت الحكومة البريطانية انسحاب قواتها من القوقاز ومنطقة بحر قزوين في ربيع ١٩٢٠، ونجح الجيش الأحمر من دخول بخارى في أيلول ١٩٢٠، وشكلت جمهوريات سوفيتية في بخارى وخيوه، تتمتع بالحكم الذاتي، بعدما فر أميراً بخارى وخيوه إلى أفغانستان<sup>(٢٧)</sup>. وأيضاً، تم تحديد الحدود تبعاً للأصول العرقية وتعتمد على اللهجة المحلية كلغة وطنية، وبالتالي، باعثت بالفشل أي محاولات لتحرير تلك المناطق من السيطرة الروسية<sup>(٢٨)</sup>.

واظهر الموقف البريطاني تمسك بريطانيا بمشروع تقسيم مناطق وسط وغرب آسيا، حسب معاهدة غراري-اسفولسكي الأنفة الذكر، وبال مقابل شجع هذا البلاشفة على التمسك بآسيا الوسطى كمنطقة نفوذ لهم، واظهر حقيقة مواقفهم من تحرر الشعوب.

ومن أجل تدعيم سلطة الحزب الشيوعي في آسيا الوسطى، اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قرارا حول القضايا التركستانية تتضمن تهدئة الجماهير، وتم التأكيد على إن التحرر من التحيز الديني هي شرط عضوية الانتماء للحزب على الروس فقط، لذلك طرد أكثر من (١٥٠٠) روسي من الحزب في تركستان مطلع عام ١٩٢٢، بسبب معتقداتهم الدينية الأرثوذوكسية. بالمقابل، ارتفع عدد أعضاء الحزب الشيوعي من المسلمين إلى ١٥٪ في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، ووصل عدد المسلمين إلى ٧٠٪ من أعضاء الحزب الشيوعي في بعض مناطقها، والذين وصفهم البلاشفة (بالثوريين الخام الذين يأتون ليطرقوا أبوابنا)<sup>(٢٩)</sup>. وفي ١٨ أيار ١٩٢٢ بدأ تطبيق قانون العفو عن حركة "معاداة السوفيت" وتم إعادة المحاكم الشرعية، وفتحت المساجد والمدارس الدينية، وتم إعادة أملاك الأوقاف، والمحاكم الشرعية. واسهم في اتخاذ تلك الإجراءات، ضعف التصنيع السوفيتي، الأمر الذي دفع موسكو إلى اتخاذ إجراءات تساعد على تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان الاتحاد السوفيتي، لضمان استمرارية النظام الشيوعي<sup>(٣٠)</sup>.

#### \* نزعـة الترويس السوفيتية في آسيا الوسطى:

كان الترويس، والمبادئ الشيوعية الأساسية في إحكام قبضة الروس، وتنبیت أركان الدولة السوفيتية، فمع إن لينين دعا إلى إقامة اتحاد فيدرالي جديد، ووفق أسس مركزية الاتحاد، وإقامة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في تشرين الأول ١٩٢٢، مع إبقاء حق الخروج الحر من كيان الاتحاد لكل واحدة من الجمهوريات، وكان ذلك وفق مبادئ الأommية البروليتارية، وتوكيدا للمسألة القومية، وهذا ما حمس الجماهير البروليتارية إلى تأييد سياسة الحزب الشيوعي<sup>(٣١)</sup>. إلا إن ستالين اتبع سياسة مناقضة لذلك، وعبر عن ذلك في المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي قائلاً: "يجب إن لا يغيب عن البال أنه بالإضافة إلى حق الشعوب بالاستقلال، هناك حق الطبقة العاملة بتنبیت سلطتها، وان حق الاستقلال خاضع لهذا الحق الأخير"<sup>(٣٢)</sup>.

وعلى الرغم من إن الثورة البلاشفية عدت القومية ظاهرة برجوازية، وإن الشيوعية الماركسية فلسفية تحرير أممية، إلا إن التطبيق العملي أثبت العكس، فقد سار السوفيت على نهج سلفهم في إتباع نزعة الترويس، رغم إن مسألة القومية كانت أشبه بالمسألة السرية في الجمهوريات السوفيتية ( فلم يكن من المألف الحديث عنها إمام الملا)، فكانت الشيوعية سمة الفعل، والجيش أداة الترويس<sup>(٣٣)</sup>. كما عدت الروسية لغة المراسلات والخطاب الوحيدة فيسائر الجمهوريات السوفيتية، وتحت عدمة ذرائع منها ما تفرضه احتياجات التداول الاقتصادية، والروابط التجارية، وبحسب قول لينين، لاستيعاب المنجزات الثقافية لجميع الشعوب الاتحاد السوفيتية، وهذا ينافق ما ادعى النظام الشيوعي به من مفاهيم المساواة القومية، والازدواجية اللغوية للحفاظ على هوية كل قومية داخل النظام. فضلا عن الاعتماد على العنصر الروسي في إدارة شؤون تلك الجمهوريات، وإن شكل هذا العنصر الأقلية في آسيا الوسطى، ورغم تجريد الشيوعيين للإقطاعيين الروس من امتيازاتهم الإقطاعية، بقي الروس لوحدهم القادرون على الإدارة في تلك المنطقة التي غالبية سكانها الأصليين رعوبين، كما وجدت البيروقراطية الستالينية الصاعدة في غمار سعيها لنفوذ، وتنمية سيطرتها، أن النزعة القومية الروسية، بتأكيدتها على الاستمرارية بين الستالينية والنظام القيصري، يمكنها أن تكون أداة قوية لربط العمال الروس (القومية الرئيسية) بالنظام السوفياتي. ووفقا لما قاله ستالين " هزمت (روسيا) على يد البكوات الأتراك، وعلى يد الارستقراطية البولندية واللتونية... كلهم هزموها بسبب تخلفها... علينا إن نقطع المسافة خلال عشرة أعوام، فإذا نفعل ذلك أو أنهم سيسحقوننا"<sup>(٣٤)</sup>، وبذا ما قاله بمثابة عقدة روسية حيال تلك القوميات، ولهذا السبب هاجم ستالين على نحو متضاد "الانحرافات القومية" في الجمهوريات غير الروسية، وشجع عودة الشوفينية الروسية. وقد وجد دعما لهذا التوجه في أوساط الموظفين السابقين من العهد القيصري، وأصبحوا بالنتيجة وكلاء الحكومة المركزية والحزب في تلك المناطق، رغم إن معرفتهم وإدراكيهم بالماركسية بدا هامشيا للغاية، كما اعتمد عليهم أيضا في الجيش وفي كل أجهزة الدولة والاقتصاد، في

الوقت الذي كان يتعرض دعاة التجديد والإصلاح في آسيا الوسطى ( الذين ناصروا الثورة البلشفية في بداياتها )، وحركة معاداة السوفيت إلى الاعتقال والإعدام من قبل السلطات السوفيتية<sup>(٣٥)</sup>.

ومن جهة أخرى، ولأجل إكمال مشروع تقسيم آسيا الوسطى، وتشتيت هويتها، تحت مفهوم (الشيوعية المركزية)، أُعلن في ٢٧ نيسان ١٩٢٤ عن تأسيس جمهوريتي تركمانستان السوفيتية الاشتراكية، وعاصمتها اشقاباد، وأوزبكستان السوفيتية الاشتراكية، مع ضم أجزاء من خيوه إلى الحدود الأوزبكية، كما ألغى السوفيت جمهورية بخارى ذات الحكم الذاتي في عام ١٩٢٤، وألحقت بأوزبكستان في عام ١٩٢٥، وأيضاً، تم انتزاع سمرقند من طاجيكستان لصالح أوزبكستان، وجعلت سمرقند عاصمة أوزبكستان في العام ذاته، وبسبب المقاومة السمرقندية ضد سياسة الاستعمارية السوفيتية في تغيير الطابع الإسلامي للمدينة، استبدالها السوفيت بطشقند كعاصمة لأوزبكستان التي كان فيها نسبة كبيرة من الروس (قدروا بحوالي نصف مليون روسي) في عام ١٩٣٠.

ولتدعم القوة السوفيتية في المنطقة، أصبحت طاجيكستان، (المتاخمة لشمال أفغانستان التي كانت تشهدت اضطرابات داخلية قد تؤثر على نفوذ السوفيت في آسيا الوسطى)، جمهورية سوفيتية اشتراكية مستقلة عن أوزبكستان في ٥ كانون الأول ١٩٢٩، وعاصمتها دوشنبه<sup>(٣٦)</sup>. وأكمل السوفيت سياسة التقسيم والتغيير الديموغرافي لسكان آسيا الوسطى، بإقامة المزيد من الكيانات المستقلة، حيث تم فصل قيرغيزستان التي كانت جزء من ولاية تركستان، ثم جزء من روسيا الاتحادية الاشتراكية، ثم أصبحت جمهورية قيرغيز الاتحادية الاشتراكية ( ذات الحكم الذاتي )، ثم جمهورية قيرغيزستان السوفيتية الاشتراكية، وعاصمتها فرونز، وعلى شاكلتها جمهورية كازاخستان السوفيتية الاشتراكية في ٥ كانون الأول ١٩٣٦، وعاصمتها ألماتا<sup>(٣٧)</sup>، ووفقاً لما ورد في نص المادة (١٤) من دستور حكومة الاتحاد السوفيتي لعام ١٩٣٦، خول الدستور الحكومة الاتحادية في موسكو مسؤولية السياسة الخارجية والأمن الداخلي، وإدارة البنوك، وسن القوانين، والتجارة الخارجية، وتعيين حدود كل جمهورية سوفيتية، ومنها جمهوريات آسيا الوسطى، مع

فرض اللغة الروسية كلغة رسمية إلى جانب اللغة المحلية في عموم الجمهوريات السوفيتية. وبذلك دخلت آسيا الوسطى التركيبة الاتحادية السوفيتية<sup>(٣٨)</sup>، وقسمت مدن بين تلك الجمهوريات، وبالتالي فقدت منطقة آسيا الوسطى هويتها القومية.

وبحسب قول المؤرخ الروسي كليوشفسكي في عام ١٩٣٧ " إن التوسيع الروسي ظاهرة قديمة لا تعود للعهد القبصري أو الشيوعي فقط، بل منذ قديم الأزل... وإن تاريخ روسيا هو تاريخ دولة إذا لم تجد دولة تحتلها ستحتل نفسها" <sup>(٣٩)</sup>.

وبالتالي فان ضم جمهوريات آسيا الوسطى إلى الاتحاد السوفياتي كان عاملاً أساسياً كمركز قوة للأخيرة، كما في عهد القياصرة، وعملاً في منح السوفياتي القدرة في السيطرة على أوروبا الشرقية، وعلى مد نفوذه على أجزاء عديدة من الشرق الأقصى، فضلاً عن خلق دول متعددة الأعراق يكون ولائتها للاتحاد السوفياتي.

ولأجل تدعيم سلطته، ونفوذه، مارس ستالين حملات الإبادة والتهجير ضد الأقليات القومية، ومنها التطهير العرقي والثقافي تجاه الكازاخ المعارضين لسياسته، وبسببها لقي أكثر من نصف مليون حققهم من بينهم معارضين وملوك ورؤسائين وفقهاء وشعراء. كما جرت محاولات لتوطين السكان الرعاعة الرحيل، وبعد زيادة الطلب السوفياتي على محصول الحبوب بسبب تردي أنتاجه في المنطقة، فضلاً عن نهج ستالين سياسة متشددة حيال تحويل الكثير من أراضي المنطقة إلى مزارع جماعية تخضع للسلطة السوفياتية في موسكو، حتى بلغت نسبة هذه المزارع ٧٣% في كازاخستان، وقد أضر هذا التحويل في ملكية الأراضي الزراعية، وبالسكان كثيراً، وكان من تداعياته المجاعة التي ضربت كازاخستان بين عامي (١٩٣١-١٩٣٣)، وأدت إلى وفاة (١٢١٩) ألف مواطن، وإصابة (٤٣٠٤) ألف مواطن بأورام وانفاس البطن، فيما اضطر آخرون إلى الهجرة صوب دول الجوار، وبالتالي تراجعت نسبة عدد الكازاخ في التركيبة الالكترونية من ٥٧% عام ١٩٢٦ إلى ٣٨% عام ١٩٣٧. كما لقي القيرغيز نصيبهم من تلك السياسات، وشرد الكثير منهم إلى عدة مناطق سوفياتية، واستمرت سياسة التطهير

الستاليني لتلك الشعوب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وتحت تهم معارضة النظام، والخيانة والتجسس<sup>(٤٠)</sup>.

ومن جانب آخر، استخدمت كازاخستان ثاني أكبر الجمهوريات السوفيتية بعد روسيا، إلى جانب سيبيريا، كمخيمات للعمل القسري ضد المناوئين لسياسة ستالين، طالت حتى البلاشفة القدامى بتهم الخيانة، أو العمالة للفاشية، أو تخريب التصنيع<sup>(٤١)</sup>. وبالتالي فلا غرابة، إمام تراجع نسبة الكازاخ في التركيبة الإثنية لهذه الجمهورية، إن ترتفع نسبة الروس فيها من ١٩,٧٪ عام ١٩٢٦ لتصبح ٥٤٪ عام ١٩٣٩، وهي الأعلى مقارنة بنسبيتهم في بقية جمهوريات آسيا الوسطى الاشتراكية السوفيتية<sup>(٤٢)</sup>. إضافة إلى، عمليات التهجير العرقية والعقائدية طالت أعرافاً كاملاً مابين عامي (١٩٣٧-١٩٤٤) من تatar القرم<sup>(٤٣)</sup>، والشيشان الذين قدروا بحوالي نصف مليون، والأكراد في روسيا (وتحديداً من مناطق في أرمينيا وأذربيجان وجورجيا مجاورة لدول فيها إعداد كبيرة من الأكراد)، حيث هجر ما بين (٢٥-٣٠) ألف كردي<sup>(٤٤)</sup>، وألمان الفولغا من روسيا الغربية الذين قدروا بحوالي (٤٠٠) ألف، والآلاف البولنديين، والكوريين، واليونانيين، وبالنتيجة اُوجد في كازاخستان أعرافاً قدرت بقرابة ٨٠ عرقاً. إما في أوزبكستان، فقد نالت هي الأخرى نصيبها من التهجير القسري منذ عام ١٩٣٧، فقد نزح بالقوة الكوريين، والآلاف الأكراد إلى المناطق الزراعية في سمرقند وخارى، وارتفع عدد اليهود بالآلاف فيها بسبب الهجرة أو الترحيل القسري، ولم تتردد السلطات السوفيتية عن إجلاء الكثير من الشيوعيين الألمان، والروس من مناطق الحرب إلى طشقند، حتى وصل عدد السكان فيها لوحدها حوالي مليون نسمة، شكل الروس والأوكرانيين نسبة النصف منهم، خاصة وأن جلهم فضل البقاء على العودة إلى ديارهم بعيد الحرب<sup>(٤٥)</sup>، وبسبب التوتر بين حكومتي موسكو وأنقرة، تم تهجير (١١٥) ألف من أتراك المسخية الذين كانوا يقطنون في جورجيا إلى آسيا الوسطى في تشرين الثاني ١٩٤٤، توفي بعضهم جراء الترحيل القسري<sup>(٤٦)</sup>.

واستمرت سياسة الترويس حيال آسيا الوسطى ما بعد الحرب العالمية الثانية أيضاً، وتحت ذريعة معالجة النقص في الغذاء الذي يعنيه الفرد الروسي، شرع خروشوف بتنفيذ برنامجه المعروف باسم (الأراضي البكر-Virgin Lands) في القوقاز، ونهر الفولغا، وسiberيا، وكازاخستان في عام ١٩٥٤ والتي حولت أكثر من (٢٠) مليون هكتار من المناطق الرعوية في شمال كازاخستان ( ذات المناخ القاري المتطرف حيث الشتاء القارص، والصيف الشديد الحرارة)، إلى مناطق منتجة للحبوب، وبسبب المشروع تدفق قرابة مليوني روسي وأوكراني كمتطوعين للعمل فيه، مما رفع من عدد الروس إلى قرابة (٣,٩٧٤,٢٢٩) مليون نسمة في كازاخستان عام ١٩٥٩، حتى وصلت نسبة الروس فيها قرابة ٤٣%， لذا سبب في إفقار عدد كبير من سكان المنطقة، وخلف تناقصاً في إعداد الكازاخ إلى نسبة ٣٠%， كما لم يحقق المشروع أي نتائج في كازاخستان، بسبب تراجع نسبة الإنتاج ما بين عام وأخر (٤٧) .

كما استمرت سياسة التطهير وطالت كل من يتحدث باسم (حقوق الأقليات القومية)، ومن وصفوا بأصحاب النزعة البرجوازية القومية الصغيرة، وزادت الدعوة للإلحاد، والمبادئ الشيوعية، مما عرض الكثير من قيادات الحزب الشيوعي في جمهوريات آسيا الوسطى لتطهير منهم زعيم الحزب الشيوعي التركمانستاني بابايف (٤٨) . ومع أنه في عام ١٩٦٣ تم تشكيل مكتب آسيا الوسطى في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، للنظر في القضايا المتعلقة بالمنطقة، لكن أوجدت البيروقراطية الروسية، بوجود نائب الحزب من الروس، ماعدا منصب السكرتير الأول من مواطني آسيا الوسطى، ووجود عضوان فقط من أعضاء المكتب السياسي من غير الروس، حتى شكل الروس ٥٩% من عضوية الحزب الشيوعي السوفياتي، كما استمر تدني نسبة مواطني آسيا الوسطى في المناصب العامة أدنى من نسبتهم الحقيقة (٤٩) .

ولم تلتزم منطقة آسيا الوسطى أي تغيير في النهج السوفياتي في عهد بريجينيف (١٩٨٢-١٩٦٤) إلا بتشكيل مجلس شؤون الأديان تتفرع منه مجالس في الجمهوريات، مع إعادة أعمال بعض المساجد في المناطق المسلمة، كما أُعلن دستور

١٩٧٧ في مادته (٧٠) إن الاتحاد السوفيتي دولة متعددة القوميات، ويكفل المشاركة الحرة للقوميات وبنفس الحقوق في كل الاتحاد السوفيتي. وقد وصفت تلك الإجراءات بأنها خطوات لإعادة الاعتبار للمناطق المسلمة، إلا أنها كانت مناورة سياسية من بريجينيف لتقوية مركزه ونفوذه في السلطة<sup>(٥٠)</sup>، وكان التخلّي عن مشروع الأرضي البكر، ولم تعد منطقة آسيا الوسطى ذات أولوية في مشاريع التنمية السوفيتية بعد إطلاق مشاريع هامة في روسيا جذبت اليد العاملة الروسية، قد أسهم في خفض إعداد الروس في المنطقة، وفي سنوات الحرب السوفيتية- الأفغانية (١٩٨٩-١٩٧٩) تم سحب الكثير من الجنود الاحتياط آسيا الوسطى الذين أرسلهم السوفيت إلى كابول عام ١٩٨٠، وألغت المؤتمرات الإسلامية المقرر عقدها، كما أعيد السوفيت إطلاق الدعاية المعادية للإسلام بعد التوترات التي شهدتها بعض جمهوريات آسيا الوسطى والمعارضة للوجود السوفيتي في أفغانستان<sup>(٥١)</sup>.

\* أثار الترويس في آسيا الوسطى أبان مرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي:

بقيت سياسة الترويس تجاه آسيا الوسطى الطابع المميز إلى آخر العهد السوفيتي بزعامة ميخائيل غورباتشوف (١٩٨٥-١٩٩١)، فعلى الرغم من محاولاته تفكيك قيود الشيوعية، إلا إن الأزمة الاقتصادية السوفيتية، جعلته في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي عام ١٩٨٦ يطرح برنامج (بيرسترويكا- إعادة البناء)، الذي فسح المجال للكشف عن الواقع السوفيتي المتدهور من حيث انتشار الفساد، وحجم الفقر والبغاء، وسيطرة المافيا، وتدور الخدمات الصحية، والمشكلات البيئية الهائلة، وأيضاً، طرحة برنامج (غلانسنوست- الانفتاح والشفافية) الذي فسح المجال لمناقشة إدارة البلاد بشفافية، وحرية لم تكن مباحة سابقاً في الاتحاد السوفيتي. وأن تناهى مسألة القوميات، والاضطهاد السوفيتي لها، وتنقشى البطالة بين شبابها منهم خمسة ملايين شاب في آسيا الوسطى حسب ما نشرته جريدة برافد السوفيتية، بل عد غورباتشوف التجربة السوفيتية أنموذجاً فريداً في حل مسألة القوميات<sup>(٥٢)</sup>، وواصل استخدام سياسة الترويس كعلاج للمشاكل التي تقع في المناطق المسلمة، وظلت المعلم البارز في التوجهات

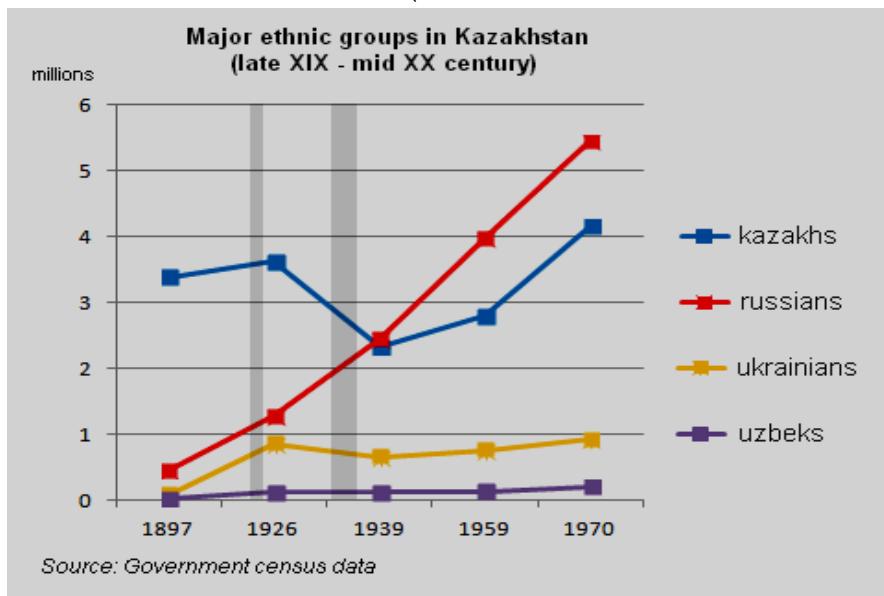
## سياسة الترويس في آسيا الوسطى (١٩٩١-١٩١٧).....

الداخلية لحكومته مابين عامي (١٩٨٥-١٩٨٨)، فقد ابعد جميع ممثلي آسيا الوسطى والقواز عن عضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي مقابل زيادة عدد أعضائه من الروس، كما حمل المسلمون أسباب الفساد الإداري، ووصفهم باللصوص وعصابات تحشيش فاسدة، ساحقا الكثير منهم بالقوة والعنف في الأعوام الأخيرة من حكمه<sup>(٥٣)</sup>.

في الوقت الذي كانت تلك القوميات ناقمة من البيروقراطية المركزية في موسكو. وتجلت صورها في الاحتجاجات التي طافت شوارع المآطأة اواخر ١٩٨٦، بعد فصل المسؤول المحلي للحزب الشيوعي الكازاخستاني كونايف وتعيين الروسي كولين بدلًا عنه، وقد رفع المحتجون شعارات قومية "كازاخستان للكازاخ"، كما عبروا عن استيائهم من استغلال موارد بلادهم لتمويل الجمهوريات السوفيتية الأخرى بالاحتياجات الاستهلاكية على حساب الشعب الكازاخي وتدخلت القوات السوفيتية لتفريق (٨٠) ألف من المحتجين، وصفتهم الحكومة السوفيتية بأنصار الزعيم المفصل، من ما أوقع (٢٠٠) قتيلاً في الساحة المركزية للعاصمة<sup>(٥٤)</sup>.

مخطط بياني يوضح التركيبة الإثنية للسكان في كازاخستان مابين عامي (١٨٩٧-١٩٧٠)

(١٩٧٠)



وترك الترويس، والدمج القسري، وعمليات التطهير اثر سلبيا على المنطقة، عندما فتحت إحداث إقليم ناغورنو كاراباخ بين أرمينيا وأذربيجان في عام ١٩٨٨ النار إمام المزيد من إعمال العنف العرقية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وشجعها على ذلك برنامجي بيريسترويكا، وгласنوسنوت اللذان فسحا المجال لمناقشة قضية الدمج القسري بشكل علني، وتشكيل جبهات شعبية، ذات مطالب قومية، مهدت إلى ظهور الأحزاب في الاتحاد السوفيتي، وعكست حالة من الاستياء الشعبي ضد التسلط السوفيتي، وكان من مظاهره إعمال شغب وعنف طالت الروس والأقليات القومية الأخرى في العاصمة التركمانستانية أشقاباد في آذار ١٩٨٩ . إلى جانب، انتشار التظاهرات الساخطة ضد سياسة الحكومة السوفيتية في مدن أوزبكستان سبب بأعمال عرقية، أشدتها حملة الأوزبك ضد أتراك المسخيت<sup>(٥٥)</sup> في وادي فرغانة في حزيران ١٩٨٩ ، والتي أدت إلى مقتل وجرح مئات المسخيتين، وهروب الآلاف منهم إلى أذربيجان وروسيا وقيرغيزستان، وتسببت أيضا بمعادرة (١٣) ألف روسي إلى روسيا وكازاخستان، أي حوالي ٤% من نسبة المهاجرين<sup>(٥٦)</sup> . وشهدت قيرغيزستان إعمال عنف مماثلة، دفعت بهجرة (١٥٠) ألف روسي منها، كما أفضت إلى توترات عرقية بين القيرغيز والأقليية الأوزبكية، بعد محاولات الأوزبك احتكار المزارع الجماعية في أوش في جنوب قيرغيزستان، فأعلنت حالة الطوارئ، بعد نشوب إعمال شغب وعنف في صيف ١٩٩٠ ، خلفت عشرات القتلى، تطور الأمر إلى إعمال عنف عرقية أخرى سبب بمعادرة (٦٠٠) ألف شخص قيرغيزستان، نصفهم من الروس، في مرحلة الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي. كما إن تعرض التيار الإسلامي المدعوم من قوى إقليمية في طاجيكستان إلى القمع من الحكومة الشيوعية، قد سبب باضطرابات في العاصمة دوشنبه في عام ١٩٩٠ أدت إلى تدخل الجيش السوفيتي، وإعلان حالة الطوارئ، من ما خلف إعمال عنف ومذابح طالت الأقليات وتحديدا الروس والأرمن، والتي تطورت إلى حرب أهلية بين عامي (١٩٩٢-١٩٩٧)<sup>(٥٧)</sup> . إما أشد إعمال العنف العرقي كانت في كازاخستان المتاخمة لروسيا، وفيها مجموعات

عرقية مختلفة، كان ٨٠٪ منهم من الروس الذين تركزوا في جزئها الشمالي، وجرى إعمال العنف هاجر الكثير من السلف إلى روسيا<sup>(٥٨)</sup>.

إن تربى شعوب آسيا الوسطى في كنف الشيوعية جيلاً أثراً جيل ولمدة سبع عقود من الزمن، إلى جانب إعمال العنف العرقية والعقائدية، ونشوب نزاعات وخلافات حول تبعية الأرضي التي صاحبت استقلال جمهوريات آسيا الوسطى عن الاتحاد السوفيتي، أدى إلى انقطاع في ديمومة وتحديد الهوية القومية لجمهوريات آسيا الوسطى بعد الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، مع بقاء رسم الحدود حسب التخطيط السوفيتي، أثرت بشكل كبير على تشكيلة آسيا الوسطى، ولا زالت أثار التشنجات العرقية مستمرة لليوم.

### \* السياسة الثقافية والتعليمية السوفيتية في آسيا الوسطى:

لم يكن ممكناً للسوفيت تثبيت نظامهم الشيوعي، وتحقيق فصل الدين عن الدولة، وتعزيز سياسة الترويس، إلى جانب تهميش الثقافات القومية، والدينية لسكان المناطق المسلمة، إلا من خلال عدة إجراءات، منها إنشاء نظام قضائي موازي في آسيا وسطى وفي القوقاز، عن طريق تجاور المحاكم الإسلامية التي تطبق الشريعة مع المؤسسات القضائية السوفيتية، تحت ذريعة منح الشعب حرية الاختيار، واستحدثت لجنة للشريعة في مفوضية العدل السوفيتية للإشراف على هذا النظام. ورفع شعار (يسقط العالم القديم) من ما مهد إلى غلق المساجد والمدارس الدينية، ومصادرة أملاك وأموال الأوقاف والجمعيات الدينية، والقضاء على علماء الدين. فضلاً عن مكافحة ما أسموه بالخرافات الدينية التي تمثلت في إحراق المصاحف، وتحويل المساجد إلى إسطبلات الخيل أو ثكنات للجنود الروس، ووقف أي نشاط ديني تحت أي مسمى، فضلاً عن رفض السوفيت تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية في القوانين الجديدة، وقد تم بالفعل خلال عامي (١٩٢٠-١٩١٩)<sup>(٥٩)</sup>. من ما يفسر إن البلاشفة منذ البداية لم يتعاملوا مع آسيا الوسطى ككيان منفصل عن جسد المنظومة الشيوعية السوفيتية، ولا ككيان إسلامي يتمتع بحكم ذاتي، بل شعوب تعمل ضمن تلك المنظومة.

وبسبب نزعة الترويس، انتشرت بين شعوب آسيا الوسطى دعوات طالبت بمحاربة الأفكار الماركسية، وقام مفكري الطبقة الوسطى بنشر دعوة إلى الالتزام بالدين الإسلامي من خلال الصحف والمؤتمرات والندوات، مع التأكيد على توحيد جميع قوميات تركستان تحت مسمى (وحدة أمة الأتراك)، وانبثقت المقاومة من جديد في تركستان، التي مثلت تجمعاً بين القوميين الانفصاليين من ذوي النزعة الطورانية وبين العناصر الدينية<sup>(١٠)</sup>.

لذلك أخذت السياسة الاستعمارية السوفيتية المناهضة لكل ما هو قومي، عقائدي، غير شيوعي، تنتهج سياسة قمعية عبر السيطرة القسرية، والربط الحتمي مع المركز، لمواجهة التيارات المضادة للسيطرة الشيوعية السوفيتية. واشتلت عمليات القمع السوفيتية ضد الحركات الإسلامية والقومية، ومنها في آسيا الوسطى، ونهجت صيغة المضايقة غير المباشرة مثل سن قانون تسجيل الجمعيات الصادر في ٨ شباط ١٩٢٣، الذي يتعارض مع مبدأ فصل الدين عن الدولة، عبر إخضاع كافة المؤسسات الدينية للدولة، وتشديد الرقابة على رجال الدين ودور العبادة. وفي ٢٣ كانون الأول ١٩٢٣ صدر قراراً يقضي ب التعليم الدين في المساجد فقط، ومنذ عام ١٩٢٥ ابتدأت حركة واسعة لغلق وتدمير المساجد، وأتافت إعداد هائلة من المخطوطات والكتب الإسلامية<sup>(١١)</sup>، وهدم دور العبادة والمدارس القديمة تحت ذريعة التحديد، وبال مقابل تم إنشاء جمعيات لمحاربة الدين وأخرى ملحدة، مع طبع الكتب الفكرية والثقافية التي تروج للمبادئ الشيوعية، ومن بينها مؤلفات ماركس، وإنجل، ولينين، وخطابات وأحاديث الأمين العام للحزب الشيوعي باللغة الروسية وغيرها من اللغات المحلية، وفرض استخدام الأحرف السيريلية الإسلامية بدلاً من الأحرف العربية في الكتابة، كما شجع ستالين الدعوة المضادة للدين بين عامي (١٩٤١-١٩٤٧)، فقد بدأ الهجوم الواسع على الحجاب بواسطة الشوفينيين الروس والستالينيين، إلى جانب، منع الختان، وتعدد الزوجات، وزواج القصر. كما سخر المسرح والسينما من أولياء المسلمين ومن الأعياد الدينية. وقد نشطت الحملات المعادية للإسلام والتي قام بها الحزب الشيوعي، والمدارس،

والكومسومول (الشبيبة الشيوعية) ومنهم جماعة عصبة الملحدين، ونظمت أحدى فروعها التي عرفت باسم (عصبة الله- زيسلاف) حملات ضد الجامع والمدارس الدينية، أدت إلى زوالها وتحويل الباقي منها إلى أندية ومقاهي ودور لهو، وإسطبلات للخيول، وحظائر للماشية، ولم يبق سوى (١٠٠٠) مسجد من أصل (٢٦ ألف) مسجداً تحت السلطة السوفيتية عام ١٩٤١. ورغم تحجيم نشاط التراث الدينية والقومية بشكل علني، بقيت العادات والتقاليد الموروثة تتداول سراً بين السكان المحليين<sup>(٦٢)</sup>.

وعلى ما يبدو كانت السياسة السوفيتية ذات مد وجزر في تعاملها مع كل عقائدي ديني وقومي، ومن دون إن تخرج عن إطار مصلحة السلطة المركزية، ورقلابتها، ففي تشرين الأول ١٩٤٣ أنشأت السلطة السوفيتية المجلس الديني ل المسلمين آسيا الوسطى، ومقره في طشقند، وعلى الرغم من المجلس تحت رعايته ٧٥٪ من جميع مسلمي الاتحاد السوفيتي، لكن عده المتشددون الإسلاميون بمثابة مركزاً للإلحاد، لذا كان دوره هامشياً<sup>(٦٣)</sup>.

ومن جانب آخر، ومع تركز العنصر الروسي في المناطق الصناعية، ودعمها لسياسة التصنيع السوفيتي، وجدت الحركة الثقافية والتعليمية الروسية حيزاً من التوسيع في المدن قياساً عن باقي المناطق، ففي أوزبكستان، وقيرغيزستان تدنى مستوى الأمية في مدنها من ٩٨٪ في عام ١٩١٣ إلى ٣٠٪ في عام ١٩٣٩، وفتحت المؤسسات الأكاديمية للعلوم في الجمهوريات، وانتشرت الصحف أيضاً، وبعد إن كانت لا تصدر سوى صحيفة واحدة تنشر في كازاخستان في عام ١٩١٤، شهد عام ١٩٤٠ صدور أكثر من (٢٥٠) صحيفة. لكن بالمقابل حرصت السلطات السوفيتية على إيصال المعلومات والأخبار بصورة مقتنة، وعبر القنوات السوفيتية الخاصة، وكانت المناهج والكتب كافة تقدم على أساس الفكر الماركسي وفي إطار خاص ومحدد، بهدف محور تقاليد القومية وصياغة هوية واحدة اشتراكية. ونطوى بعض المسلمين تحت كنف الشيوعية، ومن تأثروا بالثقافة الروسية، وتعلموا في مدارسهم وجامعاتهم، لأكثر من

ثلاثين عاما، وانضموا إلى الحزب الشيوعي، ومن ثم تولوا مناصب مهمة في بلادهم، وأصبح ولائهم للسلطات السوفيتية، وجندوا في خدمة سياسة الترويس<sup>(١٤)</sup>.

مع إن الشيوعيين لم يغروا في نظرتهم الإلحادية، ووصفوا في منشورات أدبياتهم الحزبية "إن العقيدة الإسلامية هي القوة المظلمة التي لا تزال تفسد العقول وحياة الشعوب"، ووصفت دائرة معارف الثقافة السوفيتية الإسلام بأنه أخطر الأديان، ويبذل أقصى جهده ليكون في خدمة الإقطاعيين، والرأسماليين، ويناهض الحركات التحررية. في الوقت الذي كانت الأفكار الاشتراكية تجد حيزا لها في معظم مجتمعات الأمة الإسلامية منذ مطلع عقد السبعينيات من القرن الماضي، أي بعد مرور أكثر من أربعين سنة على الثورة البلشفية، وأكثر من ثلاثين عاما على التحول الشيوعي، أضفت على نهج السوفيت في التعامل مع المسلمين شيئا من الواقعية والتعقل، وقد يتجلّى ذلك بحدوث انفراج في المجال الثقافي الديني، فسمح لل المسلمين بدخول بعض المساجد في مناسبات معينة (الجمع والأعياد)، وبشروط معينة، وسمح لبعض كبار السن بأداء فريضة الحج. وكان مفتي طشقند يتولى منصب الرئيس الرسمي لجميع المسلمين السوفيت، وكان يستقبل الوفود الإسلامية الأجنبية التي كانت تزور جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وكان يتم استقبالهم في طشقند أو سمرقند أو بخارى، وأخذت تعقد هناك المؤتمرات الإسلامية الدولية بصفة دائمة. ولقد أفاد المسلمين من النهج الأيديولوجي الجديد في مجال التعليم، فمحيت الأمية تماما لدى الأجيال التي ولدت منذ سبعينيات القرن الماضي، وتضاعف حجم التعليم الثانوي ثلاثة مرات في عام (١٩٧٦-١٩٧٧) مقارنة عن عام (١٩٦٣-١٩٦٢)، في حين تضاعف حجم التعليم العالي مرتين ونصف المرة في الأعوام نفسها، وزاد عدد الفنانين من أبناء المسلمين، وحاول الاتحاد السوفياتي تعويض هذه الجمهوريات بعض الشيء، فازداد معدل إنشاء طرق المواصلات والمدارس والمتاجر عن باقي أنحاء الاتحاد السوفياتي<sup>(١٥)</sup>.

ومع ذلك ظل التطور الثقافي محدودا بين تلك الشعوب، ويعود ذلك إلى حرص السوفيت على تركز المهن العلمية كالطب والهندسة والتدريس بأيدي العنصر الروسي،

لضمان بقاء واستمرارية هذا العنصر في تلك الدول، ولارتباطه بموسكو. بينما كان تولي المسلمين، وهم الأغلبية في آسيا الوسطى، للمناصب العامة أقل كثيراً من نسبتهم الحقيقة إلى كل الشعوب السوفيتية<sup>(٦٦)</sup>. ورغم إن دستور الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٧ نص على أن اللغات الوطنية هي اللغات الرسمية، لكن ظل استخدام الأبجدية الروسية سائداً في جمهوريات آسيا الوسطى، ولغة الطبقة المتعلمة حتى سقوط الاتحاد السوفيتي<sup>(٦٧)</sup>. مما يعني إن الجهود السوفيتية كانت في إطار الدعاية الشيوعية فقط، لكسب ود الشعوب الإسلامية الأخرى.

#### \*السياسة الاقتصادية السوفيتية في آسيا الوسطى:

فقد كانت وريثة للسياسة روسيا القيصرية بجعل آسيا الوسطى مصدر خامات الصناعة الروسية، وسوق لترويج منتجاتها الصناعية، فقد دفعت روسيا بالكثير من كوادرها المثقفة من الفنيين والعمال والمزارعين إلى الهجرة إلى مناطق آسيا الوسطى، نتيجة لبناء المصانع ومؤسسات التعدين والسكك الحديدية فيها<sup>(٦٨)</sup>. وعند سيطرة الشيوعيون على السلطة، استثمرت الموارد الاقتصادية في آسيا الوسطى بما يخدم سياسة التصنيع السوفيتية، وفق النهج ستاليني، ففي عام ١٩٢٦ نمت المزروعات المروية بفضل السدود والقنوات، وتسهيل التخصيص، من ما وسع بدوره من مساحات الأرضي الزراعية المستثمر زراعتها قطناً في جمهوريات آسيا الوسطى فارتفعت من نصف مليون هكتار لتصبح مليوناً ونصف المليون هكتار، لذا شهدت الصناعة النسيجية، ولاسيما الصناعات القطنية والصوفية تقدماً في مدن المنطقة. كما احتلت تلك الجمهوريات المراكز المتقدمة في الاتحاد السوفيتي لتعدين المعادن الغير الحديدية<sup>(٦٩)</sup>، وشغلت صناعة استخراج ومعالجة النفط، والصناعات الكيميائية مكانة رائدة. وأتاحت توسيع خطوط السكك الحديدية في مناطق آسيا الوسطى استثمار كافة مواردها، خاصة وإن حجم الأموال الموظفة فيها كانت أضخم منها في الجزء الأوروبي من الاتحاد، فعلى سبيل المثال، لم تشكل موازنة جمهورية روسيا عام ١٩٣١ سوى ٣١% زيادة عن موازنتها عام ١٩٣٠، في حين ارتفعت موازنة أوزبكستان بنسبة ٦٠%،

وموازنة تركمانستان بنسبة ٨٧٪، وموازنة طاجيكستان بنسبة ١٠٨٪ في المدة نفسها. ورغم إن الشيوعيين وصفوا ذلك بنوع من المساواة الاقتصادية بين الجمهوريات السوفيتية. إلا أنه مثل في حقيقته نجاحاً سوفيتياً في توظيف رؤوس أموال كبيرة، واستخدم مزيداً من العمال، وبفعل هذه السياسة توافد حوالي خمسة ملايين عامل روسي للعمل في مناجم ومصانع آسيا الوسطى. وبالتالي حققت زيادة كبيرة في الإنتاج السوفياتي، في الوقت الذي كانت فيه الدول الأخرى تكابد تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية لعام ١٩٢٩<sup>(٧٠)</sup>.

وفي الحقيقة أوجد السوفيات مرحلة جديدة قائمة على إحياء القوميات، ولكن بطريقة معززة لهيمنة القومية الروسية، وتحقق ذلك من خلال إغراق شعوب آسيا الوسطى بالمهاجرين من العنصر الروسي، والملاحظ إن جل المهاجرون كانوا من المعتقلين بجرائم سياسية من أحراز الفكر الذين تمت أدانتهم بالإشغال الشاقة الطويلة، وبالتالي يتحقق هدفين الأول إعادة المعارضة، والهدف الآخر، استخدامهم لتأمين مجموعات ضخمة من العمال السلاف الغير فنيين لحفر القنوات، وقطع الأشجار، وتطوير الموارد المعدنية في مناطق الشمال المتجمد في سيبيريا، ومناطق الجنوب الصحراوي في آسيا الوسطى، من خلال تسخيرهم في وحدات الطبقة العمالية غير الفنية، منظمة في وحدات، وملزمة بالعمل لخدمة الصناعة السوفيتية، مع ذلك كان مستوى تقدم شعوب آسيا الوسطى بطيئاً، وبمستوى أدنى من تقدم روسيا السوفيتية، بسبب تركيز النظام الشيوعي على إقامة كيانات اقتصادية جديدة الهدف منها تدعيم وتنمية الفعل السياسي السوفياتي، بحيث يكون الإنتاج الضامن الوحيد لقيام أي مجتمع بشري<sup>(٧١)</sup>.

وكانت سياسة التصنيع الستالينية تتطلب مواد خام لتدعم هذه السياسة، لذا كانت آلية العمل السوفياتي تعتمد على استغلال الموارد الأولية في جمهوريات آسيا الوسطى، فبلغت نسبة مشاركتها في الإنتاج الصناعي المحلي في كل من أوزبكستان وكازاخستان حوالي ٩٠٪، وقرابة ٩٧٪ من الإنتاج الصناعي في تركمانستان

وطاجيكستان وقيرغيزستان، حتى وصلت إلى أعلى معدلات الإنتاج الصناعي قياسا إلى نظيراتها من الجمهوريات السوفيتية في عام ١٩٣٧ . مما يدل على غنى ما تحتويه هذه الجمهوريات من الموارد الاقتصادية. ووفق النظام الشيوعي حول الكثير من الرعاعة إلى تعاونيين يربون الماشية، مع تدني نسبة سكان المناطق الرعوية إلى حوالي ٣٠٪ من أجمالي عدد السكان فيها<sup>(٧٢)</sup>.

ومما زاد من أهمية المنطقة امتلاكها مساحات شاسعة، وبعدها الجغرافي عن مناطق العمليات الحربية أثناء الحرب العالمية الثانية، ومن أجل الحفاظ على القدرة الصناعية السوفيتية في مواجهة غزو ألمانيا النازية للأراضي السوفيتية الأوروبية في ٢٢ حزيران ١٩٤١ ، قامت الحكومة السوفيتية بنقل (١٥٠٠) ألف مصنع من غرب روسيا وأوكرانيا إلى المناطق الشرقية، نقل خمسها إلى آسيا الوسطى، استقر أكثر من (١٠٠) مصنع في كازاخستان، حتى وصل عدد ما شيد فيها من موقع للإنتاج الصناعي إلى (٥٠٠) موقع خلال الحرب، وأدى ذلك إلى زيادة كبيرة في الصناعة السوفيتية، ولم يقتصر الأمر على مرحلة الحرب بل امتد إلى ما بعدها جراء ما خلفته من دمار للمدن السوفيتية الأوروبية، فأطلق ستالين خطة إعادة البناء الوطني من خلال التركيز على إعادة بناء الصناعة الثقيلة، وتحويلها إلى المناطق الشرقية وليس أوكرانيا (السهلة الاقتحام)، وعد ذلك جزءا من سياسة الدفاع السوفيتية<sup>(٧٣)</sup>.

وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ ، وتسلم خروشوف السلطة في الاتحاد السوفياتي، وضع خروشوف النظام الاقتصادي وتوزيع القوى المنتجة في المناطق السوفيتية وفق ما نقتضيه المصلحة الاقتصادية السوفيتية بأسرها لا مصلحة هذه الجمهورية أو تلك، وألغى خروشوف ثلاثة وزارات اتحادية كلها تستند إلى موسكو، وأقام بدلا عنها (١٥٠) هيئة إقليمية، كان الهدف منها إلغاء ارتباط الفروع الإنتاجية بتطور الأقاليم، وإقامة هيئات إقليمية صناعية من أجل استثمار الثروات الطبيعية في عدد من الجمهوريات لصالح الحكومة المركزية، وتحديدا في آسيا الوسطى وسiberيا، مع تحسين نوعية

المنتجات، وتخفيف النفقات المتغيرة في إنتاج السلع، مع التركيز على إنتاج السلع الاستهلاكية، لرفع المستوى المادي للفرد السوفيتي<sup>(٧٤)</sup>.

وقد انعكست الأزمات الدولية والتنافس العسكري بين القطبين الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي، والرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، على سياسة التصنيع السوفيتي بشكل عام، إنتاجية تلك الهيئات الإقليمية ضخمة، والاهتمام كبيراً بأعمار سيبيريا وآسيا الوسطى بهدف استثمار ثرواتها، حجم الأموال المخصصة لتطويرها واستثمارها هائلة تجاوزت معدلات الاستثمار في عموم الاتحاد السوفيتي، من أجل بناء قاعدة مادية كبيرة تخدم الاقتصاد والتصنيع العسكري السوفيتي لمواجهة الغرب الرأسمالي، لذلك زادت إنتاجية العمل في عام ١٩٥٩ بـ١١,٧ مقدار (١,٧) مرة عن عام ١٩٥٠، وزاد حجم إنتاج الصناعي السوفيتي (٣٢٠) مرة خلال الخمسين عاماً التي مضت على قيام الاتحاد السوفيتي<sup>(٧٥)</sup>.

والملاحظ إن استغلال السوفييت للموارد الطبيعية الهائلة لآسيا الوسطى بشكل واسع، واضحة، فكانت جمهوريات آسيا الوسطى مع جمهورية أذربيجان تنتجان ٥٠ % من نفط الاتحاد السوفيتي، و٩٦ % من القطن، و٩٦ % من الحرير، و٩٥ % من الفوسفات، و٩٠ % من اليورانيوم وتحديداً من طاجيكستان وأوزبكستان، و٩٠ % من معدن الكروم، و٨٦ % من الرصاص والقصدير، و٧٨ % من الصوف، ٧٦ % من النحاس، و٣٧ % من خام الحديد، و٢٧ % من الفحم، وكل إنتاج الزئبق. وتشير الإحصائيات الاقتصادية إلى مساهمة آسيا الوسطى في دعم الاقتصاد السوفيتي ففي الإنتاج الصناعي حوالي ٢,٨٠٪، والإنتاج الزراعي ١٥,٨٪، والإنتاج الحيواني ١٢,٨٪، وفي مجلد الإنتاج القومي ٤,٤٪<sup>(٧٦)</sup>. كما غدة أراضي كازاخستان المزروعة تشكل ٢٠ % من الأراضي المزروعة في الاتحاد السوفيتي. لكن بالمقابل، انعكس الاستغلال المفرط السوفيتي لثروات آسيا الوسطى على طبيعتها الجغرافية، وأدى السحب المفرط لمياه الري من نهر جيحون وبحر الورال، لاستصلاح سهل الجوع الصحراوي الذي استقطع من كازاخستان وضم إلى منطقة الري في أوزبكستان لاستصلاحه، ولتنمية المناطق المزروعة بالقطن، بهدف زيادة إنتاجه إلى

تسبب بكارثة بيئية خطيرة منها جفاف المنطقة، وارتفاع نسبة الملوحة في المياه على مر الأعوام <sup>(٧٧)</sup>.

وفي سنوات أزمة النفط الدولية عامي (١٩٧٣-١٩٧٤) رفع السوفيت سقف الإنتاج في تلك الجمهوريات، ففي تركمانستان أستخرج حوالي (١٤,٤٣٠) مليون طن من النفط عام ١٩٧١، وسجل زيادة إلى (١٥,٧٢٥) مليون طن من النفط عام ١٩٧٤، وتمثل تلك الأعوام أعلى مستوى في استخراج النفط من تركمانستان <sup>(٧٨)</sup>. كما تمتلك تركمانستان رابع احتياطي للغاز الطبيعي في العالم بعد كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيران، لذا استغل السوفيت حقول الغاز الطبيعي في تركمانستان عندما ضاعفوا الإنتاج إلى خمسة إضعافه عام ١٩٧٥ عن إنتاج عام ١٩٧١. وقد تم اكتشاف كميات ضخمة من النفط في بحر قزوين قدرت بـ (١٥٠) مليار برميل من النفط ومثلها من الغاز <sup>(٧٩)</sup>.

وفي حقيقة الأمر لم يكن الوضع الدولي الدافع الوحيد وراء تركيز السوفيت على استثماراتهم الصناعية على قطاعات النفط والغاز وتصنيع القطن على حساب قطاعات أخرى، وزيادة الإنتاج في آسيا الوسطى في تلك الأعوام، بل أيضاً يعود في جزء منه إلى الوضع الاقتصادي السوفيتي المتدهور، بسبب وجود انخفاض مستمر في الدخل القومي الإجمالي السوفيتي، ونقص في إنتاجية كل من العمل ورأس المال منذ بداية الخطة الخمسية (١٩٧١ - ١٩٧٥) <sup>(٨٠)</sup>، إلى جانب تراجع في القطاع الزراعي الذي جعل الحكومة السوفيتية توقع عقود طويلة الأجل لشراء الحبوب من الولايات المتحدة الأمريكية تدفع مقابلها من دخل صادرات النفط بعد ارتفاع أسعاره في تلك السنوات <sup>(٨١)</sup>. والمثير في الأمر تراجع نحو الاقتصاد السوفيتي، رغم ارتفاع الإنتاج الصناعي في الاتحاد السوفيتي بين عامي (١٩٢٢ - ١٩٨٢) في جمهوريات آسيا الوسطى فكان بنسبة (٩٣٨) مرة في كازاخستان، و (٩٠٠) مرة في طاجيكستان، و (٧١٢) مرة في قيرغيزستان، (٤٣٢) مرة في أوزبكستان و (٢٠٩) مرة في تركمانستان، وقد سجل أعلى قياساً عن جمهوريات أخرى ومنها روسيا التي كان ارتفاع

إنتاجها الصناعي بنسبة (٥٠٠) مرة<sup>(٨٢)</sup>. مما دل على مدى الاستغلال السوفياتي لثأك الأرضي في دعم الاقتصاد والتصنيع السوفياتي، واستمرارية منظومته الشيوعية. مع ذلك استمر التدهور في إدارة اقتصاد الاتحاد السوفياتي، وتتفاصل في معدلات النمو، التي جعلت الكثيرون من ذوى الكفاءات الفنية السوفياتية النادرة يتطلعون إلى الهجرة إلى البلاد الغربية، وما هذه الخطوات إلا محاولة لتحسين الاقتصاد السوفياتي المترهل، وزاد الأمور تعقيداً الركود العالمي في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين<sup>(٨٣)</sup>، مما عقد الوضع السوفياتي، ووضع نهاية لمنظومة السوفياتية.

ولم تقتصر النظرة الاستعمارية حيال آسيا الوسطى على السوفيات فقط، بل كانت الأخيرة محطة تلعلت دول أخرى، مع زيادة الطلب على الطاقة والتحولات الدولية، والتوترات في المنطقة الآسيوية، والشرق الأوسط (مركز الطاقة الدولية)، ويتبين ذلك من قول مستشار الأمن القومي الأمريكي بريجينسكي (١٩٧٦-١٩٨٠) " انه في الوقت الذي يزداد فيه الطلب العالمي للطاقة، مع زيادة معدل استهلاك النفط وحده بمعدل مليون برميل يومياً، واحتمال ازدياد حاجات اليابان وكوريا والصين من كل من النفط والغاز الطبيعي بشكل حاد، فإن سعر الطاقة وتوفيرها لأمن المستهلكين سيتأثر بالوضع الذي ستكون عليه آسيا الوسطى في الاقتصاد العالمي"<sup>(٨٤)</sup>.

أعطى هذا التصريح تلعاً أمريكا تجاه جمهوريات آسيا الوسطى، ومما لا شك أنها أدركت إن مستقبل هذه الجمهوريات قارب على الانفصال عن الاتحاد السوفياتي، الذي سعى الغرب في صراعه مع القطب الشيوعي السوفياتي جره إلى الركن الاقتصادي المترهل، لإنهائه ثم إسقاطه، وإفشال التجربة الشيوعية، وهذا ما تحقق فعلاً في عام ١٩٩١.

كما استخدم الاتحاد السوفياتي الجمهوريات الدائرة في فلكله في خدمة صناعته النووية، وأراضيها حقول لتجاربه النووية، وكان في مقدمتها كازاخستان، بحكم مساحتها الشاسعة، ومتاخمتها لروسيا، وسهول سيبيريا، واستخدمت حقل التجارب النووية بين عامي (١٩٥٩-١٩٨٩)، فقد تركزت فيها ثلث الشحنة العسكرية السوفياتية للصواريخ الثقيلة

(PC.20)، وأنشأ قاعدتان لهذه الصواريخ في شمال شرق كازاخستان في سيمبالياتينسك Semipalatinsk (٨٥) حيث الغالبية التي تقطنها من الجنس السلافي. وخلافاً لأوكرانيا لا تملك كازاخستان مراكز لإنتاج الصواريخ الإستراتيجية، ولكن تضم ٦,٥٪ من الأسلحة الإجمالية للاتحاد السوفيتي، مع وجود أهم المراكز لتجارب الصواريخ البالستية في الجمهورية، ويقع في منطقة بيكانور، حيث تضم ١٢,٥٪ من إجمالي صواريخ الاتحاد السوفيتي. وتسبب وجود تلك الأسلحة في جمهورية تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤونها، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، ومارست ضغطاً من أجل تخلي كازاخستان عن السلاح النووي، ونقل الرؤوس النووية إلى روسيا، واتبعت واشنطن سياسة الترضية مع موسكو في تلك المرحلة لكي تتحقق لأهدافها في المنطقة (٨٦).

## الخلاصة والاستنتاجات

في الحقيقة إن منطقة آسيا الوسطى، التي لها ارث تاريخي إسلامي، وقومي تركي، وذات إبعاد جغرافية واقتصادية وعوائدية في المنطقة الآسيوية، وفي العالم، قد غذتها سنوات الحكم الروسي، القيصري الذي امتد لعقود من الزمن، ومن ثم الحكم السوفيتي، ذات التوجه الشيوعي، الذي تواافق مع الأهداف الاستعماري الغربية الرأسمالية في تقويض القوى التحررية الوطنية الإسلامية والقومية، وهذا التوافق منح السوفيت الشرعية في حكم آسيا الوسطى على امتداد سبعين عاماً من حكمهم، رغم العداء بين الرأسمالية والشيوعية. ولم تتفك جمهوريات آسيا الوسطى من منظومته إلا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، مما ترك تركة ثقيلة. إذا اخذ بنظر الاعتبار ارتباط تلك الشعوب بالثقافة الروسية، وبالثقافة الشيوعية، مع وجود العنصر الروسي في مراكز مهمة في آسيا الوسطى، إلى جانب ارتباط المؤسسات في تلك الجمهوريات بشكل مركزي بموسكو. قد خلق مفاهيم وتوجهات متقاولة ومتضاربة، أثرت بشكل كبير على الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي لجمهوريات آسيا الوسطى، وتحديداً بعد الانفصال عن المركز. كما أثر عليها التخطيط السوفيتي في سياساته حيالها، و يجعل مواردها في خدمة الماكنة السوفيتية إلى مستوى الاستنزاف منذ عهد ستالين

إلى سنوات سباق التسلح بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وليس في خدمة شعوبها، التي لم تتمتع بشيء من الاستقرار بل ظلت أسيرة لعمليات التهجير، والإقصاء، والتهميش في بلادها، وأقام السوفيت في شايا حدود آسيا الوسطى جمهوريات، وزرع أجناس، وأعراق مختلفة فيها ليس بينها أي تجانس أو ثقافة مشتركة، ولم تستطع تلك الشعوب بإمكاناتها الضعيف التحرر من العملاق السوفيتي، ولم تكن هناك قوى خارجية داعمة لها لخلصها منه، وإن تفكك المنظومة السوفيتية التي حكمت تلك الشعوب بقبضة من حديد، قد تركت فراغا، حاولت قوى دولية عدة، لتدخل تحت عددة مسميات، مستقيدة من التجربة السوفيتية في استغلال المفرط للمنطقة، وإن تجد نفوذ سياسي أو اقتصادي أو ثقافي لملئ هذا الفراغ في تلك الجمهوريات. ولأسباب: فمن الناحية الجغرافية تقع في مركز قريب من روسيا الاتحادية والصين ومناطق التوتر في آسيا والشرق الأوسط، إما الاقتصادية، فما تمتلكه من ثروات طبيعة هائلة بين ما هو منتج وبين ما مخزون في باطن الأرض زاد من أهميتها، إما الناحية العقائدية فإن الاختلاف العرقي والديني، وتوزع الأجناس وعدم تجانسها في تلك الجمهوريات المستقلة حديثا، مع وجود التقاويم في النسيج الاجتماعي بين سكان المدن والمناطق الرعوية في عصر التكنولوجيا والمعلوماتية، من جهة، وبين من تربى في أحضان الشيوعي، وبين من أراد التخلص من الشيوعية وتأثر بالفكرة العلمانية، وبين من هو متزمت عقائديا، أو قوميا، في عصر النزاعات والحروب العقائدية والقومية التي تغذيها القوى الاستعمارية من جهة أخرى. جعلها منطقة ذات أهمية إستراتيجية في الحسابات الدولية، وبما يخدم مصالح القوى الاستعمارية، وما سيخلفه هذا المنحى من أثار سلبية قد تطال مستقبل أي جمهورية من تلك الجمهوريات.

الملحق الأول

خارطة (١)

جمهوريتي تركستان السوفيتية الاشتراكية وكازاخستان السوفيتية الاشتراكية



خارطة (٢)

جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية (الخمس)



**الملحق الثاني**

**جدول رقم (١)**

يوضح نسبة عدد سكان جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية بين عامي (١٩٥٠-١٩٩٠)

العام	١٩٩٠	١٩٨٠	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٥٠	اسم الجمهورية
	١٧,٤٢٦	١٤,٨٥٨	١٣,٠٠٩	٩,٧٥٥	٦,٥٢٥	казاخستان
	١٩,١٦٨	١٥,٧٦٥	١١,٧٩٩	٨,٣٩٥	٦,٢٦٤	أوزبكستان
	٤,٧٧٤	٣,٩٠١	٣,٩٠٠	٢,٠١٥	١,٥٠٩	طاجيكستان
	٤,٢١٢	٣,٥٨٨	٢,٩٣٣	٢,١٣١	١,٧١٦	قيرغيزستان
	٣,٣٧١	٢,٨٢٧	٢,١٥٩	١,٥٦٤	١,١٩٧	تركمانستان

**جدول رقم (٢)**

يوضح النسبة المئوية لعدد الروس في جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية بين عامي

(١٩٨٩-١٩٢٦)

العام	١٩٨٩	١٩٧٩	١٩٧٠	١٩٥٩	١٩٣٩	١٩٢٦	اسم الجمهورية
	٣٧,٨	٤٠,٨	٤٢,٤	٤٢,٧	٤٠,٣	١٩,٧	казاخستان
	٢١,٥	٢٥,٩	٢٩,٢	٣٠,٢	٢٠,٨	١١,٧	قيرغيزستان
	٧,٦	١٠,٤	١١,٩	١٣,٣	٩,١	٠,٧	طاجيكستان
	٩,٥	١٢,٦	١٤,٥	١٧,٣	١٨,٦	٨,٢	تركمانستان
	٨,٤	١٠,٨	١٢,٥	١٣,٥	١١,٥	٢٥,٤	أوزبكستان

الهؤامش :

(١) —، دول آسيا الوسطى: المجال الحيوي والاستراتيجي لخارطة الصراع، في ٢٠٠٨/١١/٢٥ ،

[www.aljaml.com](http://www.aljaml.com)

(٢) علي محمد حسين، التناقض الإقليمي والدولي في منطقة آسيا الوسطى الإسلامية (إيران وتركيا أنموذجا)، مجلة دراسات دولية، بغداد، العدد (٣٤)، تشرين الأول ٢٠٠٧، ص ١٣٥-١٣٤.

(٣) رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٨٠-١٠٧؛ حميد شهاب احمد، التناقض الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى، مجلة دراسات دولية، بغداد، العدد (٢٨)، أيلول ٢٠٠٥، ص ٥.

(٤) محمد حسن العلة، أوسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحضر البريطاني، الدوحة، ١٩٨٦، ص ٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨-٣٩. ؛ علي محمد حسين، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٦) محمد حسن العلة، المصدر السابق، ص ٤١.

( ٧ ) G.B. Malleson, Afghanistan from the earliest period to the out break of the War of 1878, Ed:2 nd., London, 1879, P.9.

(٨) نوري العاني وآخرون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١١٨-١٢٣.

(٩) محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، ط ٢، بيروت، ٢٠١٠، ص ٥٤.

(١٠) علاء فاروق، آسيا الوسطى والاستعمار الروسي، في ٣ كانون الاول ٢٠٠٩، [www.Asiaalwsta.com](http://www.Asiaalwsta.com).

(١١) نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(12) Chabryar Adle, History of Civilizations of Central Asia: Towards the contemporary period: from the mid- nineteenth to the end of the twentieth century, Italy, 2005, P.69.

- (13) Edward Allworth, Central Asia 130 years Russian Dominance A Historical Overview, Ed:3th, U.S.A, 2002, P.104.
- (١٤) هوراس دافير، القومية نحو نظرية علمية معاصرة، ترجمة: سمير كوم، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢٢.
- (١٥) نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (16) Dave Crouch, The Bolsheviks and Islam, International Socialism, Issue: 110, on 6th April 2006.
- (١٧) أ. م. بانيكار، أسياد السيطرة الغربية ( من الفكر السياسي والاشتراكي)، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مصر، ١٩٦٢، ص ٢٦٣ . ٤ دافير، المصدر السابق، ص ١١٤.
- (١٨) محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٨٦ .
- (١٩) القوازق: طبقة من الفلاحين من جنوب روسيا.
- (٢٠) موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام (العهد المعاصر) بحث عن حضارة جديدة، ترجمة: يوسف اسعد داغر - فريدم داغر، مجلد (٧)، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٩٥.
- (21) Dave Crouch, Op. Cit.
- (٢٢) سعيد احمد سلطان، دور أوزبكستان في الحفاظ على الهوية الإسلامية، في [www.asiaalwsta.com](http://www.asiaalwsta.com)، ٢٠١١/١/٢٦
- (٢٣) نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٢ .
- (٢٥) جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، د.ت، ص ١٦٣ .
- (٢٦) نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ١٣٢ .
- (٢٧) جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ص ١٦٣-١٦٤ .
- (٢٨) علاء فاروق، المصدر السابق.
- (29) Dave Crouch, Op. Cit.
- (٣٠) سعيد احمد سلطان، المصدر السابق.
- (٣١) ديمو تشكين، لينين وقيام جمهورية السوفيات، الاتحاد السوفيتي، ١٩٧٧، ص ١٤٢ .
- (٣٢) روبرت كوتلواست، إدراك الحقائق عن روسيا، بيروت، د.ت، ص ١٤٩ .
- (٣٣) (الأهرام)، القاهرة، العدد (٣٧٥٣٦٠)، في ١٥ أيلول ١٩٨٩ .

- (٣٤) غفروف، وسط آسيا في الحديث والإحداث (مواد المؤتمر الدولي لليونسكو)، موسكو، ١٩٧٥، ص ٢١٢.
- (٣٥) روبرت كونلواست، المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (٣٦) حنان أبو سكين، بين الصراع والتعاون: التأثير الدولي في آسيا الوسطى، المركز العربي للبحوث والدراسات، في ٥ حزيران ٢٠١٤، [www.acrseg.org](http://www.acrseg.org).
- (٣٧) من الجدير بالذكر إن مدينة أكمولا (التي أقيم مشروع الأرضي البكر في منطقتها) أصبحت العاصمة بدلاً من العاصمة القديمة ألماتا في عام ١٩٩٧، وأطلق عليها اسم أسطاناً أي (العاصمة) عام ١٩٩٨.
- (٣٨) موريس كروزية، المصدر السابق، ص ٢٩٦.
- (٣٩) نقل عن: محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٥٢-٩١.
- (40) Niccolo Pianciola, The collectivization famine in Kazakhstan, (1931-1933) , Harvard Ukrainian studies Vol. 25, No. 3/4, Fall 2001, PP. 237-250.
- (٤١) كان أول ما فعله ستالين بعد تسلمه السلطة أنه فرض حظراً على الصناعة، لكن بعد تخلصه من المعارضة اليسارية، بدأ في تفزيذ خطة للتصنيع بسرعة قياسية عن طريق الاستغلال المكثف للعمال في عام ١٩٢٨.
- (42) Moya Flynn, Migrant Resettlement in the Russian Federation: Reconstructing homes and homelands, India, 2004, PP.14-15.
- (٤٣) لابد من الإشارة إن عدد سكان القرم خمسة ملايين مسلم عام ١٩١٧، أصبحوا (٤٠٠) ألف مسلم عام ١٩٤٠ نتيجة أعمال الإبادة والنفي والتهجير الشيوعي.
- (٤٤) قدر عدد الأكراد في جمهوريات آسيا الوسطى حسب إحصائية عام ١٩٩٠ كالتالي: في تركمانستان (٥٠) ألف، وفي كازاخستان (٣٠) ألف، وفي قيرغيزستان (٢٠) ألف، وفي أوزبكستان (١٠) ألف، وفي طاجيكستان (٣) ألف. ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، راج آل محمد، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٧٠.
- (45) Edward Allworth, Central Asia 130 years Russian Dominance A Historical Overview, Ed:3th,U.S.A,2002, P.102.

- (46) UN High Commissioner for Refugees (UNHCR) , UNHCR CDR Background Paper on Refugees and Asylum Seekers from Georgia, 1 October 1999, Georgia, P.20.
- (47) Flynn, Op. Cit, PP.14-15.
- (٤٨) روبرت كوتلواست، المصدر السابق، ص ١٤٨ .
- (٤٩) كريس هارمان، المصدر السابق، ص ١٥٠ .
- (٥٠) عبد الجبار عيسى، انهيار الاتحاد السوفياتي-الأسباب والعوامل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٥، ص ١٢٩ .
- (51) Sebastien Peyrouse, The Russian Minority in Central Asia: Migration, Politics, and Language, Washington, 2008, P.2.
- (٥٢) كريس هارمان، المصدر السابق، ص ٥١-٦١ .
- (٥٣) ضفاف كامل كاظم الخفاجي، التوجه الإسرائيلي الأمريكي حيال دول آسيا الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ١٨ .
- (54) Ilan Greenberg, Politics, economics and time bury memories of the Kazakh gulag New generation aims to forge identity, International Herald Tribune, on January 1, 2007.
- (٥٥) قدر عدد الأتراك المسختيان في آسيا الوسطى حسب إحصائية ١٩٨٩ كالتالي: في أوزبكستان (٥٠) ألف، وفي كازاخستان (٢١) ألف.
- (56) UN High Commissioner for Refugees (UNHCR) , UNHCR CDR Background Paper on Refugees and Asylum Seekers from Georgia, 1 October 1999, Georgia, p.20.
- (57) Sebastien Peyrouse, Op.Cit, P.4-10.
- (٥٨) كريس هارمان، المصدر السابق، ص ٦١-٦٧ .
- (٥٩) سعيد احمد سلطان، المصدر السابق.
- (٦٠) موريس كروزية، المصدر السابق، ص ٣٢١ .
- (٦١) ميثم الجنابي، الإسلام في أوراسيا، ط١، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٠٠ .
- (٦٢) موريس كروزية، المصدر السابق، ص ٣٢١؛ محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٩٢ .

- (63) *Sebastien Peyrouse* ,The Rise of Political Islam in Soviet Central Asia, P.43, [www.hudson.org](http://www.hudson.org).
- (٦٤) دائرة المعارف البريطانية، ص ١٠٨٩.
- (65) *Gabriel A. Almond and G. Bingham Powell*, Comparative Politics Today, Ed: 3rd., 1984, P.302.
- (٦٦) دائرة المعارف البريطانية، ص ١٠٨٨ - ١٠٩٠.
- (٦٧) كريس هارمان، المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (٦٨) غفورو夫، المصدر السابق، ص ٥٤.
- (٦٩) كروزية، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
- (٧٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.
- (٧١) ادوارد كرانكشو، روسيا خروشيف، لبنان، د.ت، ص ١٦.
- (٧٢) غفورو夫، المصدر السابق، ص ١٨.
- (٧٣) ادوارد كرانكشو، المصدر السابق، ص ٢١-٢٤.
- (٧٤) ادوارد كرانكشو، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٦. ؛ بسام خليل، إستراتيجية التنمية السوفيتية الجديدة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٧.
- (٧٥) غفورو夫، المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٧٦) سلمان علي حسين العزي، سياسة إسرائيل حيال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ٣٧.
- (77) *Sebastien Peyrouse*, Op. Cit , P.2.
- (78) [CountryStudies.us/Turkmenistan](http://CountryStudies.us/Turkmenistan), on Nov.25. 2013.
- (٧٩) غفورو夫، المصدر السابق، ص ١٦٣.
- من الجدير بالذكر إن بحر قزوين عد بحراً سوفيتياً إيرانياً بين عامي (١٩٢٠-١٩٧٠)، وقامت وزارة النفط السوفيتية في عام ١٩٧٠ بتقسيم "القطاع السوفيتي" لبحر قزوين إلى قطاعات بين جمهوريات روسيا السوفيتية، أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان، وفي هذه الأثناء اتخاذ خط التوسيط البحري أساساً للتقسيم إلى أربع قطاع، وأصبحت هذه القطاع بعد تحول الحدود الإدارية إلى حدود دولية بسقوط الاتحاد السوفيتي تتوزع بين هذه الدول المستقلة عنه.
- حنان ابوسكين، المصدر السابق.

(80) Frnaklyn D. Holzman ,The Soviet Economy ,Foreign policy Association Headline series, No. 260., (Sep – Oct 1982) .

(٨١) كريس هارمان، المصدر السابق، ص ١٣٣ .

(٨٢) أوليغ شينين، زمن الصراع- زمن الهجوم، موسكو، ٢٠٠١، ص ٤٢٩-٤٣٠ .

(٨٣) كريس هارمان، المصدر السابق، ص ١٣٤-١٤٤ .

(٨٤) سلمان علي حسين العزي، المصدر السابق، ص ٣٠ .

(٨٥) خلقت التجارب النووية السوفيتية اثر سلبي على سكان مدينة سيمي (Semi) حيث بلغ عددهم (١٤٩,٨٠٠) ألف نسمة عام ١٩٥٩ ، و حوالي (٣١٧,١٠٠) ألف نسمة عام ١٩٨٩ ، ثم ترجع العدد حتى وصل (٢٦٩,٦٠٠) ألف نسمة عام ١٩٩٨ .

(٨٦) حميد شهاب احمد، المصدر السابق، ص ١٨-٢٤ .

مراسيم إحياء الخلافة الفاطمية  
ليوم عاشورا

أ.م.د. غنية ياسر كباشي  
جامعة بغداد – كلية التربية ابن الرشد  
للعلوم الإنسانية



## مراسيم إحياء الخلافة الفاطمية ليوم عاشورا

أ.م.د. غنية ياسر كباشي

المقدمة :

اشتهر العصر الفاطمي بكثرة المواسم والاحتفالات الدينية والأنفاق عليها ببذخ وقد تفاعل المصريون مع هذه الاحتفالات ، وأهمها يوم عاشورا ، وكان لهذا اليوم عند الفاطميين مراسيم خاصة يقومون بها لاسيما بعد فتح مصر من قبل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (٣٥٧هـ) ، فقد استمر ذلك حتى مجئي صلاح الدين الأيوبي الذي اسقط الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ) حيث أتخذ ملوك بنى أيوب من يوم عاشورا يوم فرح وسرور . لذلك أرثت إرثت إن أسلط الضوء على ذلك . فقد فقسمت البحث إلى محاور هي : أولاً: من هم الفاطميين . ثانياً : الوجود الشيعي في مصر . ثالثاً : فتح الفاطميين لمصر . رابعاً: إحياء الفاطميين ليوم عاشورا . وأخيرا خاتمة البحث .

### أولاً : من هم الفاطميين

سموا بالفاطميين نسبةً إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله محمد (صلوات الله عليه وآله وسلامه) (١) فيما تقول الروايات التي تؤيد صحة نسبهم، أن أول من ولد منهم أبو محمد عبد الله بن احمد بن إسماعيل الثاني بن احمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٢) . ان مشكلة النسب الفاطمي هي مشكلة موروثة ، اذ ان معظم المخالفين لهم شكوا بنسبهم الفاطمي ، فيما أكد المؤيدون لهم انتسابهم إلى الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣) ، وكل منهما دلالاته في صحة ما يذهب إليه، لذلك سوف نتناول الطرفين على حده :

١- مؤيدو النسب :

لقد كان هناك عدد من المؤرخين لديهم ما يؤيد صحة نسب الفاطميين ويقف في طليعة هؤلاء المؤرخين المنصفين ابن الأثير (٤٢٣٢هـ/١٢٣٢م) <sup>(٤)</sup> ، فقد تكلم عن الموضوع بتجرد وحيادية واستشهد في صحة نسبهم بأبيات للشريف الرضي <sup>\*</sup> منها :

مقول صارم وأنف حمي	ما مقامي على الهون وعند
ويمصر الخليفة العلوي	أحمل الضيم في بلاد الأعادي
إذا ضامني البعيد القصي	من أبوه أبي ومولاه مولاي
جمعيًّاً محمد وعلمي	لف عرقى بعرقه سيد الناس

وقد برر عدم ورود هذه الأبيات الشعرية في ديوان الشريف الرضي بسبب الخوف الذي يحمل على أكثر من هذا لما استدعي الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٥٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) والد الشريف الرضي أبو احمد الموسوي لمعاينة فيما ورد من معانٍ في قصيدة ولده الشريف الرضي ، أجابه أنه لا علم له بهذا .

بادر أبو احمد الموسوي في الطلب من ابنه الشريف الرضي ان يكتب اعتذراً للخليفة وينكر فيه النسب العلوي لخليفة مصر ، وأنه مدع في ذلك ، فرفض الشريف الرضي طلب أبيه فغضب أبوه من رده وحلف انه لا يقيم معه في بلد واحد عندئذ ومن أجل أرضاء أبيه ودفع السخط عنه أنكر قوله لهذا الشعر بالقسم، يقول (ابن الأثير) <sup>(٥)</sup> " امتناع الرضي عن الاعتذار من ان يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف دليلاً قوياً على صحة نسبهم " .

أما (ابن خلدون) <sup>(٦)</sup> فعندما تكلم عن ابتداء دولة العبيديين ، قال : " وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق ، ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر <sup>\*</sup> الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم وشهد فيه أعلام الأئمة " . وأضاف " أنه من الأخبار الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين في العبيديين ، خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة ، من نفيهم عن آل البيت صلوات الله

عليهم ، والطعن في نسبهم إلى إسماعيل الأمام بن جعفر الصادق ، يعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بنى العباس وترلقاً إليهم بالقبح فيمن ناصبهم <sup>(٧)</sup> .

نستنتج مما ذكره ابن خلدون اعترافه بصحة النسب الفاطمي لأهل البيت وإنكاره لمحضر الخليفة العباسى الطاعن بالنسب ، ويعتبر ذلك نتيجة لضعف بنى العباس وارتفاع شأن الفاطميين ، مع العلم بان ابن خلدون مالكى المذهب ، ومخالف لمذهب الفاطميين .

ويبينى (ابن خلدون) موقفه على أدلة هي : الكتاب الذي أرسله الخليفة المعتصم (٢٨٩-٢٩٢هـ) العباسى إلى بنى الأغلب في القيروان ، والى بنى مدرار من أجل القضاء على عبد الله وهو يتجه إلى المغرب .

- استشهاده بشعر الشريف الرضي .

- ظهور كلمتهم حتى في مكة والمدينة <sup>(٨)</sup> .

فيما يقول (الصنهاجي) <sup>(٩)</sup> : " عبد الله اختلف الناس في نسبه إلى الحسين بن علي (عليهما السلام) فمن المسلمين ما ادعاه ، ومقررين بما حكاه ، ومن دافعين ومانعين ما انتعله ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم الله ... والذى ادعاه الناس لا برهان عليه فلا حاجة إليه " .

و (الصنهاجي) في روايته هذه يطرح الرأيين في الإثبات والنفي للنسب الفاطمي لكنه يرجح صحة النسب في نهاية النص ويشير إلى من أنكر نسبهم يفتقر إلى البرهان .

أما (المقرizi) <sup>(١٠)</sup> فقال : " هذه أقوال أن أصنفت تبين لك إنها موضوعة فان بنى علي بن أبي طالب قد كانوا آذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الأعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى أو ابن يهودى فهذا ما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية من الجهل والسفح وإنما جاء ذلك من قبل ضعف خلفاء بنى العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فأنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوً من مائتين

وبسبعين سنة وملكوا من بنى العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمين وعجزت عساكر بنى العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتغير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم حتى اشتهر ذلك ببغداد.. فقل الإخباريون وآهل التاريخ ذلك كما سمعوه وروه حسب ما تلقوه من غير تدبير ."

وينضم المؤرخ (ابن الصياف) <sup>(١١)</sup> إلى المؤرخين السابقين المؤيدين لصحة النسب الفاطمي ، فيعتبر عبد الله (ت ٩٣٢ هـ / ٥٣٢ م) أول الملوك من هذا البيت الشريف .

## ٢- معارضو النسب :

كان عبد الله بن رزام \* مِنْ جملة مَنْ كتب عن المذاهب والنحل في القرن الرابع الهجري ، فيما ذكر (المسعودي) <sup>(١٢)</sup> دون أن يذكر لنا اسم كتابه ، وذلك في سياق حيث (المسعودي) عن أسماء بعض الذين كتبوا عن الفرامطة .

ومما نسب إليه انه طعن في صحة نسب الفاطميين ، غير انه لم يعثر على اثر له بهذا الخصوص وإنما نقل عنه الآخرون على عهدهم منهم وابن النديم (ت ٩٩٥ هـ / ١٣٣٢ م) <sup>(١٣)</sup> و(النويري) (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) <sup>(١٤)</sup> ، و(الدوادري) (توفي ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) <sup>(١٥)</sup> الذي نقل رواية أبي الشري夫 اخو محسن \*\* بعد سنة ٧٣٥ هـ / ١٢٣٥ م) <sup>(١٥)</sup> الذي نقل رواية أبي الشري夫 اخو محسن \*\* (٩٠٨ هـ / ١٣٧٥ م) ، وثمة مسألة حديرة بالاهتمام وهي إن (ابن النديم) الذي ذكر نص ابن رزام عند حديثه عن الإمامية ، مع قوله إننا برعى من قوله . المهم في نص رواية ابن رزام انه نسب الفاطميين إلى شخص غير علوى وهو ميمون الفداح \* ، لكن المؤرخ (المقريزي) <sup>(١٦)</sup> بعد إن ذكر رواية ابن رزام المتشككة في النسب الفاطمي يقتطع نسبهم من رسالة لعبد الله المهدي بعث بها لنواحي اليمن جاء في نسبه كالتالي : أن الأئم من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده ، وأن الأئم بعد إسماعيل بن جعفر هو ابنه محمد ، ويلقبنه بالمكتوم ، وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل ، ويلقبنون جعفر هذا بالمصدق ، وبعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الأئم بن جعفر الصادق ، وقالوا : فولد محمد

الحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن الأمام إسماعيل ، وعبد الله هذا هو القائم بالمغرب ، الملقب بالمهدي ، المنسوب أليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر ، وهذا هو الثابت في درج نسبهم .

ومن الروايات التي تشكك في علوتهم ونسبهم إلى اليهودية (الحمادي اليماني)<sup>(١٧)</sup> ، و (أبو شامة)<sup>(١٨)</sup> ، حيث قالا : إن عبد الله بن ميمون ، كان من أهبار اليهود وأهل الفلسفة ، خدم شيعة إسماعيل بن جعفر الصادق ...

أما (أبو الفداء)<sup>(١٩)</sup> ، و (ابن تغري بردي) فيردون أصلهم إلى اليهودية .

ويقف المؤرخ (ابن ظافر)<sup>(٢٠)</sup> إلى جانب المؤرخين المنكرين للنسب الفاطمي بقوله " أنهم لا يسمعون بمنكر لأمرهم طاعن على مذهبهم إلا بادروه بالعطايا وأتحفوه بالأموال والراغب وطلبوا الكف منه ، فان آبى عملوا على قتلهم بأنواع الحيل والمكر ...".

وردَّ بعض المؤرخين نسب الفاطميين في مصر إلى المجوسية والثوثوية والديسانية<sup>(٢١)</sup> ، ويرى الباحث ( محمد كامل حسين ) الذي حقق كتاب ( ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطميين ) بان الكلام في نسب الفاطميين لم يخلق على التحقيق إلا في عام ١٠١١هـ / ١٤٤٠ م ، أي بعد أكثر من قرن على ذيوع أمرهم وانتشار خلافتهم وامتداد سلطانهم ، وبعد أن أوغلوا في أملك العباسيين ، فأخذوا المغرب بأكمله ومصر وسوريا واليمن والحرمين وبعض بلاد الجزيرة ،

وقد استند أكثر المؤرخين في نفي نسب الفاطميين لفاطمة الزهراء (عليها السلام) على محضر الطعن الذي سجله العباسيون في خلافة القادر (٣٨١-٩٩١هـ / ١٠٣١-١٠١١م) سنة (١٤٠٢هـ / ١٠١١م) ، على إن تناول النسب الفاطمي لم يقتصر على العباسيين في طعنهم ، وإنما سعى الأمويون في الأندلس إلى زعزعة كيان الدولة الفاطمية في إفريقيا ، فترى موقف الأمويين متناقض في ذلك الأمر ، ففي عهد الخليفة المستنصر الأموي (٩٣٦هـ / ٩٧٦م) بالأندلس أمر بحركة التأليف في الشؤون الأفريقية لاسيما ما يتصل منها بالشيعة ، فكلف أبا عبد الله محمد بن يوسف القيررواني (٩٣٦هـ / ٩٧٣م) بتأليف كتاب ضخم في مسالك إفريقيا ، وكذلك أخبار ملوكهم وحروبهم والأكثر من ذلك فقد

## ..... مراسيم إحياء الخلافة الفاطمية ليوم عاشوراء .....

صنف الخليفة المستنصر بنفسه كتابا في نسب الطالبيين والعلويين الوفدين للمغرب ، حيث سجل صحة انتساب المهدي الفاطمي إلى الأمام علي (عليه السلام) كذلك كلف عالمه ابن الشبانة\*\* بـان يؤلف في نسب العلوية وغيرهم ، فوضع كتاب ( التاج السنوي في نسب آل علي ) (٢٢).

والراجح أن وراء ذلك أهدافاً سياسية منها التعرف على بلاد الأudeاء ومسالكها ، واهم دولهم وأصولهم ، ومن جانب آخر ر بما كان التوجه لتأليف بعض المصنفات التي أكدت صحة نسب الفاطميين ، كان الهدف منها معارضة التوجه العباسى الذى أكد ذلك .

اما الموقف الثاني ، فتمثل في سياسة الناصر الاموي (ت ٤٠٩ هـ / ١٠٠٩ م) نحو الفاطميين في المغرب ، فقد أمر بلعن الفاطميين على جميع منابر الأندلس أولاً (٢٣) ، وثانياً محاربتهم من خلال تشجيع أهل الفكر والعلم والمعرفة على تأليف الكتب والمصنفات التي تناولت من الفاطميين في مصر ، وتمدح الامويين في الأندلس ، كما فعل قاسم بن اصبعُ الذي وضع كتاباً في فضائل الامويين (٢٤) ، وابن عبد ربه \*\* ، الذي نظم ارجوزته ب مدح الامويين لاغاضة الفاطميين ، اذ ذكر فيها الخلفاء الراشدين بجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً (عليه السلام) فيهم ، حتى وصل ذلك بذكر الخلفاء من بنى مروان الى عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ / ٩٣٥ هـ - ٩٦١ م) .  
لقد رد الشاعر التونسي ابو الحسن علي بن محمد على ارجوزة ابن عبد ربه التي

امية بالمنذر بن محمد شُرفت بلاد الاندلس  
وكذلك ردّ منذر البلوطي \*\*\* (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٣م) قاضي الجماعة في قرطبة على ابن عبد ربه ردًاً عنيفًاً ، فلم يرضَ عن انتقاص شأن الخليفة علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) <sup>(٢٠)</sup> ، فكان ردده.

او ما على لا برجت ملعا  
يابن الخبيرة ؟ عندكم يا مام ؟  
رب الكسا و خير ال محمد  
داني الولاء مقدم الاسلام (٢٦)

هذا الموقف المتناقض من اموي الاندلس في تأكيد صحة نسب الفاطميين تارة، والنيل منهم تارة أخرى ، ليعطي دليلاً على ان الأهداف السياسية والمصالح السياسية هي أحد دوافع تشويه نسب الفاطميين ، لاسيما بعد النجاحات المتواصلة لهم وفرض سيطرتهم على مناطق واسعة من العالم الإسلامي .

ونخلص الى القول ، أن الموارد التي أيدت صحة نسب الخلفاء الفاطميين كانت واضحة في ذلك ، فيما كانت المصادر التي نقلت أنكار النسب تعتمد على روایات مفقودة الاصل ، ونقلت في كتب متأخرة ، كما هو الحال في رواية ابن رزام (توفى في حدود القرن الرابع الهجري) ، نقلها ابو الشريف اخو محسن (ت ٣٧٥ هـ / ٩٠٨ م) ، وكذلك نقلها ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) بتحفظ ، واوردها عنه النويري (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) الدواداري (توفى بعد سنة ٧٣٥ هـ / ١٢٣٥ م) والمقرizi (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٨٠ م) .

اما الذين ينسبونهم الى اليهودية والديسانية فهي تهم لا تقوم على حقائق أكيدة بل تعتمد روایات تخمينية ويسودها الالتباس حتى أكد ضعفها بعض المؤرخين مثل (القلشندى) (٢٧) .

كان المعز يتبع أخبار مصر وحالها قبل الفتح من خلال التقارير التي يبعثها له الدعاة هناك ، كما كان هروب يعقوب بن كلس \* (٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م) (٢٨) من مصر الى المغرب بعد سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر ، حيث التقى بال الخليفة المعز الفاطمي وأخبره بكل ما تمر به مصر من الظروف فكان ذلك من أهم اسباب التوجه العسكري لفتح مصر .

## ثانياً: الوجود الشيعي في مصر قبل الفاطميين :

يذكر لنا المؤرخ المقربي<sup>٢٩</sup> بأن التشيع كان معروفاً بأرض مصر قبل نقل الفاطميين خلافتهم لها فيتطرق إلى حدوث ثورة محمد بن أبي حذيفة في مصر سنة (٣٥٣هـ) والتي خلع فيها عامل الخليفة عثمان بن عفان، عقبة بن عامر وجمع الناس وألبهم على حكم عثمان، ودخل في صدام مع أنصاره في مصر، فتمكن من حبس بعضهم ومنهم بسر بن أرطاة ومعاوية بن حديج، وكذلك بعث أبي حذيفة بقوة إلى المدينة للمساهمة بالثورة ضد الخليفة عثمان بن عفان .

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان عادت القوة التي بعثها للمدينة، وهي تردد آيات شعرية تتعنى بحب الإمام على بن أبي طالب ، منها خذها إليك واحذرن أبا الحسن، إنا نمر الحرب إمරار الوسن، بالسيف كي تخدم نيران الفتنة، وعندما دخلوا المسجد هتفوا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله .<sup>٣٠</sup>

أما جماعة الخليفة عثمان بن عفان جمعوا صفوفه وانطلقوا إلى مبايعة معاوية بن أبي سفيان للمطلب بدمه . وهذه فرصة ينتظراها معاوية بن أبي سفيان لمحاربة وتصفية أتباع الإمام علي بن أبي طالب لذلك أتجه معاوية إلى تصفية أتباع حذيفة وقتلهم وكان مركزهم في الصعيد . وقد بعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر بقيادة قيس بن حرمل في (خربتا) وذلك في سنة (٣٦٣هـ) ، أما معاوية فقد قاد بنفسه جيشه إلى مصر فخرج إليه ابن أبي حذيفة، واستطاع المصريين من صده ومنعوه من دخول مصر، ثم توصل الطرفان إلى عقد اتفاق على أن يسلم الشيعة الثلاثة أنفسهم إلى معاوية كرهان إلى أن يتم القبض على قتلة عثمان لكن معاوية كعادته الغدر، قتلهم واستولى على مصر، وعندما سمع الإمام علي بن أبي طالب ذلك الخبر أرسل قيس بن سعد بن عبادة الانصاري إلى مصر فدخلها سنة ٣٧٣هـ وأستمال الخارجيين بأهل خربتا ومصر، وكذلك عمل معاوية بن أبي سفيان على الإيقاع بين الإمام علي بن أبي طالب وقيس بن عبادة، عندها عمد الإمام علي على عزل قيس وتعيين محمد بن أبي بكر الذي لم يتمكن من الصمود أمام جيش

معاوية بقيادة عمرو بن العاص <sup>٣١</sup> . بعد سقوط الدولة الاموية وقيام الخليفة العباسية ظهرت دعوة جديدة للعلويين بمصر بقيادةبني حسن بن علي وتكلم الناس بها، وبابع الكثير من الناس دعوته، وكان أول من أقام دعوت خالد بن سعيد بن حبيش الصوفي وهو من خواص الإمام علي بن ابي طالب، ومازالت الشيعة بمصر حتى ورد كتاب الخليفة العباسى المتوكلى مصر يأمر فيه بإخراج ألى أبى طالب من مصر وفعلا أخرجوا في شهر رجب من سنة (٢٣٦هـ) إلى العراق، واستتر من كان من العلوبيين فيها، وعندما قام يزيد بن عبد الله أمير مصر بتتبع العلوبيين في مصر، بعد ذلك أمر الخليفة العباسى المستعين بالله أرسل كتاب جديد آخر، يتوعد فيه العلوبيين، بأن لا يقبل فيه علوى ضيعبه ولا يركب فرسا، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف آخر من أطرافها، وان يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد ومن كان بينه وبين العلوى خصومة يأخذ خصمه دون الرجوع بال بصيرة ببينة، واستمرت سياسة التهجير لشيعة مصر من الطالبيين . لقد أستهدفت العباسيين من تلك السياسة هو تصفية العلوبيين والقضاء على الوجود الشيعي في مصر . وفي عام (٢٥٢هـ) قامت ثورة شيعية في الإسكندرية بقيادة جابر بن الوليد المدلجي، فقد اجتمع اليه خلق كثير من الناس وخصوصا بني مدلج، واستطاع إن يهزم جيش العباسيين وانضم اليه العديد من الناس فقد استطاع ضم الوجه البحري، لكنه هذه الثورة لم تستطع الاستمرار . ثم قامت ثورة شيعية أخرى بقيادة بغا الأكبر الذي يمتد نسبه إلى الإمام الحسين في الصعيد، وفي سنة (٢٥٥هـ) قامت ثورة أخرى بقيادة بغا الأصغر فيما بين الإسكندرية وبرقة في عي جمع إلى الصعيد، لكن ثورته لم تستمر فقد قتل من قبل ابن طولون ، وهناك ثورة أخرى قام بها العلوى الصوفي في الصعيد واستولى على مدينة إسنا وهزم جيش ابن طولون، ثم سار بجمعه إلى أخميم ، لكنه لم يكتب النجاح لثورته، حيث فر بهد فشل حركته إلى مكة، ثم استطاع ابن طولون القضاء عليه. <sup>٣٢</sup>

وفي عهد خمارويه بن احمد الحاكم ظهر رجل ينكر أن احد خيرا من أهل البيت فوثب عليه العامة وضربيه بالسياط وكان ذلك سنة (٢٨٥هـ) فحدث صدام بين الأهالي والجند أمام الجامع العتيق . أذن هذا الوجود الشيعي في مصر قبل قيام الفاطميين يؤشر لنا عن وجود احياء ليوم عاشوراء مع كل هذه الثورات التي تؤكد الوجود الشيعي في مصر . ومن الطبيعي ان تجد موسسة العزاء الحسيني أفضل أيامها مع دخول الفاطميين مصر وهم علوبيين .

### ثالثاً: فتح الفاطميين لمصر

لقد فتح الفاطميين مصر بقيادة القائد الفاطمي جوهر الصقلي في عصر الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، بعد أن حكم الفاطميين بلاد المغرب العربي حوالي ٦١ عاما ، أرادوا أن يجعلوا من مصر قاعدة لامتداد حكمهم إلى أنحاء العالم الإسلامي .

ولأول مرة في التاريخ الإسلامي تحكم مصر من سلطة لاتدين بالولاء حتى الاسمي لبغداد مقر الخلافة العباسية ويعتبر عصره بداية مرحلة جديدة في تاريخ الفاطميين حيث حكمها عدد من الخلفاء هم (٣٣) :

الاسم الخليفة	سنوات حكمه
١ - عبد الله المهدي .	(٩٣٤-٩٠٩هـ / ٥٣٢٢-٢٩٧م)
٢ - القائم بأمر الله أبو القاسم محمد	(٩٤٥-٩٣٤هـ / ٥٣٣٤-٣٢٢م)
٣ - المنصور بالله أبو طاهر اسماعيل	(٩٥٢-٩٤٥هـ / ٥٣٤١-٣٣٤م)
٤ - المعز لدين الله أبو تميم	(٩٧٥-٩٥٢هـ / ٥٣٦٥-٣٤١م)
٥ - العزيز بالله أبو منصور	(٩٩٦-٩٧٥هـ / ٥٣٨٦-٣٦٥م)
٦ - الحاكم بأمر الله أبو علي	(١٠٢٠-٩٩٦هـ / ٥٤١١-٣٨٦م)
٧ - الظاهر لاعزاز الدين الله أبو الحسن	(١٠٣٥-١٠٢٠هـ / ٥٤٢٧-٤١١م)
٨ - المستنصر بالله أبو تميم .	(١٠٩٤-١٠٣٥هـ / ٥٤٨٧-٤٢٧م)

٩- المستعلي بالله أبو القاسم	(م ٤٨٧-٩٤/٥٤٩٥-١٠٩٤)
١٠ الأمر بإحکام الله أبو علي المنصور	(م ٤٩٥-٩٥٢٥-١١٠١)
١١- الحافظ لدين الله ابو الميمون	(م ٥٢٤-٥٤٤/٥٥٤٤-١١٤٩)
١٢- الظافر بامر الله ابو المنصور	(م ٥٤٤-١١٤٩/٥٥٤٩-١١٥٤)
١٣- الفائز بنصر الله ابو القاسم	(م ٥٤٩-١١٥٤/٥٥٥٥-١١٦٠)
٤- العاضد لدين الله ابو محمد	١١٧٠-١١٦٠/٥٥٦٧ أو ٥٦٦-٥٥٥٥ أو (م ١١٧١)

لقد سعى الخلفاء الفاطميين لجعل مصر مركزاً لخلافتهم ، فأصبحت مصر في عهدهم مركزاً سياسياً واقتصادياً وإستراتيجياً كان له تأثير في العالم الإسلامي آنذاك .

#### رابعاً : إحياء الفاطميين ليوم عاشوراء

تروي لنا المصادر التاريخية كيفية إقامة المراسيم الخاص بيوم عاشوراء في مصر زمن الفاطميين، فكانت العادة المتبعة هي تعطيل الأسواق وغلق المحلات أبوابها وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة وهم يرددون الأناشيد الحزينة والبكاء، وكان إذا جاء يوم العاشر من محرم يحتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب القاضي القضاة والشهداء، وقد غيروا زيهم، يبدوا لنا أنهم يلبسون السواد للدلالة على الحزن في هذا اليوم، حتى يتوجهوا إلى المشهد الحسيني . فيجلسون ومعهم عدد من القراء والمتصردين في الإمام، ثم يأتي الوزير ويجلس صدراً والى جانبه القاضي والداعي من جانبه الآخر، ثم يبدأ القراء يقرئون ثم بعد ذلك ينشد الشعراً شعراً يرثون به أهل البيت عليهم السلام .<sup>٣٤</sup>

ويذكر لنا المقرizi هنا قائلاً : إذا كان الوزير شيعياً يزيدون أما إذا كان الوزير غير ذلك يقتضون، ثم بعد ذلك ينشد المنشدون . بعد ذلك يفرش سساط الحزن مقدار ألف زيدية من العدس والمخلات والاجبان وألبان والاعسال والفطير والخبز، ثم يأكل الجميع على اختلاف طبقاتهم ..... فإذا فرغ القوم أنفضوا الناس

إلى مساكنهم، ويطوف النواحون في ذلك اليوم بالقاهرة والأسواق والحوانيت مغلقة إلى جوز العصر . أما في العصر الأيوبي فقد اتخذ صلاح الدين الأيوبي من يوم عاشورا يوم فرح وسرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسطون في المطاعم وبصنعون الحلوات ويتخذون من الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحاج في أيام عبد الملك بن مروان <sup>٣٥</sup> . هناك حقيقة تاريخية لابد من التقويه لها من خلال متابعة المراجع التاريخية التي أهتمت بتسجيل الحوادث التاريخية لم تسجل الاهتمام الكامل بتفاصيل التاريخ الفاطمي ولاسيما احياء يوم عاشوراء . **الخاتمة** لقد أتضح لنا من خلال سير البحث بأن التشيع موجود في بلاد النيل قبل قيام الفاطميين لمصر ، لذلك فإن أحياء المراسيم الحسينية معروفا لدى المصريين وان كان يلاقي العداء من قبل مبغضي أهل البيت كما أتضح لنا من خلال البحث ، لكن نلاحظ في العصر الفاطمي توسيع هذه المراسيم وأخذت منحى أكثر تنظيما ، لأنها ارتبطت بمؤسسة الخلافة ، فمن الطبيعي أن تجد هذه المراسيم التوسيع والتنظيم في عصرهم .

بعد اسقاط صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية في مصر ، عمل على تحويل يوم عاشوراء إلى يوم فرح وسرور نهاية بالفاطميين الشيعة .

**الخاتمة :** لقد أتضح لنا من خلال سير البحث بأن التشيع موجود في بلاد النيل قبل قدوم الفاطميين لمصر ، لذلك فإن أحيا المerasيم الحسينية معروفا لدى المصريين وإن كان يلاقي العداء من قبل مبغضي أهل البيت كما أتضح لنا من خلال البحث ، لكن نلاحظ في العصر الفاطمي توسيع هذه المerasيم وأخذت منحى أكثر تنظيما ، لأنها ارتبطت بمؤسسة الخلافة ، فمن الطبيعي أن تجد هذه المerasيم التوسيع والتنظيم في عصره .

بعد اسقاط صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية في مصر ، عمل على تحويل يوم عاشوراء إلى يوم فرح وسرور كناعة بالفاطميين الشيعة .

### الهوامش :

(١) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ط٣ ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٨٠م) ، ج٦ ، ص٢٥ .

\* عبد الله : اشتهر باسم عبد الله ، وأول من لاحظ ذلك الباحث التونسي الدكتور حسن حسني عبد الوهاب ، حيث قال : " من غريب ما يلاحظ في شأنها ان اسمه يأتي دائماً بصيغة ( عبد الله ) ولم يعثر على واحد منها يحمل اسم ( عبد الله ) بصيغة التصغير كما هو معروف " ، وكذلك نلاحظ إن (القاضي النعمان) الفقيه والمشرع الاسماعيلي الفاطمي في كتابه الذي تناول فيه قيام الدولة الفاطمية في المغرب على يد المهدى الخليفة الفاطمي الاول (٩٣٤هـ/١٣٢٢م) ، يذكره باسم ( عبد الله ) . أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (٩٣٦هـ) ، رسالة افتتاح الدعوة - رسالة في ظهور الدعوة العبيدية (الفاطمية) ، ط١، تحقيق : وداد القاضي ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٠م) ، ص٥٢ وما بعدها ؛ الوزير السراج ، محمد بن محمد الأندلسي (١١٤٩هـ) ، السلسلة السندينية في الإخبار التونسية ، تحقيق : محمد الحبيب ، (تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠م) ، ص٤٥٦؛ عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا ، (تونس : ١٩٦٦م) ، ج١، ص٤٣٨ ، وبعض الباحثين يرى أن هذه التسمية أطلقها جماعة من المؤرخين المناوئين للفاطميين وذلك للانتقاص منهم ، فأطلق عليهم بالدولة العبيدية . عبد المولى ، محمد احمد ، القوى السننية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيدية (٢٧٦-٩٧٢هـ/١٩٥٨-٢٩٣م) ، (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٥٨م) ، ج١، ص٢٩٤-٢٩٣

؛ الحدراوي، وسليم عبود ، الحاكم بأمر الله (٣٨٦-١٤١١هـ/٩٩٦-٢٠١٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة : ٢٠٠٤م) ، ص ١٨ .

(٢) للتفصيل حول نسب الفاطميين ينظر : المصعب الزبيري ، أبو عبد الله الزبيير بن بكار بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٥٦هـ) ، نسب قريش ، (مصر : نشر : ليفي بروفنسال ، ١٩٧٦م) ، ص ٦٣ وما بعدها ؛ ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، ط ١، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ص ٦٠-٦١ ؛ ابن عبة ، جمال الدين احمد بن علي (ت ٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في أنساب أول أبي طالب ، ط ٣، تحقيق: محمد حسن الطالقاني (النجد : المطبعة الحيدرية ، ١٩٦١م) ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، (بغداد : د.ت) ، ص ١٤ ؛ زمباور ، ادوارد فون «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، تقديم : زكي محمد حسن وآخرون ، (القاهرة: ١٩٥١م) ، ص ١٤٤-١٤٦ ؛ لينبول ، ستانلي ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة: مكي طاهر الكعبي ، تحقيق : علي البصري ، (بغداد : ١٩٦٨م) ، ص ٦٩ وما بعدها .

(٣) حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والاتباكية والاليوبية - دراسة ونصوص ، ط ١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م) ، ص ٢٨ ؛ حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب - مصر - سوريا وبلاد العرب ، ط ٣ ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤م) ، ص ٥٧ .

(٤) الكامل ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

\* الشريف الرضي : هو أبو الحسن بن الحسين الموسوي (٤٠٦-١٥١٠هـ) للتفصيل ينظر: الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تصحيح : محمد سعيد الحوفي ، (القاهرة : ١٩٣١م) ، ج ٢، ص ٢٤٦ ؛ البخارزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (٤٦٧هـ) ، نمية القصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق : د . سامي مكي الوافي ، (الكويت : ١٩٨٥م) ، ج ١، ص ٢١١ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأئماء أبناء الزمان ، تحقيق : د. أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ج ٤ ، ص ٤١٤ - ٤٢٠ .

(٥) الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

(٦) عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والجم والبرير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م) ، ج ٤ ، ص ٣١-٣٢ .

\* ونص هذا المحضر كالتالي " في ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك ، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأسراف والعدول ، والصالحين والفقهاء والمحاذين ، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم ، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار ، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد ، لا أسعده الله ، فانه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي ، وان من تقدم من سلفه من الأنجاس الارجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ، أدعية خواج ، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، ولا يتعلدون بسبب وانه منزه عن باطلهم ، وان الذي ادعوه إليه باطل وذور ، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن أطلاق القول في أنهم خواج كذبة ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالغرب منتشرأً انتشاراً يمنع إن يدلس أمرهم على أحد ، أو يذهب لهم إلى تصديقهم بما ادعوه ، وأن هذا الحاكم بمصر هو سلفه كفار فجار ، ملحدون زنادقة معطلون ، وللإسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسي الثنوية ... وقد كتب خطة في المحضر خلق كثير فمن العلوبيين : المرتضى والرضي وابن الازرق الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الاكفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيوري ... ( ابن الجوزي ، أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، المنظم في تاريخ الملوك والام ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، تصحيح : نعيم زرزور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج ١٥ ، ص ٨٢ ؛ أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، ( بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨م) ، ج ١١ ، ص ٣٤٦-٣٤٥ ؛ القرمانى ، أبو العباس احمد جلبي احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ) ، أخبار الدول وآثار الأول ، ( مصر ، د.ت) ، ص ٤٥١ .

(٧) ابن خلدون ، المقدمة ، ( مصر ، د.ت) ، ص ٢١ .

- (٨) العبر، ج ٤ ، ص ٣١ - ٣٢ .
- (٩) أبو عبد الله محمد (ت ٦٢٦هـ) ، أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم ، تحقيق : جلول احمد البدوى ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ت ) ، ص ١٧ - ١٨ .
- (١٠) نقى الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، (القاهرة : ١٩٩٦م) ، ج ١، ص ٤٨ - ٤٩ ؛ المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية ، (القاهرة: د.ت ) ، ج ٢، ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (١١) احمد بن الحاج بن ضياف بن عمر بن احمد بن نصر بن محمد (ت ٩١٢هـ) ، إتحاف آهل الزمان بإخبار ملك تونس وعهد ألامان ، تحقيق : لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والإخبار ، (تونس : ١٩٦٣م) ، ج ١، ص ٢١ - ٢٤ .
- \* عبد الله بن رزام: هو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي ، عاش على الارجح في بداية القرن الرابع الهجري ، ولا يعلم وقت وفاته .المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)،التبىء والأشراف ،تحقيق : عبد الله إسماعيل الصادق ، (القاهرة : دار الصاوي للتأليف والنشر ، ١٩٣٨م) ، ص ٣٤٣ .
- (١٢) م ، ن ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- (١٣) أبو الفرج بن محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ) ، الفهرست ، (بيروت : ١٩٧٨م) ، ص ٢٦٤ .
- (١٤) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : محمد جابر عبد العال وعبد العزيز الاهواني،(مصر : المؤسسة المصرية للنشر ، ١٩٨٤م)،ج ٢٥ ، ص ٣٠-٢٦ .
- (١٥) أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٥هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر - الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص ٦ - ١٠ .
- \*\* الشريف اخو محسن: هو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) . الدوادارى ، كنز الدرر ، ص ٦ - ١٠ .
- \* ميمون القداح : لقب بالقداح لأنه كان يعالج العيون ويقدحها .ابن الأثير ،الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ ، كان عبد الله بن ميمون القداح من أصحاب الأمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ومن فقهاء الشيعة. الطوسي ،أبو جعفر محمد بن الحسين (ت ٤٦٠هـ) ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد الفيومي ، (إيران : مؤسسة الـبيـت ، ١٤١٥هـ) ، ص ٢٣١ ؛ أنورى الطبرسى ، الشـيخ حـسـين

(ت ١٣٢٠ هـ) ، مكارم الاخلاق ، ط٦ ، (د.م : منشورات الشريف الرضي ، ١٩٧٢ م) ، ص ٩٣ .  
التقرشى ، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني ، (توفي في القرن الحادى عشر الهجرى)، نقد  
الرجال ، تحقيق : (د.م : مؤسسة ال البيت لاحياء التراث العربى ، ١٤١٨ هـ) ، ج ٤ ، ص ٤٨ .  
الاردبيلى ، محمد بن علي (ت ١١٠١ هـ) ، جامع الرواية ، (ايران : مكتبة آية الله المرعشى،  
١٤٠٣ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ الجابقى البروجردى، السيد على اصغر محمد (ت ١٣١٣ هـ) ،  
طرائق المقال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، (ايران : مكتبة آية الله المرعشى ، ١٤١٠ هـ) ،  
ج ٢ ، ص ٤٤ .

(١٦) اتعاظ الحنفاء ، ج ١ ، ص ١٦-١٧ .

(١٧) محمد بن مالك بن أبي الفضائل (توفي في أواسط القرن الخامس الهجرى)، كشف إسرار  
الباطنية وإخبار القرامطة ، (مصر : نشر عزت العطار ، ١٩٣٩ م) ، ص ١٨ .

(١٨) شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ، الروضتين  
في إخبار الدولتين التورية والصلاحية ، (القاهرة : ١٨٧٠ م) ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(١٩) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ) ، المختصر في إخبار البشر ، (بيروت :  
دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٠ م) ، مج ١ ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٢٠) جمال الدين أبو الحسن علي (ت ٧٤١ هـ) ، أخبار الدول المنقطعة دراسة تحليلية للقسم الخاص  
بالفاطميين ، مقدمة وتعريف: اندریه فریة ، (مصر: مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي،  
١٩٧٢ م) ، ص ٤ .

\* الديسانية : هم أصحاب ديان ، اثبتو اصلين نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قاصداً واختياراً  
، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً (الشهريستاني ، ابوالفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر  
احمد (ت ٤٨٥ هـ) ، المل والنحل ، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فأعوض ، (بيروت : دار المعرفة  
، ١٩٩٢ م) ، ج ٢ ، ص ١١٨ .)

(٢١) البيروني : أبو الريحان محمد بن احمد بن احمد الخوارزمي (٤٤٠ هـ) ، الآثار الباقية عن  
القرون الخالية ، (د.م : ١٩٢٣ م) ، ص ٣٩ ؛ الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)،  
فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوى ، (الكويت : مؤسسة دار الكتب الثقافية ، د.ت) ،  
ص ٤ ؛ الحمادى اليمانى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ١٨٨ ؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد  
بن سالم بن نصر الله المازني (٦٩٧ هـ) ، مفرج الكروب في أخبار بنى أيبوب ، تحقيق : جمال  
الدين الشيال ، (مصر : مطبعة جامعة فؤاد ، ١٩٥٣ م) ، ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

\* ابن الشبانية : لم نتمكن من العثور على ترجمة لحياته .

- (٢٢) عبد المولى ، القوى السنوية ، ج ٢ ، ص ٦٨٧-٦٨٩ .
- (٢٣) للنقشيل عن هذا الموضوع ينظر: القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، تحقيق: الحبيب الفقي و إبراهيم شبح و محمد العلوي ، (تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، د.ت) ، ص ١٧٧-١٧٦ .
- \* قاسم بن الاصينع : لم اجد له ترجمة .
- (٢٤) عبد المولى ، القوى السنوية ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ .
- \* ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن عبد ربه صاحب كتاب ( العقد الفريد ) توفي سنة ٩٣٩/٥٣٢٨ م في قرطبة ( ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٩ ، ص ١١٠-١١٢ ) .
- (٢٥) ابن البار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضايعي ( ت ٦٥٨هـ ) ، دور السلط في خبر السبط ، ط ١ ، تحقيق: عز الدين عمر موسى ، (المغرب: دار المغرب الاسلامي ، ١٩٨٧م ) ، ج ١ ، ص ٣٤-٣٥ .
- (٢٦) عبد المولى ، القوى السنوية ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ .
- (٢٧) ماثر الانفاس ، ج ٢ ، ص ٢٥٦-٢٥٨ .
- \* يعقوب بن كلس : من أشهر علماء الدعوة الفاطمية ووزير الخليفة العزيز ( ٣٦٥-٥٣٨٦هـ ) وللنقشيل عن شخصية يعقوب بن كلس ينظر الفصل الثاني ص ١٢١ وما بعدها .
- (٢٨) ايلسيف ، نيكينا ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة: منصور ابو الحسن ، ( مؤسسة دار الكتاب : ١٩٨٦م ) ، ص ٣٢٦ .
- ٢٩ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء . ج ٢ ، ص .
- ٣٠ الورданی ، صالح ، الشیعة فی مصر میں امام من ایام خمینی ، ( القاهرة : مطبعة مدبولی ، ١٩٩٣ م ) ، ص ٢٣ .
- ٣١ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .
- ٣٢ الورданی ، الشیعة ، ص ٢٤ - ٢٧ .
- (٣٣) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٣ ، ص ٣٥٥-٣٥٦ .
- (٣٤) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .
- ٣٥ الورданی ، الشیعة ، ص ٢٧ .

أسوار مدينة سامراء في  
العصر العثماني

د. سعدي إبراهيم الدراجي  
مركز إحياء التراث العلمي العربي  
جامعة بغداد



## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني

د. سعدى إبراهيم الراحي

المقدمة:

أنشئت سامراء<sup>(١)</sup> عام ٢٢١ هـ من قبل المعتصم بالله لتكون عاصمة للخلافة العباسية، ومعسكراً لجنه الأتراك الذين جلبهم لحماية الدولة بعد أن ضاقت بهم بغداد لتزايد عددهم ومعاملتهم السيئة لأهالي مدينة السلام<sup>(٢)</sup>، فأقطع لأصناف الناس من العمال والصناع واستدعاى من سائر الأمسار الفنانين والمهرة الذين استوطنوها فساهموا في بنائها وتطورها حتى غدت في عقود قليلة من أعظم المدن آنذاك.

أمر الخليفة بتحطيم المدينة وجعل البناء فيها على الضفة الشرقية لدجلة وجانبي القاطل، وبدأ بتقسيمها إلى قطاع فوزعها على القواد والكتاب وكبار رجال الدولة والمقربين منه وعامة الناس. فباشر المهندسون العمل وأحضروا مواد البناء واستدعاوا البناءين والعمال فأنشأوا قصر الخليفة وبيوتاً لبعض أصحابه وقادة الجيش، كما أنشأوا معسكراً محاطاً بأسوار، وبنوا الأسواق حول المسجد الجامع، وجعلوا شوارع المدينة الرئيسة واسعة تمتد موازية لنهر دجلة، بينها شارع فرعية ودروب<sup>(٣)</sup>. وكان المعتصم قد كتب لولاته في مختلف الأقاليم والأمسار أن يوافوه بالمهرة والفنانين والصناع البارعين في مختلف المهن وسائر الصناعات وفي أثر ذلك " الشخص له البناءون والنجارون والحدادون وغيرهم، وسيق إليه الساج وسائر أنواع الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وإنطاكية وسواحل الشام، وسيق إليه الرخام والعدم، وأقيمت باللاذقية دور صناعة الرخام"<sup>(٤)</sup>. يقول اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) "لما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سرّ من رأى عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة، حفر الأنهر من دجلة وصيّر إلى كل قائد عمارة ناحية من النواحي، وحمل النخل من

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

بغداد، والبصرة، وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة، والشام، والجبل، والري، وخراسان، وسائر البلدان فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي بسرّ من رأى وصلاح النخل وثبتت الأشجار وزكت الشمار وحسن الفواكه، وحسن الريحان، والبلق، وزرع الناس أصناف الزرع، والرياحين، والبقول، والرطاب<sup>(٥)</sup>.

لعبت سامراء دوراً كبيراً في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية خلال عمرها القصير الذي امتد من ٢٢١ هـ إلى سنة ٢٧٩ هـ حين غادرها المعتمد على الله عائداً إلى بغداد. خلال هذه الفترة القصيرة إستطاعت سامراء أن تصبح مركزاً حضارياً عظيماً أسهمت في تطور مختلف العلوم النظرية والتطبيقية من خلال ثلاثة من علمائها الأفذاذ. فضلاً عما استحدثته من إبداعات في مجال الفنون والبناء من خزف امتاز ببريقه المعدني وزجاج وزخارف جصية ورسوم بالألوان المائية زينت جدران بيوتها ومنها انتشرت إلى مختلف أنحاء العالم آنذاك، وبشان البناء فقد اشتهرت بجامعها الذي ظل حتى نهاية القرن العشرين من أكبر مساجد العالم الإسلامي وأجلها عمارة لاسيما مئذنته الملوية الفريدة في تصميمها.

### موقع سامراء:

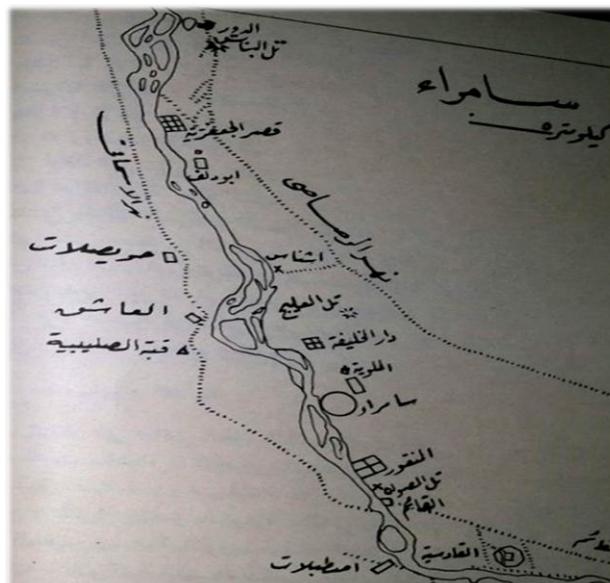
تقع مدينة سامراء أو سر من رأى على خط طول ٣٤ درجة و٥٤ دقيقة، وعلى خط عرض ٣٥ درجة و٣٥ دقيقة. على الضفة الشرقية لنهر دجلة وتبعد نحو ١٢٠ كم إلى الشمال من العاصمة بغداد. لهذا فهي تتمتع بجو معتدل في معظم أيام السنة حتى أصبح الناس يقصدونها بمواسم الزيارات لغرض النزهة والأصطياف، وكان قبل ذلك الخلفاء والوزراء ومن بعدهم الولاة يقصدونها في الربيع للصيد والنزهة<sup>(٦)</sup>.

لقد شيدت سامراء الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية سر من رأى التي نمت أطلالها على الضفة العليا لوادي نهر دجلة، يبلغ طول تلك الأطلال نحو ٣٤ كم تقع ثمان منها جنوب المدينة الحالية والباقي في شمالها. وقد وصف موقعها بأنه ذو فوائد كثيرة أهمها مكانها السوقي الذي ساعدتها أن تكون وسط الإقليم للسيطرة على جميع أنحاء الدولة. وغناه بالمياه ولاسيما نهر دجلة الذي يحدها من جانبها الغربي، وقد سهل

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

لها النهر الاتصال بالمدن الجنوبية والشمالية من العراق ويسر لها التجارة. وموضع  
سامراء قد وهب للمدينة حماية ضد خطر الفيضانات التي كانت تهدد بغداد  
باستمرار<sup>(٧)</sup>.

ومن المفيد ذكره أن الموقع الذي شيدت فيه العاصمة الجديدة كان معروفاً منذ عصور قبل التاريخ، حيث كشفت التنقيبات التي قام بها كل من عالم الآثار هيرزفيلد في مطلع القرن العشرين ومديرية الآثار العراقية عن موقع مهم تعود إلى عصور قبل التاريخ ومنها تل الصوان القائم على الضفة الشرقية لنهر دجلة أملأ للحصول على نتائج تحمل دلالات أثرية تكشف عن نوع الصلات الحضارية بين شمال وادي الرافدين وجنوبه خلال النصف الثاني من القرن السادس ق.م حيث تأسيس أولى القرى الزراعية في مناطق مختلفة من السهل الرسوبي. وكشفت التنقيبات في تل الصوان عن مستوطنه بخمس طبقات ترجع الثلاثة الأولى منها إلى أواخر العصر الحجري الحديث. ثم طور حسونه القديم والخامسة مع فخار طور سامراء<sup>(٨)</sup>.



خارطة سامراء الأثرية عن طه ياقر وفؤاد سفر

### مدينة سامراء الحديثة:

يرتبط تأسيس سامراء الحديثة وتطورها العثماني بنشأة الروضة العسكرية التي ضمت ضريحي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام). إذ تفيد المصادر أن المدينة القديمة المبنية في القرن الثالث الهجري أخذت تتحسر، وتهجر أبنيتها بعد عودة الخلفاء العباسيين إلى حاضرthem بـبغداد. وبهذا الصدد يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) "..... وخررت حتى لم يبق منها إلا موضع المشهد ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء وسائل ذلك خراب يستوحش الناظر إليها....".<sup>(٩)</sup>

ومن الطبيعي ان ينشط العمران حول مرقد الإمامين بعد رحيل الخلفاء، فبنيت العمارت الخدمية وأنشئت الدور والمنازل العامة والمحال التجارية خدمة للزوار. والمعروف أن الإمام علي الهادي (رض) قد توفي عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م ودفن في داره في قرية (عسكره) ثم دفن إلى جواره ابنه الحسن العسكري (رض) عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م. و بعد أن هجرت مدينة سر من رأى، أخذ البناء يتسع حول مدفن الإمامين وزاد البناء باستمرار بحيث أصبحت قرية (عسكره) نواة لمدينة سامراء الجديدة.<sup>(١٠)</sup>.

### تحصينات سامراء في العصر العثماني:

يبعدوا ان أقدم التحصينات التي شهدتها مدينة سامراء الحديثة كانت عبارة عن سور من طين وصف بأنه شاهق الارتفاع وله ابواب. ففي عام ١٥٩٨م زار العراق ثلاثة أخوة من الرحالة الانكليز برئاسة أنتوني شيرلي، وبصحبته أخواه توماس وروبرت، فضلا عن ستة وعشرين رجلا آخرين، كانوا بطريقهم إلى بلاد فارس بقصد الحصول على تسهيلات وامتيازات للتجارة الانكليزية مع إيران، فنزلوا في الفرات من البيره حتى الفلوحة ثم زاروا بغداد ورحلوا إلى إيران مروراً بسامراء ووصفوا الأخيرة بقولهم "وفي وسط المدينة القديمة بنى الأتراك والعرب مدينة صغيرة محاطة بسور طيني شاهق الارتفاع"<sup>(١١)</sup> وأشار إلى أبواب المدينة وروضة الإمامين علي الهادي والحسن العسكري وقد شاهدها من أعلى الملوية.

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

ومهما تكن درجة الصدق في رواية الاخوة الثلاثة. فإن لسامراء سور آخر مبني بالأجر ظل ماثلاً للعيان حتى سنة (١٣٥٦هـ / ١٩٣٦م)، وقد أزيل تدريجياً كغيرة من المعالم التراثية والمباني القديمة التي تعرضت إلى التهدم أو التغيير بفعل التقاصد وعوامل الطبيعة، والإهمال فضلاً عن التطور العمراني الذي شهدته سامراء في العقود الأخيرة. ولم يبق منها اليوم شاهداً على هذا الأثر سوى جدار بسيط يبلغ طوله بضعة أمتار، كان يحمي المدينة ويجمع بين شاليه محلاتها السكنية ودروبها وأسواقها ومساجدها ومشاهدها التي ساهمت في نمو المدينة وتطورها.

يتكون السور من عدة أضلاع غير منتظمة ترسم بعد تكاملها شكلًا يميل إلى الاستدارة (الصورة - ١). وقد قدر أحد الزائرين في سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م محيط سورها بـ٤٠ فرسخ<sup>(١)</sup>، وقدر آخر محطيه بـ٢ كم<sup>(٢)</sup>، أما قطره في أحسن النقاط فلا يتجاوز ٦٨٠ م. ويبلغ ارتفاعه حوالي ٧ م معززاً بتسعة عشر برجاً موزعة عليه بانتظام.



(الصورة - ١) صورة جوية للمدينة عام ١٩١٧م

والمدينة في العصر الذي نورخ له أربعة أبواب متقابلة متوجهة نحو الجهات الأربع، لكل باب اسمً يعرف به وهي: (باب القاطلول ، وباب الناصرية ، وباب المطلوش ، وباب بغداد). وتعرف هذه الأبواب بأسماء محلية أخرى وأحياناً بأسماء العشائر القاطنة بجهتها أو القرية منها<sup>(١٤)</sup>.

إن أجمل من وصف سور المرحوم كاظم الدجيلي وهو شاهد عيان زار سامراء في بداية القرن العشرين ولخص مشاهداته بمقالة تتكون من عدة صفحات نشرها عام ١٩١١ م في مجلة (لغة العرب)<sup>(١٥)</sup>. وصف فيها أطلال سامراء العباسية ورج على المدينة الحديثة سورها واهم المساجد والمدارس فيها والقائمين عليها واستعرض أضرحتها لاسيمها مرقدى الإمامين على الهاדי والحسن العسكري (عليهما السلام). وفيما يتعلق بالسور فقد ذكر: يحيط اليوم بسامراء سور عظيم له أربعة أبواب كبيرة تقاد تكون متوجهة نحو الجهات الأربع المعروفة، وكل باب من هذه الأبواب اسم يعرف به وقوم من أقوامها يخرجون منه ويدخلون فالباب الذي عن يمينك يعرف (بالناصرية) وبعدهم يسمى (الحاوي) وهو باب (البو بدرى والعشائشة). والباب الذي عن شمالك اسمه الباب (المطلوش) والمطلوش بلسانهم المردوم. وكان مسدوداً بالآجر ثم فتح عند ورود بعض شاهات العجم سامراء. وهذا الباب خاص بأعراب (البوعبد الرحمن). والباب الذي يكون وراءك يعرف بباب القاطلون (بالنون وهو تصحيف القاطلول باللام) وهو خاص (بالبونisan والبو عباس). والباب الذي تراه أمامك يعرف بباب بغداد وهو باب (البو باز والبو عظيم).

وقد أشار الدجيلي إلى تاريخ بناء سور وذكر ما سمعه من علماء سامراء ومشايخها آنذاك وهو يأتي بروايتين الأولى تذكر أن باني السور وعمره هو الميرزا زين العابدين السلماسي وذلك في حدود سنة ١٨٣٤ هـ / ١٢٥٠ م. وكانت النفقات التي صرفت على بناءه قد تبرع بها أحد فضلاء الهند. أما الرواية الثانية فتذكر أن عمره هو السيد إبراهيم السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائرى صاحب كتاب ضوابط الأصول واحد مشاهير علماء القرن الثالث عشر المتوفى في كربلاء بعد سنة

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

١٢٦٠هـ. وبعد أن سرد الدجيلي الروايتين عاد فرجح الأولى وقال هي الأقوى. ومما يؤكد ان السور مبني بأموال هندية، هو ما ذكره عبد العلي خان عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، بأنه مبني بالأجر والجص من قبل محمد شاه الهندي وله ثلاثة ابواب ومعزز بابراج قوية<sup>(١٦)</sup>.

ويبدو ان بناء السور قد استغرق سنوات عديدة حيث يذكر جونز فيلكس انه شاهد عملية البناء فيه، وكانت جارية عند زيارته لسامراء عام ١٨٤٣م<sup>(١٧)</sup>. وهذا التاريخ أكدته سيف الدولة الذي زار سامراء عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م وكان قدما من ايران، وأخبر آنذاك بان السور بني قبل عشرين عاما، باموال جاءت من الهند<sup>(١٨)</sup>.

ويقيناً أن سور سامراء في عام ١٨٢٠م، أي عند زيارة الرحالة الإيراني المنشي البغدادي، لم يكن مبنياً وقد وصف المدينة بأنها "طيبة الهواء كثيراً وفيها نحو ألفي بيت. ومن المزارات فيها مزار الأمام علي النقي والإمام حسن العسكري (عليه السلام) ومحل غيبة الإمام محمد المهدي. وفي كل سنة يبلغ زوار الشيعة من العرب والعمجم نحو ثلاثين ألفاً يأتون إلى هذه المشاهد للزيارة"<sup>(١٩)</sup>.

إذا تزامن بناء سور مدينة سامراء مع أسوار بعض المدن العراقية المهمة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. حيث شهدت بعض المدن في هذه الحقبة وقبلها بناء أسوار كما شهدت إقامة قلاع عديدة توزعت في معظم مناطق العراق الحيوية. وقد اعتمد بناء بعضها على الأجر المعاد استعماله أو المنقول من المواقع الأثرية القريبة من تلك المدن ومنها سامراء التي شيدت فوق جانب من أطلال المدينة القديمة ومنها الجosoq الخاقاني وما جاوره من قصور ومنشآت كبيرة حيث كان الناس يستخرجون كل ما يصلح للبناء لاستعماله في تشييد البيوت والمباني على اختلاف وظائفها ومنها السور موضوع البحث.

أما دوافع بناء السور فيعزىها البعض إلى سعي السلطة والقائمين على المدينة وأضرحتها، حمايتها من البدو القاطنين بكثافة في الجانب الغربي من نهر دجلة، والذين طالما كانوا يهددون بنهاية المدينة إذا لم تستجب الحكومة لمطالبهم. ليس هذا فقط بل

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

باستطاعة هؤلاء تدمير القناة التي تنقل ماء الشرب إلى المدينة في أي وقت شاعوا<sup>(٢٠)</sup>. كما كانت سامراء عرضه لهجمات الهاوند الأكراد أيضاً وقد دمروها في عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م<sup>(٢١)</sup>، فضلاً عن الدوافع الأخرى المعروفة والتي تتمثل في حماية المدينة ومنشاتها الحيوية من أي اعتداءات خارجية، وفرض سلطة الأمن والنظام في داخلها. ويبدو أن تعاظم خطر الوهابيين وهجماتهم على النجف وكربلاء في مطلع القرن التاسع عشر قد شجع علماء سامراء ومشايخها إلى جمع الأموال من أهل الخير وحث الناس على المساهمة في تحصين المدينة وحماية المرقد الشريفة.

وفي الموضوع نفسه، فقد ذكر الرحالة الانكليزي السير ولس بدرج أمراً مهماً آخر يتعلق بترميم السور وصيانته، إذ علم أثناء زيارته إلى سامراء عام ١٨٨٨م إن ما ينفق على إدامة السور يؤخذ من إيرادات العتبات المقدسة التي تعتمد على ما يوجد به زوارها من مال<sup>(٢٢)</sup>. إذاً لم تساهم الحكومة العثمانية في العراق في بناء سور سامراء كما ساهمت في بناء أسوار بغداد الغربية والنجف والبصرة والموصل، بل كان بناؤه بأموال الفضلاء بقصد الأجر والثواب، ومن إيرادات مشهد الإمام علي الهادي وحسن العسكري عليهما السلام.

### وصف السور:

لقد وضع فيليكس جونز خارطة لمنطقة سامراء عام ١٨٤٦م أوضح فيها طبيعة مسار نهر دجلة وعين جملة من المواقع الأثرية، كما اشر أهم أطلالها التي كانت شاخصة آنذاك. ورسم المدينة الحديثة، سورها وشوارعها ومرافقها. بيد أن فيليكس جونز لم يراع الدقة فيما رسم، ورسمه كان تقريبياً لا يعكس واقع السور بدقة ولا سيما الشكل العام وعدد الأبراج التي جعلها خمسة عشر فقط. (المخطط - ١)



### (المخطط - ١) مخطط سامراء / عن جونز

لقد وصف سور مدينة سامراء الرحالة الانكليزي (سر وليس بدرج) عام ١٨٨٨ م وكان قدماً إليها من الموصل بوساطة كلّك عبر نهر دجلة حتّى قرب جسرها القائم على مجموعة من القوارب. وأول معلم وصفه الرحالة هو سور الذي شاهده من بعيد يطوف بالبلدة الحديثة وهو سميك قدر ارتفاعه بين ١٨ - ١٩ قدماً. وقد خيل إليه أن سور المذكور حديث البناء لكنه في الوقت نفسه بحاجة إلى أصلاح في بعض أقسامه (٢٣).

وطبعي أن يحيط السور بسامراء من جميع جهاتها، إذ تبدو المدينة من بعيد مكتظة بالمنشآت على اختلاف أشكالها ووظائفها، باستثناء الجانب الشرقي الذي تخلله فسح كبيرة لعلها كانت تزرع في حالات الحصار. كما هو الأمر في البصرة (٢٤). حيث تؤكد الصور الجوية الملقطة في بداية الاحتلال الانكليزي للعراق عام ١٩١٧ م خلو المناطق المحيطة بالمدينة من المنشآت ماعدا الآثار العباسية التي شاهد على شكل أطلال ومنها المسجد الجامع ومئذنته الملوية. (الصورة ٢ -



(الصورة - ٢) صورة جوية لمركز المدينة عام ١٩١٧ م

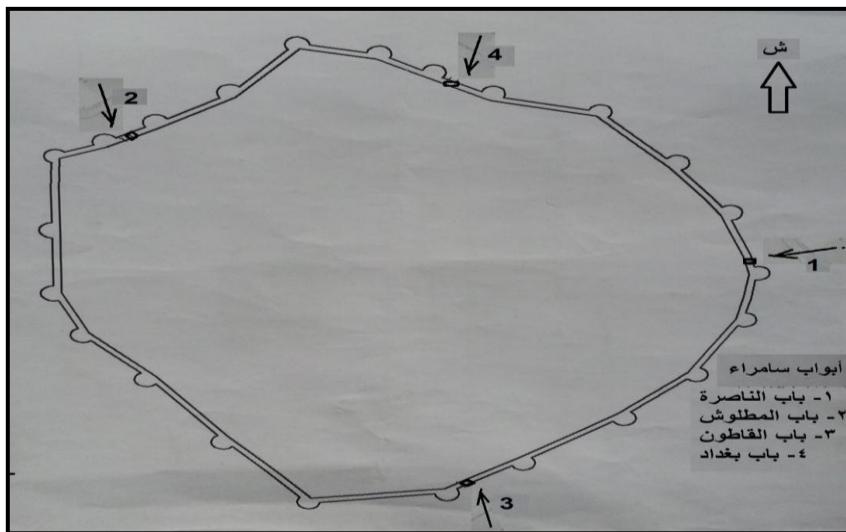


(الصورة - ٣) صورة جوية لسامراء والمواقع المحيطة بها عام ١٩١٧ م

كان لسامراء نصيب وافر في برنامج المسوحات العسكرية لبلاد الرافدين والذي ركز على مسح حوضي دجلة والفرات ضمن تقنية حديثة آنذاك في محاولة لإعداد خرائط أرضية لمختلف مواقع العراق لاسيما بغداد والمدن الأخرى المهمة وما حولها بهدف الحصول على بيانات جيوديسية (geodetic) واكتشاف مواقع أثرية ومعلومات

في مختلف المجالات العلمية الأخرى<sup>(٢٥)</sup>. وقد كشفت الصور الجوية الملقطة بوساطة طائرة عسكرية في أول عهد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧م عن تفاصيل دقيقة حول تخطيط المدينة ومعالمها واهم منشأتها المحصورة داخل السور مثل الأضرحة والمساجد الكبيرة المنتشرة في أحياء المدينة والشوارع الرئيسة والدروب. وكذلك خط السكة الحديد المتند بين سامراء وبغداد وقد بدء العمل فيه عام ١٩١٢م فأنجز في عام ١٩١٤م<sup>(٢٦)</sup>. (الصورة ٣ -)

وعلى الرغم من الاستدارة الواضحة في سور مدينة سامراء إلا أن بعض جهاته مبنية على شكل جدران مستقيمة، والحقيقة نحن نجهل سبب عدم انتظام الشكل الهندسي للسور، ولعل طبيعة الأرض المتموجة والآثار المتباشرة هنا وهناك، فرضت هذا الشكل من التخطيط. فضلا عن تباين كثافة البناء حول الضريح، فعلا سبيلا المثال هناك انتشاراً واسعاً للبيوت الممتدة في الجهتين الشمالية والغربية، حيث يبدو السكن في هذه الأحياء مزدحماً والبيوت فيها تشغله نسبة كبيرة من مساحة المدينة، في حين تقل كثافة البناء في الجهة الجنوبية الشرقية. ولعل هذا التوزيع قد فرض معياراً تخطيطياً أو اقتصادياً معيناً عند تنفيذ بناء السور. لاسيما وإن السور يعد متأخراً قياساً لعمر المدينة ومساحتها الداخلية. ومن المفيد ذكره إن السور شبه دائري يذكرنا بتخطيط مدينة (الحضر) الأثرية الواقعة جنوب غرب الموصل وسورها شبه دائري أيضاً أياً مني بالحجارة، ومعزز بأبراج دفاعية يتقدمه خندق.



### (المخطط - ٢) سور سامراء وأبوابها / رسم الباحث

يتميز سور سامراء بقلة أبراجه الساندة له من الخارج، وتبعاً لبعضها عن البعض في جهات وتقاربها في جهات أخرى أي عدم انتظام توزيعها واختلاف المسافات بينها (المخطط - ٢). واسناد السور في بعض النقاط كان يعتمد على ما يbedo على البيوت المبنية بلصقه فهي تساهم في دعمه وحمايته من السقوط، حيث شكلت جدران بعض البيوت المبنية عليه بشكل عمودي مساند ساهمت في تقويته ومقاومته لعوادي الزمن.

وتبدو أبراج السور من خلال الصور الجوية التي خلصت إلينا صلدة غير مجوفة ولعلها كانت مصممة لتحمل على نواصيها مدافعاً تستعمل لحماية المدينة من المهاجمين في حالات الحصار. كما إن الأبراج تبدو من خلال الصور نفسها خالية من الستائر التي تحيط عادة بالبرج من الأعلى بقصد حماية المقاتلين من نيران الأعداء وسهامهم. وعدها يربو على أربعة وعشرين برجاً، وهي نصف دائرة مبنية

بالآخر والجص كسائر مداميك السور ومداخله. والحقيقة لا ندري إذا كان السور في سامراء مزود بمزاغل كما هو شأن الأسوار في المدن العراقية الأخرى أم لا؟، لأن الصور السالفة الذكر لم تبين لنا تفاصيل السور بوصفها ملقطة من بعيد ومن الأعلى. كما أن المزاغل التي تتوزع عادة في أعلى الأسوار لم تظهر في الجزء المتبقى من السور ولعلها اختفت بسبب عبث الناس بهذا الأثر والتقادم والإهمال. بيد إن هناك بقايا الشرافات التي كانت تتوج السور وهي على الأرجح كتل مربعة أو مستطيلة موزعة بأبعاد متساوية لتحقق وظيفتها في حماية المقاتلين الذين يقفون خلفها للدفاع عن المدينة. فضلا عن وظيفتها الجمالية.

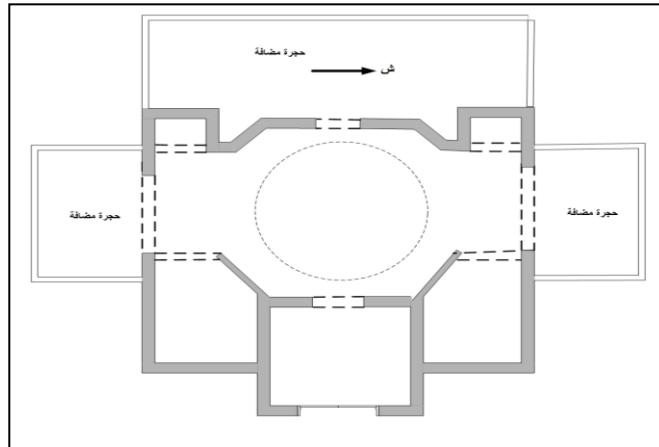


(الصورة . ٤) بقايا سور سامراء من الداخل

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

لم يبق من السوراليوم سوى جزء بسيط مازال قائما في قلب المدينة مبني بالاجر والجص، طوله لا يتعذر بضعة امتار، وتخنه عند القاعدة يربو على المتر ويقل ثخنه في الثالث الأعلى ليصبح ٠٦ سم. وبسبب عمليات الدفن قل ارتفاعه الأصلي إلى خمسة امتار تقريبا. (الصورة ٤) ويدرك الحسني ان مديرية الآثار العامة قد هدمت الباب الغربي عام ١٩٣٦ واستعملت مادته في بناء دائرة حكومية ودار بلدية ومستشفى ومدرسة ونادي دائرة للبرق والبريد، ثم هدمت الباب الجنوبية وشيدت منه مجزرة للمدينة (٢٧).

اما الباب الشمالي المعروف بباب بغداد فقد أخذته مديرية الآثار العامة في عام ١٩٣٨ متحفا محليا عرضت فيه بالدرجة الأولى أمثلة من الآثار المستخرجة من حفريات المديرية في خرائب سامراء (٢٨). والمدخل الشمالي مازال قائما حتى الوقت الحاضر ومستغلا من قبل دائرة الآثار مخزنا لحفظ بعض الخزانات الخاصة بعرض الآثار والكثير من اللوازم والأدوات، بعد أن أضيفت إليه قاعات وحجرات عديدة ولاسيما من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية. ومن الملاحظ ان الجزء القديم من باب بغداد المبني في العصر العثماني قد تعرض الى صيانة مرات عدّة، مما غير من شكل البناء الأصلي وساهم في طمس بعض عناصره الأصلية. (الصورة ٥)



### (المخطط - ٣)

#### مخطط المدخل الشمالي الأصلي ومعه بعض الإضافات / رسم الباحث وصف المدخل الشمالي:

حاولنا عند توثيق المدخل الشمالي تتبع الجدران الأصلية وتأشير جانب من المضاف والمجدد. لذلك أقتصر الرسم على البناء الذي يعود فعلاً للعصر العثماني. ومعه بعض القاعات المضافة في الثلاثينيات من قبل دائرة الآثار وهي مسقفة بالأجر والحديد (الشيلمان). والحقيقة يمكن تتبع الجدران الأصلية وفرزها بسهولة من خلال ثخنها الذي يربو على ٢٠ سم، أو من خلال مواد البناء ومنها الأجر المربع وأبعاده  $٢٠ \times ٢٠ \times ٥$  سم. (المخطط - ٣)

والمدخل في الأصل مصمم على شكل كتلة كبيرة من البناء يتوسطها فضاء واسع ثماني الشكل تقرباً مسقف بقبة منخفضة يربو ارتفاعها على ٦م. تقوم على أربع مثاثل ركنية كبيرة مشغولة بأشكال معينية مرتبة على شكل صفوف ساهمت في تحويل القاعدة المربعة إلى دائرة كي تتطابق حافتها العليا مع حافة القبة المنخفضة قليلاً عن نصف الدائرة (الصورة - ٦). والقبة تقوم على عقود مديبة ترتكز على أكتاف فخمة ساهمت في أطالة عمر البناء و مقاومته للتقلبات الجوية وعوامل التعرية.

تتوزع حول القبة من الجهتين الشرقية والغربية دخلات على شكل حنایا كبيرة وحجارات مسقفة بأقبية منخفضة مبنية بالآجر والجص. ولهذه الحجرات مداخل تعلوها عقود مدببة (الصورتان - ٧، ٨)، ويقينا ان وظيفة هذه الحجرات كانت معدة لراحة الجندي المكلفين بحراسة أسوار المدينة والذين يسهرون على حفظ الأمن فيها من خلال مراقبة أبوابها وتنظيم الدخول إليها أو الخروج منها، وكان بعضها مخصص لخزن أسلحة الزوار الذين يؤمنون المدينة كل يوم بقصد التجارة أو لزيارة الامامين علي الهادي وحسن العسكري رضي الله عنهم.

إن أكبر الحجرات مساحة تلك التي تربو أبعادها على (٣٠.٥٠ × ٣م) وهي تتوسط الضلع الشرقي، ويبعد أنها كانت مزودة بمدخل يعلوه عقد مدبب ينفتح على الطريق العام الذي يقود إلى المدينة عبر مدخلها الشمالي. وقد أغلق المدخل من قبل دائرة الآثار إثر تغيير وظيفة المبني كما أسلفنا.



(الصورة - ٥) المدخل الشمالي من الخارج



(الصورة - ٦) حنایا القبة من الداخل



(الصورة - ٧) مدخل تحت القبة متوج بعقد مدبب



(الصورة - ٨) مدخل إلى أحد الحجرات

#### الخلاصة:

- توصلت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:
- إن أقدم التحصينات التي شهدتها مدينة سامراء الحديثة كانت عبارة عن سور من طين وصف في القرن السادس عشر بأنه شاهق الارتفاع وله أبواب.
  - توصلت الدراسة إلى أن باني السور ومحمره هو الميرزا زين العابدين السلماسي وذلك في حدود سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م. وكانت النفقات التي صرفت على بنائه قد تبرع بها أحد فضلاء الهند. وما ينفق على إدامته يؤخذ من إيرادات العتبات المقدسة التي تعتمد على ما يوجد به زوارها من مال.
  - أما دوافع بناء السور فقد تلخصت بسعى السلطة والقائمين على المدينة وأضرحتها، حمايتها من البدو القاطنين بكثافة في الجانب الغربي من نهر دجلة، وفرض سلطة الأمن والنظام في داخلها. فضلاً عن الخوف من هجمات الوهابيين التي طالت النجف وكربلاء في مطلع القرن التاسع عشر.

- سامراء كغيرها من المدن العراقية الأخرى أعتمد بناء سورها على الأجر العباسى المعاد استعماله أو المنقول من المواقع الأثرية القريبة ومنها الجوسق الخاقاني وما جاوره من قصور ومتاحف كبيرة.
- حاول الباحث في وصف المدينة وتحديد معالمها الأعتماد على ما تتوفر من صور جوية وخرائط أرضية عن طريق برنامج المسوحات العسكرية لبلاد الرافدين في أول عهد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ م وما تمخض عن ذلك من تفاصيل دقيقة حول تخطيط المدينة ومعالمها واهم منشأتها المحصورة داخل السور مثل الأضرحة والمساجد الكبيرة المنتشرة في أحياط المدينة والشوارع الرئيسية والدروب.
- حاولت الدراسة رسم صورة لواقع السور وشكله الهندسي غير المنتظم، وترجمة الأسباب التي جعلته مستقيماً في بعض الجهات. ومنها على سبيل المثال طبيعة الأرض المتموجة التي أقيمت عليها المدينة والآثار القائمة هناك. وتبالين كثافة البناء حول الضريح.
- وفيما يخص شكل السور وطبيعة بنائه فهو شبه دائري يذكرنا بـ تخطيط مدينة (الحضر) الأثرية الواقعة جنوب غرب الموصل وسورها شبه دائري مبني بالحجارة ومعزز بأبراج دفاعية يتقدمه خندق. وسور سامراء معزز بأبراج يربو عددها على أربعة وعشرين برجاً وهي نصف دائرية مبنية بالأجر والجص كسائر مداميك السور ومداخله.
- والسور يتمتع بقلة أبراجه الساندة له من الخارج وعدها أربع وعشرون برجاً، وعدم انتظام توزيعها واختلاف المسافات بينها. وإنساد السور في بعض النقاط كان يعتمد على البيوت الملاصقة له، فهي نساهم في دعمه وحمايته من السقوط، وهي نصف دائرية صلدة غير مجوفة ولعلها كانت مصممة لتحمل على نواصيها مدافعاً تستعمل لحماية المدينة من المهاجمين في حالات الحصار.
- لم يبق من السور اليوم سوى جزء بسيط مازال قائماً في قلب المدينة مبني بالأجر والجص، طوله لا يتعذر بضعة امتار. فضلاً عن أحد المداخل المعروف بباب بغداد

وقد أتخذت مديرية الآثار العامة في عام ١٩٣٨ متحفاً، وما زال مستغلاً من قبل دائرة الآثار مخزناً لحفظ الآثار واللازم والأدوات. ولأهمية هذا البناء العثماني حاولنا توثيقه بدراسة وصفية معززة بالرسوم والصور. وتأشير الأضافات الطارئة عليه والمتمثلة بالقاعات المسقفة بالشيلمان وهي تعود إلى فترة ثلاثينيات القرن الماضي.

**المصادر والمراجع:**

- أحمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ج ١.
- بهنام أبو الصوف، التقيب في نزل الصوان، سومر، ج ١٢، العدد ٢٤، سنة ١٩٦٨ م.
- بدرج، السير وليس، رحلات إلى العراق ، نقله إلى العربية فؤاد جميل، ج ١، مطبع دار الزمان، بغداد، ١٩٦٦.
- جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة الأجيال، ط ٢، بغداد، ١٩٨٩، ج ١.
- سعدي إبراهيم الدراجي، "تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني" دور البصرة في التراث العلمي العربي، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
- السير توماس وأخرون، العراق في رحلة الاخوة شيرلي سنة ١٥٩٨، او رحلة الاخوة الثلاثة (السير توماس، والسير انتوني، والسير شيرلي)، ترجمة انيس عبد الخالق محمود، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٥، السنة الثانية، ١٤٣٤ - ٢٠١٣ م.
- سيف الدولة، رحلة سيف الدولة إلى العراق ١٢٨٠/١٨٦٣ م، منشورة ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي، مطبع شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٠ م.

## أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني.....

- الصابي، أبو الحسن الهلال (ت ٤٤٨هـ)، تحفة الأمراء في تاريخ الزوراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، (د. ت).
- طاهر العميد، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦م.
- الطبرى، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- عباس العزاوى، تاريخ العراق بين أحتاللين، م ٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧.
- عبد العلي خان، رحلة عبد العلي خان (اديب الملك) سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م، ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي، مطبع شركه مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١١.
- عيسى سلمان وآخرون، العمارت العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢، ج ٢.
- كاظم الدجيلي، ماذا يرى اليوم في سامراً، لغة العرب، ج ٤، السنة الأولى، شوال ١٣٢٩هـ، تشرين أول ١٩١١م.
- الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، (د.ت).
- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية جعفر الخياط، مطبعة أركان، بغداد، ١٩٨٥.
- المنشي البغدادي، رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوى، دار الوراق للنشر ، بيروت، ٢٠٠٨.

- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)، معجم البلدان، بيروت ١٩٥٦، ج ٣.
- أليعقوبي، احمد بن أسحاق (ت ٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

-Felix Jones,J, "Journal of a steam – trip to the north of Baghdad, ",Selection from the records of the Bombay government, Bombay, 1867.

-G.A. Beazeley, Aerial Oblique of Samarra, in Beazeley "Surveys I Mesopotamia During the War", *The Geographical Journal*, Vol. 55, No. 2 (Feb. 1920).

الهوامش :

١ - عرف ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ) سامراء بانها بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، وفي أسمها عدة لغات منها سامراء ممدودة، وسامرا مقصورة، وسُرُّ من رأى مهموز الآخر، وسُرُّ من رأى مقصورة الآخر، وقد خفها الناس فقالوا سامراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت ١٩٥٦، ج ٣، ص ١٧٣.

٢ - الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ص ١٧.

٣ - احمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٢٨.

٤ - الحميري، محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر اقطار، تحقيق أحسان عباس، دار السراج، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٠٧.

٥ - أليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص ٦٤.

٦ - الصابى، تحفة الأمراء في تاريخ الزوراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، (د.ت)، ص ١٤٤.

الكريكتلى، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، (د.ت)، ص ١٩٩.

- <sup>٧</sup> - طاهر العميد العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٧٦م، ص ٦٢-٦١.
- <sup>٨</sup> - بهنام أبو الصوف، التقبيل في تل الصوان، سومر، ج ١ و ٢، العدد ٢، سنة ١٩٦٨م، ص ٣٧-٣٨.
- <sup>٩</sup> - ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت ١٩٥٦، ج ٣، ص ١٩.
- <sup>١٠</sup> - تذكر كتب التاريخ إن أول من اهتم بمرقد العسكريين الأمير ناصر الدولة الحمداني الذي أمر بإقامة بناء عام ٩٤٤هـ/١٣٣٥م ويستشف من أخبار البناء هذا انه كان يتألف من غرفة ذات جدران ضخمة عليها قبة، وصادف أن احترقت أبنية الحضرة العسكرية فأمر الخليفة العباسي المشهور المستنصر بالله بتجديدها واهتم بسرداب الغيبة أيضاً، ومثل بقية أبنية الروضات و المشاهد تعرضت الروضة العسكرية إلى ترميمات وتتجديفات وإضافات وتوسيعات متعددة ومتتالية، وقد أثرت هذه العمليات على طابع معالمها الأصلية، والروضة الحالي تعود إلى عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م. عيسى سلمان وآخرون، العمارت العربية الإسلامية في العراق، ج ٢، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٩٦.
- <sup>١١</sup> - السير توماس وأخرون، العراق في رحلة الاخوة شيرلي سنة ١٥٩٨، او رحلة الاخوة الثلاثة (السير توماس، والسير انتوني، والسير شيرلي)، ترجمة انيس عبد الخالق محمود، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٥، السنة الثانية ١٤٣٤-٢٠١٣م، ص ٥٥.
- <sup>١٢</sup> - عبد العلي خان، رحلة عبد العلي خان (اديب الملك) سنة ١٨٥٦هـ/١٢٢٣، ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي، مطبع شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٢.
- <sup>١٣</sup> - طه باقر و فؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الثانية، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد، بغداد، ١٩٦٢، ص ٨.
- <sup>١٤</sup> - تختلف اسماء ابواب سامراء عند الباحثين وهذا الاختلاف مرتبط بالمراحل التاريخية واهم الحوادث التي شهدتها المدينة. فالباب الشمالي يسمى الناصرية نسبة الى ناصر الدين شاه الذي زار سامراء عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠ واقام مهرجاناً عند الفسحة المقابلة لهذا الباب. والباب الثاني من جهة القبلة ويسمى بباب النواب لأن الاراضي المجاورة له تعود للنواب نواز مشير علي خان الlahور. والباب الثالث يقع في جهة الغرب ويعرف بباب الساقية نسبة الى الساقية التي كانت تمر من هذا الباب وتصب قرب الصحن الشريف. أما الرابع فيعرف بباب الملوية حيث

- يقابل الجامع العتيق وملويته العالية. جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة الأجيال، ط٢، بغداد، ١٩٨٩م، ج١، ص١٤٩.
- <sup>١٥</sup> - كاظم الدجيلي، ماذن يرى اليوم في سامرا، لغة العرب، ج٤، السنة الأولى، شوال ١٣٢٩هـ، تشرين أول ١٩١١م، ص١٤٠-١٣٩.
- <sup>١٦</sup> - عبد العلي خان، المصدر السابق، ص٣٢.
- <sup>١٧</sup> - Felix Jones,J, "Journal of a steam – trip to the north of Baghdad, ",Selection from the records of the Bombay government, Bombay, 1867, P.12.
- <sup>١٨</sup> - سيف الدولة، رحلة سيف الدولة إلى العراق ١٨٦٣/٥١٢٨٠م، منشورة ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي، مطبع شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٠م، ص٨٤.
- <sup>١٩</sup> - المنشي البغدادي، رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، دار الوراق للنشر، بيروت ٢٠٠٨، ص١٣٨.
- <sup>٢٠</sup> - Felix Jones,J, Op.cit, P.12.
- <sup>٢١</sup> - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتاللين، م٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥٤.
- <sup>٢٢</sup> - بدرج، السير وليس، رحلات إلى العراق ، نقله إلى العربية فؤاد جميل، ج١، مطبع دار الزمان، بغداد ١٩٦٦ ص٣٦٣.
- <sup>٢٣</sup> - بدرج، السير وليس، رحلات إلى العراق ، نقله إلى العربية فؤاد جميل، ج١، مطبع دار الزمان، بغداد ١٩٦٦ ص٣٦٣.
- <sup>٢٤</sup> - السور في البصرة ليس حول منشآت المدينة وحدها بل كان يضم داخله الحقول والبساتين ومساحات شاسعة من الأراضي الزراعية مما ساعدتها على الصمود مرات عديدة أثناء الحصار. ولاسيما عند حصار كريم خان الرزد لها عام ١٧٧٥م. حيث كان السكان داخل المدينة لا يخافون الجوع أو الحرمان لوفرة الغذاء من الحاصلات الزراعية كالحبوب والفاكه والخضر. للمزيد انظر، سعدي إبراهيم الدراجي، "تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني" دور البصرة في التراث العلمي العربي، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٤٠٦.

- <sup>٢٥</sup> - G.A. Beazeley, Aerial Oblique of Samarra, in Beazeley "Surveys in Mesopotamia During the War", *The Geographical Journal*, Vol. 55, No. 2 (Feb. 1920)
- <sup>٢٦</sup> - لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية جعفر الخياط، مطبعة أركان، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٨٦.
- <sup>٢٧</sup> - عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ ص ٧٠
- <sup>٢٨</sup> - طه باقر و فؤاد سفر ، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الثانية، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد، بغداد، ١٩٦٢ ، ص ٨.

(آل أبي فروة \_ أصا لهم \_ دورهم )  
( دراسة تأريخية )

أ.م سحر عبد الله محمد  
م . د حكمة لفتة صكر

الجامعة المستنصرية  
كلية التربية/ قسم التاريخ



(آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم)

(دراسة تأريخية)

أ.م سحر عبد الله محمد

م . د حكمة لفتة صكر

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وآلـه الطيبين الطاهرين وأصحابـه المنتجبين.

تناولـنا في بحثـنا آلـ أبي فروـة \_ أصلـهم \_ دورـهم التـاريـخي ، فـهم من سـبـيـ العـرـاقـ نـقـلـ إـلـىـ المـدـيـنـةـ ضـمـنـ مـجـمـوـعـةـ مـنـ اـسـرـىـ فـوـالـىـ الصـحـابـيـ عـثـمـانـ بـنـ عـفـانـ (رـضـ اللـهـ عـنـهـ) ، وـمـنـ خـلـالـ عـقـدـيـنـ مـنـ الزـمـانـ كـانـوـاـ يـتـكـانـقـونـ مـعـ أـشـرـافـ قـرـيـشـ باـعـتـبـارـهـمـ مـنـ نـبـلـاءـ المـدـيـنـةـ ، وـكـانـ اـكـثـرـ بـرـوـزاـ لـهـمـ فـيـ الـخـلـافـةـ الـعـبـاسـيـةـ حـيـنـماـ تـولـىـ الـرـبـيعـ بـنـ يـونـسـ وـوـلـدـهـ الـفـضـلـ الـوـزـارـةـ ، مـاـ اـسـتـدـعـيـ التـارـيـخـ حـوـلـ جـذـورـ الـأـسـرـةـ الـبـعـيـدـةـ

واـخـتـلـفـ الـرـوـاـةـ بـحـسـبـ قـرـيـهـمـ وـصـدـاقـهـمـ وـعـدـاـوـتـهـمـ فـيـ تـصـوـيـرـ تـارـيـخـ الـأـسـرـةـ الـقـدـيمـةـ ، لـذـاـ اـكـتـفـ الـغـمـوـضـ جـوـانـبـ عـدـةـ مـنـ حـيـاـةـ عـمـيـدـهـاـ ، وـاـخـتـلـفـ الـرـوـاـيـاتـ حـوـلـ كـيـفـ لـمـ يـكـنـ فـكـانـ .

وـاعـتـمـدـنـاـ فـيـ اـنـجـازـ هـذـاـ الـبـحـثـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ الـمـصـادـرـ التـارـيـخـيـةـ مـنـهـاـ: كـتـابـ (الـمـعـارـفـ) لـابـنـ قـتـيبةـ (تـ: ٨٨٩ـهـ ٢٧٦ـمـ) وـكـتـابـ (أـنـسـابـ الـأـشـرـافـ) لـالـبـلـادـيـ (تـ: ٨٩٥ـهـ ٢٧٩ـمـ) ، وـكـتـابـ (تـارـيـخـ بـغـدـادـ) لـابـنـ طـيـفـورـ (تـ: ٨٩٣ـهـ ٢٨٠ـمـ) ، وـكـتـابـ (الـأـخـبـارـ الـطـوـالـ) لـالـدـيـنـوـرـيـ (تـ: ٨٩٥ـهـ ٢٨٢ـمـ) ، وـكـتـابـ (تـارـيـخـ الرـسـلـ وـالـمـلـوـكـ) لـطـبـرـيـ (تـ: ٩٢٢ـهـ ٣١٠ـمـ) ، وـكـتـابـ (الـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ) لـابـنـ الـأـثـيـرـ (تـ:

## .....(آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم) (دراسة تأريخية)

.....١٢٣٢هـ/١٢٣٢م) وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت: ١٢٨٢هـ/١٢٨٢م) ، وغيرها من المصادر التي اغنت البحث وأخرجته بهذا الشكل .

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على سيد الخلق أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

### أصلهم :

عرف أبو فروة بهذا اللقب لأنه دخل المدينة وعليه فروة ، وهو عبد الرحمن بن الأسود وأخوه نصير أبو موسى بن نصير، عربين من أراشة<sup>(١)</sup> من بلي ، سبابا من جبل الجليل بالشام أيام الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وكان اسم نصير نصيراً فصغر، واعتقه بعض من بني أمية فرجع إلى الشام وولد له موسى في قرية يقال لها كفر مثري<sup>(٢)</sup> .

وروي أن أبو فروة يدعى كيسان من سبي عين التمر<sup>(٣)</sup> وذلك عندما قاد خالد بن الوليد طلائع جيش المسلمين نحو العراق عام ١٢هـ/١٢٣٣م، وحقق انتصاراته التي بدأت بذات السلاسل ، ثم الحيرة ، واتجه بعدها نحو عين التمر وبه جمع عظيم من العرب والعماليق واعتصم الجمع في حصن هناك فاقتحمه خالد وقتل وسبى وغنم ما فيه ، ووُجد في كنيسة لهم نحو أربعين غلاماً قسمهم في أهل البلاد<sup>(٤)</sup> .

نقل هذا السبي إلى المدينة وتوزعه الصحابة المقدرين لأن صغار الجندي كانوا ينزلون عن نصبيهم من الأسرى فاحتاجتهم للمال الذي يعاضون به عنهم أشد من حاجتهم إلى الأسير الذي يبدو أنه سيكون عبئا على اكتافهم .

ويبدو أن الأخوين كانوا من نصيب رجال من بني ضبة ، فابناع ناظم الأستدي أبو فروة ، ثم ابناه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وجعله يحفر القبور إلى جانب مولاه الحارث الحفار ثم أعتق<sup>(٥)</sup> .

## آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم ( دراسة تأريخية )

ونتساءل من اية طبقة اجتماعية كان هؤلاء السبايا ، فالرواية السابقة تقيد بأن الاسرى كانوا « نحو أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل عليهم باب مغلق فكسر وهناك رهن »<sup>(٦)</sup> .

والرهن في الغالب يكون لعلية القوم حتى يضمنوا اتفاقاً ما فيما بينهم في مواجهة المسلمين العرب<sup>(٧)</sup> .

فهل كان أبو فروة من أبناء علية القوم ومن الدهاقين ، فحمد البريري يروي بأن حول مدينة الخليفة أبي جعفر قرى قبل بنائها ، كان إلى جانب باب الشام قرية يقال لها الخطابية ، وكانت لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة<sup>(٨)</sup> .

وافتراضاً أن أبو فروة ينتمي إليهم هل أثر ذلك في حياته في المدينة فأنف أن يكون حفاراً للقبور فترك ما كلف به . او انه كان من ذوي القدرات كالدهاقين او الملakin او المقاتلين او التجار او اصحاب المهن<sup>(٩)</sup> .

فهؤلاء الموالي نشطوا في المهن كالكتابة والخياطة والحجامة والدباغة ، ومما لا ريب فيه بأن العائد المادي للمواли من امتحان هذه المهن كان جيداً حتى اصبح أبو فروة أحد الآثرياء<sup>(١٠)</sup> .

تنسخ دائرة الغموض لتشمل عنقه ، فهل اعتقد سيده عثمان بن عفان لوجه الله تعالى ، او كان عتقاً مكتاباً ، اشتري حريته مقابل مبلغ من المال<sup>(١١)</sup> .

أغفلت الروايات كل هذا في حين أبرزت بأن وضع أبي فروة الاجتماعي كان متميزاً وخاصة عند ذكر ولديه عبد الله ومحمد فقيل عظيم القدر من النبلاء ، وقيل من سراة الموالي بل وقيل أيسر أهل المدينة<sup>(١٢)</sup> .

### دورهم التاريخي :

لأبي فروة من الابناء عمران ، ويزيد ، ومحمد ، وعمرو ، وكان أبرزهم عبد الله الذي كان على علاقة حميمة بأبناء أشراف قريش بسبب الثراء والولاء لعثمان ، فكان خليلاً لعبد الملك بن مروان ( ٦٨٤-٦٥ هـ / ٧٠٥-٧٠ م ) ومصعب بن الزبير ( ت ٥٧٢ هـ / ٦٩١ م ) ، لا يكادون يفترقون يتبارون في الكسوة ، ولم يكن مصعب يقدر

## .....(آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم) (دراسة تأريخية).....

على ما يقدّر ان عليه ، فاكتسّى عبد الملك بن مروان وعبد الله حلة فلم يكن لمصعب ذلك فأمر أبو فروة لمصعب مثل حلّتهما<sup>(١٣)</sup> ، وهذا يدل على ثراء هذه الاسرقواستمرت صدقة عبد الله ومصعب فكان انيسه ولم يكن لأحد من الناس مثل منزلته عند مصعب ، وحينما تقدّم الأُمّارة على العراق اتخذه كاتباً على رسائله ، فقد اهتم أبو فروة بتقديف أبنائه فكان عبد الله من طبقة الكتاب أدبياً وشاعراً ، ينسب إليه أبيات قال فيها :

أنيقاً وبيستانًا من النور حالياً  
ولما آتينا طلة الندى

مني فتمنيًا فكنت الأمانيا<sup>(١٤)</sup>  
أجد لنا حسن المكان وطبيه

وكان مصعب كريماً يكرم من معه وقد أهداه عقداً ثميناً سرّ به عبد الله سروراً شديداً ، فتذكّر مصعباً سروره بالحلة المهدّاة له ، وقال له: ((والله لأنّا بالحلة يوم كسوتنيها أشد سروراً منك))<sup>(١٥)</sup>.

اخّلص عبد الله بن أبي فروة لمصعب ووقف إلى جانبه في الصراع الدائر بين آل الزبير والأمويين على الخلافة في عهد عبد الملك بن مروان ، حتى لم يبق من رجاله إلا سبعة ، واضطُر مصعب أن ينزل أرض المعركة يبارز عبد الله بن زياد من ظبيان فأتاه عبد الله وخيره بين النجاة والفرار ، وبين الأمان الذي عرضه عبد الملك عليه لكنه أبي ذلك وواجه ابن ظبيان الذي صرّعه واجترأ رأسه<sup>(١٦)</sup>.

حرض عبد الملك بن مروان القبض على عبد الله بن أبي فروة ، وأعلن عن جائزة مقدارها مائة الف درهم لمن يرده عليه ، إلا أنه تمكّن من الفرار حاملاً ما ترك مصعب من المال الذي قدر بعشرة الألف درهم نحو المدينة<sup>(١٧)</sup>.

ربما كان اهتمام عبد الملك بن مروان بابن أبي فروة محاولة منه لجمع موالى بني أمية إلى صفوف خلافتهم ، وبعد أن أستقام الامر لعبد الملك في العراق كاتبه عبد الله ، وبذل له مالاً ، فسلم منه بما له<sup>(١٨)</sup>.

اتّصف عبد الله بالنبل والكرم والمرءة ، وكان كريماً وافعاله شريفة ، يعم بمعرفته من انقطع إليه ، وقد أمسك رجل برکابه يوماً وسأله دينناً له الف دينار على والده ، وقد ترك له ولإخوانه مالاً فتنازل عن الدين ووهبه للسائل<sup>(١٩)</sup>.

## (آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم) (دراسة تأريخية)

اشتهر عبد الله بكثرة العقب في عزوفه في مجتمع اتسم بالتقاخر بالأبناء ، فابن قتيبة ذكر بأن عددهم بالمدينة كثير وقدرهم عظيم<sup>(٢٠)</sup> ، وقيل بأن عدد ابنائه بلغ ثلاثة عشر ولداً ، تميزوا بالثقافة ورواية الحديث<sup>(٢١)</sup> ، وأبرز أحفاد أبي فروة :

### الربيع بن يونس والإدارة العباسية :

ظهر الربيع بن يونس عام ١٤٤هـ/٧٦١م إلى جانب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كحاجب حينما أمره باعتقال آل الحسن في المدينة وإن ظهر قبل ذلك في عدة مناسبات ، وتولى مهامات جليلة كالإشراف على بناء بغداد ، وكمسؤول عن الرقيق<sup>(٢٢)</sup> .

اتسعت صلاحيات الربيع حيث قلده المنصور ديوان الرسائل والنفقات إلى جانب الحجابة ثم عزله عن الرسائل ، واقره على النفقات والحجابة<sup>(٢٣)</sup> ، وتمكن من ادخال ابنائه في وظائف البلاط ، فعين ابنه يعقوب كأحد حجاب المنصور<sup>(٢٤)</sup> .

وعلا نجم الربيع بينما تقلد الوزارة ، واثبت الربيع كفاءته كوزير ، ولعل الدور الذي لعبه والقرار الحاسم السريع الذي اتخذه دليل على ذلك وعلى اخلاصه في تنفيذ رغبات المنصور حيث قررت منيته يوم التروية بمكة المكرمة ، فقد اوصاه أخذ البيعة لأبنه محمد المهدي ، وكان الربيع الوحيد الذي حضر وفاة المنصور ، ولكنه اخفي النهاية ، إلى أن تمكن من أخذ البيعة للمهدي ثم بعد ذلك أعلن وفاة المنصور<sup>(٢٥)</sup> .

عندما تولى الخليفة المهدي الخليفة (١٥٨هـ/٧٨٥-٧٧٤م) جعل الربيع على الحجابة ولم يوليه الوزارة وإنما ولـى الوزارة إلى معاوية بن يسار ، الامر الذي أغاض الربيع ، وتعاظم دور الربيع في إدارة المهدي ، حيث سعى إلى عزل معاوية بن يسار من خلال ثنائه على يعقوب بن داود عند المهدي وقد تمكن من ذلك حيث آلت الوزارة إلى يعقوب بن داود وتقلد الربيع الشرطة<sup>(٢٦)</sup> .

وسعى الربيع إلى تمكين بعض ابنائه مناصب في الادارة ، فعين ابنه الفضل حاجياً<sup>(٢٧)</sup> . رافق الربيع الخليفة هارون الرشيد في غزواته لبلاد الروم عام ١٦٣هـ وعام

١٦٥ هـ ، ورجع منتصراً محملاً بالغنائم مؤهلاً لولاية العهد من بعد أخيه الهادي ، وحدث تغيير مفاجئ في موقف المهدي عام ١٦٨ هـ ، حينما قرر تقديم هارون الرشيد على موسى الهادي فلم يستجيب الهادي لطلب أبيه الذي قرر أن يجبره بالقوة وهو بطبرستان ، فسار إليه وبرفقة ابنه الرشيد بعد استخلف الريبع بن يونس على بغداد ، فقد كان الريبع من ابرز المתחمسين على تقديم الرشيد على الهادي ، الا ان المهدي توفي في الطريق وفي ظروف غامضة قبل ان يستكمل الأمر الذي خرج من أجله<sup>(٢٨)</sup> .  
تولى الريبع في عهد الخليفة الهادي (١٤٩-١٧٠ هـ / ٧٨٦-٧٦٦ م) الوزارة وضم إليه ديوان الزمام<sup>(٢٩)</sup> وديوان الرسائل<sup>(٣٠)</sup> ، واصبح آل الريبع متمكنين من البلاط بعد أن آلت الحجابة إلى الفضل بن الريبع<sup>(٣١)</sup> .

لم يتمتع الريبع بالوزارة الا فترة قصيرة حيث قام الهادي بعزله من الوزارة ، يمكن أن نرجع عزل الريبع عن الوزارة إلى موقفه المنحاز للرشيد<sup>(٣٢)</sup> .

اما نهاية الريبع فان الروايات تكاد تجمع بأن للهادي دور فيه ، فقيل أن الهادي كان يريد قتله ، فروي أنه أمر رجل باغتياله بسكين مسموم ، وقيل ان الهادي ناوله شراب عسل مسموم بيده ، ورجع إلى منزله ومات عام ١٧٠ هـ<sup>(٣٣) (٧٨٦)</sup> .

ومهما تكن الاسباب التي دفعت الهادي إلى قتل الريبع ، فإنها تعكس المؤامرات التي كانت تحاك في البلاد بين المتنافسين على النفوذ والسلطة ، ووقع الريبع في هذه المؤامرة التي كثيراً ما اشترك نفسه في تدبيرها.

وقد أنصف المؤرخون الريبع لكتابته في الادارة وتشرفه بالكتابة ، فقيل كان كافياً حسن التدبير ، منفذاً للأمور جلداً في حالي الحجابة والوزارة<sup>(٣٤)</sup> ، ويصفه ابن طباطباً بأنه كان جليلاً نبيلاً منفذاً للأمور فصيحاً كافياً حازماً عاقلاً فطناً ، خيراً بالحساب والأعمال ، حاذقاً بأمور الملك ، محباً لفعل الخير<sup>(٣٥)</sup> .

ومن مؤثراته قوله: « من كلام الملوك في الحاجات في غير أوقاتها لم يطفر ببنته ، وما اشبه الحال في ذلك في اوقات الصلاة ، فان الصلاة لا تقبل إلا بأوقاتها »  
، وقوله: « موائد الملوك للتشرف فيها لا للتسبيع فيها »<sup>(٣٦)</sup> .

## (آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم) (دراسة تأريخية)

وحرص الريبع على تنفيذ ابنائه ، ودفعهم نحو البلاط العباسي فيعقوب حاجب للمنصور ، وكان شاعراً فصيحاً بلি�غاً<sup>(٣٧)</sup>.

ومن ابرز ابنائه الفضل ، الذي وقف إلى جانب والده ك حاجب للمنصور ، والمهدى ، واستمر بالحجابة إلى وفاة المهدى ، وفي خلافة الرشيد أبعد عن الادارة ثلاثة اعوام بأمر من الخيزران<sup>(٣٨)</sup> والدة الرشيد وبعد وفاتها قام الرشيد بإعادته إلى الادارة حيث لاه ديوان الخاتم الذي يمنع وقوع خطأ أو تزوير في الكتب المهمة التي كانت تصدر عن الخليفة مما يدل على أنها الثقة العالية ، التي منحها الرشيد للفضل بن الريبع ، بعد ذلك قام الرشيد بتوليه الحجابة والنفقات العامة والخاصة<sup>(٣٩)</sup>.

وإذا كانت الخيزران وقفت حائل دون ارتقاء الفضل فان البرامكة<sup>(٤٠)</sup> تولوا هذه المهمة بعدها ، فلم يرغبو أن يزاحمهم ابن الريبع ، وكان العداء سافرا بينهم ، فكان الفضل بن يحيى أكثر البرامكة كراهيّة لابن الريبع<sup>(٤١)</sup>.

ولم يترك الفضل بن الريبع فرصة دون أن يستغلها ضد البرامكة ، فأخذ يستر محسنهم ، ويظهر قبائحهم امام الرشيد وساعده على ذلك كونه حاجبه ، وعلى اتصال دائم معه<sup>(٤٢)</sup>.

استوزر الرشيد الفضل بن الريبع ، إلا أنه لم يوكل اليه الاشراف على الدواوين ، بل خصه بنفقاته وتدبّر أموره والعرض عليه ، وأشرك الرشيد مع الفضل بن الريبع العديد من الشخصيات في ادارة الدولة متجنباً انفراد وزيره في إدارة الدولة<sup>(٤٣)</sup>.

ويصف ابن طباطبا الفضل بن الريبع بأنه كان شهماً خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم ، ولما تولى الوزارة نهوس بالأدب ، وجمع إليه أهل العلم ، فحصل منه على ما أراد في مدة يسيرة . وكان ابو نواس<sup>(٤٤)</sup> ، من الشعراء المنقطعين بمدحه وكذلك التيمي<sup>(٤٥)</sup> وتأثير الفضل بهم حتى قرض الشعر<sup>(٤٦)</sup>.

كان يداهن مركز القوة ، فانحاز للأمين وأمه زبيدة ، وفي عام ١٨٦هـ ٢٠٢م، وثق الرشيد عهد ولادة العهد بعد اداء فريضة الحج ، فقد كان يخشى الفتنة

## (آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم) (دراسة تأريخية)

بينهم وكان الفضل وابنه العباس من بين رجالات الدولة الذين شهدوا على الوثيقة التي علقت نسخة منها على الكعبة<sup>(٤٧)</sup>، وبعد انتهاء مراسيم القسم على العهد التقت الأمين إلى الفضل قائلاً : « يا أبا العباس كنت أحلف وأنا أنوي الغدر »<sup>(٤٨)</sup>.

وروى الأصمسي إن الرشيد لم يكن يرى الأمين جديراً بالخلافة من بعده ، كان منصراً لله ، فعزم على تقديم المأمون الذي وجد فيه حزم المنصور وشجاعته ، إلا أن الفضل بن الريبع حال دون المضي في هذا المشروع وقال: « إن هذا الأمر خطير والزلة فيه لا تستقال »<sup>(٤٩)</sup>.

استثمر الأمين انحياز الفضل إليه عام ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م ، حينما خرج الرشيد إلى خراسان ، وكان من المتوقع وفاته لمرضه فأرسل رسائل سرية سلمت لأصحابها بعد وفاة الرشيد ، مضمون كتبه النكث بما أوصى به الرشيد وجعل الفضل بن الريبع الامر والناهي ، فأنحدر إلى بغداد متحجباً بأنه لا يدع حاضراً لآخر لا يدري ما يكون<sup>(٥٠)</sup>.

وباعتلاء الأمين الخلافة (١٩٣ هـ - ٨١٣ م) تقلد الفضل الوزارة وفوض إليه الدواعين وتقلد ابنه العباس الحجابة ، فكان الفضل الامر الناهي ، بعد ان احتجب الأمين عن الناس<sup>(٥١)</sup>.

ومنذ بداية خلافة الأمين توترت العلاقة مع أخيه المأمون ، وكانت بطانته تتركي هذا المنحى فالفضل بن الريبع يصغر من شأن المأمون ، ويزين له خلعه وتوليه ابنه موسى ، فقد كان متخففاً من عودة الوئام بين الأخرين، فيزول سلطانه وينتقم المأمون منه لموافقه المشينة<sup>(٥٢)</sup>.

تدهورت العلاقة بين الأخرين ووصل حد الصدام العسكري ، وقتل الأمين عام ١٩٨ هـ / ٨١٣ م ، وعندما تولى المأمون الخلافة ، طلب الفضل من طاهر بن الحسين وهو من بطانة المأمون ، ان يشفع له عند المأمون ، فمضى طاهر من فوره وكلم المأمون الذي امر بإدخاله سراً لا سيف عليه وطيسان ولا قلنسوة ، وعفى عنه ، واستغل الفضل الفرصة ، وطلب من المأمون ان يكون له مرتبة في قصره الا ان

## آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم ( دراسة تأريخية )

المؤمن نهره وأمر بإخراجه<sup>(٥٣)</sup> الا ان العفو لم يفتح الباب على مصراعيه لينتسب  
الفضل مجده الرزائل فالاصفهاني يصف حالته بأنها مرضعة ناقصة ، يذكره المؤمن  
بين الحين والآخر بأفعاله وموافقه الشائنة ، ويتعمد تجاهله وتتجاهله ولده إن رأهم في  
طريق موكبه<sup>(٥٤)</sup>

ومع هذا الوضع لم ينقطع الفضل عن الحضور الى بلاط المؤمن كل اثنين  
وخميس فيجلس على البساط فاذا انصرف الناس جالسه بنى هاشم والقواد ، فكان  
عقاب المؤمن أشد من القتل وهو القائل : « أما القاتل فلا اقتله ، ولكنني اجعله بحيث  
إذا قال لم يطع ، وإذا دعا لم يجب فذاك موضعه من الدار بأحسن مجالسها ، وأدنى  
مراتبها »<sup>(٥٥)</sup>.

توفي الريبع بن يونس في سنة ٨١٧هـ / ٢٠٨م وكان عمره ثمانى وستين  
ومولده سنة ٧٥٧هـ / ١٤٠م ، له من الابناء الحسن وعبد الله بن الفضل الذي تقلد  
الحجابة للرشيد ، وكذلك العباس بن الفضل تقلد الحجابة للأمين في وزارة أبيه ، وتوفي  
في حياة والده ، فحزن عليه حزناً شديداً ، وحظي عبد الله بن العباس برعاية جده  
الفضل بن الريبع وكان شاعراً ومحبوباً للخلفاء العباسيين<sup>(٥٦)</sup>.

### ملخص :

تناولنا في بحثنا آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم التاريخي ، فهم من سبى  
العراق ، نقل الى المدينة ضمن مجموعة من الاسرى ، فوالى الصحابي عثمان بن  
عفان (رضي الله عنه) ، وتكلقو مع أشرف قريش باعتبارهم نبلاء المدينة ، وكان  
أكثر بروزاً لهم في الخلافة العباسية حينما تولى الريبع بن يونس وولده الفضل الوزارة ،  
تفاعلوا مع المجتمع وكانوا أسرة متميزة بالثراء والنبل والعلم ، وتميز عقب آل أبي فروة  
بالكفاءة والخبرة في أحوال الملوك ، فقلدوا المناصب الادارية وأثبتو قدرتهم ، ووصلوا  
إلى مناصب عليا كالحجابة والوزارة وهذه المناصب لا ينالها إلا من تمنع بالقدرة  
والكفاءة .

## (آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم) (دراسة تأريخية)

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر التاريخية التي أغنت البحث وأخرجته بهذا الشكل منها: كتاب (المعارف) لابن قتيبة وكتاب (أنساب الأشراف) للبلذري وكتاب (تاريخ بغداد) لابن طيفور وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبرى وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان.

### **الخاتمة :**

بعد إنجاز بحثنا الموسوم (آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم \_ دراسة تأريخية) توصلنا إلى النتائج الآتية :

- ١- اندمج الموالى في المجتمع العربي منذ صدور الإسلام وارتبط نسبهم بالقبائل العربية ولاءً ، فأبوا فروة أعمى أسر في عين التمر بالعراق ونقل إلى المدينة المنورة منذ نعومة أظفاره ، اشتراه عثمان بن عفان (رض الله عنه) ، فأصبح هو وعقبه موالين لبني أمية نسباً .
- ٢- تفاعلوا مع المجتمع المدني فكانوا أسرة متميزة بالثراء والنبل والعلم ، رواة للحديث الشريف ثقات عند العلماء ، لهم مساهمات سياسية فعبد الله بن أبي فروة كان كاتباً لمصعب ابن الزبير ، يرى عبد الله بن الزبير أحق بالخلافة من عبد الملك بن مروان.
- ٣- يمثل الربع بن يونس الولاء النام لبني العباس حتى عرف بالعباسي دون سائر الموالى ونال مرتبة عالية بتوليه وابنه الفضل الوزارة فكان مدعاهة فخر من انتسب لهما بعد قرون.
- ٤- تميز عقب آل أبي فروة بالكفاءة والخبرة في أحوال الملوك ، فتقلدوا المناصب الإدارية وأثبتو قدرتهم ، ووصلوا إلى مناصب عليا كالحجابة والوزارة وهذه المناصب لا ينالها إلا من تمت بالقدرة والكفاءة

- (١) أرشة: ولد عامر بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .البلذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٨٩٢/٥٢٧٩م) ، أنساب الاشراف ، تحقيق: عبد العزيز الدوري ، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، (١٩٧٨م) ، ج ٣ ، ص ٢١١.
- (٢) ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢/٤٤٨م) ، تهذيب التهذيب ، (الهند: حيدر آباد، ١٣٢٥هـ) ، ج ١ ، ص ٢٤٠.
- (٣) عين التمر: طسوج تابع لكتور استان بهقياد ، بالقرب من الانبار غربي الكوفة . الحموي، ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت: ٦٢٦/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، (بيروت: دار صادر ، د. ت) ، ج ٤ ، ص ١٧٦.
- (٤) الطبرى ، محمد بن جرير ، (ت: ٩٢٠/٥٣١م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم ، (مصر: دار المعارف ، د. ت) ، ج ٣ ، ص ٢٧٦-٢٧٧ ، ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، (ت: ٦٣٠/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت: دار صادر ، ١٩٧٩م) ، ج ٢ ، ص ٣٩٥.
- (٥) البلذري، أنساب الاشراف ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت: ٦٨١/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان ، (بيروت: دار الثقافة ، ١٩٧٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٩٤.
- (٦) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ ، النويري ، احمد بن عبد الوهاب ، (ت: ٧٣٣/١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الادب ، (مصر: دار الكتب ، د. ت) ، ج ١٩ ، ص ١١٣.
- (٧) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، (ت: ٢٧٦/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشه ، (مصر: دار الكتب ، ١٩٦٠م) ، ص ٢٠٢.
- (٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٦٢٠.
- (٩) جودة ، جمال ، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الاسلام ، (عمان : دار البشير ، ١٩٨٩م) ، ص ١٠٦.
- (١٠) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٣٩ ، جودة ، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الاسلام ، ص ١٠٩.
- (١١) الذهبي ، محمد بن احمد ، (ت: ٧٤٨/١٣٤٧م) .تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، (مصر: مكتبة القدسى ، ١٣٦٨هـ ، ج ٢ ، ص ٣٥٧).

## آل أبي فروة \_ أصلهم \_ دورهم ( دراسة تأريخية )

- (١٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٠٢ .
- (١٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .
- (١٤) الجهشياري ، محمد بن عبادوس ، (ت: ٥٣٣/٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الأنباري ، (مصر: د. مط ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٥ .
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
- (١٦) ابن كثير ، الحافظ ابن كثير الدمشقي ، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، (بيروت: مكتبة المعارف ، ١٩٧٧م) ، ج ٨ ، ص ٣١٦ .
- (١٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٠٢ ، البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .
- (١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣١٦ .
- (١٩) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢١٣ .
- (٢٠) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٠٢ .
- (٢١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٦ ، ص ٣٧ .
- (٢٢) عمر ، فاروق ، الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، (بغداد: د. مط ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٨ .
- (٢٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ .
- (٢٤) الأربلي ، عبد الرحمن سنباط قتيله ، (ت: ٥٧١٧هـ/١٣١٧م) ، خلاصة الذهب المسبوك ، (بغداد: مطبعة المثنى ، ١٩٦٤م) ، ص ١٣٩ .
- (٢٥) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١١٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٣-٢١ .
- (٢٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .
- (٢٧) الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٩٢ .
- (٢٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٤٥-١٥٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ .
- (٢٩) انشأ ديوان الزمام عام ١٦٢هـ/٧٧٨م لجمع ضرائب العراق وتقديم حساب الضرائب وهو يشبه ديوان المحاسبة في الوقت الحاضر. بيطر، أمينة، تاريخ العصر العباسى، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٠م)، ص ٧٥ .
- (٣٠) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٨٩ .
- (٣١) الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٠٥ .

- (٣٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ ، الجهشىاري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٦٧ .
- (٣٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .
- (٣٤) الفقشندي ، احمد بن علي ، (ت: ١٤١٨/٥٨٢١م) ، صبح الاعشى في صناعة الانتفاء ، (القاهرة : الهيئة المصرية ، ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٤٠ .
- (٣٥) محمد بن علي بن طباطبا الطقطقى ، (ت: ١٣٠٩/٥٧٠٩م) ، الفخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، (بيروت: دمط ، ١٩٨٠م) ، ص ١٧٨ .
- (٣٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
- (٣٧) الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٣٩ ، الفقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٨٩ .
- (٣٨) وهي الخيزران بنت عطاء وهي زوجة الخليفة العباسى المهدى ووالدة الخليفة هارون الرشيد والخليفة الهادى ، وهي جارية عربية استقدمت من اليمن ، اشتراها الخليفة المهدى واعتقها وتزوجها الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ .
- (٣٩) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٢٦١ ، الجهشىاري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٣٣ .
- (٤٠) احدى الأسر التي يعودى اصلها لمدينة بلخ كانوا في الاصل مجوسا فدخلوا الاسلام وهم ينتسبون الى جدهم الاكبر برمك ، الذي كان سادنا في احدى معابد المجوس ، واسلم من ذريته من اسلم ، كان لهم مكانة عالية في الدولة العباسية . ابن طباطبا ، الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ١٩٧ .
- (٤١) الجهشىاري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٥٣ .
- (٤٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٧٧ .
- (٤٣) ابن طباطبا ، الفخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، ص ٢١١ .
- (٤٤) هو الحسن بن هانى الحكيمى الدمشقى ، شاعر عربى من اشهر شعراء العصر العباسى يكنى بابى علي وابى نؤاس وعرف بشاعرالخمر ، ولد في الاحواز جنوب غرب ايران عام ١٤٥/٥٦٢م لأب دمشقى وام فارسية ، عاش في العراق ودرس الفقه والحديث والتفسير على يد علمائه ، توفي عام ١٩٩/١١٣م . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٣ ، ص ٤٠٧ .
- (٤٥) هو عبد الله بن ايبو من بنى تيم اللات بن ثعلبة ، وهو عربى من اهل اليمامة وهو من شعراء الدولة العباسية ، يكنى ابا محمد ، عاصر الخلفاء العباسين : الرشيد والامين والمامون ، توفي عام ٢٠٩/٥٢٤م . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
- (٤٦) ابن طباطبا ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

- (٤٨) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٢٢.
- (٤٩) الدينوري ، احمد بن داود ، (ت: ٢٨٢ هـ/٨٩٥ م) الاخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، مصر: د. مط ، ١٩٦٠ م ، ص ٣٨٩.
- (٥٠) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٣٦٦ ، الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٧٣-٢٧٦.
- (٥١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٤ ، الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١١٣.
- (٥٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٣٧٥.
- (٥٣) ابن طيفور ، احمد بن ابى طاهر ، (ت: ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق: محمد زاهر الكوثري ، مصر: د. مط ، ١٩٤٩ م ، ص ١٤.
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٤.
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٥-١٦.
- (٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٨٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٤٠.

الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين  
(القطاع النموذجي)

أ.م. د. أحلام محسن حسين  
جامعة بغداد / مركز احياء التراث  
العلمي العربي



## الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاع انموذجاً)

أ. م. د. أحلام محسن حسين

المقدمة :.

حدثنا يحيى بن يكرب عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ((من اعتمر ارضا ليست لاحد فهو حق)) (١) قال عروة فعنى به عمر (رضي الله عنه) في خلافته . فالأراضي التي استحياها احد ملوك رقبتها فهي مالم تكن فيها ملك ولاحق لمسلم ولا معاهدة ... الخ

والاقطاع : هو ان يدفع الاتهام الى من يرون ان يدفعوا اليه شيئاً من اراضي المؤات او العامر وغيرها فيملكون المدفوع ذلك اليه رقبتها بحق الاقطاع .

فالاقطاع اذن هي تخصيص الدولة او الامه قطعه من الارض او نحوها من الموارد الطبيعية لشخص قادر على العمل على نحو الاقطاع او التملك او غيره . وسنطرق على محتويات هذه الدراسة بشكل موجز حيث تتضمن عدة مباحث حول موضوع القطاع في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلافاء الراشدين (رضي الله عنهم) . وقبل الدخول في هذا المجال . قد تطرقنا بشكل عام الى مقدمة بسيطة عن القطاع ثم معنى القطاع لغنا واصطلاحا ثم المبحث الثاني الذي تضمن احكام القطاع وما يتعلق فيه ونبين اولا ان حكم القطاع هو حكم الاحياء هذا زيادتاً الى التطرق الى انواع القطاع التي شملت اقطاع الاستغلال والارفاق . ثم التملك هذا وكانت فقرة (ب) تتضمن موضوع اقطاع المؤات والعامر . اما الفقرة الثانية فاحتوت طبيعة القطاع واراء المذاهب فيه ووضحت الفقرة الثالثة مدى التعطيل الذي يسمح فيه لهذه الاراضي المقطوعة . وبحثت الفقرة الرابعة حصة الفرد في الطبيعة وتفرع الى عدة نقاط منها : وحدة قياس القطاع ، مساحة القطاع ثم مواردها ، واخيرا شروطها ، اما المبحث الثالث الذي تمثل فيه حركة القطاع عبر عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم الاجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (رضي الله عنهم) وخصصنا القطاع انموذجاً وهو

يمثل احد الاجراءات الادارية للأحكام الاسلامية في عصرهم وما بعده ، ومن ثم نتطرق الى الخلاصة والمصادر التي استعملت في هذه الدراسة وملخص باللغة الانكليزية .

## المبحث الاول :

### الاقطاع لغة واصطلاحا :

#### أ- الاقطاع (الغوايا)

١- هي طريقة لتوزيع الاراضي الموات او نحوها من المواد الطبيعية بين الاشخاص القادرين على استثمارها وبعث النشاط والحياة فيها . (٢) غير ان هذا التوزيع بالنسبة الى الارض لا يختص باستثمارات الزراعية والرعوية وحدها - وانما يمكن ان يقرر كذلك لا جل انشاء وحدات سكنية ونحوها .

فقد ورد عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر واصحابه الى المدينة قام بأقطاع الناس الدور فيها (٣)، كما ورد بانه اقطع (عقبة بن فرقد) موضع دار له بمكة بما يلي المروءة(٤).

٢- والاقطاعات : عادة بلاد او ارض يستغلها اربابها يتصرفون فيها كيف يشاءون . وربما كان فيها فديتا ولو نه من جهة وهذا قليل (٥)، وربما يكون اقطاع على المكوس والخارج وغيرها .

والاقطاعات بمثابة اجر الخدمة العسكرية التي يقوم بها اربابهم وجنودهم واجر تجهيزهم لھؤلاء الجند (٦) .

#### ب- الاقطاع في الاصطلاح :

ان الاقطاع في معناه الاصطلاحي عند الفقهاء فهو خاص يختلف اختلافا بينا عن مفهومه في الاصطلاحات والنظم الوضعية المتأخرة .

فالاقطاع في الاصطلاح هو :

- ١- تملك الامام جزء من الارض (٧).
- ٢- هو جعل الامام رقبة الارض لشخص من الاشخاص فيصبح مالكها ومستغلها.
- ٣- تخصيص الدولة او الامة قطعه من الارض على او نحوها من الموارد الطبيعية لشخص قادر على العمل على نحو الامتناع او التملك او غيره .  
والتعريف الاخير هو اقرب تلك التعريفات الى حقيقة الاقطاع ومفهومه الاصطلاح الخاص عند الفقهاء لكون الاقطاعات عندهم يمكن ان تتناول زيادتاً الى الارض ببعضها من المواد الطبيعية الاخرى ، مثل ( المعادن التي ذهب الى جوار اقطاعها - اقطاع تملك او انتفاع - بعض القراء على رأي الشافعية وكذلك يقول كلا من المالكية والحنابلة ) (٨) .

كما ان جعل الاقطاع قاصرا على صورة التملك مما لا يلائم ايضا مع الحكم بإعطاء صفة الارفاق او الاستغلال لبعض المقطوعات كون الاقطاع عندهم كما يكون سببا للملكية .

الا ان في الحقيقة الملكية لا تأتي في الاقطاع ولا في غيره .  
وعليه فالصحيح تجريد صفة الملكية من التعريفات المذكورة بما فيها التعريف الثالث الذي هو اقربها الى الدقة والى الرأي السائد بين الفقهاء (٩) .

### المبحث الثاني

#### أحكام الاقطاع ، وما يتعلق بها

ان حكم الاقطاع هو حكم الاحياء (١٠)

#### أ. انواع القطائع :

هناك ثلاثة انواع من القطائع وهي :

- ١- اقطاع الاستغلال .
- ٢- اقطاع الارفاق .
- ٣- اقطاع التملك .

## ١- اقطاع الاستغلال :

المقصود بهذا النوع من الاقطاع هو تخصيص بعض من كراء الارض الواقعة على فئة او لمنطقة معينة لشخص من الاشخاص لقاء خدمة يقوم بها او عوضاً عن حقه في الارتزاق او على سبيل المنحة والعطاء .

واكثر ما يتناول هذا النوع من الاقطاع في ((ضريبة الخراج)) لان العشر. وهو الضريبة الرئيسية بين هذه الضرائب - من الصدقات التي لا تعطي سوى الاصناف المعروفة التي يجب ان ينطبق عليها وصف الاستحقاق حالة الدفع .

ولهذا منع بعض اقطاعها ، اذ ربما يتختلف الوصف المذكور حين الدفع ثم ان ضريبة الخراج نفسها التي قيل بجواز اقطاعهم لم تذكر على اطلاقها ، وانما قيدت بنوع خاص منها بشرط محدود ، ولبعض الفئات الخاصة . ( كمرتزقة اهل الفيء وفريضة الديون ، وهم الاجناد عوضاً عما رصدوا انفسهم له من حماية ببيضة الاسلام والدب عن مقدساته وحرمه )<sup>(١١)</sup> .

## ٢- اقطاع الارفاق :

اما المراد بأقطاع الارفاق فهو المشهور تخصيص موضع في احد المرافق العامة (الاطرق ، ورحاب المساجد ، ومقاعد الاسواق ونحوها ) لشخص من الاشخاص من اجل ان يستعملها في احد اغراضه الخاصة التي لا يضر بالمصلحة العامة<sup>(١٢)</sup> . وتقدير الضرر او حاجة الشخص الى ذلك قضية ادارية او اجتهادية ترجع الى رأي الحاكم او الدولة لا نها من حقوقهما<sup>(١٣)</sup>، وقد صرخ بشرعية هذا النوع من الاقطاع فريق من الفقهاء وان لم يسمه بعضهم اقطاعا ومن بينهم (الشافعية ، الحنابلة ) وغيرهم واطالوا في بحثه لأهميته في الحياة العامة في حنيه واهميته تكمن في استخدام بعض المواقع والمرافق العامة كما هو الحال فيما يرى من الاكتشاف والمظلات الخاصة الموضوعة في واحات بعض الطرق وافنية الشوارع في الوقت الحاضر .

## الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاع الموزجا) .....

وهناك ضرب لهذا النوع من الاقطاع يقال له في مصطلحاتهم اقطاع الامتع او الانتفاع . ويفسر به تخصيص منافع الشيء دون اصله لشخص من الاشخاص لفترة زمنية محددة .

وقد اشار الى جوازه كلا من (الحنابلة) وكذلك (المالكية) الذي اجاز اقطاع الارضي على اختلاف انواعها اقطاع (امتع او انتفاع) عدى (ارضي الصلح) التي منعوا من اقطاع (مواتها وعامرها) ملكا وامتعها حين تقضى معاهدة الصلح بذلك (١٤) .

### ٣- اقطاع التملك :

اما هذا النوع من الاقطاع فيقصد به تخصيص قطعة من الارض او نحوها منفعة واصلا لمن تتوفر فيه القدرة من الاشخاص استثمارها او استغلالها (١٥) .

وقد اجاز ذلك جمهور الفقهاء ومن بينهم فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الاحناف الذين صرحوا بجواز ورود الملكية بالإقطاع على رقبة الارض العائدة الى بيت المال خلافا لما هو مشهور عندهم في ذلك .

### ب- اقطاع الموات والعامر :

#### الموات :-

ما لا ينفع به من الارضي لا قطاع الماء عنه او لغبته الماء عليه او ما أشبه ذلك مما يمنع الزراعة ولا مالك له في افراد (١٦) وبضيف بعض الفقهاء ايضا ان تكون خارج العمران قد اختلف الفقهاء في عائديتها هل هي تعود الى الدولة او تحت اشرافها ام تبقى بدون مالك حكم سائر المباحثات .

مذهب الجمهور من الشافعية والحنابلة والصاحبين في الحنفية والمالكية في خصوص الارضي البعيدة الى انها اراضي مباحة فلا يقتصر بملكها على الافراد عن طريق احبائها واخذ الاذن من الامام اي من الدولة كسائر الاموال المباحة .

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاعي الموزجا) .....

اما الامام ابو حنيفة فهو يرى عدم جواز تملكها بالإحياء الا بعد الحصول على الاذن من الامام او الدولة <sup>(١٧)</sup>.

ويبدو ان اشتراط اخذ الاذن من الدولة لتملكها بالإحياء يعني انها في نظر المشترطين للإذن تعتبر من اموال الدولة ملكية جماعية لا فردية <sup>(١٨)</sup>.

### انواع خاصة من الارضي الموات :

هناك انواع خاصة من الارضي المتزوجة -الموات- نص عليها الفقهاء وهي :  
اولا: الشواطئ والجزائر .

ثانيا: الارضي الموقوفة والخراب .

ثالثا: العرصات المتزوجة قال (صلى الله عليه وسلم): ((من احيا ارضا ميتة فهي له)) <sup>(١٩)</sup>.

رابعا: الارضي المعدنية (ومحتوياتها المبثوثة فيها).

### التقييم الفقهي للمعادن ومعياره :

تقسم المواد المعدنية الموجودة في الطبيعة عند الفقهاء عادة الى مواد (معدنية ظاهره)،(واخرى باطنية) . غير ان البعض من هؤلاء الفقهاء قد عمر في نفس الوقت الى تقسيم المعدن (الباطن) الى (ظاهر) ايضا واخر (غير ظاهر) على اعتبار وجود قسم منه فوق سطح الارض فالحقوه بحكم (الظاهر الاصل) <sup>(٢٠)</sup>.

لقد فرق بعض الفقهاء (بين الموات والعامر) في الارضي وفي مشروعية ورود الاقطاع عليها ، فأجازه بالنسبة للقسم الاول (الموات) وفقا للجمهور ، بينما نفوه بالنسبة للثاني (العامر) . وذلك استنادا الى بعض الاحاديث ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) :-  
((عادي الارض الله ورسوله ثم هي لكم قال : قلت وما يعفي ؟ قال تقطعنها للناس)) <sup>(٢٠)</sup>

وقد جعل ابو عبيده <sup>(ت٤٢٤هـ)</sup> هذا الحديث معيار او مفسرا لما يصلح وما لا يصلح منه الاقطاع من الارضي وحال حكم ذلك الى الامام ثم (فسر العيادي) بالأرض

المندرسه التي عفا عليها وعلى اهلها الزمن او الارض الميته التي لم يتناولها حق بملكية او احياء .

اما الاحاديث التي وردت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) : والخاصة بأقطاع بعض اصحابه من غير الارضي الموات . كما اقطع (الزبير) ارضا ذات نخيل وشجر واقطاع بعض القرىات المعمرة (ال التقسيم الداري )

كما ذكر بعض (الشافعية) (٢١) : ان اقطاعات الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يكن الامن الارضي الموات سوى ما شذ.... واحتلوا ان يكون هذا من باب اقطاع التقليد لا التملك وهكذا كانت اقطاعات الخليفتين (ابي بكر وعمر) (رضي الله عنهم) وعليه فلا يجوز ان تتعلق اقطاعات الامام الا (بأراضي الموات) . ولكن جمهور الفقهاء لم يقرروا قوانين الموات والعامر في مشروعية اقطاعه المعمورة ايضا اذا كان من غير اراضي الصلح او العنة .

كما اجاز الحنابلة وبعض الشافعية : كذلك اقطاع المعمورة تمليكا وانتفاعا ، ولكن شرط وان تقضي المصلحة العامة بذلك .

والحقيقة ان اقطاع الموات وان كان هو السائد بين الاقطاعات عملا بالحاجة الا انه ليس حكما قاصرا وحاضرها بدليل ما روي سابقا من اقطاع النبي (صلى الله عليه وسلم) الارضي الصوافي (٢٢) ، واقطاع الارضي التي لا وارث لها التي لا يتوقع ظهور صاحبها من غير فرق بين كونها ميته او عامر مالم تكن فيه ملك ولاحق لمسلم ولا معاهده (٢٣) .

ولا عماره عليها ولم تكن فيها لأهل قرية ولا موضوع تحطهم ولا مرعى دوابهم واغنامهم وندهور وقد حدد الفقيه : ((ابو يوسف الارضي التي يجوز اقطاعها من قبل الامام في قوله )) ((كل ارض عامرة وليس لاحد ، ولا ملك احد ولا وراثة ولا عليها اثر عامره ))((،ان يقطعها رجلا فيعمرها .

وفي ضوء هذه الاسس اقطع الرسول (صلى الله عليه وسلم) اناسا لكي يألف قلوبهم على الدعوة الجديدة ، والجهاد في سبيلاها والذود عنها . واقطع الخلفاء من بعده لمن رأوني اقطاعه صلحا .

من هنا يمكن القول ان الاقطاع لو كان قاصرا على الاراضي الموات وحدها لما كان لتشريعه ايه فائدة على الاقل في راي اولئك الفائلين بقصر الاقطاع على الموات افسهم وذلك لأنهم لا يعلقون شريعة الاحياء على اخذ الاذن من الامام بناء على قولهم باباحة الارض الموات التي لا حاجة معه في الحصول عليها الى استقطاع او الى استعداد اذن من الدولة في احيائها .

## ثانياً : طبيعة الاقطاع :

بالنسبة الى الاثر الذي يترتب على الاقطاع فيمكن القول بان الاقطاع لا يفيد بنفسه اكثرا من حق الاختصاص او الاولوية اذا لم تلحقه عملية او مرحلة الاحياء . فيقول بعض الحنابلة (٢٥) : (وللإمام اقطاع موات لم يحييه ولا يملكه بالاقطاع بل هو احق به من غيره فإذا أحياه ملكه )

ويقول الشافعية : ((ولوا قطعه الإمام مواتا صار احق بأحيائه بمجرد الاقطاع كالمحجر في أحكامه )) وبنحوه نسب القول الى الاحناف (٢٦) .

اما المالكية : - فقد علقوا ما قال هؤلاء اذ ذهبوا الى القول بثبوت الملكية بمجرد الاقطاع : قالوا (( وليس الاقطاع من الاحياء وانما هو تملك مجرد فله بيعه ، وهبته ويورث عنه )) (٢٨) .

هذا وزيادة الى ما ذكر من الاستدلال ببعض الاثار المنسوبة الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اذ حكم بإرجاع الاراضي التي كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد اقطعها بعض اصحابه بعد ان عطلوها عن الانتاج ولو كان الاقطاع بمجرد منشأ حقا في الملكية لما حكم الخليفة عمر (رضي الله عنه) بانتزاع هذه الاراضي من

يد أصحابها بيد ان هذا الحكم في الا صفية او الاختصاص الذي يحصل عليه الشخص بالأقطاع يمكن ان يعبر الى مرحلة او مستوى الملكية عند جمهورها الفقهاء اذا ما نهض صاحب الاقطاع هذا بأحياء ارض المقطعة الموات وقام باستثمارها .

وعليه اذا ما ثبت هذا الحق وهو الاختصاص بالأقطاع فهل يحق للغير ان يتجاوز على حق صاحب هذا الاقطاع هذا .... فيعمد على احياء ارضه المقطعة : اذا تمادي وعطلها عن الاستثمار او الاستغلال ؟ بمعنى هل يحق لهذا التغيير رفع الاختصاص ؟ لقد تحصه الماوردي راي بعض الفقهاء في هذا المجال بقوله : قد ذهب الشافعي : ان محبيه احق به من مستقطعة . وقال ابو حنيفة ان احياء قبل ثلاثة سنين كان ملكا للمقطوع وان احياء بعدها كان ملكا للمحيي .

وقال مالك : ان احياء عالما بالأقطاع كان ملكا للمقطوع ، ان احياء غير عالما بالأقطاع خير المقطوع بين اخذه واعطاء المحيي نفقه عمارته وبين تركه للمحيي والرجوع عليه بقيمة الموات قبل احيائه (٢٩) .

والحق ان الاختصاص بالأقطاع لا يضع في الاصل رفعه يتجاوز عليه احياء . او نحوه : لان حقه في ذلك يبقى مراعي حتى تعمد الدولة نفسها الى انهائه اذ هي وحدها التي تملك حق الاسقاط كما تملك حق الاذن والاقطاع بل حتى لو قلنا بسقوط حق المقطوع بمجرد التعطيل فانه لا يمكن مع ذلك للاعتبار انه يتجاوز على ارضه بالأحياء او نحوه دون استصدار اذن من الدولة بذلك (٣٠) .

### ثالثا: مدى التعطيل

ان مدى التعطيل الذي يسمح فيه لصاحب الاقطاع بترك ارضه معطله عن الانتاج هي مدة لا تزيد عن ثلاثة سنين .... قال بذلك الاحناف : استنادا الى قوله (صلى الله عليه وسلم) مرويا عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ((ليس لمحتجز حق بعد ثلاثة سنوات)) بناءا على ان حكم الاقطاع في هذا المجال هو حكم التحجز ، وهذه هي المدة المعتاد الكافية لإزالة الاعذار .

اما الشافعية : ولم يربطوا التعطيل بزمن مؤقت وانما ارجعوا ذلك الى نوعية الاعذار فلو مضت على صاحب الاقطاع مدة وكان قادرا على احياء ارضه خير بين المبادرة الى الاحياء وبين رفع يده عنها لتعود الى حالتها قبل الاقطاع فأن كان تعطيله الارض لعذر ظاهر امهل حتى زوال عذرها (٣١) .

والى نحو ذهب الحنابلة : اذ ربطوا حق التعطيل بحدود ما قدمه صاحب الاقطاع من اعذار لا بحدود مدة معينه ، ولذلك اذا مازالت اعذاره ولم يبادر الى احياء ارضه انتزعت هذه الارض من يده لتعود الى حالتها السابقة على الاقطاع (٣٢) .  
وبعدها اذا لم يستطع الشخص استثمار الارض المقطعة له وعجز عن اداء وضيفته عندئذ تزول عنه صفة الملكية ويصبح من حق الدولة ان تسحب هذه الارض منه ومنعه من التصرف فيها لتمكنه الى شخص اخر على ان تلتزم شروط الاحياء (٣٣) .

#### رابعاً : حصة الفرد من القطعة

- أ\_ وحدة قياس القطاع
- ب\_ مساحة القطعة
- ج\_ مواردها
- ح\_ شروطها

#### أ\_ وحدة قياس القطاع:

كانت اكثراً وحدة لقياس القطاع وال اكثر شيوعاً هي الجريب والجريب :- هو وحدة المساحة الرسمية المعمول بها لقياس الارضي الزراعية وتحديداً لاملاك التي كان على اساسها تقدر الوحدة الضريبية .

وكان الجريب هو وحدة المساحة التي قاس بها عمال الخليفة عمر (رضي الله عنه) ارض السواد . وقد قيل وحسب ما تتفق عليه المصادر من ان مساحة السواد وجدت حينئذ انها ((ستة وثلاثون الف الف جريب)) (٣٤)، والجريب هو الوحدة التي تفاص بها

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاع انموذجا) .....

(القطاع) التي كان يقطعنها الولاية . والامراء لمن يمنونهم اياتهم . فنجد في كتاب البلاذري مثلا من هذه الاخبار ان عبد الله بن عامر اقطع ابن عميرة الكيتي ثمانية الاف جريب بجهة البصرة .

وتتكلم كتب الفقه عن الجريب فيقول الماوردي ((الخارج حق معلوم على مساحة معلومة في العلم بها ثلاثة مقادير تتفى الجهة عنها احدها مقدار الجريب بالذراع المسموح به والثاني مقدار الدرهم المأخوذ به ، والثالث مقدار الكيل المستوفى به ))<sup>(٣٥)</sup>.

### بـ مساحة القطعة :-

التشريع بصورة عامة يحول دون توسيع الحياة او الملكية الزراعية التي يؤدي تفاقمها في الغالب الى الأثرة والاستغلال سواء كان ذلك في مجال الاقطاع ، فقد صرح جمهور الفقهاء بان حصة الفرد من الارضي بالإقطاع لا يجوز ان تتجاوز مجال حدود القدرة الشخصية على احيائها واستثمارها لما في ذلك من اضرار بالمصلحة العامة ولما فيه من تضييق على الناس واستثمار بأهم قطاع او مصدر من مصادرهم الانتاجية والمعيشية .

ويقول الشافعية : ولعلهم الاكثر تبنيا لهذه الفكرة :  
((ولا يقطع الامام الا قادرا على الاحياء حسا وشرعا وقدرا يقدر عليه- اي على احيائه ))<sup>(٣٦)</sup>

وصرح الحنابلة :- ((ولا ينبغي ان يقطع احدا من الموات الا ما يمكنه احياؤه ))  
لان في اقطاعه اكثرا من ذلك تضيق على الناس في حق مشترك بينهم بما لا فائدة فيه  
فان فعل تم تبين عجزه عن احيائه استرجع منه عمارته من العقيق الذي اقطعه اياته  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم ))<sup>(٣٧)</sup>.

ويرى المالكية : ولازمة ان يكون ذلك لهم دليلا على حصر الاقطاع بال قادر على الاحياء .... ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان لا يقطع الا لل قادر على العمل من اصحابه جاء ذلك في بعض كتب الشافعية<sup>(٣٨)</sup>.

اما الاحناف : وبقية الامامية فيبدو من بعض كلامهم عن الاحياء والقطاع انهم لا يرون لزوم حصر القطاع بالقادرين على العمل وبحدود قدره هؤلاء على الاحياء . (٣٩) . واخيرا وطبقا لظهور الملكيات الكبيرة حدد الرسول (عليه الصلاة والسلام) مساحة الارض المحيطة بالبئر او بالعين التي يملکها شخص ما بأربعين ذراعا في حالة البئر ، وستين ذراعا ((وقيل مائتي ذراعا)) في حالة العين ، وبهذا يكون النهج الاقتصادي للدولة العربية قد رکز على الملكية الصغيرة وعدم الاضرار بها او تجاوزها . وشجب حصر الاموال بيد فئه قليله من الناس كما ان تحديده النسبة على تقدير الثروة ومنع تكدسها في ايدي قليله من الناس (٤٠) .

### جـ مواردها

كان من نتاج الفتح الاسلامي بقت اراضي عدة في العراق والشام وغيرها بدون مالك اذ جلا عنها اهلها او كانت تابعة للملوك السابقين او الدولة . فهذه الاراضي قرر الخليفة عمر (رضي الله عنه) ضمها الى بيت مال المسلمين وعرفت بـ (العوناني) (٤١) . لأن (استقطاعها) اي جعلها خالصة لبيت المال . وسميت ايضا (القطاع) لأنها اقطعت فيما بعد لمن يتبعها .

واستمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هذه الاراضي مباشرة لبيت المال ولم يقطعها (٤٢) . وهناك روايات ثلاثة عن مقدار غلتها في عهده فروى ابو يوسف مره انها كانت (اربعة الاف الف) درهم ، وروى مره اخرى ان غلة الصوافي بلغت (سبعة الاف الف) درهم . والرقم الاخير هو الذي رواه (البلذري) .

ويظهر ان المقرئي نقل عن الماوردي ، فقال : ان مبلغ غلتها كانت (تسعة الاف الف درهم) وقد قرر عمر (رضي الله عنه) صرفها في مصالح المسلمين وانه لم يقطع من الاراضي شيئا (٤٣) .

ولبلغت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حسب ما قيل خمسين الف الف درهم وكان منها عطایا ثم تناقلها الخلفاء من بعده .

ثمنها :-

ليس للقطيعة ثمن .

## حـ\_ شروط القطاع

ان وضع الشروط لاستعمال اراضي القطاع له اهمية كبيرة في وضع المقطعين الى استثمار الاراضي استثمارا امثال ، وعليه فان احياء الاراضي الموات كان يعني التوجه نحو استثمار الاراضي بخدمة الموارد المالية وزيادة موارد الدولة فما تجبيه من مستثمر الاراضي الموات، كما ان اقطاع الاراضي واحياءها لا يضر بالخارج ولا يؤخر في المقدار الاجمالي لجباته الا انه في الوقت نفسه يحرز التوسيع النسبي في ملكية الاراضي على المدى المنظور حينذاك ولأجل ان لا تبقى ثروة الامة الطبيعية معطله وغير مستثمرة اشترط على الشخص الذي يمنح ارضا ان يقوم باستثمارها فعلا على نحو معين صالح يؤدي الى الخير والنفع وعدم اهمالها والزتمت الدولة العربية الاسلامية صاحب الاقطاعات لضرورة الاسراع في عمليات احياء الاراضي الموات التي كانت تمنح لهم وحددت السلطة مدة اقصاها ثلاثة سنين (٤٤)، وبعدها اذ لم يستطع الشخص استثمار الارض المقطعة له وعجز عن اداء وظيفته عندئذ تزول عنه صفة الملكية ويصبح من حق الدولة ان تسحب هذه الارض منه ، ومنعه من التصرف فيها لمنها الى شخص اخر على ان يتلزم بشروط الاحياء ومثال على ذلك قد استرد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من بلال بن الحارث المزني ارضا كان قد منحه اياها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك ان بلا بلا اهمل هذه الارض ولم يستطع استثمارها، وقال الماوردي ان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اقطعها لأنه رأى اقطاعها اوفر لغلتها من تعطيها وشرط على من قطعها اياه ان يأخذ منه حق الشيء فكان ذلك منه اقطاع اجارة لا اقطاع تمليل (٤٥) .

### المبحث الثالث :

#### الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاع انموذج)

للهلة الإسلامية مبادئ وتقاليد متعددة شملت الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وصيغت بشكل نظري ، وكان تطبيقها من قبل القائمين عليها ، ولهم الحرية في تطبيقه كما هو او يزيدون عليه او ينقصون ، واما يطربون اشكاله او يجدونه (٤٦) ، فالإسلام نظاما كاملا شمل الدين والدولة معا ، وتأسست دولته الأولى وظهرت الى الوجود بأسلوب خاص في التسبيق بين العبادات والمعاملات(٤٧)، وتنظيم الإجراءات الإدارية والسياسية والاجتماعية .

واهم الاجراءات الإدارية في للدولة الإسلامية في المدينة قامت على اساس تحطيم الفوارق الطبقية ومحاربة الرق ورفع مستوى المرأة والنهي عن السلوكيات المخالفة للألفة الاجتماعية ، والاهتمام بالعمل والعلم والمعرفة والاستزادة منها (٤٨) ، واصبح قياس المفضل للنقوى هو الاستعداد للتجاوب مع عملية البناء الحضاري والثقافي والاجتماعي والروحي للمسلم (٤٩) .

لقد اقتدى الخلفاء الراشدين بما اسسه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في تأسيس اول دولة اسلامية لها جوانب ادارية منظمة لا تختلف عن الاجراءات الإدارية في الدولة الحديثة، بل زاد عليها الكثير الذي لم تتوصل اليه الدولة المنشورة في الوقت الحاضر وبذلك عمل الخلفاء الراشدين على تطوير هذه الاجراءات الإدارية التي بدأت من (١١-٤٠هـ) اذ وصف ابن الطقطقي هذه الدولة : (( كانت دولتهم زيها زي الانبياء وهديها هدي الاولياء وفتحوها فتوح الملوك الكبار فأما زيها فهو الخشونة في العيش والتقليل في المطعم والملبس ، كان احدهم يمشي في الاسواق راجلا وعليه القميص الخالق المرقوع الى نصف ساقه وفي رجله كأسوقة ، وفي يده دره ، فمن وجب عليه حد استوفاه منه وكان طعامهم من ادنى اطعمة فقراءهم ، وانهم لم يتكلوا في اطعمتهم وملبوسهم فقرا ولا عجزا عن افضل الناس واسهبي مطعم ولكنهم كانوا يفعلون ذلك مواساة للفقراء رعيتهم وكسرا للنفس عن شهواتها ورياضه لها لتعتاد افضل حالاتها

، والا فكل واحد منهم كان صاحب ثروة ضخمة ونخل وحدائق وغير ذلك من الاسباب ((٥٠)) . واساس حكمهم هو مبدئ الشورى : ((وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون )) ((٥١)) ، وهذا بدوره ادى الى الارتباط الوثيق بين الحاكم مهما كانت وظيفته وبين المحكوم مهما كان دوره في الدولة (٥٢) .

اذا فالجوانب الادارية في عهد الخلفاء الراشدين تمثلت بعدة صور من خلال حكمهم وفي طريقة التعامل مع شؤون الدولة والرعاية .

**فال الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)** الذي تولى الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان من رؤساء قريش واهل مشاورتهم ومحبها فيهم واعلم لمصالحهم (٥٣) ، واكد ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) على المساواة زيادة الى المبادئ الاخرى التي تشكل بمجموعها شكلا من الجوانب الادارية التي تمثلت بكونه (رضي الله عنه) واحد من المسلمين ، جعل اساس الالتفاف حول التزامه بالمنهج القويم (المنهج الاسلامي) ، وجدد الدعوة لتقويم الافعال الغير صحيحة ، كما اكد على الصدق وتجنب الكذب ، واخيرا اشار الى ان السلطة تكفل ضمان حقوق الجميع والضعيف منهم خاصة ، وساوى ابو بكر (رضي الله عنه) بين المسلمين بما في ذلك البدريين منهم ، كما ساوى في العطاء بين الصغير والكبير وبين الرجل والمرأة ، . وقد اهتم بالاباتام ، والمسنين فكان يعتقد عحائز ونساء اذا اسلمن بمكة ، وتعهد (رضي الله عنه) امرأة عجوز عمباء وكان يقوم بشؤونها في كل ليلة . وكان اهتمامه بالعلم كبير كونه من اعلم الصحابة واقرئهم بكتاب الله اذ اهتم برعاية العلماء تقديرها منه لأهمية العلم (٥٤) ، واكد الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) على ضرورة العمل وكان يعمل بجازا وعمل بالتجارة ، لذا شجع على العمل والتحث عليه فقال في التجارة (لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يخص به التجارة التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة ) ، وبعد توليه للخلافة ترك العمل بالتجارة لمهمه اكبر واعظم وهي تدبير امور المسلمين وقد استعان (رضي الله عنه) ببعض الصحابة . واسند لكل منهم

عمل يناسب خبرته ، فأوكل لابي عبيدة (رضي الله عنه) مسؤولية المال ، ولعمر (رض) القضاء ، وكتب له الاختيار عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

واما عن اهتمامات الدولة الاسلامية بالزراعة بعد التطورات التي شملت جميع ميادين الحياة ولاسيما بعد اتساع السياسة الزراعية في زمن الخلفاء الراشدين ، اذ استصلحت مساحات واسعة من الاراضي وشققت الترع وازيلت الملوحة من الارض (٥٥) ، وتقديرا للفلاحين انهم لم يشملوا بشيء من الضرائب . فقد اوصى الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) خالد بن الوليد حين وجهه لتحرير العراق ان لا يأخذ من الفلاحين والزارع اي شيء من المال ويكفل حمايتهم (٥٦) ، وحماية اراضيهم ، كما اوصى الجيش المتوجه الى الشام وقائده (( لا تقطع شجرا مثرا ولا تخرين عامرا ولا تعقر شاة ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه ... )) (٥٧) .

اما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : فهو المؤسس الثاني للدولة العربية الاسلامية ، فقد نظم التنظيمات الادارية في جميع جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها .. ومن اهتمامات الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الرعاية الاجتماعية كان شأننا متقدما على غيره وله في ذلك منهج يكاد يكون قانونا وقوام هذا المنهج يتمثل بقوله : (( لو لم اجد للناس ما يسعهم الا ان ادخل على اهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصاف بطونهم حتى يأتي الله بالحياة فعملت فأنهم لم يهلكوا على انصاف بطونهم )) (٥٨) ، كما كان يتجول ليلا ليتفقد احوال رعيته خوفا من غيب شأننا من شؤون الناس عنه ، وشملت رعاية عمر (رضي الله عنه) الاخذ بنظر الاعتبار الاهتمام بال حاجيات الفردية منطلقا منها الى حاجة المجتمع المكونة له .

وبعد اتساع الدولة العربية الاسلامية جعل الخليفة عمر (رضي الله عنه) امر ادارة البلاد المحررة بيد ولاة تصدر اوامر اختيارهم من الخليفة الذي حرص على توجيههم منذ مباشرتهم لوظائفهم وهو توجيه انصب على ضرورة متابعتها بكل دقة وحرص ، وبلغ حرصه على متابعة ولاته ومراقبة تصرفاتهم في ولاياتهم ، انه قاسمهم اموالهم كلما وجد تجاوز في حدود هذه الاموال لمعهود في نموها الطبيعي (٥٩) .

واكد الخليفة عمر (رضي الله عنه) على المساواة وقد سمي بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل وسميه بالعادل لعدله في كل قرار يتخذه اذ لا مفاضلة بين المسلمين إلا بالقوى والعافية . وكان شغله الشاغل حقوق الناس وهو القائل : ((اذا نمت في الليل ضيغت نفسي وان نمت في النهار ضيغت عيني ))<sup>(٦٠)</sup> . وفي حرصه على تحقيق المساواة بين الناس في جميع الولايات والامصار الاسلامية ما حوت رسالته الى ابي موسى الاشعري وجاء بها : (( آسي بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك ، البينة على من ادعى واليمين على من انكر ...))<sup>(٦١)</sup> . وقد اهتم الخليفة عمر (رضي الله عنه) بالأسرة والاطفال وفرض للرضيع مائة درهم فاذا ترعرع جعل المبلغ مئتين درهم<sup>(٦٢)</sup>، وتزداد مع بلوغه ، واهتم بمن يلي مال الایتام . واوصى بالمسنين لمن يأتي بعده . وعن العلم فالخليفة عمر (رضي الله عنه) يعد واضع الاسس الاولى لنظم الدولة الاسلامية في المجال التربوي ، واول من ارخ الكتب وختم بالطين ووضع التاريخ واول من دون للناس في الاسلام الدوافين وأول من اتخذ الكتاتيب مكان لتعلم الصبيان في المدينة ، وكان عمر (رضي الله عنه) من الساعين الى العلم والنهوض به . وبذلك اكد على ضرورة تعليم الطلاب بقوله ((نفقهوا قبل ان تسودوا ))<sup>(٦٣)</sup> ، كما نص عمر (رضي الله عنه) في احدى خطبته على ان التعليم من واجبات الولاية<sup>(٦٤)</sup> . وقد اولى الخليفة عمر (رض) اهتماما بالعلماء وتشجيعه لهم . وفي المجالات الاقتصادية والعمل بشكل خاص ، ادرك الخليفة عمر (رض) اهمية العمل جاء من مشاركته في اعلاء شأن الامة ، لذا فانه نهى عن الفراغ قائلا : ((ابتغوا الرزق في حنايا الا رض ))<sup>(٦٥)</sup> ، وهي دعوه واضحة للناس ليأخذوا حظهم من الحياة ، فقد ابقي عمر (رضي الله عنه) على التنظيمات الإدارية نفسها في البلدان المفتوحة<sup>(٦٦)</sup> ، وشدد على رقابة العمل . وقد اشرف الخليفة بنفسه على مراقبة اسواق المدينة وحالة الاسعار فيها ولأجل منع ازدحام الطرق في الاسواق ، فوضع الاسس للجلوس في الاسواق<sup>(٦٧)</sup> ، وحرص الخليفة عمر (رضي الله عنه) على تحديد رواتب العمال واعطيات الجنود ، وغيرها<sup>(٦٨)</sup> .

وما يخص الزراعة فقد ركز الخليفة عمر (رض) على ضرورة الاهتمام بالزراعة والثت على زيادة رقعة الأرض المزروعة وكان من توجيهاته : (( من احيا ارض ميته فهي له ))<sup>(٦٩)</sup> ، ووجه بالاستفادة من خبرة الفلاحين في الاراضي المحررة ومنع استرقاقهم اذا تراجعوا الى اراضيهم . كما الغي ضريبة الكرم والنخيل والرطب <sup>(٧٠)</sup> تشجيعا لفلاحين ومشاركة في تطوير الزراعة ، واستعملت في عصره طرق الري الاصطناعي <sup>(٧١)</sup>، واهتم بتوفير مياه الشرب للناس ولاسيما اهل البصرة الذين اشتكوا اليه من الملوحة في مياههم ، فكتب الى ابي موسى الاشعري ان يحفر لهم نهرا <sup>(٧٢)</sup> ، وله انجازات كبيرة في هذا المجال لا يسعنا البحث في ذكرها .

**ل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :** سار على نهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) واكملا ما بدئه الخلفاء ابى بكر وعمر (رضي الله عنهم) وطور في بعض الاجراءات الإدارية حسب سياسة الدولة وتطورها : فمن اجراءاته الإدارية في المساواة والعدالة جاءت مفاهيم المساواة في اول منشور وجهه الى الولايات ليعمل به الولاة قال فيه : ((ان اعدل السيرة ان تنتظروا في امور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهם مالهم وتأخذوهما مما عليهم ، ثم تثنوا بأهل الذمة فتعطوهما الذي لهم وتأخذون الذي عليهم ))<sup>(٧٣)</sup>، وعن اهتمامه بالمجتمع ككل والاسرة خاصة اذ أضاف الى عطاء الاولاد كسوة وزاد عطاء المولود الى مائة درهم عند بلوغه السنن من عمره<sup>(٧٤)</sup> ، كما اهتم بعيال المقاتلة فجعل عطاء المقاتلة ارثا لعياله بعد وفاته <sup>(٧٥)</sup> ، كما اوصى عمال الخراج بالأيتام ، اما في مجال التعليم ان افضل ما قام به الخليفة عثمان (رضي الله عنه) في الاهتمام بالعلم والطلبة والاهتمام بالكتانيب هو جمعه للقرآن الكريم <sup>(٧٦)</sup> ، وهو انجاز كان له شأن كبير في تعليم القراءة والكتابة . وكانت الكتانيب في عهد عثمان (رضي الله عنه) مفتوحة لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم . اما في مجال العمل فقد سار على نهج سلفه وشجع على تشغيل الابيادي العاطلة عن العمل وفسح المجال لها للعمل في الزراعة ، وكان من المتشددين على توجيه العمال ، والاهتمام بالأجر فكان اول من رزق المؤذنين ، كما انه لم يعط حقا لأي عامل او رب عمل <sup>(٧٧)</sup> . واما في مجال

الزراعة فكان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) اكثرا من منح القطاع ، وغايتها في ذلك تحقيق أعلى مستوى في الانتاج الزراعي وكانت غلة ما اقطع من القطاع سبعة الالاف الف وبعض جعلها تسعه الالاف درهم<sup>(٧٨)</sup> . وشملت اهتمامات الخليفة في هذا المجال الري ، فقد حفر نهر الابلة في البصرة ، سنة ثلاثين للهجرة ، وشق الخليفة خليجا ساقه الى ارض اعمتها بالعرصة<sup>(٧٩)</sup> ، وغيرها العديد ، كما اهتم بحفر الابار على الطرق ليشرب منها الصادر والوارد<sup>(٨٠)</sup> .

**واخيرا الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)** : الذي تمثل عصره بالعدل والمساواة ، وتطبيقا لما جاء في القرآن والسنة النبوية الشريفة ، وما سار عليه الخلفاء الراشدين الذين سبقوه ، اذ حرص على تقسيم ما في بيت المال كل جمعة<sup>(٨١)</sup> وحرص على تحقيق العدالة والمساواة بين الناس ، ففي وصية الخليفة علي (رضي الله عنه) الى قيس بن سعد الانصاري وقد ولادة مصر قال : ((اذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشدد على المربي وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن ))<sup>(٨٢)</sup> فالعدالة لدى الخليفة علي (رضي الله عنه) كانت نظام وتشريعات ومبادئ واهدافا وقوية منفذة لدية . ومن رعايته (رضي الله عنه) للأسرة عامة والابيام خاصة اذ جاء في وصيته لعاملة على مصر ان يهتم بالأيتام ، وجعل لهم ولغيرهم من الدين لا قدرة لهم على الكسب والتكميل حقوقا مقرره في بيت المال<sup>(٨٣)</sup> ، كما كرس قسما من اموال صوفوي الاسلام في كل بلد لرعاية المسنين . اما في مجال العلم فالخليفة علي (رضي الله عنه) من المتميزين في عصره في هذا المجال وله العديد في الاقوال منها : ((فانما العالم من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله ))<sup>(٨٤)</sup> ، وغيرها الكثير ، فتمثل انهم من معلمي الامة اذ شجع على العلم وتعليمه ، وغالبا ما كان يتفرغ للتعليم بعد عودته من الحرب وله : ((عد عالما او متعلم او مستمعا او محبا للعلم ولا تكن الخامسة (اي جاهلا) فتهاك ))<sup>(٨٥)</sup> . واحتل العلماء مكانة مهمة لدى الخليفة علي (رضي الله عنه) وفي توجيهه لمالك الأشتر قوله : ((واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك وامامه واستقام به الناس قبلك ))<sup>(٨٦)</sup> . وبالنسبة للعمل فكان

ال الخليفة علي (رضي الله عنه) من ابرز المهتمين بالعمل ،وقال عن اهمية العمل وارتباطه بالإنسان وتحديد مكانته : (( قيمة كل أمرئ ما يحسن ))<sup>(٨٧)</sup> . ومن انجازاته الادارية في هذا المجال ، تأكيده على حرية التجارة ، وحماية التجار واصحاب الصناعات ، وفي الوقت نفسه الضرب ايدي المحتكرين حماية لعامة الناس<sup>(٨٨)</sup> ، كذلك كان يقوم بزيارات تفقدية للأسواق ينهي عن الغش في الكيل والميزان ويوصي بالتعامل بالحق . وفي المجال الزراعي اذ بذل الخليفة علي (رضي الله عنه) عناية فائقة بالزراعة وتوفير المياه واصلاح العاطل منها وكري الانهار . واحتل الزراعة مكانة مهمة لديه وجعل لها الاولية ، لأنها صاحبة الشأن في تعمير الاراضي واستصلاحها<sup>(٨٩)</sup> ، وتبدو سياسية الخليفة الزراعية في تعميمه الى احد ولاته قال : ((ليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا ...))<sup>(٩٠)</sup> . ويظهر اهتمامه للزراعة والاراضي في مشورته للخليفة عمر (رضي الله عنه) بعدم قسمة ارض السوداد ، وهو ما سار عليه في خلافته<sup>(٩١)</sup> . ومع ذلك له في منح القطاع الكبير لأجل تطور الزراعة وتحسين مستوى المعيشة .

#### المبحث الرابع

#### حركة القطاع

**أ\_ عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم )**

**ب\_ عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)**

وبعد استعراضنا لأحكام القطاع لابد ان نعرض هنا تطبيقات لبعض هذه الاحكام عبر عهود اسلامية مختلفة ونخص بالذكر منها عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم )، والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) موضوع بحثنا ،وذلك لكي نبين فيها بوضوح التطبيقات السليمة باعتبارها صورة من صور التوزيع العادلة للأراضي الميتة .

وعليه فأننا سنتناول اولا اقطاعات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإجراءاته في اراضي الفتح هذه الاجراءات التي لابد انها ستنقى ضوء اصيلا على احكام الارضي ثم تتبعها ذلك بحديث عن حركة الاقطاع وتوزيع الارضي التي جرت في عهد الخلفاء الراشدين .

## أ\_ اقطاعات الرسول (صلى الله عليه وسلم)

### ١- اجراءات الرسول (صلى الله عليه وسلم) في اراضي الفتح .

اتخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) من يثرب دار هجره وحين اتخاذها اول مركز لحكومته الناشئة واجه اول مشكلة ايواء اصحابه من المهاجرين الى جانب تامين بعض الموارد المالية لهم بعد ان تركوا ديارهم واموالهم .

وقد كان حلا انيا ورائعا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين قام بتوزيع هؤلاء المهاجرين على بعض البيوتات من الانصار بعد ان آخى بينهم في عملية تلامم مشهورة ضرب فيها الاسلام واتباعه اروع الامثلة في الايثار والتضحية .

وحين اشتدت الحاجة الى السكن بعد ان اتسع نطاق الدعوة واتسع نطاق الهجرة وجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) اول فرصه لإيواء الفريق من المهاجرين مع ايجاد مواد عيش لهم وذلك في اول عملية فتح اسلامية . وكان ذلك سنة اربع للهجرة (٩٢)، وهي فتح اراضي بني النظير (٩٣) قام بإقطاع ، او توزيع بعض المناطق من اراضيهم وضياعهم ، مضافا اموالهم على البعض من اولئك المهاجرين (٩٤)، (ومن بينهم ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) وعبد الرحمن بن عوف ) دون الانصار خصهم بذلك ليرفع مؤنتهم عن هؤلاء الانصار من ناحية ويوفر لهم سبل العيش والسكن الخاص من ناحية ثانية .

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو يخاطب الانصار بعد هذه الواقعة ( نقصد بها واقعة بني النظير ) (( ليس لاخوانكم من المهاجرين اموال ، فأن شئتم احکم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة .... فقلوا: بل قسم هذه منهم واقسم لهم اموالنا ما

شتئ ، فنزلت (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (٩٥)) . وكانت هذه العملية عملية اقطاع بعض اراضيبني النصیر الدين اجلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى اذراعات الشام (٩٦)، اول عملية اقطاع تنشأ في الاسلام ثم تلاها تقسيم اراضيبني قريضه (٩٧)، واموالهم بين المسلمين بعد غزوة الخندق والاحزاب المعروفة سنة خمسة للهجرة (٩٨) . فيما قام هؤلاء في معاونة المشركين على حرب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذه الغزوة وفي سنة سبعة للهجرة بعد ان دخلت خير في حوزة الاسلام (٩٩)رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان يقر اهاليها في اراضيهم واقراره هو يمكن ان يكون بمثابة اقطاع ارفاق لان الاسلام عموما استحقوها كفيء بعد الفتح (١٠٠)، لذلك فامر ابقارها بيد اصحابها ابقاء مؤقت . وهو ما يسمى بـ اقطاع الارفاق . واعادة تملیکها او تخصیصها بهم هو حق من حقوق الدولة الفاتحة وحدها ، وقد وجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان امر ابقارها بيد اصحابها الاولى (وعمل بذلك فقد امر الخليفة عمر (رضي الله عنه) بعدئذ بـ ابقاء اراضي السواد وغيرها من الاراضي المفتوحة عنوه بـ اهلها) . بعد ان عرضوا عليه ذلك وهو اضمن لاستمرارية استثمارها واستغلالها انهم اقدر من ناحية على هذا الاستغلال ولان تقسيمها على المسلمين يشغلهم من ناحية اخرى عن واجبات الدعوة والجهاد في سبيل الله وقد عامل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اهلها بـ شطرا مما يخرج منها من زرع او ثمر (١٠١)، على ان يعملوها بأموالهم وانفسهم وبشرط ان يجعلهم عنها متى شاء واستنادا الى هذا الاتفاق قام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بـ اجلائهم عن اراضيهم في الشطر الاخير من خلافته عندما ظهر الوباء فيهم (١٠٢)، وقسمها بين فريق المسلمين . وهكذا كان الحال مع اهل وادي القرى (١٠٣)، واهل نيماء ، وبعد ان فتح الرسول (صلى الله عليه وسلم) اراضيهم عنوة اذ امرهم عليها وعاملهم بمثلك ما عامل به اهل خير .

اما معاملة بـ فتك: فكانت تختلف عن سابقاتها من حيث انها لم يوجف عليها بخيل او ركاب ، فقد نزل اهلها مستسلمين بعد ان سمعوا بها الـ امر خير ولجأوا

## الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاعان المودجا) .....

الى الصلح بالتنازل عن نصف اراضيهم ولذلك عدت (فتاوى) او نصفها خالصة لرسول الله ومن صفاتياء الخاصة (١٠٤)، حكمها في ذلك حكم كل اراضي افاءها الله على رسوله. ولذلك اقطع ابنته فاطمة (رضي الله عنها) نصفها (١٠٥)، الذي اصطفاه لنفسه وذلك بعد نزول قوله تعالى : ((وات ذو القرى حقه ))

وقد اصبح بعد ذلك قضية فتاوى مثارا للمناظرات بين المذاهب الاسلامية .

### ٢- اقطاعاته الخاصة :-

اما اقطاعات الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخاصة المروية في هذا الصدد فمن ابرزها : اقطاعات بلال المزني العقيق اجمع ، ومعادن القبلة .

واعطى اقطاعات الزبير بن العوام ارضا بخبير عامرة بالنخيل والشجر (١٠٦)، وحمزة بن النعمان (رسيه سوطه) من وادي القرى (١٠٧)، والدوئيل الحضر في ارضا بحضر موت . ومجاعة بن مراة ارضا مواتا سأله اياها ، كما اقطع (صلى الله عليه وسلم) تميم بن اوس واخاه نعيم صبرون وبيت عينون وبيت ابراهيم (١٠٨) . وعقبة بن فرقد موضع دار بمكة بينها مما يلي المروة (١٠٩)، وفراتا العجلي ارضا باليمامية، واعطىبني بن عبد الله المظلة كلها ارضا وماءها وسهلها وجبلها حمي يرعون فيه مواشيهم (١١٠) . واقطع كذلك اخر فيء قليل من اصحابه في اماكن مختلفة من اراضي الاسلامية (١١١) .

### ب- اقطاعات الخلفاء الراشدين :

#### اولا : اقطاعات ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) :

لم يظهر لأبو بكر الصديق فيما وصل الينا من سيرته نشاط كبير في اجراءات ملحوظة فيما يتعلق بأقطاع الاراضي وتوزيعها كما لم يصدر اي حكم واضح بشأن حق الدولة او الافراد في المواقع التي تم فتحها في عهده كبعض اراضي الشام والعراق (١١٢)، او فلسطين والاردن ، ولم نجد بين مكاتبات القيادة مع ابي بكر (رضي الله عنه) اشارة او استفسار بشأن حكم تلك الاراضي التي فتحتها او دخلها القواد ذلك لان الخليفة ابا بكر (رضي الله عنه) قد توجه (١١٣) ، والمعارك لاتزال في اولها تدور في تلك

الجهات فلم يكن هناك اي مجال في هذه الحالة لإثارة موضوع الاراضي ونحوها حتى المغامن .

غير ان الروايات التاريخية تشير الى ان الخليفة ابا بكر الصديق (رضي الله عنه ) اقطع لعدة اشخاص ذكر منهم : الزبير الذي اقطعه مآبين الجرف والقناة (١١٤) ، كما اقطع طلحة بن عبيد الله ارضا وكتب له بها كتابا ، وشهد له ناسا منهم عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) (١١٥) ، واقطع أبو بكر طلحة بن عبيد الله وعيشه بن حصن الفزارى اللذان اقطعهما بعض الاراضي . الا ان حرص عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) منع ذلك مما جعل ابا بكر يقرر الغاء واقعة الاقطاع هذه (١١٦) .

### ثانيا : اقطاعات عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :

ظهر بشكل خاص نشاط ملحوظ في حركة الاقطاع واحكام الاراضي ا أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وذلك لترامى عهده في الحكم من جهة ونشاط حركة الفتوحات واتساعها في ايامه من جهة ثانية اذ اصطفى اراضي كسرى واهله وكل من قتل في الحرب او هرب عن ارضه وكل حفيض ماء او دير يريد فكان يقطع منها (١١٧) . ولعل اول ما وجه الخليفة عمر (رضي الله عنه) مما يتصل بأحكام الارض واقطاعها : (قضية ارض السواد من اراضي العراق) .... حيث انقسم الناس من ذوي الرأي في حكمها الى فريقين فريق ومن بينه الصحابي المعروف بلال بن رياح كان يشير على عمر (رضي الله عنه) في الاشارة بلزمون تقسيم اراضي السواد على المحاربين باعتبارها ارض عنوة لا وقوف في ذلك بين سائر الاموال المفتوحة عملا بقوله تعالى (( اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان الله خمسه ولرسوله ولذى القرى )) (الآلية ١٤ سورة الانفال) ، اما الفريق الآخر ومن بينه علي ومعاذ (رضي الله عنهما) فقد كان يشير على عمر بلزم ترك الاراضي المفتوحة عنوة بيد اهلها لاستثمارها على ان يضرب الخارج لطق على رقبتها باعتبارها دخلت في ملكية الامه ، وقد رجع الخليفة عمر (رضي الله عنه) الاخذ بوجهة النظر هذه مستدلا بقوله تعالى في الآيات المستفادة من سورة الحشر

( ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى الى قوله ...والذي جاء وامن من بعدهم ) (آية ١٠٧) ، و في هذا الصدد كتب الخليفة عمر (رضي الله عنه) الى القائد سعد حين تم فتح العراق كتابا يقول فيه (( فانظر ما اجلب الناس به الى العسكر من كراع او مال ما قسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار لعمالها يكون ذلك في عطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء )) وقد استدل هؤلاء مضافا الى ذلك بما اتخذ هـ الرسول (صلى الله عليه وسلم) في خير اذ ترك بيد اصحابها بشطر من ثمرها وزرعها ولم يلـجـا الى تقسيمها على الفاتحين مع انها ارض عنوة وذلك لاختلاف الحكم في الارضي عنه في المنقولات مثل العروض . هذا ولم يختلف رأي الخليفة عمر في غير السواد من الارضي المفتوحة عنده اذ منع من تقسيمها كما منع من تقسيم اراضي السواد وضع عليها الخراج مقابل ابقائها تحت ايدي اصحابها . وقد استهدف عمر (رضي الله عنه) في هذه الاجراءات التي اتخذها في الارضي المفتوحة بالقوة ، اولا : الحيلولة دون تضخم الملكيات وقيام الاستئثار حينذاك بين فئات المسلمين ، ثانيا: الوقوف دون انصراف المسلمين المحاربين وقعودهم عن مهمتهم الاصلية وهي الجهاد وحماية الثغور (١١٩) ، وكان الخليفة عمر يحث في اقطاعاته هذه المحاربين الذين كانوا قد ابلوا بلاء حسنا في الجهاد او من ذلك ما نقلة البعض بان قطاعه في الشام كانت خاصة بـأجناد المسلمين الذين عسكروا في مرج برو وكانت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اقطع واما عبد الله بن نافع الثقفي ارضا بالبصرة ليس من اراضي الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين ، وذكر ابن عساكر ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اقطع انسا ارضا في بلاد الشام واقطع جرير بن عبد الله البجلي والرييل بن عمرو وقد وقفتا على رواية في هذا المجال اوردها ابن عبد الحكم ذكر فيها ان عمر بن الخطاب اقطع ارضا بمساحة الف فدان (١٢١) ، كما اقطع بعض ازواج النبي (رضي الله عنهم) الـلـاتـي اقطعـهـنـ بـعـضـاـ من اراضـيـ خـيـرـ بـعـدـ انـ استـرـجـعـهـاـ منـ اـصـحـابـهاـ .

ثالثا : اقطاعات عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :

بالغت بعض المصادر في وصف سخاء الخليفة بن عفان في منح القطاعي ابان خلافته اذ روى البلاذري عن موسى بن طلحة : انه قال ((اول من اقطع العراق عثمان بن عفان)) . ذكر ان عثمان اقطع عبد الله بن مسعود ارضا بالنهرين واقطع عمار بن ياسر استينيا ، حباب بن الارت... )) واقطع سعدا (قرية هرمز) ، كما روى الشعبي ان عثمان (رضي الله عنه) اقطع طلحة اجمة الجرف وهو موضع النشا ستجف كتب الى سعيد بن العاص وهو بالكوفة أن ينفذها له .

وقد بقىت هذه الاراضي مسجلة في الديوان حتى احرقت الدواوين في عهد الحجاج في اثناء فتنة ابن الأشعث يوم الجمامج فذهب ذلك الاصل ودرس ولم يعرف .... اخذ كل قوم ما يليهم. ان إجراءات الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) هذه تعد توسيعا في الاستثمار الزراعي الذي كان يستهدف تشغيل ايادي عاملة وزيادة الانتاج ، وفي الوقت نفسه يؤدي الى زيادة موارد بيت المال .<sup>(١٢٢)</sup>

ربعا : اقطاعات الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) :

اما في عهد الخليفة الرابع علي فلم يظهر -فيما يذكر- للأقطاعات اي حركة او نشاط نظرا لاستغرق حروب المارقين التي اخذت كل وقته وجهده مما جعل الاتجاه الى مثل هذه الاجراءات امرا عسيرا بيد ان فكرته مع ذلك من قضية اقطاع الاراضي واحكامها لم تكن مجهولة .

فيما يتعلق مثلا بحكم الاراضي المفتوحة عنوة - وهي ابرز اقسام الاراضي كان الخليفة علي (رضي الله عنه) من اشار الى الصحابة على الخليفة عمر (رضي الله عنه) بالامتناع عن تقسيمها بين الفاتحين وبالتالي لزوم ابقاءها بيد اهلها . كي لا تؤول الى الخراب بانتقالها الى الغير ولذلك اقر علي عندما قدم الكوفة وهو خليفة التنظيمات والاجراءات التي قام بها عمر (رضي الله عنه) في ارض العراق .

اما فيما يتعلق بموضوع القطاعي نفسه فقد عرف عن علي انه كان يعمل جده على تحقيق عدالة التوزيع والحيلولة دون تكثيل الاراضي والضياع بيد افراد قلائل

يستأثرون بها وهذه الحقيقة كما نجد-لا تتلاعماً أساساً مع ما نسب إلى الخليفة من حيازته للملكية الكبيرة (١٢٤)، أو استقطاعه بعض القطاعات من بعض الخلفاء.

## الخلاصة :

للدولة العربية الإسلامية مبادئ وتقاليد متعددة شملت الجوانب الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، فهي نظام شامل للدين والدولة معاً ، وظهر إلى الوجود بشكل خاص لا جل التنسيق بين العبادات والمعاملات .

ومن أهم الإجراءات الإدارية للدولة الإسلامية في المدينة قامت على أساس تحطيم الفوارق الطبقية ورفع مستوى المرأة والاهتمام بالعمل والعلم وغراها . واصبح المقياس المفضل للنقوى هو الاستعداد للتجارب مع عملية البناء الحضاري والثقافي والاقتصادي والروحي لل المسلم .

وبذلك نرى أن الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) بذلوا جهودهم في تنظيم هذه الدولة وساروا على نهج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) المؤسس الأول للدولة الإسلامية في جميع جوانبها الإدارية التي لا تختلف عن آلية الدولة المتطرفة في الوقت الحاضر ، وكان أساس حكمهم هو مبدأ الشورى ، بدوره أدى إلى الارتباط الوثيق بين الحاكم والمحكوم .

اما ما نقصده بالقطاع او القطاع هو : تخصيص الدولة او الامة قطعة من الارض ونحوها من الموارد الطبيعية لشخص قادر على العمل على نحو الامتناع او التمليك .

ومن اهتمامات الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) في مجال القطاع وسيرهم على خطى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي اقطع اول قطعة في السنة الرابعة للهجرة ، ثم تطورت القطاع في اوجه مختلفة ووزعت للمحتاجين ولمستحثثيها . وكذلك انسحب الامر في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) اذ اقطعوا القطاعات بكل انواعها .

البحث يحتوي على عدة فقرات تبدأ بالمقدمة ثم تحديد المفاهيم واحكام الاقطاع وما يتعلق بها ، ثم اقطاع الموات والعامر وتضمن عدة محاور ، الفقرة الثانية وتطرق بها الى طبيعة الاقطاع ، اما الفقرة الثالثة تناولت مدى التعطيل ، والفقرة الرابعة بينة حصة الفرد من القطيعة ، والفقرة الخامسة اذ وضحت بعض الاجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطائع انموذجاً) لهم وكل خليفة ودوره في تلك الاجراءات ، اما الفقرة السادسة وضحت حركة لا قطاع في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) ، ومن ثم الخلاصة وهوامش البحث ومصادره والخلاصة باللغة الانكليزية .

الهوامش :

- ١- البخاري ، صحيح البخاري ، تقديم فضيلة الشيخ احمد محمد شاكر ، المجلد الاول ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٣٠ هـ ، ص ١٣٧ .
- ٢- المظفر ، محمود ، احياء الاراضي الموات ، دراسة فقهية مقارنة ، المطبعة العالمية - بالقاهرة ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص ٢٦٧ .
- ٣- الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس الامام (ت ٢٠٤ هـ) ، الا م ج ٣ ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ، ١٣٢٢ هـ / ، وج ٤ شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٢٧٢-٢٧٣ .
- ٤- السجستاني : الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث ، ت ٢٧٥ ، سنن ابى داود ج ٢ ، تعليق الشيخ احمد سعد علي ، مطبعة البابي الحلبى ط ١ - القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص ١٥٤ ، انظر كذلك الشوكاني في نيل الاوطار ج ٦ ، ص ٣٢٨ ، وكذلك روى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) امر عند نصير الكوفة بإنشاء وحدات سكنية وتوزيعها على المقاتلين ونحوهم من المقاتلين في مدح الجهاد

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاعان نموذجا) .....

- ٥ القلقشندى، ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الا شام طابع كرس ناتو ماس ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، بلا. ت ، ص ١٠٤ .
- ٦ المصدر نفسه ، ص ١٠٤ - ١٩٩ .
- ٧ القرشى ، يحيى ابن ادم (ت ٣٠٢هـ) ، الخراج ، تحقيق: احمد محمد شاكر القاهرة . المطبعة السلفية ، ١٣٤٧ ص ٦٩ .
- ٨ الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن ، (ت ٤٦٠هـ) ، المبسوط ، الطبعة الحجرية ١٢٧١هـ ، ص ٨٢ ؛ كذلك انظر الحلي في التذكرة ، احياء الموات ، وفي القواعد / احياء الموات .
- ٩ المظفر ، محمود، احياء الاراضي الموات، ص ٢٦٦.
- ١٠ المصدر نفسه، ص ٢٦٧ .
- ١١ المرداوى : علاء الدين ابو الحسن علي بن سليمان ت ٨٥٥هـ ، الاصناف تحقيق حامد الفقي ، ج ٦ ، ط ١ ، ١٩٥٥ م ، ص ٣٦١ .
- ١٢ الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، (ت ٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ١٩٥-١٩٤ .
- ١٣ الماوردي ، التذكرة ، احياء اراضي الموات ، ص ١٨٧ .
- ٤ ابن قدامة ، ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد ، (ت ٦٢٠هـ) ، المغني ، مطبعة المنار بمصر ، ط ١ ، ١٣٤٧هـ ، ج ٦ ، ص ١٦٣ .
- ١٤ محمود المظفر ، الاراضي الموات ، ص ٢٧٤ .
- ١٥ المصدر نفسه .
- ١٦ انظر ، فتح القدير ، ج ٨ ، ص ١٣٦ .
- ١٧ خليفة ، قناع مرار ، المزارعة والمسافة في الشريعة الاسلامية رسالة ماجستير ، دار الرسالة للطباعة - بغداد ، ١٩٧٦ م / ١٣٩٥هـ ، ص ٣٦ .

- ١٨- المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
- ١٩- محمود مظفر ، احياء اراضي الموات ، ص ٢٢-٢٤٨ .
- ٢٠- بن سلام :ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ) ، الاموال ، تعليق: محمد حامد الفقي ، مطبعة حجازي - القاهرة ، ١٣٥٣ هـ ، ص ٢٧٢ .
- ٢١- السبكي : علي بن تقى الدين الشافعى ، الابتهاج في شرح المنهاج ، نسخة معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ، مصورة عن مكتبة السلطان احمد ثابت ، ص ٢٥٣ .
- ٢٢- ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) ، كتاب الخراج ج ٧ ، المطبعة السلفية ، ط ٣ - القاهرة ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٥٨ .
- ٢٣- ابن قدامة: جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق د. محمود حسين الزبيدي دار الحرية للطباعة - بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م ، ص ٩٣ .
- ٢٤- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج احكامه ومقاديره ، مطبع دار الحكمة للطباعة والنشر - بغداد ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٣٠ .
- ٢٥- ابن قدامة ، المغني ، ج ٦ ، ص ١٥٥-١٦٥ .
- ٢٦- الرحلی ، شمس الدين محمد بن ابی العباس احمد بن حمزة (ت ١٠٠٤ هـ) ، نهاية المتابع الى شرح المنهاج ، ج ٢ ، مطبعة الحلبي ، ١٩٣٨ م ، ص ٣٣٧ .
- ٢٧- الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٩١ .
- ٢٨- ابو البركات ، سيد احمد بن محمد الدردير ، الشرح الكبير على مختصر قليل ، ج ٤ ، مطبوع على هامش الدسوقي ، المطبعة الكبرى الاميرية ببلاط ، ط ٣ ، ١٣١٩ هـ ، ص ٦١ .
- ٢٩- الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٩١ .
- ٣٠- محمود المظفر ، احياء اراضي الموات ، ص ٢٧٨ .
- ٣١- الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٩١ .

- ٣٢- ابن قدامة ، المغني ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .
- ٣٣- د. حمدان عبد المجيد الكبيسي ، الخراج ، ص ٣٠ .
- ٣٤- الرئيس ، ضياء الدين ، الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري في التاريخ المالي للدولة الإسلامية ، مكتبة النهضة - مصر ومطبعها - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٧ م ، ص ٢٦١ .
- ٣٥- المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .
- ٣٦- الرحبي: نهاية المตاع إلى شرح المنهاج ، ٥ / ٣٣٧ ، وجاء مثلاً في كتاب الإسعاد للشافعية أيضاً نفلاً عن الجواهري - ٦ / أحياء الموات .
- ٣٧- ابن قدامة: المغني ، ص ١٦٦ .
- ٣٨- السبكي ، في الابتهاج ، باب أحياء الموات ، ص ٢٢٥ .
- ٣٩- أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٦٠-١٦١ .
- ٤٠- حمدان الكبيسي: الخراج، ص ٣٣-٣٤ .
- ٤١- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٧ .
- ٤٢- القرishi ، يحيى ابن ادم (ت ٣٠٢ هـ)، الخراج ، تصحيح احمد محمد شكر القاهرة ، ١٣٤٧ ، ص ٤٧ .
- ٤٣- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٩ .
- ٤٤- د. حمدان الكبيسي ، الخراج ، ص ٢٨-٢٩ .
- ٤٥- الرئيس ، ضياء الدين ، الخراج في الدولة الإسلامية ، ص ١٤١ .
- ٤٦- الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص ٥٥ .
- ٤٧- المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- ٤٨- الياجي: كمال ، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، بيروت ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨ .

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاعان نموذجا) .....

- ٤٩- الشهابي ، محمد بن سلمة بن جعفر ابو عبد الله القضاوي ، (ت ٤٥٤ هـ ) ، مسند الشهاب ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ١٤٥ .
- ٥٠- أبي الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٥٧٠ هـ ) ، كتاب الفخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، (تاريخ الدولة الإسلامية لابن طباطبا) بيروت . دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ٧٢-٧٣ .
- ٥١- سورة الشورى آية ٣٨ .
- ٥٢- العدوي ، ابراهيم احمد ، التاريخ الاسلامي افاقه السياسة وابعاده الحضارية ، القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص ٥٩ .
- ٥٣- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد (بغداد . مطبعة منير ، ١٩٨٣ م ) ص ٣١ .
- ٥٤- المصدر نفسه ، ص ٧٩ ، ٣١ .
- ٥٥- الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٥٣١ هـ ) ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة بريل ، ١٨٨٣ م ، ج ٤ ، ص ٢٧١٤ .
- ٥٦- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢١٣٥ .
- ٥٧- الكروي: ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين ، مرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، ط ٢ ، الكويت . مطبعة ذات السلسل ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ١٤٨ .
- ٥٨- ابن الاثير: عز الدين ابن الحسن علي الشيباني (ت ٥٦٣٠ هـ ) ، الكامل في التاريخ ، بيروت . دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .
- ٥٩- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٩٧ .

## الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاع انموذجا) .....

- ٦٠- الفحام ، محمد محمد و محمد احمد خلف و اخرون ، عمر نظرة عصرية جديدة ، ط ١ ، لبنان ، مطبعة المتوسط الملكس ، ١٩٧٣ ، ص ٣٥ .
- ٦١- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ، ج ١ ، ص ٤٦ . ٤٨ .
- ٦٢- الفحام ، محمد ، و اخرون ، عمر نظرة عصرية جديدة ، ص ٧٥٧٤ .
- ٦٣- الجاحظ :ابو عثمان عمرو بن بحر(٢٥٥هـ)، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ١ ، القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ٦٧ . ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م . ٤٨ . ٤٨ .
- ٦٤- ابو يوسف ، الخراج ، ص ٤٦ .
- ٦٥- الراوي: ثابت اسماعيل ، تاريخ الدولة العربية ، الخلافة الراشدة والاموية ، بغداد مطبعة الرشاد ، ١٩٧٠م ، ج ١ ، ص ٤٤ .
- ٦٦- ابن الكاز روني: ظهير الدين البغدادي (ت ٦٩٧هـ) ، مختصر التاريخ في اول الزمان الى منتهي دولة بنى العباس ، تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ٦٦ .
- ٦٧- البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١م ، ص ٢٨ .
- ٦٨- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ١٣١ .
- ٦٩- الفحام ، و اخرون ، عمر نظرة عصرية جديدة ، ص ٧٤ .
- ٧٠- العدوي ، ابراهيم احمد ، التاريخ الاسلامي افاقه السياسية ، ، ص ١٣٤ .
- ٧١- الطبرى ، ج ٥ ، ص ٢٤٩١ .
- ٧٢- زيدان: جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، علق عليه حسين مؤنس ، مطبعة دار الهلال ، بلا . ت ١٩٥٨م ، ج ١ ، ص ١٥٦ .
- ٧٣- البخاري ، صحيح ، ج ٣ ، ص ١٤٠ .
- ٧٤- ابو يوسف ، الخراج ، ص ٣٨ .

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاع انموذجا) .....

- ٧٥ الصالح ، صبحي ، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، بيروت . دار العلم للملائين ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص ٣٧٩ .
- ٧٦ البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ص ٤٣٧ .
- ٧٧ حركات ، ابراهيم ، السياسة والمجتمع في عصر الراشدين ، بيروت . المطبعة الاهلية ، ١٩٨٥م ، ص ٢٤٣ .
- ٧٨ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٥٦٢ .
- ٧٩ المصدر نفسه . ٥٦١-٥٦٠
- ٨٠ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت . دار صادر ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
- ٨١ الطبرى ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ .
- ٨٢ الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٩٣ .
- ٨٣ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥١ .
- ٨٤ ابن العماد الحنبلى : ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : وطبع أوفسيت كونر وغرافير ، بيروت ، بلا . ت ١ ، ج ٢.١ ، ص ١٨٣ .
- ٨٥ ابن الوردي ، زين الدين عمر ، (ت ٧٤٩هـ) ، تتمة المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابن الوردي ) ، اشراف وتحقيق : احمد رفعت البدراني ، ط ، لبنان . مطبعة دار المعرفة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
- ٨٦ الطبرى ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٢٣٥ .
- ٨٧ عمارة ، محمد ومحمد احمد خلف الله وآخرون ، علي بن ابي طالب نظرة عصرية جديدة ، علي والمرأة بقلم عبد العزيز حافظ دنيا ، ط ١ ، لبنان . مطبعة المتوسط الملکس ، ١٩٧٤ ، ص ٤١ .
- ٨٨ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٨٢ .

## الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاع انموذجا) .....

- ٨٩- الشطي ، احمد شوكت ، العرب والطب ، دمشق . مطبعة وزارة الثقافة ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٧٠ .
- ٩٠- علي بن ابي طالب (ت ٤٠ هـ) ، نهج البلاغة ، شرح محمد عبدة ، بيروت .
- لبنان ، منشورات مؤسسة الاعظمي للمطبوعات ، بلا . ت ، ج ٢ ، ص ٨٩ .
- ٩١- الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٧٧ .
- ٩٢- الفكيكي ، توفيق ، الراعي والرعاية (شرح عهد الامام علي (ع) موجه الى مالك الاشتر) ، بغداد . مطبعة سعد ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ٤٥ .
- ٩٣- عمارة ، واخرون ، علي بن ابي طالب (ع) ، نظرة عصرية ، ص ٩٧ .
- ٩٤- نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٩٦ .
- ٩٥- الفحام ، واخرون ، عمر نظرة عصرية ، ص ٥٠ .
- ٩٦- البلذري : ، فتوح البلدان ، ص ٣٤-٣٥ .
- ٩٧- ابن هشام ، ابو محمود عبد الملك (٢١٣ و ٢١٨) ، السيرة النبوية ، مطبعة البابي الحلبي ، ط ١ ، بمصر ، ١٩٣٦ ، ص ١٩٩ .
- ٩٨- العلي : صالح احمد ، احكام الرسول في الاراضي المفتوحة ، بحث منشور في مجلة (كلية الآداب) مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٤ ، ص ٢٣-٢٥ .
- ٩٩- البلذري : فتوح البلدان ، ص ٣١ .
- ١٠٠- المصدر نفسه ، ص ٣٣-٣٤ .
- ١٠١- الطبرى ، ص ٣٨ .
- ١٠٢- صالح العلي ، مجلة الآداب ، ص ٢٧ .
- ١٠٣- الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ط ١ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ ، ص ٥٠٣ .
- ١٠٤- الطبرى ، تاريخ الامم والملوک ، ج ٣ ، ص ٥٠٣ .
- ١٠٥- المصدر نفسه ، ص ٩٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٩١ .
- ١٠٦- الطبرى ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ البلذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٦ .

- ١٠٧ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨١ .
- ابن الاثير: عز الدين بن ابو الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠) ، الكامل في التاريخ ، ج ٢-١ ، دار الطباعة- القاهرة ، ١٢٩٠ هـ ، من ج ١٢-٣ ، المطبعة الازهرية بالقاهرة ، ج ١٣٠١ هـ ، ص ٩٣ ، المقرizi : زكريا بن محمد بن محمود (١٢٨٣) ، اثار البلاد واخبار العباد ، اصدار دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٣٣١؛ ابن هشام : ابو محمد عبد الملك (٢١٨٥٢١٣) ، السيرة النبوية ، مطبعة البابي الحلبي ، ط ١ - بمصر ، ١٩٣٦ ج ٣ ، ص ٣٦٨ .
- ١٠٨ - ابن ابي الحميد: عبد الحميد بن ابي الحميد المدائني (ت ٦٥٦) ، شرح نهج البلاغة ، مطبعة دار الفكر - بيروت ، ١٩٥٤ ، ج ٤ ، ص ١٠٧؛ شرف الدين : عبد الحسين (السيد) ، النصر والاجتهد ، ط ٣ ، مطبعة النعمان - النجف ، ١٢١ ، ص ١٩٦٤ .
- ١٠٩ - الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٩٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٥ ؛ ابو عبيده ، الاموال ، ص ٢٧٣ .
- ١١٠ - الفلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ١٠٤ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٣٥ .
- ١١١ - الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦) ، ادب الكتاب ، المطبعة السلفية - بمصر ، ١٣٤١ هـ ، ص ٢١١ .
- ١١٢ - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة جمع محمد حميد حيدر ابadi ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٦٨٣-٢٤٩ .
- ١١٣ - الوثائق السياسية ، ص ١٠٧ .
- ١١٤ - المصد نفسه ، ص ١٨٣-٢٤٩ .
- ١١٥ - الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٩٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢ ، ابو عبيده ، الاموال ، ص ٢٧٣ .

## الإجراءات الإدارية لخلافاء الراشدين (القطاع انموذجاً) .....

- ١١٦- توجيه الخليفة ابا بكر (رضي الله عنه) في جمادا الآخرة من سنة ثلاثة عشر للهجرة .

١١٧- ابن ادم ، الخراج ، ص ٧٧ .

١١٨- د. حمدان الكبيسي ، الخراج ، ص ٢٦-٢٧ .

١١٩- محمود المظفر ، احياء الارضي الموات ، ص ٣١٠ .

١٢٠- ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٧ .

١٢١- الشافعي ، في كتابه الام ، ج ٤ ، ص ٦٨، ١٩٣ .

١٢٢- بتلر ، الفردج (الدكتور) ، فتح العرب لمصر ، تعریب فرید ابو حیده مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٣٣٩ .

١٢٣- خالد ، محمد خالد ، عمر بن عبد العزيز معجزة الاسلام ، ط ١ ، القاهرة .  
مطبعة الانجلو المصرية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ص ٣٠ .

١٢٤- د. حمدان الكبيسي ، الخراج ، ص ٢٧ .

١٢٥- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٨٢ .

١٢٦- د. حمدان الكبيسي ، الخراج ، ص ٢٨ .

١٢٧- يوليوس ، فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها ، نقلة الى العربية ، د. يوسف العش ، مطبعة الجامعة العربية دمشق ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، ص ٢٢٢ .

مصادر البحث :-

## مُصادر الْبُحْث :-

- ١ . ابن الاثير : عز الدين بن ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ ) ،  
الكامل في التاريخ ، ج ١-٢ ، دار الطباعة- القاهرة ، ١٢٩٠ هـ ، ومن ج ٣-٤  
١٢ ، المطبعة الازهرية بالقاهرة ، ١٣٠١ هـ .

٢ - ابو البركات : سيد احمد بن محمد العدوی المشهور بالدرديري ، الشرح الكبير على  
مختصر خليل ، مطبوع على هامش الدسوقي الاتي : الدسوقي : شمس الدين  
محمد بن حمد بن احمد بن عرفة (ت ١٢٣٠ هـ ) ، ط ٣ ، ببولاق . المطبعة  
الكبرى الاميرية ، ١٣١٩ هـ .

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاعان نموذجا) .....

- ٣- البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجوفي (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري ، تقديم فضيلة الشيخ احمد محمد شاكر ، المجلد الاول ، بيروت . دار الجيل ، ١٣٣٠ هـ .
- ٤- البلاذري : ابو الحسن احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد رضوان ، مصر. مطبعة السعادة ، ١٩٥٩ .
- ٥- بتلر : الفرد : ج ، فتح العرب لمصر ، تعريف : محمد فريد ابو حديد ، ط ٢ ، القاهرة . مطبعة مكتبة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٤٦ .
- ٦- الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ١ ، القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ٦٧ . ١٣٦٨ هـ / ٤٨ .
- ٧- ابن ابي الحديد : عبد الحميد بن ابي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ هـ) ، شرح نهج البلاغة ، بيروت . مطبعة دار الفكر ، ١٩٥٤ .
- ٨- حركات ، ابراهيم ، السياسة والمجتمع في عصر الراشدين ، بيروت . المطبعة الاهلية ، ١٩٨٥ .
- ٩- الحموي : ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، طبعة لا يسبك ، ١٨٦٦ - ١٨٧٣ .
- ١٠- خالد ، محمد خالد ، عمر بن عبد العزيز معجزة الاسلام ، ط ١ ، القاهرة . مطبعة الا نجلوا المصرية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ .
- ١١- خليفة ، مناع مرار ، المزارعة والمسافة في الشريعة الاسلامية ، رسالة ماجستير ، دار الرسالة للطباعة - بغداد ، ١٩٧٦ م / ١٣٩٥ هـ .
- ١٢- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ .
- ١٣- الراوي: ثابت اسماعيل ، تاريخ الدولة العربية ، الخلافة الراشدة والاموية ، بغداد . مطبعة الرشاد ، ١٩٧٠ م .

- ١٤- الرملي : شمس الدين محمد بن ابى العباس احمد بن حمزة (ت ٤١٠٤ هـ) ، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، مصر- مطبعة الحلبى ، ١٩٣٨ .
- ١٥- الرئيس : محمد ضياء الدين ، الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري في التاريخ المالي للدولة الاسلامية ، ط١ ، مكتبة النهضة - مصر ومطبعتها - القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ١٦- زيدان: جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، علق عليه حسين مؤنس ، مطبعة دار الهلال ، بلا . ت ١٩٥٨ م .
- ١٧- ابن سلام :ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ) ، الاموال ، تعليق محمد حامد الفقي ، - القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٣٥٣ هـ .
- ١٨- السبكي علي بن نقى الدين (الشافعى) الابتهاج في شرح المنهاج نسخة معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية .
- ١٩- السجستاني : الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث ، (ت ٢٧٥ هـ) ، سنن ابى داود ج ٢ ، تعليق الشيخ احمد سعد علي ، مطبعة البابى الحلبى ط ١ - القاهرة . ١٩٥٢،
- ٢٠- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد (بغداد . مطبعة منير ، ١٩٨٣ م ) .
- ٢١- الشافعى : ابو عبيد الله محمد بن ادريس (الامام)(ت ٢٠٤ هـ) ، الام ، ج ٣ ، ببواقي . المطبعة الكبرى الاميرية ١٣٢٢ هـ .
- ٢٢- شرف الدين : عبد الحسين (السيد) ، النصر والاجتهد ، ط ٣ ، النجف . مطبعة النعمان ، ١٩٦٤ .
- ٢٣- الشهابي ، محمد بن سلامة بن جعفر ابو عبد الله القضايعي ، (ت ٤٥٤ هـ) ، مسند الشهاب ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

## الإجراءات الإدارية للخلافاء الراشدين (القطاع انموذجا) .....

٢٤- الشطي ، احمد شوكت ، العرب والطب ، دمشق . مطبعة وزارة الثقافة ، ١٩٧٠ م

٢٥- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد اليمني ، (ت ١٢٥٥ هـ) ، نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار ، ط ٢ ، القاهرة . مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٥٢ .

٢٦- الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦ هـ) ، ادب الكتاب مصر - المطبعة السلفية ، ١٣٤١ هـ .

٢٧- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) ، كتاب الفخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، (تاريخ الدولة الإسلامية لابن طباطبا) بيروت . دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

٢٨- الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، طبعة بريل ، ١٨٨٣ .

٢٩- الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسين (ت ٤٦٠ هـ) ، المبسوط ، المطبعة الحجرية ، ١٢٧١ هـ .

٣٠- ابن العماد الحنبلى : ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : وطبع او فسيت كونر وغرافير ، بيروت ، بلا . ت

٣١- العدوى ، ابراهيم احمد ، التاريخ الاسلامي افاقه السياسية وابعاده الحضارية ، القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.

٣٢- علي بن ابي طالب (ت ٤٠ هـ) ، نهج البلاغة ، شرح محمد عبدة ، بيروت . لبنان ، منشورات مؤسسة الاعظمي للمطبوعات ، بلا . ت .

٣٣- العلي : صالح احمد ، احكام الرسول في الاراضي المفتوحة ، بحث منشور في مجلة (كلية الآداب العلوم) ، عدد حزيران ، ١٩٥٦ .

- ٣٤- عمارة ، محمد محمد احمد خلف الله وآخرون ، علي بن ابي طالب نظرة عصرية جديدة ، علي والمرأة بقلم عبد العزيز حافظ دنيا ، ط١ ، لبنان . مطبعة المتوسط الملڪ ، ١٩٧٤ .
- ٣٥- الفكيكي ، توفيق ، الراعي والرعيه (شرح عهد الامام علي (ع) موجه الى مالك الاشتراط) ، بغداد . مطبعة سعد ، هـ١٣٨٢ / م ١٩٦٢ .
- ٣٦- ابن قدامة : ابو محمد عبدالله بن احمد (ت ٣٢٠) ، المغني ، ط١ ، مصر . مطبعة المنار ، هـ١٣٤٧ .
- ٣٧- القرشي ، يحيى ابن ادم (ت ٣٠٢ هـ) ، الخراج ، تحقيق: احمد محمد شاكر القاهرة . المطبعة السلفية ، ١٣٤٧ .
- ٣٨- قدامة ابن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، بغداد . دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١ .
- ٣٩- القلقشندی : ابو العباس احمد (ت هـ٨٢١) ، صبع الاعشی في صناعة الاعشاء ، مطبعة كرستا توماس ، مصورة في مطبعة دار الكتب المصرية .
- ٤٠- ابن الكاز روني: ظهير الدين البغدادي (ت هـ٦٩٧) ، مختصر التاريخ في اول الزمان الى منتهي دولة بنى العباس ، تحقيق: مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، هـ١٣٩٠ / م ١٩٧٠ .
- ٤١- د. الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج احكامه ومقاديره ، بغداد. مطبع دار الحكمة للطباعة والنشر ، هـ١٤١١ / م ١٩٩١ .
- ٤٢- الكروي: ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين ، مرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط٢ ، الكويت . مطبعة ذات السلسل ، هـ١٤٠٧ / م ١٩٨٧ .
- ٤٣- الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠) ، الاحكام السلطانية ، القاهرة . مطبعة البابي الحلبي ، ، ١٩٦٠ .
- ٤٤- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة جمع محمد حميد حيدر ابادي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

## الإجراءات الإدارية للخلفاء الراشدين (القطاعان نموذجاً) .....

- ٤٥- المرداوي : علاء الدين ابو الحسن علي بن سليمان (ت١٨٨٥هـ) الاصناف ، تحقيق حامد الفقي ، ط١ ، ١٩٥٥ م .
- ٤٦- المظفر ، محمود ، احياء الاراضي الموات ، دراسة فقهية مقارنة ، القاهرة المطبعة العالمية ، هـ١٣٩٢ / ١٩٧٢ م .
- ٤٧-- المقرizi : زكريا بن محمد بن محمود (ت١٢٨٣هـ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، اصدار دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٠ .
- ٤٨- ابن هشام : ابو محمد عبد الملك (٢١٣هـ) السيرة النبوية ، ط١ ، مصر مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٣٦ .
- ٤٩- ابن الوردي ، زين الدين عمر ، (ت٧٤٩هـ) ، تتمة المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، اشرف وتحقيق : احمد رفعت البدراني ، ط ، لبنان . مطبعة دار المعرفة ، هـ١٣٨٩ / ١٩٧٠ م ، ج١ .
- ٥٠- ابو يوسف : يعقوب ابن ابراهيم (القاضي) (ت١٨٢هـ) ، كتاب الخراج المطبعة السلفية ، ط٣ ، القاهرة ، هـ١٣٨٢ .
- ٥١- اليازجي : كمال ، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، بيروت ، ١٩٦٠ م
- ٥٢- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت . دار صادر ، هـ١٣٧٩ / ١٩٦٠ م ، ج٢ .
- ٥٣- يوليوس ، فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها ، نقلة الى العربية ، د. يوسف العش ، مطبعة الجامعة العربية دمشق ، هـ١٣٧٦ / ١٩٥٦ م .

### Conclusion:

administrative Islamic Arab principles of multiple traditions include the, political, economic, social and other aspects, it is a comprehensive system of religion and the state together, and came into existence in particular, does not gel coordination between worship and transactions.

Among the most important administrative procedures Islamic state in the city were based on breaking down of class differences and raise the level of women's interest in the work, Scientific and Grha. And it became a favorite measure of devotion is to prepare for the tests with the cultural building, cultural, economic and spiritual Muslim process.

Thus we see that the Caliphs (God bless them) have made their efforts in organizing this state and marched to the Prophet Mohammed approach (peace be upon him), founder of the first Islamic state in all administrative aspects that do not differ from the mechanism of the advanced state at the present time, and it was the basis of their judgment is starter Shura, in turn, led to the close link between the ruler and the ruled. But what we mean Balqtaia or feudalism is: the allocation of the state or the nation, a piece of land and the like of the natural resources of a person unable to work in a manner Interestingness or ownership. It concerns the Caliphs (God bless them) in the field of herds and walked in the footsteps of the Prophet (peace be upon him), who cut the first break in the fourth year of migration, then Alktaea evolved in different aspects and distributed to the needy and Mstgesaha. As well as he pulled in the era of the Caliphs (may Allah be pleased with them) as Alaqtaat Cut off all kinds.

# سياسة الدولة الـاخـمـيـنيـيـة

## (قراءة تاريخـيـة)

مـ روـيـدـةـ فـيـصـلـ مـوـسـىـ النـوـابـ  
قـسـمـ التـارـيـخـ - كـلـيـةـ الـآـدـابـ / جـامـعـةـ بـغـدـادـ



## سياسة الدولة الالخمينية (قراءة تاريخية)

م. رويدة فيصل موسى النواب

### ملخص البحث:

يذكر التاريخ القديم بالعديد من التجمعات البشرية والحضارية التي أسهمت عبر مراحل تطورها في تأسيس العديد من الدولات والمدن والأوطان الحضارية. وقد تعاقبت على ارض السواد أو ارض بلاد ما بين النهرين، العديد من تلك الأقوام أو التجمعات الإنسانية التي ساعدت في خلق التعايش والتعايش الحضاري، الذي ترك أبعاداً لا يمكن الاستغناء عنها من حيث الفكر والثقافة والنتاج وما يتصل به من وعي إنساني فضلاً عن قدرته الكبيرة في التأثير على إنسان وادي الرافدين.

فالاخمينيون وهم أقوام فارسية غزت ارض الرافدين واستطاعت بفعل قوة جيشهما من بسط السيطرة على أجزاء كبيرة منه ولاسيما مدينة بابل رمز الإشعاع الفكري والحضاري في العراق القديم. من هنا تأتي أهمية البحث هذا في تسلیطه الضوء الكثيف على سياسة الدولة الالخمينية بشكل عام وسياساتها في العراق القديم بشكل خاص لتبيان مدى التأثير والتأثير في تلاقي الحضارات والأفكار والثقافات والبيانات وما شاكل ذلك في قراءة تاريخية مفصلة.

يهدف البحث في دراسته هذه إلى بيان التأثير السياسي للاخمينيين وما أحدثه هذا التأثير في الأفكار والتوجهات والمنطلقات الفكرية والإنسانية ومن ثم معرفة نتائج تلك التوجهات الفكرية ولاسيما في الحضارة العراقية القديمة المتجسدة بمدينة بابل.

يتكون البحث من فصلين، وقد تكون كل فصل من مبحثين، إذ تم التطرق في الفصل الأول منه إلى تكوين الدولة الالخمينية وسياساتها مع الحضارات الأخرى لاسيما التي وقعت تحت سيطرتها. أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى سياسة الدولة الالخمينية في

وادي الراfeldin تحديداً حتى سقوطها في نهاية المطاف على يد الاسكندر المقدوني في ارض بابل، فضلاً عن عرض موجز للثورات البابلية ضد الاحتلال الاخميني وما تناه من مخاضات وإرهادات على أبناء بابل.

بعدها تم كتابة أهم التوصيات التي ترى الباحثة في إنها تعد مؤشرات نظرية تاريخية هامة تقييد الباحث والقارئ وتدلها على أهم النقاط التي يمكن استذكارها كجزء من ميراث الحضارة والفكر. نأمل أن يكون البحث قد غطى جزءاً ولو كان بسيطاً من زمن حضاري كبير ترك بصماته على أوراق التاريخ والإنسانية والفكر العالمي. ومن الله التوفيق...

### المقدمة:

تعد الإمبراطورية الأخمينية الفارسية إحدى أهم إمبراطوريات العالم القديم، إذ شكلت عبر تاريخها الطويل حقبة طويلة من التوسيع والاحتلال والامتداد عبر ممالك دول الشرق الأدنى القديم. وقد سمي الأخمينيون نسبة إلى أخمينيس حوالي ٧٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد ظهر في هذه الحقبة التاريخية المهمة العديد من الأعلام التي كانت لها الدور الكبير في الامتداد التاريخي والتوسيع الجغرافي لهذه الإمبراطورية الكبيرة، ومنهم كورش وقمبيز وغيرهم.

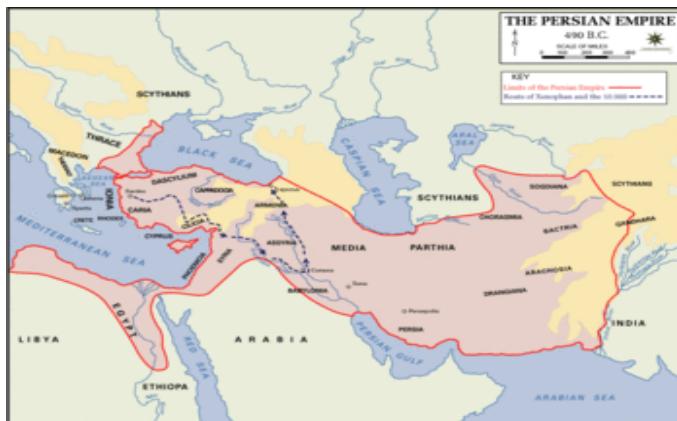
امتدت تلك الإمبراطورية التي امتدت إبان حكم قمبيز الثاني إلى فتح مصر ثم استمر حكمها إلى عهد الملك الأخميني دارا الأول ابن قمبيز، لقد شكلت تلك الإمبراطورية تهديداً للمصالح الإغريقية (اليونانية القديمة) مما أدى إلى اندلاع الحروب ما بين الإمبراطورية الأخمينية من جهة والإغريقية من جهة أخرى، ومن ثم استطاع الاسكندر المقدوني الكبير أن يستولي على عاصمة الأخمينيين (برسبوليس)، ودحر الملك الأخميني دارا الثالث حوالي (٣٣٥ - ٣٣٠ ق.م). ليبدأ عهد جديد من عهود العالم القديم.

## الفصل الأول

## تكوين الدولة الالهية وسياساتها وعلاقتها مع الأمم الأخرى

الأخمينيون أو الأخمينيدين (Achmenides) هم أسرة ملوكية فارسية كونت لها إمبراطورية أسمها كورش الثاني عام ٥٥٠ ق.م. واستولت على ليديا (غرب الأناضول) إيران والهلال الخصيب ومصر، التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا. وهكذا فقد تمكنا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر<sup>(١)</sup>. وقام ملوك الأخمينيين بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس Susa في عرستان إلى (Sardis) بالقرب من أفسس وسميرنا. أشهر ملوكها داريوس (داريوس) الذي حاول غزو أثينا باليونان فهزم. وأسقط الإسكندر الأكبر هذه الإمبراطورية عام ٣٣١ ق.م<sup>(٢)</sup>. و من ملوكها كورش الثاني وابنه قمبیز حاكم مصر . وتعد فترة حكم هذه الإمبراطورية هي فترة الحضارة الفارسية . استقرت قبائل الفرس البدوية في الجنوب عند منطقة سموها فارس و (معناها السائب والغازي) قرب شيراز اليوم. ولا تكاد توجد أي نقوش تتكلم عن الفرس قبل كورش الأكبر (الثاني). تصفهم التوراة بأنهم أناس بربرة جداً وسفاحون لا يرحمون أحداً. جاء اليهود المنفيين بابل بكورش الأخميمي ونصبوه على شعوب المنطقة عنوة حيث دمر حضارتهم واستعبدتهم وأزالهم عن الوجود عن بكرة أبيهم. قام كورش باحتلال مملكة ميديا أولاً، عن طريق تأليب المعارضين لها وإثارة الفتنة. وبعدما استولى عليها، قام بالهجوم على بابل. ثم توسع إلى بلاد الشام، وكذلك إلى غرب الأناضول إلى بحر إيجية. وتوسيع شمالاً إلى جبال القوقاز. كما توسيع شرقاً في آسيا الوسطى إلى أقصى ما وصلت إليه الحضارة (يعتقد بوصوله إلى حدود قرقیزستان)<sup>(٣)</sup>. وقام ابنه من بعده باحتلال مصر، ثم انشغل أحفاده بحروب ضد اليونان وشعوب البحر الأسود. تتسم الأسرة الأخميمية إلى الفرس، أحد الشعوب الإيرانية القديمة، الذي كان الموجة الأخيرة من موجات الشعوب الهندية - الأوروبية (الآرية) التي اجتاحت أراضي إيران في مطلع الألف الأول ق.م. ظهرت الأسرة

الاخمينية، التي لا يعرف أصلها، في مطلع القرن السابع ق.م. وبدأ نفوذ الأسرة يقوى بعد أن تخلصت تدريجياً من تبعيتها للعيلاميين<sup>(٤)</sup>.



الشكل (١) خارطة الدولة الاخمينية

### المبحث الأول: تكوين الإمبراطورية الاخمينية :

استغل كورش حفيد استياجرز من ابنته مركزه فأخذ يقوى نفسه، وأسس عاصمة جديدة (بزركاده)، وأخذ يدبر أمر انصحاته واستقلاله على المازيين وكان يحكم في بلاد بابل الملك (نبونهيد) الذي اعد الخطط للاستيلاء على بعض الأقاليم التابعة إلى مملكة مازى، ولاسيما حران، فدارت مفاوضات سرية بين نبونهيد وكورش ليكونا حلفين، وكان الحلف بلا شك موجهاً ضد استياجرز الذي شم رائحة المؤامرة من تابعه وقربيه فاستدعاه إلى العاصمة (اكبستان)، فرفض كورش الامتثال بالأمر، فلم ير الملك المازى بدأ من شن الحرب على كورش<sup>(٥)</sup>. ثم قاد استياجرز جيشاً آخر بنفسه لما تقدم كورش من العاصمة اكباتا لأخذها فدارت معركة مريعة دحر فيها جيش الملك المازى ووقع أسرى بيد كورش، ولكن هذا أحسن معاملته، بسبب صلة القربي. وهكذا صفا الجو لكورش فاتخذ اكباتا عاصمة المملكة المتحدة، وفتح عهداً جديداً في تاريخ إيران حيث اتحد الفرس والمازيون<sup>(٦)</sup>. بعد انهيار الدولة الميدية أصبحت بلاد إيران تحت حكم كورش، وتم

توحيد الشعبين الميدي، والفارسي تحت زعامته، واخذ كورش الآن يخطط للاستيلاء على الأرضي المحيطة به ولهذا ستتوزع جهوده في ثلاثة جهات رئيسية:

الأولى باتجاه آسيا الصغرى

الثانية نحو الأقاليم الشرقية لإيران.

الثالثة بابل والأقاليم الغربية<sup>(٧)</sup>.

لقد كون كورش من بعده ضمه بلاد ما ذي في زمن جيل واحد من إمبراطورية معظمها شملت معظم العالم القديم المعروف، ممتدة من الهند إلى البلاد الإيجية والى البحر العربي وبفتح قمبيز لمصر وبفتح دارا اتسعت هذه الإمبراطورية فكانت أعظم إمبراطورية عرفها العالم القديم<sup>(٨)</sup>.

بعد أن استتب له الأمر في الداخل توجه كورش صوب الشرق فحول مجـرى الفرات وهاجـم بـابل وقتل (بيـل شـار اوـتسـور) (بيـلـاشـاصـر) وـاسـرـ الـمـلـكـ نـبـوـنـيـدـ. دـخـلـ كـورـشـ إـلـىـ بـابلـ عـامـ ٥٣٩ـقـ.مـ وأـعـادـ إـلـىـ الـيـهـوـدـ الـمـسـبـيـنـ فـيـهاـ الـآـنـيـةـ الـذـهـبـيـةـ التـيـ سـبـقـ أـنـ اـسـتـقـدـمـتـ مـنـ هـيـكـلـ أـورـشـلـيمـ وـسـمـحـ لـلـيـهـوـدـ بـالـعـوـدـةـ إـلـىـ فـلـسـطـيـنـ فـيـ السـنـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ حـصـولـهـ عـلـىـ لـقـبـ مـلـكـ بـابلـ<sup>(٩)</sup>.

لقد تمكن كورش من التفوق على البابليين وتمكن نفسه وبسرعة أن يسيطر على آسيا الصغرى وتجارتها. وفي عام ٥٣٩ ق.م وقعت جميع الإمبراطورية البابلية في أيدي كورش وغير كورش في الحال سياسة ترحيل سكان الدولة المفتوحة وضررت هذه السياسة<sup>(١٠)</sup>.

كان انتصار كورش الفارسي، وسقوط مدينة بابل إشارة بحدوث أفراح عامة في كل أرجاء الشرق الأدنى. فالأمم التي عانت قبل قرون، من مظالم ملوك نينوى وبابل، قد رأت في سقوط هاتين المدينتين المقيتين تماماً، نهاية لمعاناتها وبداية لعصر من الاستقلال. لقد اضطر المازيون الذين شاركوا في تدمير نينوى، إلى الاعتراف بسيادة كورش الذي كان في وقت من الأوقات تابعاً لهم، وبالأسرة الـاخـمـيـنـيـةـ التيـ يـنـتـمـيـ إـلـيـهـ<sup>(١١)</sup>.

وبعد توطيد كورش لمملكته في فارس وسع حدودها إلى آسية الصغرى فقضى على مملكة ليديه، واستولى على عاصمتها (سارديس) عام ٥٤٧ - ٥٤٦ ق.م، في عهد ملكها قارون (كرووسوس). كما أن توسيع آخر ملوك البابليين نابونايد في سوريا واستيلائه على حaran نقض الحلف بين كورش وبين الملك البابلي أمراً لابد منه، ولذلك صمم كورش على تصفية الحساب مع بابل. أنهى كورش آخر الممالك السامية وأنهى حكم الساميين في الشرق القديم الذي سادوا فيه عدة آلاف من السنين<sup>(١٢)</sup>. وبذلك فقد انتهى الحكم الوطني في العراق بسقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م، وعلى أيدي الغزاة الفرس الاصميين، ودخل العراق بانعطاف سياسي خطير أخذت البلاد ترثى تحت وطأة الاحتلال الأجنبي الذي دام زهاء ألف عام وصارت مسرحاً لحروب طاحنة بين الدول الغازية وحسب تسلسلها:

- ١- الغزو الفارسي الاصميمي ٥٣٩ - ٣٣١ ق.م.
- ٢- الغزو المقدوني والسلوقي ٣٣١ - ١٢٦ ق.م.
- ٣- الغزو الفرثي ١٢٦ ق.م - ٢٢٦ ق.م.
- ٤- الغزو الفارسي الساساني ٢٢٦ - ٦٣٧ م<sup>(١٣)</sup>.

اخضع كورش العرب وربما جعل ارض زينفون<sup>\*</sup> ارض البحر ضمن بلاد العرب ولكن هذا الغزو الفارسي الذي نقرأ عنه إشارات قليلة ليس لدينا تفاصيل عنه في الوقت الحاضر إلا أن ارض البحر كانت جزءاً من الإمبراطورية الاصميمية وان مدينة شالامو في بلاد العرب كانت ضمن الإمبراطورية الاصميمية في السنة الثامنة من حكم كورش<sup>(١٤)</sup>.

خلف كورش في الحكم ابنه الأكبر (قمبیز) (٥٣٠ - ٥٢٢ ق.م) وكان هذا قاسياً غريب الأطوار، وقد أشركه أبوه في الحكم في خلال الثمانية سنوات الأخيرة من حكمه فكان يلقب بملك بابل<sup>(١٥)</sup>.

كان أول عمل عسكري يقوم به قمبیز هو التحرك باتجاه مصر الواقع أن فكرة غزو مصر كانت من تنظيم كورش الكبير الذي كان قد اعد العدة لفتح مصر غير انه

توفي قبل انجاز عمله العسكري. وكان قد أوكل مهمة تهيئة الحملة إلى ابنه قمبيز أثناء حياته<sup>(١٦)</sup>.

وقد عمل جاهداً لإعداد العدة لتجريد أحمس الثاني من حلفائه، فقد تمكن من مخالفة بوليکراتس حاكم ساموس الحليف السابق لأحمس الثاني، كما تحالف مع ملك فينيقيا الذي زود قمبيز بعده سفن فينيقيه. فضلاً عن ذلك أن قمبيز قد حصل على مساعدة بدو خليج السويس، وهكذا قد وجد قمبيز لنفسه قاعدة قوية يتمكن بها من الهجوم على الأراضي المصرية بالتصريح لليهود ببناء معبد أورشليم، كما أن الفرس كسبوا إلى جانبهم عواطف الجنود المرتزقة اليهود الذين كانوا في خدمة الفرعون المصري<sup>(١٧)</sup>.

عبر قمبيز صحراء سيناء بمساعدة البدو ووصل إلى مدينة رفح، فلاقى هناك بسماتيك الثالث الذي خلف أباه اماميس حيث مات لحسن حظه قبل وصول الجيش الفارسي. وكان مع الجيش المصري جيش من الإغريق المرتزقة، وبعد معركة شديدة تقهقر الجيش المصري إلى (منفس)، فسقطت المدينة بيد الفرس ووقع الفرعون أسيراً فأرسل إلى سوسيه<sup>(١٨)</sup>.

وعند بلوغه مدينة بلوزيوم (الفرما) اندحر الجيش المصري وسقطت المدينة وأعقبها اقتحام عين شمس ثم منف عام ٥٢٥ ق.م. ويخبرنا نص مصري موجود حالياً في الفاتيكان المرقم ١٥٨ عن دخول قمبيز لمصر:

أتى إلى مصر الملك العظيم لكل البلاد الأجنبية قمبيز في حين كان معه غرباء البلاد الأجنبية كلها، عندها استولى على هذه الأرض جمياً هؤلاء الغرباء<sup>(١٩)</sup>.  
واعد قمبيز من بعد ذلك الخطط لثلاث حملات حربية أخرى لمد السلطان الفارسي على قرطاجة التي كانت تسيطر على سواحل البحر المتوسط الغربية، وأخرى على واحة (آمون) الموجلة في بادية طرابلس للسيطرة على الطريق المؤدي إلى ليبيا، والثانية ضد الحبشة. أما الحملة على قرطاجة فلم تتفز بسبب رفض الفينيقيين بالسماح لأسطولهم في غزو أقربائهم القرطاجيين. وتروي لنا المصادر اليونانية أن جيشاً قوامه

(٥٠٠٠) أُخْفِقَ فِي إِحْرَازِ نَتْيَةٍ مَهِمَّةٍ فِي وَاحَةِ آمُونْ بِسَبَبِ الزَّوَابِعِ الرَّمْلِيَّةِ الْمُخِيفَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ خَضَعَ إِغْرِيقَ لِيُبِيَا وَقُورِينَا وَبِرْقَةَ إِلَى سُلْطَانِ الْفَرْسِ (٢٠).

أَمَّا الْحَمْلَةُ الْثَّالِثَةُ فَكَانَ وَجْهَتْهَا جَنُوبًا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْبَاحِثُونَ فِي هَدْفَهَا فَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْحَبْشَةِ (أَثِيُوبِيَا) فِي حِينَ عَدَهَا الْبَعْضُ أَنَّ هَدْفَهَا هُوَ بَلَادُ النَّوْبَةِ. وَبِبِدَوْ أَنَّ قَمِبِيزَ قَدْ حَاوَلَ فِي هَذِهِ الْحَمْلَةِ التَّأْكِيدُ مِنْ سَلَامَةِ مَوْقِفِهِ فِي حَالَةِ التَّحْرِكِ بِاتِّجَاهِ الْجَنُوبِ. وَيُقَالُ أَنَّ قَمِبِيزَ قَادَ حَمْلَتَهُ إِلَى نَبَاتَةِ مَمْلَكَةِ الْأَثِيُوبِيِّينَ طَمِعًا فِي ذَهَبِهَا (٢١).

تَشِيرُ الْأَحَدَاثُ الْتَّارِيْخِيَّةُ عَنْ نِهَايَةِ قَمِبِيزِ فِي أَنَّهُ أَقْدَمَ عَلَى قَتْلِ زَوْجِهِ وَابْنِهِ بِرِيكِسِبِسِ بِسَمِّهِ وَدَفَنَ اثْنَتَيْنِ عَشَرَ مِنْ أَعْيَانِ الْفَرْسِ أَحْيَاءً وَقُضِيَ بِالْإِعْدَامِ عَلَى كَرُوسُوسَ ثُمَّ نَدَمَ عَلَى فَعْلَتِهِ حِينَ عَلِمَ أَنَّ حَكْمَهُ لَمْ يَنْفَذْ ثُمَّ عَاقَبَ الْمَوْظِفِينَ الَّذِينَ تَأَخَّرُوا عَنْ تَنْفِيذِهِ كَمَا قَتَلَ أَخَتَهُ رُوكَسَانَا (٢٢).

## المبحث الثاني

### سياسة الـاخمينيين

#### ١- الـاخمينيون والإغريق :

كَانَ الْبَيُونَانَ يَلْقَبُونَ الْمَلَكَ الْفَارَسِيَّ بِلَقْبِ (الْمَلَكُ الْعَظِيمُ) وَلِعِلَّ ذَلِكَ تَرْجِمَةُ الْلَّقْبِ الْفَارَسِيِّ (مَلَكُ الْمُلُوكِ). وَمَعَ أَنَّ الْمَلَكَ الْفَارَسِيَّ كَانَ فِي الْوَاقِعِ قَمَّةُ الْهَرَمِ الْمَكْوَنُ مِنْهُ الْمَجَمِعُ الْفَارَسِيُّ وَيَمْثُلُ الْحُكْمَ الْأَتْوَقْرَاطِيَّ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَهُ لَمْ يَكُنْ مُطْلَقًا كُلَّ الْإِطْلَاقِ، وَإِنَّمَا كَانَ مُقِيدًا نُوْعًا مَا بِالْعُرْفِ وَالْمَائِنَ وَالْتَّقَالِيدِ الْمَرْعِيَّةِ فِي بَلَادِ فَارَسِ، فَكَانَتْ مُعَظَّمُ الْأَوْامِرِ وَالْإِرَادَاتِ الَّتِي يَصُدِّرُهَا إِنَّمَا تَصُدُّرُ عَنِ الْمَلَكِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ شُورَاهِ (٢٣).

كَانَتِ الْمَدَنُ الْبَيُونَانِيَّةُ فِي آسِيَا قَدْ خَضَعَتْ جَمِيعًا إِلَى دُولَةِ لِيَدِيَا بِاسْتِشَاءِ مَلِيَّتُوسِ (مَلَطِّيَّةِ) (٢٤). وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَانَتْ تَرْبِطُ مَصْرُ عَلَاقَاتٍ تَحَالِفَ وَطِيدَةً مَعَ دُولَةِ لِيَدِيَا وَرِبَّما كَانَ مَلَكُ لِيَدِيَا قَدْ سَاعَدَ بِسَمَانِتِيكَ الْأَوَّلَ بِجُنُودِهِ مِنَ الْأَيُونِيِّينَ وَالْكَارِيَّينَ

للعمل في الحبشة، في حين كان كورش يعمل على تضييق الخناق على دولة ليديا فقد تمكن من إخضاع جزيرة قبرص قبل عام واحد من تحركه باتجاه الدولة الليدية<sup>(٢٥)</sup>. وتشير المصادر التاريخية أن الفرس الاصميين استطاعوا تكوين الإمبراطورية الفارسية العظمى في عصور ما قبل الميلاد عن طريق قوة ملوكهم وأشهرهم دارا وقمبیز، واستمروا على هذا الحال إلى أن تواروا عن صدارة الأحداث مع مجيء قوات الاسكندر في عام ٣٣٠ ق.م، حيث تحولت الإمبراطورية الفارسية بما تضمه من ولايات تابعة لها إلى ولايات تابعة لإمبراطورية الاسكندر<sup>(٢٦)</sup>.

حاول كروسوس خطوة أساسية لمحاربة كورش إقامة حلف واسع النطاق ليشمل إلى جانب ليديا كلا من إسبارطة ومصر وبابل للحصول على مساعداتهم. تقدم كورش من العاصمة اكباتا باتجاه الهاليس وبعث رسلاً إلى المدن الأيونية في غرب آسيا الصغرى حثهم بها على الثورة ضد كروسوس فرفضت ندائها وقد عبر كروسوس حدود دولته ربما قرب سهل بافراة على نهر الهاليس والتى الطرفان في معركة عنيفة وقد تمكن كروسوس وكان جندياً متمرساً في الحرب أن يصمد في الحملة الأولى ولكنه عندما انسحب ليستريح ويريح جنده أثناء الشتاء لم يمهله كورش وسار ورائه متحدياً برد الشتاء في الأناضول، وخلال أسبوعين من المعارك سقطت قلعة سارديس نفسها التي لا تقهـر بأيدي الفرس الذين اقتحموا القلعة متسلقين صخورها وكان سقوط ليديا هذه الإمبراطورية العظيمة القوية سقوطاً لم يعرف العالم اليوناني مثيلاً له<sup>(٢٧)</sup>.

## ٢- الاصميين وبابل:

تمكن كورش نفسه من التفوق على البابليين. فقد اتجه آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة نبونئيد جنوباً، وأمضى عشر سنوات بعيداً عن بابل<sup>(٢٨)</sup>، إلى مدينة (تيماء) في شمال الجزيرة العربية والتي تبعد عن بابل ١٠٠٠ كم. وقد بدأ كورش بتوسيع مملكته فقاد حملة واسعة لغزو آسيا الصغرى، قضى أولاً على مملكة (ليدا) ثم تحول إلى مملكة بابل التي كان ملكها في ذلك الحين (نابونائيد) الذي كان يقضي أكثر أوقاته خارج مملكته متقللاً في بلدان آسيا وعلى البحر الأبيض المتوسط غير آبه بالملك الذي

تركه لابنه الملك (بیلشاصر)، والذي كان بدوره منهمكاً وغارقاً في الملذات والترف ولا يعلم ما يحاك حوله من مؤامرات ضد حكمه المتأرجح<sup>(٢٩)</sup>.

إن غياب الملك البابلي نابونائيد عن بابل لأكثر من عشر سنوات، كان له بعد الإستراتيجي الذي زاد من تفاقم الوضع في بابل وسمح لخصوم الملك بشن دعاية واسعة النطاق ضده. إن سوء الوضع الاقتصادي في بابل ومحاولة نبونائيد إيجاد وسائل عديدة لحل الأزمة كانت وراء إقدام نبونائيد للذهاب إلى تيماء. وكانت تيماء تقع وسط سهل خصب ذات مناخ صحي وبها تلقي الطرق التجارية القادمة من مأرب ومعين ونجران ويترقب وديدان والحجر ومنها يذهب فرع للعراق من تيماء نفسها، والثانية إلى بطرا عاصمة الأنباط (البتراء حالياً)، ثم الطريق القادر من الجرقاء (جرها) على الخليج العربي ماراً بالإحساء فالهفوف ثم بريدة الحالية<sup>(٣٠)</sup>.

كما كان اليهود يشكلون جالية مهمة في بابل في أعقاب السبي البابلي وإن هناك من الأدلة التي قد تثبت التعاون اليهودي الفارسي ودوره في سقوط بابل<sup>(٣١)</sup>.

لم يكن أمام كورش بعد أن تمكن من محالفة اليهود إلا أن يبدأ بإعداد العدة لِإسقاط بابل، ولكن كان عليه قبل أن يحسم الأمر، عسكرياً أن يمهد ذلك بحروب واسعة ضد الملك البابلي. لقد كانت الأوضاع قبيل عام ٥٣٩ ق.م. ممهدة لكورش فالسلط الشعبي والكهنوتي ضد نبونائيد نتيجة التغيرات الدينية التي نفذها وغيابه عن العاصمة الذي ساهم في تعطيل الاحتفالات الدينية المهمة كان على أشدّه<sup>(٣٢)</sup>.

فقد باشر كورش بعمليات أولية ضد الإمبراطورية البابلية التي بدأها عام ٥٤٧ ق.م. وسيطر على أجزاء من شرق بلاد آشور. ولعله أراد بذلك أن يستبق هجوماً بابلياً على ميديا حيث أن الإقليم الذي اخذ كان الإقليم الذي يتخذ قاعدة لمثل هذا الهجوم المفاجئ الذي أدى إلى سقوطه<sup>(٣٣)</sup>.

وتوغل كورش بالتدرج إلى الأمام إلى جبال كردستان ولورستان إلى أن سيطر تماماً على جميع الأقاليم شرقي دجلة ومن هناك كان بإمكانه أن يقوم بهجوم على بلاد بابل نفسها. وعبر كورش نهر دجلة بالقوة عند اوبيس (Opis) التي تقع بالقرب من

المدائن حالياً، وزحف إلى سبار التي استسلمت ثم هوجمت بابل نفسها واستسلمت دون مقاومة تذكر<sup>(٣٤)</sup>. الشكل (٢).

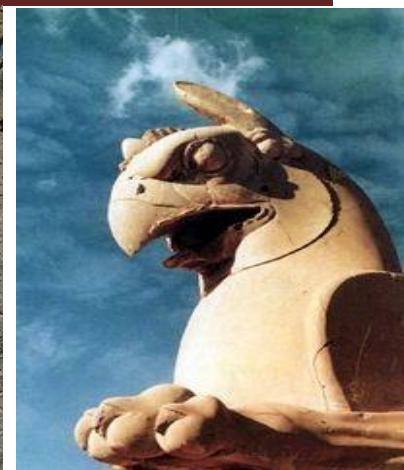


الشكل (٢) ختم كورش

فعندما دخل كورش إلى بابل ممثلاً فارسياً عنه للحكم هناك، كما حافظ على ممتلكات مدينة بابل من السلب أو النهب أو التدمير. وبذلك انتهت آخر سلالة وطنية في بلاد بابل وآشور فقد استمر الحكم الاخميني حتى عام ٣٣١ ق.م حيث وقعت بعد ذلك بلاد ما بين النهرين فيما تبقى من الألف الأول قبل الميلاد في أيدي السلوقيين (الإغريق)<sup>(٣٥)</sup>. وهم أتباع الاسكندر المقدوني (سلوقس) الذي حكم العراق وإيران وجزء من بلاد الشام ما بين (٣٣١ - ١٢٦ ق.م) وكانت عاصمته قرب المدائن حالياً. ويلاحظ في آثار تلك الحقبة التاريخية المهمة التأثر الواضح للفن الآشوري بعمارة الاصميين والنحت البارز في الكثير من الجداريات الآشورية التي نلاحظ تأثيرها العميق بالحضارة الاصميينية من خلال تكوينات ومواضيع تلك الجداريات، فضلاً عن الأزياء والأسلحة والمعدات الحربية وغيرها. الأشكال (٣)، (٤).



الشكل (٤)



الشكل (٣)

### ٣- الاخمينيون واليهود:

تشير المصادر التاريخية إلى أن الملك الاصماني (كورش) اغتنم الفرصة في القضاء على حكم الملك البابلي (بيلشاصر) بمساعدة الشباب اليهود، الذين كانوا مسيطرين على مهام القصر البابلي وبمساعدة (مردحای) وزير ومستشار الملك الاصماني وزوجته (استر) التي كانت لها صلة مباشرة بقصر الملك البابلي عن طريق (دانیال ورفاقه الثلاثة حنینا، ميخا، وعزرا) وهنا بدأت الوشایة بحیاکة مؤامرة كبرى للهجوم على بابل من داخل قصر الملك البابلي لتسهيل على الإمبراطورية الواسعة الأرجاء<sup>(٣٦)</sup>. من بعد ذلك استطاع الجيش الاصماني أن يباغت بالهجوم على بابل واحتلالها باستغلال انشغال الدولة البابلية باحتفالات العيد القومي.

يتحدث پورپیرار عن دور اليهود في إعلاء الحضارة الفارسية قبل الإسلام لتعزيق الهوة بين الفرس والعرب. فالتأريخ الفارسي يستند في كتابته إلى بحوث قام بها اليهود. إذ بذلوا جهدا لإعلاء شأن الاصمانيين كمحررين لهم وكمدمرين لحضارة بين النهرين. فاليهود يسعون أن يقدموا الاصمانيين كمبدعين للثقافة والحضارة أو أي شيء يرغبونه وذلك بسبب الخدمة التي قدمها لهم الاصمانيون بتحريرهم من سبي نبوخذ نصر الثاني ملك بابل. فخذ على سبيل المثال علماء الآثار والمؤرخون اليهود كغريشمن و

داريشتيد و اشكولر ، كما إن ٩٠ % من مؤرخي التاريخ الفارسي هم من اليهود. أي أن اليهود قاموا بتهويل تاريخ الاخمينيين، فهؤلاء حاولوا خلال المائة سنة الماضية أن يصورووا كورش في التاريخ الإيراني بشكل يتطابق وصورته في التوراة حيث تقدمه كصورةنبي ، وكانوا يصوروه بال المسيح المنتظر وقد نجحوا في ذلك.

وقد جاء في سفر دانيال: (في تلك الليلة قتل الملك (بيشاصر) واخذ المملكة (داريوس) من بعده وكان عمره (٦٢ عاماً) ونجح دانيال في ملك داريوس البابلي كما نجح في ملك كورش الاصماني . واحتضن الملك الفارسي اليهود، فاصدر قراراً يسمح لهم بالعودة إلى (أورشليم) وتحت حمايته<sup>(٣٧)</sup> . كما تشير المصادر التاريخية إلى وجود دور كبير للكهنة في معبد الإله مردوخ في بابل في تعاونهم مع كورش الاصماني، الذي لم يستطع أن يغزو بابل الحصينة بدون تعاون خياني مع اليهود وحدهم على العراقيين القدماء آنذاك<sup>(٣٨)</sup> . وتذكر المصادر التاريخية إلى أن هناك مثل بابلي يذكره (هيرودتس) والذي فحواه (إن الفرس قادرون على احتلال بابل فقد عندما يلد البغل)، ولولا الخيانة التي قام بها اليهود في بابل لما تمكن الفرس الاصمانيون من احتلال مدينتهم المحسنة<sup>(٣٩)</sup> .

## الفصل الثاني

### سياسة الدولة الاخمينية في وادي الرافين حتى سقوطها

#### المبحث الأول: سياسة الدولة الاخمينية:

إن حكم السلالة الاخمينية دام زهاء قرنين من الزمان (٣٣١ - ٥٥٠ ق.م)، حكم فيها ابتداء من كورش الكبير أحد عشر ملكاً تفرد منهم جملة ملوك امتازوا بحسن الإدارة والتنظيم والحنكة السياسية وعلى رأسهم كورش ودارا الأول حيث كان مؤسس الإمبراطورية واضططع الثاني بتنظيمها<sup>(٤٠)</sup>.

#### السياسة الاخمينية في وادي الرافين:

حاول كورش التأكيد على مبررات دخوله بابل واحتلالها بأنه قد حصل على تأييد من الآلهة المحلية الوطنية في بابل، فان الكثير لم يكن مقتعمًا بذلك، ومهما كان هناك عدد من الأفراد الموالين للفرس قد اعتبروا كورش محرراً فان الغالبية العظمى من السكان في بلاد بابل كانت ترى من الاخمينيين غزاة لا أكثر لم تقبل الفرس<sup>(٤١)</sup>.

وقد ولد ردود فعل كبيرة لسكان وادي الرافين ولاسيما البابليين ليثروا على حكم كورش الاخميني، إذ شهدت بابل ثلاثة ثورات مهمة ضد الاحتلال الاخميني الذي دام طويلاً.

#### ١- ثورة بابل الأولى (تشرين الأول ٥٢٢ - كانون الثاني ٥٢١ ق.م):

لقد كانت ثورة بابل الأولى التي اندلعت عام ٥٢٢ ق.م، أولى الثورات التي اندلعت بوجه الاخمينيين، ويبعدو أن هذه الثورة لم تأتي نتيجة الصدفة المضطبة إنما نابعة من تراكمات عده، فالبابليين أدركوا منذ الأيام الأولى للاحتلال أن الفرس ما هم إلا غزاة، وأدركوا أيضاً أن الفرق بين كورش الفاتح الاخميني وبين نبونئيد<sup>(٤٢)</sup>.

أعلن أهل بابل الثورة ضد الاخمينيين وانظموا تحت لواء زعيم لهم يدعى ندينسي - بيل الذي أعلن ملكيته على بابل وأطلق على نفسه اسم نبوخذ نصر الثالث وربما يمت بصلة النسب إلى نبونئيد. ويبعدو أن خبر هذه الثورة قد افزع داراً الأول فقد الأخير الجيوش التي سارت لإخماد الثورة ويظهر أن الزعيم العراقي الثائر قد استحوذ

على معابر نهر دجلة وشكل قوة نهرية لهذا الغرض، ورغم الاستعدادات نجح دارا في عبور النهر وسار باتجاه بابل بعد أن أوقع هزيمة بالثوار<sup>(٤٣)</sup>.

## ٢- ثورة بابل الثانية (آب ٥٢١ ق.م):

بعد فترة وجيزة من انتهاء الثورة البابلية الأولى، ثارت المدينة مجدداً في آب ٥٢١ ق.م، في وقت كان دارا في ميديا وكان التأثير يدعى أرافا وقد ادعى هذا الرجل الذي يسميه دارا بالارمني انه نبوخذ نصر الرابع بن نبوئيد وانه اتخذ لقب ملك بابل وقد بدأت الثورة في دوبالا جنوب بابل فأرسل دارا قواته لإخمادها<sup>(٤٤)</sup>.

لقد قتل نبوخذ نصر الرابع في ٢٧ تشرين الثاني ٥٢١ ق.م، ودخل الفرس بابل ونهب الجيش الفارسي المدينة وسرق قبور الملك فيها ودمرها وتشير المصادر إلى أن ٣٠٠٠ رجل بابلي وضعوا على الخازوق عقاباً على ثورتهم<sup>(٤٥)</sup>. وقد عاد إلى تلك الساحة رجل آخر اسمه (أرافا) ليثور في بابل في منطقة يسميها دارا (دوبالا) واستخدم هذا الرجل نفس الأسلوب الذي لجأ إليه (نيدينتوبل) فقال انه نبوخذ نصر بن نبوئيد، وقد بايعه البابليون. فاضطر إلى إرسال قائد (ويند افارنا) على رأس جيشه إلى بابل ليقضي على هذه الثورة<sup>(٤٦)</sup>.

## ٣- ثورة بابل الثالثة:

لقد بقىت ولاية بابل هادئة تقريباً طوال عهد دارا، بعد إخماد الثورة الثانية بالرغم من أن المعلومات تشير إلى وجود اضطرابات في بابل في أواخر عهده. ويبدو أن هذه الاضطرابات تحولت إلى ثورة في عهد احشويرش ففي سنة ٤٨٢ ق.م، ثارت بابل وقتل الثوار الوالي الفارسي زوبيروس وقد قاد الثورة رجل بابلي اسمه بيل - شيماني الذي اتخذ لقب ملك بابل وملك البقاع وقد وصلتنا وثائق مؤرخة باسمه في دلبات، وبورسيا تدل على زعامته للثورة<sup>(٤٧)</sup>.

واستطاع الملك الاخميني من إخماد هذه الثورة والتكميل بالثوار وقتلهم وتعذيبهم ليتمكن من السيطرة التامة على المدينة، كما تم تدمير معابدها وأبنيتها الكبيرة وسوبرت بالأرض وتحطمت البنية التحتية لبابل تماماً.

## المبحث الثاني: السياسة الاقتصادية للدولة الالخمينية:

هناك جملة عوامل مهمة عملت على ازدهار الحياة الاقتصادية في إيران، وحسنت التجارة الخارجية ما بين أجزاء الإمبراطورية. وعلى رأس هذه العوامل هي توحيد جميع آسيا الغربية والشرق الأدنى تحت حكم السلالة الالخمينية، وتقسيم هذه الرقعة الشاسعة إلى ولايات تحت إدارة مركزية، وإيجاد نظام من طرق المواصلات البرية والبحرية ونظام البريد لربط أجزاء هذه الإمبراطورية الواسعة وإيجاد نظام متوازن من الضرائب، وإدخال الأوزان والقياسات المطردة، وإدخال النقود المسكوكة. وقد بلغ حجم التجارة في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد مقداراً لم يعرف من قبل<sup>(٤٨)</sup>. وقد أسمهم اتساع الدولة الالخمينية بعد سيطرة كورش على بابل وسقوطها، سقطت تباعاً في قبضته بالتعاقب كل من باراثيا وأريا وهما مملكتان في شرق إيران، وسکوديا وبکتريا في تركستان وأفغانستان وقسمًا من الهند، وأصبحت الإمبراطورية الفارسية تمتد من بحر ایجه إلى جبال الپامیر، إلى لحوالي ثلاثة آلاف ميل تقريباً، وإزاء عملاق كهذا لم يكن لبابل ثمة أمل في البقاء مستقلة<sup>(٤٩)</sup>. وقد أسمهم ذلك الاتساع بتطور التجارة والاقتصاد بالفعل.

أما طرق التجارة فقد أصابها التدهور في حدود ٧٠٠ ق.م، نتيجة هجرة القبائل الإيرانية بالرغم من أنه لا يمكن إثبات ذلك في الوقت الحاضر وان التحركات العرقية في إيران قد غيرت اتجاه الطرق التجارية القديمة بصورة مؤقتة بحيث إن جميع الطرق المتوجهة إلى الغرب أصبحت تمر الآن عبر جنوب عيلام وبلاد بابل ثم إلى أعلى نهر الفرات<sup>(٥٠)</sup>.

وقد فسحت الوحدة السياسية لمملكتي ميديا وفارس تحت حكم كورش المجال لكورش أن يهدأ الوضع في جميع المناطق وأصبح من الممكن استخدام الطرق التجارية القديمة عبر شمال إيران ثانية وان من المتوقع أن يكون لذلك نتائج اقتصادية معاكسة بالنسبة لبلاد بابل<sup>(٥١)</sup>.

عرف عن العهد الاخميني عن توسيع في مراكز التجارة العالمية فقد كانت آسيا الصغرى وكريت وقبرص ولبنان والهند من مراكز تجارة الأخشاب الجيدة، كذلك كانت الفضة والنحاس والحديد موجودة في قبرص. وكذلك كان النحاس والفضة يجلب من آسيا الصغرى. وكان لبنان من مصادر النحاس والحديد أيضاً، وينتج إقليم كرمان الذهب والفضة. وكان إقليم سistan مشهوراً بالقصدير، وجنوب القوقاز بالفضة والحديد. وكانت خراسان تنتج الفيروز والعقيق<sup>(٥٢)</sup>.

### سقوط إمبراطورية الـاخمينية:

استطاع الاسكندر المقدوني من دحر الـاخمينيين والإطاحة بهم في اغلب الدوليات والمدن التي تخضع إلى حكمهم. فبعد أن وصل إلى شمال مصر، فرر التقدم إلى الشرق.

ثم توجه بعد ذلك إلى العراق من قرب دير الزور، فسار شرقاً إلى دجلة وعبره بمسافة قليلة إلى شمالي الموصل. وسار إلى كوكمية حيث وجد داراً معاكراً فجرت معركة كانت حاسمة في القضاء على الـاخمينيين. بلغ جيش داراً كما يروي المليون رجل بضمنهم مرتزقة من الإغريق ومائة عربة ذات فؤوس، وكانت خيالة وحدها تربو على جيش الاسكندر بكامله. بعد أن تمهل الاسكندر قليلاً في اريل سار منحدراً إلى بابل. لم يلاق الاسكندر حرباً في بابل بل أن الحاكم الفارسي (مازيوس) سلم المدينة إلى الفاتح. واتبع الاسكندر في بابل سياسة التسامح والمداراة التي اتبعها في مصر<sup>(٥٣)</sup>. وهكذا انتهت إمبراطورية كبيرة كانت قد اتسعت رقعتها من أقصى الشرق حتى أقصى الغرب.

## الاستنتاجات:

- ١- تصف الرواية الاخمينيون بأنهم ((أناس ببررة جداً وسفاحون لا يرحمون أحداً)).
- ٢- كون كورش من بعده ضمه بلاد ما ذي في زمن جيل واحد من إمبراطورية معظمها شملت معظم العالم القديم المعروف، ممتدة من الهند إلى البلاد الإيجية والى البحر العربي وبفتح قمبيز لمصر وبفتح دارا اتسعت هذه الإمبراطورية فكانت أعظم إمبراطورية عرفها العالم القديم.
- ٣- بعد انهيار الدولة الميدية أصبحت بلاد إيران تحت حكم كورش، وتم توحيد الشعبين الميدي، والفارسي تحت زعامتهم، واخذ كورش الآن يخطط للاستيلاء على الأراضي المحيطة.
- ٤- كان أول عمل عسكري يقوم به قمبيز ابن كورش، هو التحرك باتجاه مصر والواقع أن فكرة غزو مصر كانت من تنظيم كورش الكبير الذي كان قد اعد العدة لفتح مصر غير انه توفي قبل انجاز عمله العسكري. وكان قد أوكل مهمة تهيئة الحملة إلى ابنه قمبيز أثناء حياته.
- ٥- كسب الاخمينيون إلى جانبهم عواطف الجنود المرتزقة اليهود الذين كانوا في خدمة الفرعون المصري.
- ٦- لم يكن أمام كورش بعد أن تمكن من محالفة اليهود إلا أن يبدأ لإعداد العدة لإسقاط بابل، ولكن كان عليه قبل أن يجسم الأمر، عسكرياً أن يمهد ذلك بحروب واسعة ضد الملك البابلي.
- ٧- صور اليهود كورش في التاريخ الإيراني بشكل يتطابق وصورته في التوراة حيث تقدمه بصورة نبي ((المسيح المنتظر)، وقد نجحوا في ذلك. إذ لم يُعرف كورش في إيران حتى قبل ١٠٠ عام.

- ٨- ظهرت ردود أفعال كبيرة لسكان وادي الرافدين ولاسيما البابليين ليورثوا على حكم كورش الاصميمي، إذ شهدت بابل ثلاثة ثورات مهمة ضد الاحتلال الاصميمي.
- ٩- عرف عن العهد الاصميمي عن توسيع في مراكز التجارة العالمية فقد كانت آسيا الصغرى وكريت وقبرص ولبنان والهند من مراكز تجارة الأخشاب الجيدة، كذلك كانت الفضة والنحاس والحديد موجودة في قبرص.
- ١٠- استطاع الاسكندر المقدوني من دحر الاصميميين والإطاحة بهم في اغلب الدوليات والمدن التي تخضع إلى حكمهم. وبعد أن وصل إلى شمال مصر، قرر التقدم إلى الشرق فوصل العراق وحرر مدينة بابل ودحر الدولة الاصممية برمتها واتخذ بابل عاصمة لملكه في الشرق الأدنى.

#### المصادر والمراجع

- ١- الأحمد ، سامي سعيد: تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، جامعة البصرة، ١٩٨٧ م
- ٢- الأحمد ، سامي سعيد: سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٣ م.
- ٣- آبترى ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وأثارهم - ترجمة د.بيوئيل يوسف عزيز ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٧٧ م.
- ٤- الاسدي، طارق كاظم جواد: تاريخ اليهودية ، ج ١، مطبعة المنير، بغداد: ٢٠١٠ م.
- ٥- بارو، اندریه : بلاد آشور ، ترجمة د.عيسى سلمان وسلیم طه التكريتي وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ م.

- ٦- الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار: الوجيز في تاريخ العراق القديم، مكتبة عدنان، بغداد: ٢٠١٤م.
- ٧- باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، دار المعلمين العالية ط ٢، ١٩٥٦م.
- ٨- دبورانت، ول : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، ج ٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٧م.
- ٩- رافع، ساهر: تاريخ وحضارة إيران من عصور ما قبل التاريخ وحتى ٣٥٠م، كتبة النافذة، مصر - ٢٠١١م.
- ١٠- رو، جورج: العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، مرجعة د. فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٦م.
- ١١- ساکر، هاري: عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة د. عامر سليمان، دار الكتاب للنشر ، ١٩٧٩م.
- ١٢- سعيد، مؤيد: العراق خلال عصور الاحتلال الاصماني والسلوقي والفرثي والساساني، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد: ١٩٨٣م.
- ١٣- الفتیان، احمد مالک: دراسات في التاريخ القديم، مكتبة عادل، بغداد: ٢٠١١م.
- ١٤- هنري.س. عبودي: معجم الحضارات السامية ، جروس برس ١٩٩١م.
- ١٥- يحيى ، أسامة عدنان : بابل في العصر الاصماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

## Abstract

Ancient history is full of many of the human and cultural gatherings that have contributed through the stages of its evolution in the establishment of several villages, cities and civilized nations. Mesopotamia there are many humanitarian groups that helped create and civilized, who left dimensions can not be dispensed with in terms of ideology, culture and production and related human consciousness as well as its considerable ability to influence the man of Mesopotamia Achmenides are Persian papules come from eastern land they have power of its army and Domination the Iraqis ancient cities, especially the Babylon, the center of cultural and Science and civilization. this research It highlights the Achmenides policy in Babylon and how has it affected.

The aim of this research the Statement of Achmenides political influence and what caused this effect in ideas and intellectual trends, humanitarian and starting points and then see the results of these intellectual trends, especially in the ancient Iraqi city of Babylon civilization. Search consists of two chapters, each chapter may be of two sections, as discussed in the first chapter to the formation of the Achmenides state and its policies with other cultures, The second chapter Turning to the Achmenides state policy in Mesopotamia specifically until its downfall in the end at the hands of Alexander the Great in the land of Babylon, as well as a brief presentation of the Babylonian revolts against occupation and the Achmenides followed Fords and the harbingers of the sons of Babylon. Then was writing the most important recommendations made by the researcher believes that it is an important historical theory According to the researcher and the reader and guide him on the most important points as part of the legacy of civilization and thought indicators

الـهـوـاـمـش :

- (١) - هنري.س.عبدودي: معجم الحضارات السامية، جروس برس، (طرابلس: ١٩٩١م)، ص ٥٢.
- (٢) - رافع، ساهر: تاريخ وحضارة إيران من عصور ما قبل التاريخ وحتى ٣٥٠ م، كتبة النافذة، (مصر: ٢٠١١م)، ص ٤٩.
- (٣) - هنري.س.عبدودي: معجم الحضارات السامية، المصدر السابق، ص ٦٩٥.
- (٤) - الفتیان، احمد مالک: دراسات في التاريخ القديم، مكتبة عادل، (بغداد: ٢٠١١م)، ص ٣٧٩.
- (٥) - باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ج ٢، دار المعلمين العالية، (بغداد: ١٩٥٦م)، ص ٤٠٠.
- (٦) - المصدر نفسه ، ص ٤٠١.
- (٧) - يحيى، أسامة عدنان : بابل في العصر الأخميني ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب/ جامعة بغداد، (بغداد: ٢٠٠٣م)، ص ٣٨.
- (٨) - باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص ٤٠٣.
- (٩) - هنري.س.عبدودي: معجم الحضارات السامية، المصدر السابق، ص ٦٩٥.
- (١٠) - ساکز ،هاري: عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ترجمة د.عامر سليمان، دار الكتاب للنشر، (الموصل: ١٩٧٩م)، ص ٣٢٤.
- (١١) - بارو، اندریه: بلاد آشور، ترجمة د.عیسی سلمان وسلیم طه التکریتی، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد: ١٩٨٠م)، ص ٢٠٥.
- (١٢) - باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، المصدر السابق، ص ٤٠٣.
- (١٣) - الشیخلی، عبد القادر عبد الجبار: الوجیز في تاريخ العراق القديم، مكتبة عدنان، (بغداد: ٢٠١٤م)، ص ٢١٥.
- زینفون : مؤرخ وفیلسوف یونانی ولد في أثينا عام ٤٣٠ ق.م، وهو تلمیذ سقراط. انحاز لی کورش الثاني حاکم المقاطعة الأخمينية في اسیا الصغری (لیدیا) في حملته ضد اخیه الماک اردشیر ارتھشتا الثاني (٤٠٢-٣٥٩ ق.م) الذي تولی العرش بعد والده دارا الثاني (٤٢٣-٤٠٥ ق.م).
- (١٤) - الأحمد ، سامي سعید: تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحریر العربي ، جامعة البصرة،البصرة: ١٩٨٧م ) ، ص ٣٠٩.
- (١٥) - باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

- (١٦) - يحيى ، أسامة عدنان . بابل في العصر الأـخـمـيـنيـيـ، المصدر السابق، ص ٤٤ .
- (١٧) - المصدر نفسه، ص ٥٤ .
- (١٨) - باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، المصدر السابق، ص ٤٠٠ .
- (١٩) - يحيى ، أسامة عدنان : بابل في العصر الأـخـمـيـنيـيـ، المصدر السابق، ص ٤٥ .
- (٢٠) - باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، المصدر السابق، ص ٤٠٥ .
- (٢١) - يحيى ، أسامة عدنان : بابل في العصر الأـخـمـيـنيـيـ، المصدر السابق، ص ٤٧ .
- (٢٢) - ول دبورانت : قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج ٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٧٧م) ، ص ٤٠٦ .
- (٢٣) - باقر ، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، المصدر السابق، ص ٤٢١ .
- (٢٤) - آبـتـرـيـ ، مـدـخـلـ إـلـىـ تـارـيـخـ الإـغـرـيـقـ وـأـدـبـهـ وـأـثـارـهـ، تـرـجـمـةـ دـبـوـئـيلـ يـوـسـفـ عـزـيـزـ، دـارـ عـالـمـ الـكـتـبـ الـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، (ـالـمـوـصـلـ: ١٩٧٧ـمـ)ـ، ص ٢٣ .
- (٢٥) - يـحـيـيـ ، أـسـامـةـ عـدـنـانـ .ـ بـاـبـلـ فـيـ الـعـصـرـ الـأـخـمـيـنيـيـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٣ـ٨ـ .
- (٢٦) - رـافـعـ ، سـاـهـرـ:ـ تـارـيـخـ وـحـضـارـةـ إـرـانـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٤ـ٩ـ .
- (٢٧) - يـحـيـيـ ، أـسـامـةـ عـدـنـانـ .ـ بـاـبـلـ فـيـ الـعـصـرـ الـأـخـمـيـنيـيـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٣ـ٩ـ .
- (٢٨) - سـاـكـزـ ، هـارـيـ:ـ عـظـمـةـ بـاـبـلـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٣ـ٢ـ٤ـ .
- (٢٩) - الـأـسـدـيـ، طـارـقـ كـاظـمـ جـوـادـ:ـ تـارـيـخـ الـيـهـوـدـيـةـ ،ـ جـ ١ـ،ـ مـطـبـعـةـ الـمـنـيـرـ،ـ (ـبـغـدـادـ:ـ ٢ـ٠ـ١ـ٠ـمـ)ـ،ـ صـ ١ـ١ـ٧ـ .
- (٣٠) - يـحـيـيـ ، أـسـامـةـ عـدـنـانـ .ـ بـاـبـلـ فـيـ الـعـصـرـ الـأـخـمـيـنيـيـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٩ـ٦ـ .
- (٣١) - المصدر نفسه، ص ١٠٠ .
- (٣٢) - نفسه، ص ١٠٤ .
- (٣٣) - سـاـكـزـ ، هـارـيـ:ـ عـظـمـةـ بـاـبـلـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ١ـ٨ـ٠ـ .
- (٣٤) - سـاـكـزـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ١ـ٨ـ١ـ،ـ وـيـنـظـرـ:ـ الـفـتـيـانـ،ـ اـحـمـدـ مـالـكـ:ـ درـاسـاتـ فـيـ التـارـيـخـ الـقـدـيمـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٣ـ٧ـ٨ـ .
- (٣٥) - سـاـكـزـ ، هـارـيـ:ـ عـظـمـةـ بـاـبـلـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ ،ـ صـ ١ـ٨ـ٢ـ .
- (٣٦) - الـأـسـدـيـ، طـارـقـ كـاظـمـ جـوـادـ:ـ تـارـيـخـ الـيـهـوـدـيـةـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ١ـ١ـ٨ـ .
- (٣٧) - الـأـسـدـيـ، تـارـيـخـ الـيـهـوـدـيـةـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ١ـ١ـ٨ـ .
- (٣٨) - الشـيـخـلـيـ، عبدـ القـادـرـ عبدـ الجـبارـ، الـوـجـيزـ فـيـ تـارـيـخـ الـعـرـاقـ الـقـدـيمـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٢ـ٣ـ٤ـ .

- (٣٩) - الأحمد ، سامي سعيد: سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٣م)، ص ١٧٨.
- (٤٠) - باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، المصدر السابق، ص ٤٦.
- (٤١) - يحيى، أسامة عدنان: بابل في العصر الأخميني، المصدر السابق، ص ١٤١.
- (٤٢) - المصدر نفسه، ص ١٤١.
- يكون تسلسل الحكام الاصميينون كما يأتي:

- أخمينس الفارسي
- تايسبس من أنسان، ابن أخمينس
- كورش الأول من أنسان، ابن تايسبس
- أريا رامنس الفارسي، ابن تايسبس ومشارك في الحكم مع كورش الأول
- قمبيز الأول من أنسان، ابن كورش الأول
- أرساميس الفارسي، ابن أريا رامنس ومشارك في الحكم مع قمبيز الأول
- قورش الثاني، الأكبر، ابن قمبيز الأول، حكم من ح. ٥٥٠-٥٣٠ ق.م. (حاكم أنسان ح. ٥٥٩ ق.م. - فتح ميديا ٥٥٠ ق.م.)
- قمبيز الثاني، ابن كورش الأعظم، حكم ٥٢٩-٥٢٢ ق.م.
- سميردس (برديا)، ابن مزعوم لكورش الأكبر، حكم ٥٢٢ BC (محتمل أن يكون غاصباً للعرش)
- داريوش الأول (داريوس الأول، الأكبر)، صهر سميردس، وحفيد أرساميس، وحكم ٤٨٦-٤٧١ ق.م.
- خشيارشا الأول (خرس الأول)، ابن داريوش الأول، وحكم ٤٨٥-٤٦٥ ق.م.
- أردشير الأول الأخميني (أرتاخرس الأول لونجيمانوس ابن خرس الأول)، حكم ٤٦٥-٤٤٤ ق.م.
- خشيارشا الثاني (خرس الثاني)، ابن أردشير الأول، حكم ٤٢٤ ق.م.
- سغديانوس، أخ غير شقيق ومنافس لخشيارشا الثاني، حكم ٤٢٤-٤٢٣ BC
- داريوش الثاني (داريوس الثاني نوثوس)، أخ غير شقيق ومنافس لخشيارشا الثاني، حكم ٤٢٣-٤٠٥ ق.م.

- أردشير الثاني الأخميني (أرتاخرس الثاني الشهير (منيمون))، ابن داريوش الثاني، حكم ٣٥٩-٤٠ ق.م. (انظر أيضاً خينوفون)
  - أردشير الثالث الأخميني (أرتاخرس الثالث اوخوس)، ابن أردشير الثاني، حكم ٣٥٨-٣٣٨ ق.م.
  - أردشير الرابع الأخميني (أرتاخرس الرابع أرسيس) ابن أردشير الثالث، وحكم ٣٣٦-٣٣٨ ق.م.
  - داريوش الثالث (داريوس الثالث كودومانوس)، ابن حفيـد داريوش الثاني، حكم ٣٣٠-٣٣٦ ق.م.
- (٤٣) - يحيى ، أسامة عدنان: بابل في العصر الأخميني ،المصدر السابق، ص ١٤٢ .
- (٤٤) - المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .
- (٤٥) - نفسه ،ص ١٤٤ .
- (٤٦) - سعيد، مؤيد: العراق خلال عصور الاحتلال الأخميني والسلوقي والفرجي والساساني ،العراق في التاريخ ،دار الحرية للطباعة ،(بغداد:١٩٨٣)، ص ٢٣٩ .
- (٤٧) - يحيى ، أسامة عدنان: بابل في العصر الأخميني ،المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
- (٤٨) - باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم ،المصدر السابق، ص ٤٣٤ . وينظر: سعيد: العراق خلال عصور الاحتلال ،المصدر السابق، ص ٢٣٩ .
- (٤٩) - رو، جورج: العراق القديم ،ترجمة حسين علوان حسين ،مراجعة د.فاضل عبد الواحد علي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،(بغداد:١٩٨٦)، ص ٥١٥ .
- (٥٠) - يحيى ،أسامة عدنان: بابل في العصر الأخميني ،المصدر السابق، ص ١٧١ .
- (٥١) - ساكيز ،هاري: عظمة بابل ،المصدر السابق، ص ٣٢٣ .
- (٥٢) - يحيى ،أسامة عدنان: بابل في العصر الأخميني ،المصدر السابق، ص ١٨٦ .
- (٥٣) - باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم ،المصدر السابق، ص ٤٤٥ .

# التجارة في بلاد الرافدين

## (السمات العامة)

ا. م. د صباح جاسم حمادي

جامعة بغداد/ كلية التربية

ابن رشد للعلوم الإنسانية



## التجارة في بلاد الرافدين (السمات العامة)

ا. م. د صباح جاسم حمادي

### المقدمة:

يعد تاريخ العراق القديم حافلا بالإنجازات الحضارية المختلفة، وقد كان للتجارة في بلاد وادي الرافدين أثر واضح في تقدم مسيرة هذه الحضارة العريقة التي تعد واحدة من الحضارات الأصلية في العالم القديم.

فلم تكن بلاد الرافدين منذ العصور المبكرة وحدة اقتصادية مغلقة، بل ثبت بالأدلة الأثرية المتوفرة إلى أن تجارة سكان بلاد الرافدين مع المناطق المجاورة والبعيدة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وهذه التجارة كانت من أهم مركبات حضارة العراق القديم ،لاسيما وأنها هي التي وفرت المواد الأولية الالزمة لعملية البناء الحضاري ، بالإضافة إلى دورها الرئيس كمهنة اقتصادية مهمة في حياة سكان العراق القدماء .

ولأهمية هذا الموضوع في تاريخ حضارة العراق القديم، فسوف نحاول في هذا البحث المتواضع التعرف على طبيعة تلك التجارة و بداياتها ودورها واثرها في النشاط الاقتصادي عند سكان بلاد الرافدين ،وهذا ما تطلب منا تقسيم البحث إلى عدة فقرات. الفقرة الأولى سنوضح فيها أسباب قيام التجارة وأهميتها ،أما الفقرة الثانية فسنطرق فيها إلى التجارة الخارجية، في حين تناولنا في الفقرة الثالثة التجارة الداخلية، وجاءت الفقرة الرابعة عن مقومات التجارة، كالأسواق والتاجر والمعاملات التجارية، والموازين والمكاييل،وسائل التعامل التجاري وطرق النقل ، أما الفقرة الأخيرة فقد استعرضنا فيها أهم الصادرات والواردات ، وفي الأخير ألقينا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وفي ختام هذا البحث المتواضع نسأل الله العزيز القدير التوفيق والسداد.

## أولاً : أسباب نشوء التجارة وأهميتها

التجارة : وليدة الطبيعة من نظامها نشأت، ومن مصدرها انبثقت وتردلت في مراقي الكمال بتدرج المجتمعات البشرية في الرقي والتطور ، وتقدمه في طريق الحضارة وال عمران <sup>(١)</sup>.

وعند الحديث عن التجارة في بلاد الرافدين لابد من الإشارة إلى بعض الأسباب التي أدت إلى نشوء التجارة وازدهارها، ومن أبرز هذه الأسباب هو افتقار سكان بلاد الرافدين للمواد الأولية الضرورية وكان في مقدمتها المعادن والحجارة والأخشاب <sup>(٢)</sup> ولم تكن شهادة العراق القديم بالتجارة أقل من شهرته بالزراعة والصناعة وتوضح لنا النصوص المسماة ، فضلاً عن كتب الإغريق والرومان اهتمام العراقيين القدماء بالتجارة وأشاروا إلى النظم والمعاملات التجارية التي كانت سائدة في العراق القديم، وكان لموقع العراق الاستراتيجي أثره الواضح في نشوء وتطور التجارة الخارجية بالإضافة إلى الاهتمام المتزايد بالتجارة حيث ابتدعت وسائل كثيرة ساعدت على تنشيط التجارة <sup>(٣)</sup> كالعجلة والسفينة وابتداع النظم الدقيقة للموازين والمكاييل واستخدام الحبوب والمعادن كوسيلة لتقدير أثمنان السلع والأجور بدلاً من النقود التي لم تعرف حتى القرن السابع ق.م <sup>(٤)</sup>.

ولأهمية البالغة ذكرت كثيراً في القوانين والشرائع العراقية القديمة حيث وضعت نظم وتعليمات وقوانين تحكم أساليب البيع والشراء والرهن <sup>(٥)</sup>.

وكان من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ازدهار التجارة هو توحيد البلاد والقضاء على نظام دوبيات المدن الذي كان يسود بلاد الرافدين في عصر فجر السلاطات (٢٣٧١ - ٢٧٠٠ ق.م) وإقامة دولة القطر الموحد التي تتمكن من فرض سيطرتها على طرق المواصلات التجارية والاهتمام بالتجارة <sup>(٦)</sup>.

بالإضافة إلى شعور ملوك العراق القديم بالحاجة الماسة إلى جلب المواد الخام الضرورية في بناء الحضارة، وكذلك لتصريف ما هو فائض من الإنتاج الزراعي والبضائع خارج العراق <sup>(٧)</sup>.

وفي العهد الأشوري الحديث ( ٩١١-٦١٢ق.م ) كانت الدولة الأشورية تعمل جاهدة للسيطرة على طرق التجارة المؤدية إلى مصادر المواد الخام في آسيا الصغرى وببلاد سوريا، وعيلام إضافة إلى القسم الجنوبي من العراق وقد قامت من أجل ذلك بالعديد من الحملات العسكرية إلى أخضعت خلالها معظم البلدان والأقاليم المجاورة وضمنت امن وسلامة الطرق التجارية الخارجية فكانت تجارتها مربحة <sup>(٨)</sup>.

### ثانياً: التجارة الخارجية

سبق أن نوهنا بان المركز الذي نشأت فيه حضارة بلاد الراوفين كان يفتقر افقاراً شديداً إلى المواد الأولية لبناء الحضارة ومنها المعادن والأحجار والأخشاب والأحجار الكريمة وشبه الكريمة <sup>(٩)</sup>. ومن الممكن تتبع تاريخ نشوء التجارة الخارجية بين العراق و البلدان المجاورة إلى عصور ما قبل التاريخ <sup>(١٠)</sup>، وهذا مادلت عليه الآثار المادية مثل المعادن والأحجار بمختلف أنواعها، وكان من الممكن تعين المصادر التي كانت تستورد منها تلك المواد وذلك من خلال الدراسات التي تمت عليها فمثلاً تم العثور في موقع جromo شمال العراق قرب كركوك وهو يعتبر من أقدم مواقع استيطان الإنسان في المنطقة وموقع حسونة قرب الموصل على حجر الأوبسيدين (الأوبسيدين) الصلب وهذا النوع من الحجر لا يتوفر في العراق بل أنه كان يتتوفر في منطقة أرمينيا <sup>(١١)</sup> إضافة إلى ذلك فقد عثر على بعض الحلي المصنوعة من أنواع مختلفة من الأحجار الكريمة التي يظن إنها جلبت من منطقة الخليج العربي، وفي عصر جromo أيضاً تم العثور على النحاس الذي لابد وإن جلب من بلاد إيران <sup>(١٢)</sup>.

أما في القسم الجنوبي من العراق فإن استخدام خشب الأرز والصنوبر من عهد العبيد <sup>\*\*</sup> واستخدام بعض أنواع البخور يشير إلى وجود علاقات تجارية بين سكان طور العبيد وسكان مدن ساحل البحر <sup>(١٣)</sup> التي جلبو منها الأخشاب، وبعض البلدان البعيدة الواقعة إلى ما وراء الخليج العربي كالهند مثلاً التي جلبو منها العطور والبخور. ويدل استعمال السومريين للصمع الراتنجي على احتمال اتصالهم التجاري مع عدن وببلاد الصومال <sup>(١٤)</sup> وظهر النحاس لأول مرة في موقع حلف ويدل وجوده على دخوله البلاد

عن طريق التجارة لعدم توفره في العراق ودليل آخر يؤكد وجود صلات تجارية هو انتشار فخار حلف في أماكن متباعدة<sup>(١٥)</sup> وعن طريق المعاملات التجارية والطرق المستخدمة في التجارة انتقلت بعض الطرز الفنية والتأثيرات الحضارية التي خلفها العراقيون القدماء في البلدان الأجنبية التي تاجروا معها وقسم من هذه التأثيرات جاءت إلى العراق حيث حصل تبادل لهذه التأثيرات، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الأدلة الأثرية التي تشير إلى اتصالات سكان العراق القديم مع أقطار الشرق<sup>(١٦)</sup> فهناك تشابه بين بعض معالم حضارة كوللي (Kulli) في جنوب بلوجستان وتلك التي في سومر وعيلام حيث عثر على أنية في سوسا ومنطقة ديالي تماثل بعض الطرز الكولية<sup>(١٧)</sup>، ومن جهة أخرى يمكن ملاحظة التأثيرات الحضارية المتبادلة بين العراق ومدن سواحل البحر المتوسط وعيلام وببلاد الأناضول<sup>(١٨)</sup>.

كما يمكن ملاحظة التأثيرات التي ظهرت منذ العهد الشبيه بالكتابي في بلاد وادي النيل في إتباع الطراز المعماري المعروف في عصر الوركاء في العراق القديم بأسلوب طراز الطلعات والدخلات في بناء جدران المعابد والقصور المصرية، وكذلك في استخدام الأختام الاسطوانية التي نشأت في العراق القديم في عصر الوركاء وجمرة نصر ومنها انتشرت إلى بقية أنحاء العالم. ومن التأثيرات الأخرى على الشعوب التي تاجرت مع العراق القديم هو اقتباسهم مصطلحات البيع والشراء ومن تلك الشعوب الآراميين وال עברانيين وفي العصور التاريخية زودتنا النصوص المسمارية بمعلومات كثيرة عن التجارة الخارجية ، فنجد مثلا في النصوص المسمارية التي خلفها حكام دولة لخش<sup>\*</sup> حيث أشارت إلى أمور ومعلومات مهمة متعلقة بالنشاط التجاري الذي مارسه سكان العراق القديم في هذا العصر وفي أواسط الألف الثالث ق . م توسيع العلاقات التجارية الخارجية مع البلدان المجاورة وأصبحت منتظمة والدليل النصوص المسمارية التي تذكر ثلات بلدان قامت معها علاقات تجارية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وهي دلمون وميلوخا ومكان<sup>(١٩)</sup> .

وتشير الوثائق المسمارية إلى وجود علاقات وثيقة بين بلاد سومر وأكاد وبين هذه البلدان الثلاث (٢٠)، وأقدم إشارة وردت بخصوص مكان دلمون من زمن سرجون الأكدي مؤسس السلالة الأكدية حوالي عام (٢٣٧١ ق.م) ذكر هذا الملك أنه جلب سفن من ميلوخا وسفناً من (مكان) و (دلمون) إلى ميناء عاصمته أكاد وهذا دليل على إن منطقة مكان كانت قد اشتهرت بصناعة السفن والملاحة (٢١)، وأخبرتنا نصوص ماري عن علاقات تجارية دولية ربطت الخليج العربي بجزيرة دلمون عبر نهر الفرات وحلب حتى البحر الأبيض المتوسط وهو الطريق الذي كان في حوزة التجار الآشوريين في القديم، وبعد عصر سلالة أور الثالثة تظهر دلمون فقط بمركز تجاري فيما وراء الخليج العربي (٢٢).

وعثر على لوح من الطين في أور ذكر فيه عن استيراد كمية من عيون السمك لإغراض الزينة قد جلبت من أرض دلمون (٢٣)، أما منطقة مكان التي كانت تشتهر بصناعة السفن، وتصفها الكتابات بأنها جبل النحاس لاشتهرها به، فقد عرفت بأنها مصدر لحجر الديورايت الأسود والأحجار الكريمة ، والأخشاب ، وجميعها كانت من ضمن المواد التي كان يستوردها التجار العراقيون القدماء (٢٤).

أما أخبار ميلوخا فقد انقطعت بعد عهد سرجون لأسباب غير معروفة، بينما استمرت العلاقة مع مكان حتى نهاية عصر سلالة أور الثالثة (٢٥).

وكان الخليج العربي يحتل مكان الصدارة في الاتصالات التجارية العراقية وهذا يعود لعدة أسباب، منها إن سواحله الغربية هيأت طريقها أمام وسائل النقل النهرية، بالإضافة إلى ضحالة المياه على مقربة من الساحل وكثرة تعرجاته وانتشار عدد من الجزر القريبة منه، وهناك نصوص تؤكد الصلات التجارية بين سكان العراق القديم والخليج العربي يعود تاريخها إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد (٢٦)، أما بالنسبة للبلدان الأخرى فقد أشارت النصوص المسمارية ، والآثار المادية المكتشفة إلى وجود علاقات تجارية مع بلاد الأناضول ، وبعض جزر البحر المتوسط كجزيرة كريت وصقلية، وقد ذكرت هذه النصوص أن الملك سرجون الأكدي قام بحملة عسكرية على

بلاد آسيا الصغرى لحماية مستعمرة تجارية هناك <sup>(٢٧)</sup>، بينما أظهرت التنقيبات الأثرية في آسيا الصغرى وجود مستوطنات تجارية يعود تاريخها إلى مطلع الألف الثاني ق. م، وانضج من خلال الدراسات أن تلك المستوطنات كانت تتمتع بحماية الدولة الآشورية ، وكشفت التنقيبات الأثرية عن أحد هذه المستوطنات في المنطقة التي كانت تعرف باسم كانيش (حالياً كول تبه)<sup>\*\*</sup> ، وعثر فيها على أعداد كبيرة من الرقم الطينية المسماوية التي ضمت كثير من الوثائق الاقتصادية تبين النشاط التجاري الأشوري في المنطقة <sup>(٢٨)</sup> ، كذلك عثر أيضاً على لواح تضم عدداً من المواد القانونية التي كانت تطبق في المستوطنة وهي ما تعرف بالقوانين الآشورية القديمة <sup>(٢٩)</sup>.

ما يلاحظ من دراسة النصوص المسماوية في كانيش أن التجار الآشوريين حافظوا على ثقافتهم وتقاليدهم ولم يتأثروا إلا قليلاً بمحيطهم الجديد في آسيا الصغرى، وكانوا على اتصال وثيق ببلاد آشور ، وكانوا يقومون بدور الوسيط في تجارتهم مع آسيا الصغرى، لكن مستوطنات هؤلاء التجار اضحت في حدود ١٨٠٠ ق. م بسبب التحركات العرقية الواسعة التي شهدتها آسيا الصغرى والمتمثلة بظهور قوة الميتانيين \*\*\* والحيثيين \*\*\* هناك <sup>(٣٠)</sup>.

وفي العهد الآشوري الحديث كانت الدولة الآشورية تعمل جاهدة للسيطرة على طرق التجارة المؤدية إلى مصدر المواد الخام في آسيا الصغرى وبلاد سوريا إضافة إلى القسم الجنوبي من العراق، وقد قامت من أجل ذلك بالعديد من الحملات العسكرية التي سيطرت من خلالها على معظم البلدان والأقاليم المجاورة وأصبحت تجارتها مربحة لأنها أمنت طرق التجارة الخارجية <sup>(٣١)</sup> ، وعندما فرضت بلاد آشور سيطرتها على بلاد وادي النيل في عهد الملكين أسر حدون وآشوريانبيال منعت تصدير الأخشاب من لبنان إلى مصر ، وعندما فقدت الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) سيطرتها على الطرق التجارية القديمة المارة بإيران وسوريا اتجه الملك البابلي نابونايد إلى الغرب وقام بحملة فسيطر على عدد من المدن والواحات الواقعة في شمال شبه الجزيرة

وأقام في واحة تيماء مدة تقرب من عشر سنوات واتخذها قاعدة لتنفيذ سياساته الجديدة<sup>(٣٢)</sup>.

### ثالثاً: التجارة الداخلية:

ترتبط بدايات التجارة الداخلية عندما بدأ الإنسان ينتج أكثر من حاجاته الذاتية من الغلال والمحاصيل الزراعية، وكانت المقايضة آنذاك أساس للتجارة<sup>(٣٣)</sup>.

وإن النصوص المسمارية الكثيرة المكتشفة في مدن العراق القديم تشير بكل وضوح على أهمية التجارة في حياة العراقيين القدماء، وإلى تقدم ونضج النظم والمعاملات التجارية التي كانت متبعة آنذاك إلى درجة يمكن مقارنتها مع النظم التجارية السائدة في الوقت الحاضر<sup>(٣٤)</sup>، وكان تدخل الدولة واضحاً في تنظيم التجارة الداخلية في العهد البابلي القديم، في حين كانت مؤسسات المعابد تسيطر على التجارة الداخلية والخارجية في العهود السومرية الأولى، وكذلك العهد البابلي الحديث<sup>(٣٥)</sup>.

فضلاً عن ذلك فإن أكثر من ٩٠٪ من مجموع النصوص المسمارية المكتشفة والتي تجاوز عددها مئات الآلاف له علاقة مباشرة وغير مباشرة بالناحية الاقتصادية بصورة عامة، ومن جملة النصوص الاقتصادية الكثيرة مجموعة كبيرة من العقود التجارية التي تضم عقود بيع وشراء ورهن وإيجار وقرض ومشاركة وتسليف وغيرها من المعاملات التجارية الكثيرة<sup>(٣٦)</sup> كما يلاحظ أن القوانين البابلية القديمة وفي مقدمتها قانون حمو رابي واثنونا قد خصصت جزءاً كبيراً من موادها لتنظيم الحياة الاقتصادية ووضع الضوابط والأحكام الخاصة بالتجارة والتجار وحددت أسلوب التعامل ومسؤولية الأطراف المتعاقدة سواء في معاملات البيع والرهن والإيجار أو غيرها وتنبيه الموازين والمكابيل، وشددت في مراقبتها وحددت أسعار المواد الضرورية وغير ذلك من الأمور ذات العلاقة بتنظيم الحياة الاقتصادية غير إن النظم والتقاليد والأعراف التي كانت متبعة في الحياة الاقتصادية بصورة عامة لم تكن واحدة في العراق في جميع العصور ومختلف الأقاليم بل كانت تتغير في التفاصيل من وقت لآخر<sup>(٣٧)</sup>.

رابعاً: مقومات التجارة في بلاد الراشدين .

١- الأسواق

ليس هناك أدلة قوية على وجود أسواق في العراق القديم تبين أسلوب تنظيمها ومواعدها وكيفية العمل فيها إذا ما قارناها مع عدد الوثائق التجارية الكبيرة المتوفرة لدينا.

لكننا نستطيع الاستدلال عليها عن طريق الاستنتاج ، لأنه ليس في النصوص المسمارية نصوص عامة تتحدث عن التجارة والصناعة، لكن هناك نصوص خاصة تتحدث عن حالات وأمور محددة فقط تتعلق بفرد واحد أو مجموعة أفراد، ونتيجة لهذا النقص الواضح في المعلومات عن الأسواق العراقية القديمة (٣٨) فقد اعتقد البروفسور العالم بولاني بأنه لم يكن في العراق القديم أسواق تجارية بالمعنى المفهوم لدينا كما إنه لم يكن في المدن العراقية القديمة أماكن مناسبة تتسع لتضم محلات التجار والباعة ، أي إنه لم تكن هناك مساحات واسعة لتكون أسواقاً عامة للناس يقومون فيها بمعاملات البيع والشراء، وقد اعتمد العامل البروفسور بولاني في إسناد رأيه هذا على ما قاله هيرودتس عن أحوال العراق وإيران في عهد الفرس الاختنيين بأنه لم يكن لديهم أسواق كالتي كانت موجودة في بوابات المدن الرئيسية والتي يمكن أن تكون محلًا مناسباً لإقامة الأسواق كما كانت الحالة في العصور التالية، ويزيد ذلك أن اسم أحد المداخل الرئيسية في مدينة نينوى كان يسمى باب التسلم أي باب البيع، إضافة إلى ذلك فالمعروف أن الأسواق الشرقية حتى أزمنة متأخرة كانت في العراء حيث يتجمئ الباعة ويعرضون ما لديهم من بضائع للمواطنين وإن مثل هذه الأسواق المفتوحة لا تترك عادة آثاراً يستدل منها على وجودها ، كما إن الوثائق التجارية المكتشفة تشير إلى إيجار وبيع المحلات التي كانت تستخدم للأغراض التجارية وورد ذكر مثل هذه العناصر وال محلات في القوانين البابلية أيضاً (٣٩) .

وعلى النقيض من ذلك يرى عدد من الباحثين بأن الرأي القائل بعدم وجود أسواق تجارية رأي غير مقبول ويستندون على تفسيرات الباحث بولاني الخاصة حيث

كانت أسواق أور ولارسا ونفر تشكل أهم الأسواق الداخلية في الجنوب، وكان الوكاء والعملاء والممولون يتألفون من التجار العاديين والصيارفة سواء كان من المالكين أو الكهنة أو الذين كان لهم مصارف كبرى بالمدن الهامة وكانوا على اتصال تجاري دائم مع الخارج<sup>(٤٠)</sup>.

### ٢- التاجر

كان يبرز بين العاملين في حقل التجارة التاجر الذي يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو كان عماد التجارة في العهود العراقية القديمة المختلفة، هذا مع العلم بأن كلمة التاجر في اللغة الakkدية جاءت على صيغة ( تمكارم ) وهذه الاخرية بدورها محرفة عن الاصل السومري دام- كار DAM- KAR ومن ثم انتقلت الكلمة من اللغة الakkدية إلى اللغة العربية<sup>(٤١)</sup>، وإن ترجمة مصطلح تمكار إلى العربية بمصطلح تاجر من ناحية الأعمال التي كان يقوم بها التاجر البابلي ومركزه الاجتماعي والقانوني فيها شيء من عدم الدقة حيث كان التاجر البابلي تمكار يقوم بإعمال كثيرة تفوق الأعمال التي يقوم بها التاجر في الوقت الحاضر، فضلاً عن إلى كونه يتاجر بالبضائع كما يفعل التاجر في العصور الحديثة فقد كان مرابيباً وصرافاً ووكيلًا للحكومة في بعض الصفقات التجارية وشريكًا للعديد من البايعة والمتဂولين، وممولاً للبعض الآخر ومالكاً للعقارات والأراضي، وملتزمًا للأراضي الملكية ، وإذا ما أراد فرد أن يقتني بضاعة ما ذهب إلى بائعها واتفق معه على السعر شفافاً فإن كانت الحاجة منقوله كالأغذية والمشروبات والحيوانات والألبسة تمت الصفقة ودفع الثمن كاملاً<sup>(٤٢)</sup>.

وكان دوره كوكيل للسلطة جعل الباحث بولاني يعتقد بأن التاجر البابلي لم يكن يعتمد في حياته على الأرباح التي يجنيها التاجر الاعتيادي من أعماله التجارية فقط وإنما كان يعتمد في حياته أيضاً على الأراضي الملكية التي كانت تقطع له من قبل الملك أو الحاكم ، وعلى بعض الأجرور التي يتقاضاها مقابل قيامه بدور الوكيل وال وسيط في بعض المعاملات لتسهيل انجازها<sup>(٤٣)</sup>.

كان مركز التاجر في عصر فجر السلالات يختلف عن مركزه في عصر العهد البابلي القديم ، والعهود التالية ففي عصر فجر السلالات كان المعبد يسيطر على جزء كبير من اقتصاد المدينة أو الدولة لذا كان نشاط التجارة الخاصة محدود بينما يلاحظ زيادة مطردة في نشاط التاجر والتجارة الخاصة في العهد البابلي القديم (٤٠-٢٠٠٥) (٤٤) ويؤيد ذلك العديد من الوثائق التجارية تم الكشف عنها في مدن العراق المختلفة، والتي يعود تاريخها إلى العهد البابلي القديم، وكذلك المواد القانونية التي وردت في قانون حمو رابي، وإن قانون حمو رابي وقانون اشنونا قد خصصت عدداً لا يأس به من المواد القانونية لتسعير الحاجات الضرورية وتنبيتها في وثيقة محررة (٤٥) وإن قانون حمو رابي قد نص صراحة على ذلك ومنها المواد التالية .

" إذا أقرض تاجر غلة أو صوفاً أو زيتاً أو بضاعة ما إلى بياع متقل فعلى البياع المتقل أن يسجل الثمن وأن يدفعه للتاجر وأن يستلم البياع المتقل وصلاً مختوماً بالدرام التي دفعها إلى التاجر ."

" إذا كان البياع المتقل مهملاً ولم يحصل على وصل مختوم بالمال الذي دفعه للتاجر فإن المال الذي لم يكن به وصل مختوم لا يمكن اعتباره ضمن اعتماد الحساب" (٤٦) .

والواقع كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى العثور على الآلاف من عقود البيع والشراء والرهن والإيجار، وقد أشار قانون حمورابي إلى بعض أعمال التاجر حيث تؤكد المادة (٣٢) والمادة (٢٨٠) بأنه كان يتعاطى البيع والشراء بالرقيق من خارج البلاد أما المادة (١٠٧) فتضع بعض القواعد الأحكام التي تنظم العلاقة بين التاجر ووكلاه أو شركائه في حالات وظروف مختلفة فمنها العلاقة بين التاجر والشريك الذي يقدم الجهد البدني فقط وعمل كلا الطرفين واقتسامها الربح وهو أسلوب كان ولا زال شائعاً حتى الوقت الحاضر

بينما نظمت مواد قانونية أخرى أسلوب شركة المضاربة أو شركة العمولة التي يتفق بموجبها التاجر مع وكلائه أو إجرائه على القيام بصفقات تجارية معينة لقاء

إعطائهم نسبة معينة أو أجرًا معيناً من الأرباح ، وينص قانون حمورابي أيضاً على ضرورة ضمان حقوق كل من التاجر والوكيل أو الشريك أو المدين ، وذلك بتثبيت جميع المعاملات التي تتم بينهما تحريراً لاسيما ما يخص المدفوعات التي تسلم إلى التاجر أو الوكيل <sup>(٤٧)</sup> ، كما حدد القانون الفائدة التي يتقاضاها التاجر على القروض التي يقرضها إلى الناس وجعل  $\frac{1}{3} \times 33\%$  إن كان القرض فضة ، كما شدد القانون على التاجر الذي يغش المدين ويستغله أن هو زور في كمية المبلغ المقرض ولم يطرح منه المبالغ المستلمة أو غالى في الفائدة أو غش في الوزن أو المكيال . ومن الجدير بالذكر إن التجارة لم تكن مقصورة على الرجال بل كانت النساء يقمن ببعض الأعمال التجارية ، ولاسيما تجارة الخمور التي نص عليها قانون حمو رابي <sup>(٤٨)</sup> .

### ٣- المعاملات التجارية

أن المعاملات التجارية البسيطة الخاصة ببيع وشراء الأموال المنقولة كالمواد الغذائية والألبسة والمنتجات الزراعية والحيوانية التي كانت تتم شفافاً بعد أن يتفق البائع مع المشتري على السعر ولم يكن مثل هذا النوع من المعاملات يستوجب تحرير عقد أو شهادة شهود <sup>(٤٩)</sup> ، وكانت العادة أن يتضمن العقد المدون جميع التفاصيل الخاصة بالمعاملة التجارية ينظم أسماء المتعاقدين والأسس المتفق عليها وموضوع العقد ، ومبلغ المال المدفوع أو المقوض ، والشروط الجزائية الخاصة بعدم الرجوع عن العقد ومسؤولية أحد الأطراف في حالة ادعاء طرف ثالث ، ورضا الأطراف المتعاقدة وقبولها للشروط ، ثم القسم بحياة الملك أو الإله أو كلاهما ، ومن ثم تأتي أسماء الشهود من شاهدين إلى عشرين شاهد بغض النظر عن موضوع العقد وأهميته <sup>(٥٠)</sup> ويختتم العقد بطبعه ختم أحد الأطراف المتعاقدة ، وفي العهود الآشورية المتأخرة يختتم العقد بطبعه أظفر أحد الأطراف المتعاقدة ، وكان كل عقد يحرر من قبل كاتب على لوح من الطين الطري ثم يختم ويجف أو يوضع داخل غلاف رقيق من الطين الطري أيضاً ويعاد تدوين مضمون العقد على الغلاف لكي لا يكون هناك أي مجال لتروير العقد بحذف أو إضافة علامة ما ولا يكسر الغلاف الذي ما يلبث أن يتصلب إذا تعرض

للسمس أو الحرارة إلا أمام القضاة أو الشهود، وقد عثر على الكثير من العقود وهي لا تزال داخل أغلفتها<sup>(٥١)</sup>.

#### ٤- الموازين والمكاييل

استخدم العراقيون القدماء أنواعاً معينة من الموازين لوزن البضائع، المختلفة ولابد أن كانت بعض هذه الموازين دقيقة جداً لكي يمكن استخدامها لوزن المعادن الثمينة والمواد الغالية الأخرى، ومع هذا لم يعثر حتى الآن على ميزان قديم بل يستدل على شكله في العصور الآشورية من أحد المنحوتات الآشورية التي تمثل رجلاً واقفاً وبيده ميزان، وقد يعزى سبب عدم العثور على آثار وبقايا الموازين إلى حقيقة أن الموازين آنذاك مصنوعة من مواد قابلة للتلف كالحصير والمنسوجات والخيوط<sup>(٥٢)</sup>.

وكانت الأوزان مؤلفة من كفتين من الحصير أو ربما من الفخار معلقتين إلى قضيب خشبي، وكانت الأنقل (الأوزان) دقيقة جداً ومصنوعة من الحجر على هيئة الحيوانات كالوز مثلاً، وقد عثر على العديد من الأنقل وقد كتب عليها وزنها حسب وحدة الوزن آنذاك ، وكانت وحدة الوزن هي ألمنا التي اقتبسها الإغريق فيما بعد ، وقد انتقل الاسم إلى العربية ، ويتتألف ألمنا من ستين شاقل (شيقل) ويضم الشاقل مئة وثمانين حبة، وهنا نلاحظ النظام الستيني الذي يعتمد الستين ومضاعفاته وأجزائها واضحاً، كما يلاحظ إن كلمة شاقل او شيقل مشتقة من نفس الجذر الثلاثي الذي اشتقت منه كلمة مثقال في العربية أما الحبة فلا زالت تستخدم لدى الصاغة في وزن الذهب والفضة ويقصد بها حبة الحنطة ، وكانت تسمى بالاكدية (حنطة) أو (قمح) وكان ألمنا يساوي ٥٠٥ غراماً من وزننا الحالي<sup>(٥٣)</sup> .

أما إذا كانت البضاعة قابلة للبيع بالمكيال استخدم المكيال الخاص بالبائع أو محدد كمكيال معد للإله شمش أو غيره، وكانت وحدة المكاييل الأساسية هي ما يسمى كور ومضاعفاته وأجزائه، وكانت تصنع عادة من الحجر على هيئة الحيوانات كالبطة والأسد<sup>(٥٤)</sup>.

## التجارة في بلاد الرافين (السمات العامة).....

وقد حرمت القوانين التلاعب بالأوزان والمكاييل وحاسبت من يبيع بالمكيال الصغير ويشتري بالمكيال الكبير، وكان هناك أنواع مختلفة باختلاف أنواع المواد التي تباع بواسطة الميكال كتلك الخاصة بالحبوب وأخرى بالسوائل، وكان كل مدينة أو حي من الأحياء مكاييلها الخاصة بها كما يلاحظ ذلك في القرى والأرياف في الوقت الحاضر، لهذا كان الاختلاف بين مكيال وأخر مما دفع الكثير من الملوك والحكام إلى تثبيت المكاييل والموازين والتفاخر بذلك <sup>(٥٥)</sup>.

### ٥- وسائل التعامل التجاري وطرق النقل .

كانت المقايسة أساس التعامل التجاري، والحقيقة أن النقود بمفهومها الحديث لم تكن معروفة عند سكان بلاد الرافين وإنما استعملوا المعادن وسيلة للتعامل ومن ذلك النحاس والفضة والذهب <sup>(٥٦)</sup>، والمعروف إن أول تاريخ لاستخدام النقود كان في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد عندما قامت مملكة ليديا بتطوير وسائل التعامل التي كانت معروفة في العراق القديم، واستخدمت النقود المضروبة أو المعلمة باسم الملك <sup>(٥٧)</sup>.

كانت البضائع تقيم أثمانها وتبادلها، وكذلك أجور الخدمات والعقارات بواسطة بعض الحبوب والمعادن المهمة الأكثر انتشاراً، وكان الشعير يمثل الأداة الرئيسية للتبادل، غير إن الفضة أخذت تحل بالتدريج مكانة الشعير، ولم تكن لقدر بالعملة لأن هذه لم تكن قد اخترعت بعد وإنما تقدر بالوزن بصفة خاصة، واستعملوا الفضة على هيئة صفائح صغيرة أو حلقات أو أفراس مثقوبة وهي ذات أوزان معلومة إلى جانب الشعير، ومنذ العهد البابلي القديم وحدت القوانين البابلية القديمة مثل قانون اشنونا وقانون حمورابي قيم وأسعار البضائع والأجور بالفضة أو الشعير، وإلى جانب ذلك استخدمت الحنطة والذهب والرصاص على نطاق ضيق، وكان الرصاص في بلاد آشور أكثر استخداماً من الفضة <sup>(٥٨)</sup>.

وفيما يتعلق بطرق النقل فقد أثبتت التحريات الآثرية بأن العراقيين القدماء استخدمو العجلة والسفينة الشراعية منذ عصور ما قبل التاريخ (الألف الخامس ق.م)

في نقل البضائع ، حيث عثر على نماذج صغيرة من الفخار للسفينة الشراعية وللعلة (٥٩) وأولى السفن والعربات ذات العجلات كانت بسيطة وساذجة تطورت على مر العصور حتى أصبحت من وسائل النقل السريعة والفعالة ، ومما لا شك فيه إن وسائل النقل النهرية والبحرية كانت أكثر شيوعاً في العراق القديم من غيرها ، وذلك لقلة نفقات النقل بواسطتها ولو قوع معظم المدن والمراکز الحضارية القديمة على ضفاف الأنهار ، وساحل الخليج ، لذا اشتهر العراقيون القدماء منذ وقت مبكر بفن الملاحة وبناء السفن التجارية (٦٠) .

وكان للملاحة وبناء السفن قواعد وأحكام خاصة تطرق إليها قانون حمورابي في أكثر من مادة واحدة ، فحدد أجرة السفن المختلفة بالنسبة إلى استيعابها وسعتها كما حدد أجور بناء السفن ومسؤولية الصانع اتجاه قوة السفينة ومتانتها ، فإن كان عمله غير متقن كان عليه أن يقدم الضرر لصاحب السفينة وحدد القانون أيضاً مسؤولية الملاح في حالة غرق السفينة المحملة بالبضائع أو فقدانها نتيجة إهمال الملاح أو المستأجر أو تلف فقدان البضائع المحملة عليها وتحمله كل المسؤولية في حالة التقصير أو الإهمال (٦١) .

وفيما يلي نموذج لإحدى مواد قانون حمو رابي المتعلقة بالسفن .

"إذ استأجر رجل ملاحاً سفينه وحملها غللاً وصوفاً وسمناً وتمراً أو حملها أي شيء آخر وكان هذا الملاح مهماً فاغرق السفينة وسبب فقدان ما كان عليها فعلى الملاح الذي اغرق السفينة وتسبيب في فقدان كل ما كان في داخلها أن يعوض المالك" (٦٢) .

أما أنواع السفن والمراکب والقوارب التي استخدمت في العراق القديم كما يستدل على ذلك من رسومها المنحوتة على المنحوتات المختلفة ولاسيما المنحوتات الأشورية فكانت شبيهة إلى درجة كبيرة بالسفن والمراکب المستخدمة في العراق في الوقت الحاضر فكانت هناك القفة وهي السفينة المقرعة والمدوره ، والأكلاك فهي عبارة عن طوافات من جذوع الأشجار الطويلة والأخشاب مشدودة إلى بعضها بالحبال وتطفو فوق

## التجارة في بلاد الرافين (السمات العامة).....

المياه تحملها الجلود المنفوخة، وكذلك البلم والمراكب الشراعية التي عثر على أقدم نماذجها في فخار من دور العبيد (الألف الخامس ق.م) <sup>(٦٣)</sup>.

أما وسائل النقل البرية فكانت تستخدم لنقل البضائع بين المدن والقرى الواقعة بعيداً عن الأنهر، وكذلك للنقل من الجنوب على الشمال أي عكس التيار المائي، وكانت القوافل المؤلفة من الحيوانات كالحمير والبغال تستخدم لنقل البضائع منذ أقدم العهود المعروفة لدينا حيث ذكرت مثل هذه القوافل المؤلفة من مئات من الحيوانات منذ العهود السومرية المبكرة <sup>(٦٤)</sup> وكان لاستخدام العجلة وصنع العربات أثره في تطوير وسائل النقل البرية وسرعة التنقل وكانت العربات التي تسحبها الثيران والحمير تستخدم لنقل البضائع إلى مسافات بعيدة غير إن كلفة النقل بواسطتها كانت مرتفعة، وكانت القوافل تمر من طرق خاصة لذا حاول الحكام والملوك منذ القدم السيطرة على الطرق التجارية الرئيسية وحمايتها من اللصوص وقطع الطرق فقاموا بالحملات العسكرية لتأمين سلامتها كما أقاموا بعض الحصون والمحطات على الطرق الرئيسية وزودها بالوحدات العسكرية اللازمة لحمايتها وعلى الرغم من أننا لم نعثر على عربات قديمة إلا إن المنحوتات صورت لنا أنواع العربات ولاسيما تلك المستخدمة في الصيد وال الحرب ولعل من أهم وأقدم العربات المكتشفة هي بقايا في مقبرة أور الملكية التي استخدمت في مراسيم الدفن وكان يجرها عدد من الثيران <sup>(٦٥)</sup> وكان اهتمام المشرعين بالطرق التجارية كبيراً حتى أن حمو رابي حدد عقوبة اللصوصية وقطع الطريق بالموت في حالة ارتكابه جريمة السرقة والقتل، وحمل المنطقة والمدينة التي تقع فيها حادثة السرقة ومسؤولية تعويض المجنى عليه حيث ذكرت المادة "٢٣

إذا السارق لم يقبض عليه فإن على الرجل المسرور أن يشتكي للإله عن كل المسرورات وعما فقد وعلى المدينة والحاكم الذي حصلت في أرضه ومنطقته السرقة أن يعوضه جميع ما فقد منه" <sup>(٦٦)</sup>.

وبذلك أصبح من مسؤولية جميع المدن والمراکز أن تحافظ على طرق المواصلات وسلامة وأمن القوافل التجارية المارة بها.

وفي السياق ذاته فان نهر الفرات يعد شريان المواصلات الرئيسي داخل العراق بالإضافة لدوره في اتصالات العراق الخارجية فكان بذلك أحسن الطرق الرئيسية (٦٧) لنقل التأثيرات الحضارية العراقية القديمة إلى الخارج وهيأ الفرصة لانتقال التجاري البشري إلى مسافات بعيدة في أعلى الفرات ربما بلغت كركميش كما كان مجرى النهر مساعدًا للتنقلات البرية بين الأقسام الشمالية لسوريا وبين وسط وجنوب العراق.

ومما يؤيد وجود صلات عميقة بين العراق والخليج العربي الاكتشافات المهمة للمستوطنات العبيدية على الساحل الغربي للخليج العربي، وما توصلت إليه الدراسات المكتشفة التي شهدتها فخاريات هذه المستوطنات (٦٨).

### ٥- الصادرات والواردات

ذكرنا بأن العراق لم يكن من البلدان الغنية بالمواد الأولية الضرورية كالمعادن والأخشاب والأحجار، لذا اتجه العراقيون القدماء منذ أقدم الأزمنة إلى استيراد هذه المواد من البلدان الخارجية، كما عملوا في الوقت نفسه على تصدير بعض المواد المتوفرة لديهم بالمقابل، وكان من أهم المواد التي صدرها العراق إلى البلدان الأجنبية المحاصيل الزراعية وفي مقدمتها الحبوب وبعض المواد المصنعة كزيت الزيتون والمنتوجات الحيوانية كالصوف والجلود والزيوت النباتية (٦٩)، وتشير الألواح القديمة المتبقية من أيام بابل إلى إنهم كانوا يصدرون إلى الخارج الأقمشة والأشياء المصنوعة والحمير، وليس هناك ما يدل على إنهم كانوا يصدرون المواد الغذائية رغم وفرتها عندهم، ولعل السبب في ذلك صعوبة المواصلات وتعرض هذه المواد إلى التلف السريع بسبب طول الوقت الذي يستغرق نقلها، وكان من جملة صادرات العراق أيضًا بعض المنتجات المحلية الجميلة والدقيقة ذات الأثمان العالية والوزن الخفيف الذي يسهل معه نقلها، كالأخنام الاسطوانية والمنسوجات على اختلافها والأواني المزخرفة وبعض الصناعات اليدوية الأخرى (٧٠).

ولم يكتف العراقيون القدماء بتصدير ما لديهم من مواد محلية بل قاموا بدور الوسيط لاستيراد بعض المواد كالفضة والقصدير والأصباغ والعطور ومن ثم إعادة

التجارة في بلاد الرافدين (السمات العامة)...

تصديرها إلى البلدان التي لا تتوفر فيها تلك المواد، وكان ذلك متعارفاً في التجارة الخارجية وأسلوبها لازال يتبع حتى الوقت الحاضر من قبل العديد من البلدان<sup>(٧١)</sup>.

أما الفضة فكانت منتشرة انتشاراً واسعاً في العراق وكانت تستورد غالباً من المناطق الشمالية الغربية ومن آسيا الصغرى وقد استخدمت الفضة لتقديم الأثمان وصنعت منها الحلقات والصفائح ذات الأوزان المحددة كما استخدمت لصناعة وتزين بعض التماضيل والأواني والأدوات المهمة فضلاً عن إلى صياغة الطي وأدوات الزينة منها (٧٥).

وكان النحاس يستورد من منطقة مكان منذ عهد سلالة أور الثالثة (٢١٢٠-٤٢٠٠ ق.م) ومن دلمون في العهد البابلي القديم كما استورد الأشوريون وعلى نطاق واسع من آسيا الصغرى، وانتشر استخدام النحاس في بلاد أشور وصنعت منه الأسلحة والأواني وكان سعره مرتفع في بلاد أشور قياساً مع بلاد بابل<sup>(٧٦)</sup> كما كان القصدير وهو من المعادن المهمة يستورد من المناطق الشرقية والشمالية الشرقية ومنها يصدر إلى المستوطنات الأشورية التجارية في منطقة كبد وكيا في آسيا الصغرى ، وكانت الحاجة إليه لصناعة البرونز ولم ينتشر القصدير في جنوب العراق كما انتشر في بلاد

## التجارة في بلاد الرافين (السمات العامة).....

أشور<sup>(٧٧)</sup> ، وعثر المنقبون في مدن العراق المختلفة على أنواع عديدة من الأحجار الثمينة والنادرة وأمكن معرفة مصادر تلك الأحجار من بعض النصوص المسمارية التي تذكر أسمائها وإلى جانبها أسماء البلدان والأقاليم التي كانت تجلب منها، وكانت الأحجار الثمينة تستخدم لصناعة الحلي وأدوات الزينة بالدرجة الأولى، كما استخدمت في تزيين المعابد والتماثيل، واستخدم حجر الديوريات والأوسيدين لعمل النصب والتماثيل والمسلاط والأختام الاسطوانية ، ومن الأحجار الثمينة التي كانت معرفة آنذاك حجر اللازورد والعقيق والديوريات<sup>(٧٨)</sup> وذكر العاج في العديد من نصوص سلالة أور الثالثة على أنه كان يستورد من دلمون التي كانت تستورد بدورها من الهند أو وادي النيل غير أن أهم الآثار العاجية المكتشفة في العراق جاءتنا من مدينة كلخو (النمرود) الأشورية وربما كان الأشوريون يستوردون العاج من وادي النيل عن طريق سوريا مباشرة، واستخدم العاج لصناعة الأواني والمزهريات الجميلة والتماثيل كما صنعت منه أدوات الزينة كالأشواط والمكاحل وعمل منه لواح الكتابة وزينت به قطع الأثاث الملكية وانتشر استخدامه انتشاراً واسعاً في بلاد أشور لاسيما في العهد الأشوري الحديث، وكانت صناعته وزخرفته من أدق الصناعات الفنية وقد استفاد الأشوريون من الفنانين السوريين الذين جلبهم الملوك الأشوريين إلى بلاد أشور في أسلوب حفر ونحت العاج<sup>(٧٩)</sup> ، ومن المواد الضرورية التي استوردها العراقيون القدماء من مكان ميلوشا وجبال لبنان في العصر الакدي وعصر سلالة أور الثالثة والعصور التالية هي الأخشاب على اختلافها الضرورية لصناعة الأثاث وتسقيف القصور والمعابد وبناء السفن، وقد أمكن معرفة أسماء وأنواع الأخشاب المستوردة ومصادرها من بعض النصوص المسمارية<sup>(٨٠)</sup>.

توصلنا إلى عدة استنتاجات بعد أنجاز هذا البحث المتواضع، والذي كشف لنا عن التجارة في العراق القديم وأهميتها ونضوجها، نوجزها بالفقرات الآتية.

- تعد التجارة الخارجية واحد من الانجازات الحضارية في تاريخ وحضارة العراق القديم، إذ يعود نشاط التجارة الخارجية مع المناطق المجاورة والبعيدة إلى عصور ما قبل التاريخ.
- وعن طريق التجارة والطرق المستخدمة في التجارة انتقلت الكثير من التأثيرات الحضارية التي خلفها العراقيون القدماء في البلدان الأجنبية القديمة التي تاجروا معها، وقسم من هذه التأثيرات جاءت إلى العراق القديم حيث حصل تبادل لهذه التأثيرات إيجي (تأثير وتأثير).
- تمثل أوجه التجارة الداخلية بما فيها الأسواق والتاجر والمعاملات التجارية والموارنن والمكاييل ووسائل النقل التجارية والتعامل واحدة من أهم أوجه التجارة الداخلية لما شكله من أدوات فاعلة في تنظيم وتطور التجارة الداخلية.
- تعد التجارة في بلاد الرافدين مفصلاً مهماً في إنشاء الحضارة العراقية القديمة وتقديمها وازدهارها كونها وفرت المواد الأولية التي كانت تفتقر إليها أرض بلاد الرافدين والتي كانت أساس عملية البناء الحضاري.
- إن عمليات الاستيراد والتصدير في العراق كانت تتم بكميات كبيرة جداً، وذلك لتحقيق الفائدة المرجوة من التجارة، ولتغطية نفقات الرحلة التجارية.
- كان من أهم صادرات تجارة بلاد الرافدين النسيج والملابس والجلود والزيوت النباتية، وقد وجعلوها سلعاً تجارية تتنافى في قيمتها مع ثمن المواد المستوردة.
- تميز النقل المائي بكثرة الاستعمال قياساً إلى النقل البري، وذلك لاستيعابه كميات كبيرة من السلع ، وقلة تكاليف النقل فيه .

- <sup>(١)</sup> يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العالم قديماً وحديثاً، ط ١ (بغداد: مطبعة العراق، ١٩٩٢)، ص ٣.
- <sup>(٢)</sup> طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم (بغداد، ١٩٨٠)، ج ٢، ص ١٩٦.
- <sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ١٣١.
- <sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- <sup>(٥)</sup> عامر سليمان، القانون في العراق القديم، ط ٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧)، ص ٢٥٧.
- <sup>(٦)</sup> طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٤ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)، ص ٤٣٥.
- <sup>(٧)</sup> طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٨.
- <sup>(٨)</sup> هاري ساكيز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان (الموصل، ١٩٧٩) ص ٣٢١.
- <sup>(٩)</sup> نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة (بيروت، ١٩٦٥) ج ١، ص ١٧٨.
- <sup>(١٠)</sup> رضا جواد الهاشمي، حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥)، ج ٢، ص ٢٠٤.
- <sup>(١١)</sup> هاري ساكيز، المصدر السابق، ص ص ٣٠٩ - ٣٠٨؛ طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٩.
- <sup>(١٢)</sup> طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٩.
- <sup>(١٣)</sup> سامي سعيد الأحمد، مدخل إلى تاريخ العراق القديم (بغداد، ١٩٨١) ج ١، ص ٢٩٤.
- <sup>(١٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٩٦؛ هاري ساكيز، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- <sup>(١٥)</sup> هاري ساكيز، المصدر السابق، ص ٣٠٩.
- <sup>(١٦)</sup> طه باقر، المقدمة، ج ١، ص ٣٣٩.

- (١٧) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق، ص ٢٩٥ .
- (١٨) طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٤ .
- \* مدينة سومرية قديمة تعرف أطلالهااليوم باسم تل الهبا الذي يقع قرب مدينة الشطيرة في محافظة الناصرية، ينظر: طه باقر ، المقدمة، ج ١، ص ١٠٦ .
- (١٩) طه باقر، المقدمة ، ج ١، ص ٣٣٩ .
- (٢٠) طه باقر، " علاقات العراق القديم ببلدان الشرق الأدنى" ، مجلة سومر ، (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٨٦ .
- (٢١) طه باقر ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
- (٢٢) هاري ساكز، المصدر السابق، ص ص ٣١٢ - ٣١٣ .
- (٢٣) طه باقر، " التجارة في العراق القديم " ، مجلة سومر (بغداد، ١٩٤٩)، ص ٢٠٦ .
- (٢٤) طه باقر، المقدمة ، ج ٢، ص ٢٠٧ .
- (٢٥) هاري ساكز، المصدر السابق، ص ٣١٢ .
- (٢٦) رضا جواد الهاشمي، المصدر السابق، ص ١٩٩ ، ١٩٨٥ .
- (٢٧) طه باقر وآخرون ،المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٥ .
- \* مدينة أثرية أسمها القديم قانيش أو كانيش في وسط الأناضول. ينظر: هنري س. عبودي، المصدر السابق، ص ص ٧٠٨-٧٠٩ .
- (٢٨) فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، عادات وتقالييد الشعوب القديمة (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٢٩٥ .
- (٢٩) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى - إيران والأناضول،(بغداد، د.ت) ص ٢٣٤ .
- \*\*\* الميتانية : هي إحدى ممالك الشرق الأدنى القديم والتي كان يقع مركزها شرقى الفرات في أعلى سوريا ، ينظر: جمال ندا صالح السلماني ، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠١٠ )، ص ١ و مابعدها.

- \*\*\*\* الحثيين: أحد الشعوب القديمة التي استوطنت الأناضول وكونت دولتها وحضارتها هناك، وكانت عاصمة دولتهم تعرف باسم حاتوشة التي تقع بالقرب من بوغاز كوي الحالية. ينظر: هنري س. عبودي، المصدر السابق، ص ٣٤٣.
- (٣٠) هاري ساكرز، المصدر السابق، ص ٣١٩.
- (٣١) ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي (بغداد، ١٩٨١)، ص ١١٣.
- (٣٢) رضا جواد الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (٣٣) ليو اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص ١١٥.
- (٣٤) عامر سليمان، المصدر السابق، ص ٢٩٧.
- (٣٥) طه باقر، المقدمة ، ج ٢، ص ٢٠٧.
- (٣٦) طه باقر، وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ١٣٩.
- (٣٧) طه باقر، المقدمة ، ج ٢، ص ٢٠٩.
- (٣٨) طه باقر وآخرون، المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٤٠.
- (٣٩) نقلًا عن : هاري ساكرز، المصدر السابق، ص ٣٢٥.
- (٤٠) سامي سعيد الأحمد، مدخل إلى تاريخ العراق القديم ، ص ٢٩٩.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٢٩٩.
- (٤٢) رضا جواد الهاشمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩.
- (٤٣) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، ص ٨٢.
- (٤٤) فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، المصدر السابق، ص ٩٦.
- (٤٥) طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٤.
- (٤٦) صموئيل نوح كريمر، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، ط ١ (بغداد: شركة بيت الوراق للنشر المحدودة ، ٢٠١٠) ، ص ١١٥.
- (٤٧) ليو اوبنهايم، المصدر السابق، ص ١١٦.

- <sup>(٤٨)</sup> هاري ساكز، المصدر السابق، ص ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .
- <sup>(٤٩)</sup> جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة: سليم طه التكريتي (بغداد، ١٩٧٩)، ص ١٦٥ .
- <sup>(٥٠)</sup> طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٧ .
- <sup>(٥١)</sup> ادوارد كيريرا، كتبوا على الطين، ترجمة: محمود حسين الأمين (بغداد: مؤسسة فرانكلين ، ١٩٦٤)، ص ٢٠٤ .
- <sup>(٥٢)</sup> طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٢ .
- <sup>(٥٣)</sup> فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، المصدر السابق، ص ٩٧ .
- <sup>(٥٤)</sup> سامي سعيد الأحمد ، مدخل إلى ...، ص ٢٩١ .
- <sup>(٥٥)</sup> نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ١٨٦ .
- <sup>(٥٦)</sup> جورج كونتينو، المصدر السابق، ص ١٦٦ .
- <sup>(٥٧)</sup> ليو اوينهايم، المصدر السابق، ص ١١٤ .
- <sup>(٥٨)</sup> عامر سليمان، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٩ .
- <sup>(٥٩)</sup> سامي سعيد الأحمد، مدخل إلى ...، ص ٢٤٥ .
- <sup>(٦٠)</sup> رضا جواد الهاشمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢ .
- <sup>(٦١)</sup> عامر سليمان، المصدر السابق، ص ٢٩٢ .
- <sup>(٦٢)</sup> هاري ساكز ، المصدر السابق، ص ٣٣٩ .
- <sup>(٦٣)</sup> طه باقر، المقدمة ، ج ١، ص ٢٢٧ .
- <sup>(٦٤)</sup> رضا جواد الهاشمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٥ .
- <sup>(٦٥)</sup> سامي سعيد الأحمد، مدخل إلى ...، ج ١، ص ٢٩٥ .
- <sup>(٦٦)</sup> طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٩ .
- <sup>(٦٧)</sup> رضا جواد الهاشمي، " التجارة "مجلة ما بين النهرين، العدد ٤٤ (بغداد، ١٩٨٣)، ص ٢٨٩ .
- <sup>(٦٨)</sup> المصدر نفسه .

- (٦٩) طه باقر، المقدمة ، ج ٢، ص ٢٠٩ .
- (٧٠) طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٧ .
- (٧١) سامي سعيد الأحمد، مدخل إلى ...، ج ١، ص ٢٩١ .
- (٧٢) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، ترجمة: فيصل الوائلي (الكويت، ١٩٧٣)، ص ١٤٤ .
- (٧٣) سامي سعيد الأحمد، مدخل إلى ...، ج ١، ص ٢٩٩ .
- (٧٤) طه باقر، "علاقات العراق القديم ببلدان الشرق الأدنى "، ص ٩٧ .
- (٧٥) ليو اوبنهايم، المصدر السابق، ص ١١٨ .
- (٧٦) طه باقر، المقدمة ، ج ٢، ص ٢٠٧ .
- (٧٧) سامي سعيد الأحمد، ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى - إيران والأناضول، ص ٢٣١ .
- (٧٨) فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، عادات وتقالييد الشعوب القديمة، ج ١، ص ٩٧ .
- (٧٩) طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٩ .
- (٨٠) طه باقر، المقدمة ، ج ٢، ص ٢٢٧ .

الجيش في الدولة الفاطمية (٩٢٩٦ - ٥٥٦٧ هـ)

(١١٧١ - ٩٠٨ هـ)

م.د. ازهار ابراهيم شفيق

وزارة التربية / مديرية التلفزيون التربوي



## الجيش في الدولة الفاطمية (٩٢٩٦-٩٠٨ هـ / ١١٧١-٩٠٨ م)

م.د. ازهار ابراهيم شفيق

الملخص:

تناول البحث في موضوعه دراسة الجيش في الدولة الفاطمية (٢٩٦-٩٠٨ هـ / ١١٧١-٩٠٨ م).

اشار البحث الى البنية العرقية للجيش الفاطمي، ودور الجيش في اخماد الثورات وتوسيع رقعة الدولة، والجيش (تنظيمه، ترتيبه، طوائفه، رواتبه، ديوانه واسلحته) كـ مبحث خاص.

### Abstract

The current research focuses on studying the army in the Fatimid State "٢٩٦-٥٦٧AH" "٩٠٨-١١٧١AD" ; it has pointed out to the ethnical background of Fatimid State 's army , and its role in suppressing the revolutions and extending the state and the army in respect to ( its organization , its arrangement , its sects , its salaries , divan, its weapons) , each of these aspects over mentioned explained in a definite research.

المقدمة:

بدأت الدولة الفاطمية في جزء من بلاد المغرب سنة ٩٢٨٠ هـ على يد دعاتها وتحولت الى تنظيم سياسي عسكري عصبة النابض قبائل كتامة ومن والاها من البرير. تطلع الفاطميون الى زعامة العالم الاسلامي، ووجهوا جهودهم الى توسيع رقعة دولتهم، ومد نفوذهم الى اراضي الدولة العباسية، وكانت الضرورة تقتضي ان يكونوا

جيشاً قوياً ليواجهوا الخلافة العباسية وتوسيع رقعة دولتهم، ومد نفوذهم وسلطاتهم على بلاد الحجاز، ليكسبوا لخلافتهم قوة امام العالم الاسلامي.

السبب الحقيقي الذي دفعني الى هذا الموضوع (الجيش في الدولة الفاطمية (٩٢٩-٥٦٧ هـ / ١١٧١-٩٠٨ م)) هو عدم تناول الموضوع سابقاً بشكل مفصل.

قسمت البحث على ثلات مباحث الاول اختص بدراسة البنية العرقية للجيش الفاطمي والثاني تنظيم الجيش الفاطمي (رواتبه، ديوانه واسلحته)، والثالث دور الجيش الفاطمي في اخماد الثورات وتوسيع رقعة الدولة.

اصبح للجيش نصيب موفور من عناية الفاطميين، فقد رأوا انهم بحاجة الى جيش قوي يحمي دولتهم ويساعدهم على امتداد نفوذهم في اراضي الدولة الاسلامية.

وقد سار الفاطميون في تحقيق هذه السياسة على ما كان سائداً في ذلك الوقت، فكونوا جيشهم من عدة اجناس لم يكن بعضها معروفاً في مصر، وكان المعز (٣٦٢-٩٢٥ هـ / ٩٧٥-٩٧٢ م) منذ استقراره في مصر يعتمد على المغاربة، وهم يكونون معظم جيشه ويشملون طوائف من البربر منها الكتامية، المصامدة، والجودية، ولما ولى العزيز بالله (٩٦٥-٩٧٥ هـ / ٣٨٦-٤٢٧ م) خلافة استخدم الاتراك والدليم، ثم ظهر عنصر السودان في الجيش من عهد الحاكم بأمر الله، وتضاعف عدده في خلافة المستنصر بالله (٩٣٦-١٠٣٦ هـ / ٤٨٧-٤٢٧ م) حتى بلغ عدد السودانيين في الجيش خمسين ألفاً، ادى هذا التعدد في عناصر الجيش الى قيام التنافس والتشاحن بين طوائف الجندي زالت الدولة الفاطمية.

وكان في الجيش الفاطمي ايضاً عناصر اجنبية وفدت الى مصر مع بعض الذين نقلوا إمارة الجيش منهم جند الأرمن الذين احضرهم بدر الجمالي<sup>(١)</sup> من بلاد الشام باستدعاء من الخليفة المستنصر بالله، كذلك اتى الاكراد مع اسد الدين شيركوه وصلاح الدين ويوف بن ايوب في عهد الخليفة العاضد (٥٥٥-٥٦٧ هـ / ١١٦٠-١١٧١ م).

كان من بين طوائف الجيش فرق من الجندي تتنسب الى الخلفاء او الوزراء كالعزيزية، الاميرية، الحافظية، الظافرية والعااضدية، ومن طوائف الوزراء، الوزيرية وتنسب الى

الوزير يعقوب بن كلس، وهناك طوائف أخرى ظهرت في العصر الفاطمي الثاني (١١٧١ - ١٠٣٦ هـ / ٤٢٧ - ٤٥٦ هـ) منها الجيوشية نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالي والأفضلية نسبة إلى ابنه الأفضل.

اتخذ الفاطميون للجيش أحياء وحارات خاصة وكل طائفة حارة، يقيم فيها الجند وأسرهم.

تألف الجيش الفاطمي من الامراء وهم القادة وطوائف الجند المختلفة.

كما كان هناك دواوين لاعداد الجيش وتجهيزه وتنظيم النفقة عليه، ويعمل فيها موظفون مدنيون، وهي ديوان الجيش وديوان الرواتب والاقطاع، فيشرف ديوان الجيش على الجنود واعدادهم، وديوان الرواتب اختص بتسجيل عطاء الجنود وجميع موظفي الدولة، أما ديوان الاقطاع فكان مختصاً بما هو مقطع الاجناد.

ولم يأل الفاطميون الجهد في تجهيز جيشهم بكل ما يحتاج إليه من اسلحة، فانشأوا خزانة السلاح وكانت تحتوي على انواع متعددة من الاسلحة.

وكان دور الجيش الفاطمي في الحملات لفتح مصر منذ عهد مؤسسه عبيد الله المهدي وبقية الجيش الفاطمي وحنة قادته الاكفاء مكثهم في القضاء على الثورات وتوسيع رقعة الدولة الفاطمية حتى اصبحت دار خلافة بعد ان كانت دار اماره.

#### المبحث الاول / البنية العرقية للجيش الفاطمي

قامت الدولة الفاطمية على اكتاف المغاربة، فكان منها الجيش الذي نشأ مع تأسيس الدولة في شمال افريقيا (٩٠٨ هـ / ٢٩٦ م)، وهو الجيش الذي اعتمد عليه الداعي ابو عبد الله بن الحسين الشيعي في تقويض الدولة الاغلبية في افريقيا (١٨٤ - ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٨ م)<sup>(٢)</sup> لذلك كان الجيش الفاطمي يتكون في اول الامر من المغاربة المتمثلة بقبيلة كتامة وتطايرها قبائل ببريرية أخرى عاونتهم في حركاتهم السياسية، لكن اعتماد الفاطميين على هؤلاء لم يكن دائماً وإنما كان يأتي في ظروف معينة، ومن هذه الاعراق:

اولاً/ كتامة<sup>(٣)</sup> هي اساس العساكر واصل الجيش الفاطمي منذ تسلم عبيد الله المهدي (٩٣٤-٩٠٩ هـ / ٢٩٧-٩٣٤ م) الدولة في بلاد المغرب، وخلفه ابنه القائم بأمر الله (٩٤٦-٩٣٤ هـ / ٣٢٢-٣٣٤ م)، ثم المنصور بالله (٩٤٦-٩٣٤ هـ / ٣٤١-٣٣٤ م) وهم كانوا أكابر من قدم مع المعز لدين الله (٩٧٥-٩٧٢ هـ / ٣٦٥-٣٦٢ م) من المغرب في سنة (٩٣٦-٩٧٢ هـ / ٣٦٢-٣٦٥ م)<sup>(٤)</sup>.

وقال المقرizi<sup>(٥)</sup> "كانت كتامة هي اصل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القائم بأمر الله وخلافة المنصور بالله اسماعيل بن القاسم، وخلافة معد المعز لدين الله بن المنصور، وبهم أخذ ديار مصر، لما سيرهم اليها مع القائد (جوهر)<sup>(٦)</sup> في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وهم ايضاً كانوا أكابر من قدم معه من المغرب سنة اثنين وستين وثلاثمائة، فلما كان في ایام ولده العزيز بالله (نزار) اصطنع الديلم والاتراك، وجعلهم خاصته...".

هذا كان الجيش الفاطمي عماد الفاطميين في تنفيذ مخططاتهم، وذكر القاضي النعمان<sup>(٧)</sup> إن الجيش الفاطمي كان يتكون في ذلك الوقت من سبعين الف رجل ومنهم خمسين الف كتامي على سبيل التقرير والبقية من الصقالبة والزويлиين والمجندين العرب.

ثانياً/ الصقالبة ويأتون معظمهم من بلاد البلقان او البندقية نتيجة الغارات التي كان يقوم العرب بها في البحر او الأسر اثناء المعارك مع البيزنطيين الذين كان جيشهم يضم عدداً من الصقالبة<sup>(٨)</sup> اذن الصقالبة هم المولاي الاولى للفاطميين، وكان حرس المهدي جميعهم من الصقالبة وبعضهم كانوا في خدمته منذ كان في سلمية الشام<sup>(٩)</sup>.

كان للصقالبة دور مهم في تنظيم الجيش طوال الحملة التي قام بها الخليفة المنصور بالله على صاحب الحمار ابو يزيد الخارجي (٩٤٣ هـ / ٣٣٣ م)، كما قاد اشهر هؤلاء الصقالبة جوهر الصقلي الذي مد غرباً وشرقاً نفوذ الفاطميين، فالصقالبة كانوا ينتمون الى فئة اجتماعية تابعة للخاصة وكانوا يحتلوا في السلم العسكري مرتبة لا تقل عن مرتبة مشايخ كتامة وان كان دورهم العسكري دون دور الكتاميين<sup>(١٠)</sup>.

ثالثاً/ الجنس الثالث للجيش الفاطمي هم الزويлиون الذين ينتسبون إلى زويلة قاعدة أقليم فزان<sup>(١١)</sup> وكانوا يؤلفون داخل الجيش الفاطمي فرقةً خاصاً بقيادة واحد من بنى جنسهم، يمثلون العبيد السود داخل الجيش الفاطمي، ويرجع استخدامهم إلى مستهل عهد المهدي حتى أصبحوا يكونون قسماً هاماً من مشاة الجيش الفاطمي، وشاركت فرقة منهم في الحملة الفاطمية الأولى على مصر سنة (٩٣٠ هـ / ١٠١٣ م) وقد ابْلَت البلاء الحسن قبل إن ينكل بهم القائد العباسي مؤسس الخادم<sup>(١٢)</sup> وأشاد القاضي النعمان<sup>(١٣)</sup> بجد وصبر الزويليين الذين كانوا يشكلون في عهد المنصور بالله عدة من فرق المشاة.

رابعاً/ العنصر العربي وكان يمثل بقایا الجنود الافريقيين بعد زوال دولة الاغالبة العربية سنة (٩٠٨ هـ / ١١٩٦ م)<sup>(١٤)</sup> الذي كان اعتمادهم على العنصر العربي في حين أهل الفاطميون الذي تدعمه العصبية القبلية الكتامية العنصر العربي، وعلى ذلك كان العنصر العربي يمثل اقلية في الجيش الفاطمي يطلق عليهم الجنود او أهل افريقيه<sup>(١٥)</sup>. بعد استقرار الامر للفاطميين بمصر اتجهوا إلى الاستعانة بعناصر اخرى ومن اجناس مختلفة، اصطنع العزيز بالله (٩٧٥ - ٩٦٣ هـ / ١٠٨٦ - ١٠٩٦ م) في الجيش الفاطمي عناصر جديدة من الاتراك والفرس الديالمة، وقد ايد العزيز في سياسته وشجعها وزيره يعقوب بن كلس، ويشير المسبحي<sup>(١٦)</sup> عند وصفه لركوب الخليفة العزيز بالله في صلاة العيد سنة (٩٩١ هـ / ١١٣٨ م) إلى طوائف العسكر التي صاحبته ومنها الاتراك والدليم والعزيزية والاخشيدية والكافورية التي كانت بقایاهم ما تزال تخدم في الجيش الفاطمي، ويقول الدكتور الشيال<sup>(١٧)</sup> "إن العزيز بالله أول من استعان من الفاطميين بالعنصرين التركي والسوداني، فاصبح في جيش مصر فرقتان من هذين العنصرين بعد إن كان اعتماده على المغاربة.. وقد كانت هذه العناصر مصدر قوة في أول الامر لما امتاز به الترك والسودان من الشجاعة والاقدام، وغير انها لم تثبت إن اصبحت سبباً من اسباب ضعف الدولة وانحلالها، عندما دب النزاع وقامت اسباب المنافسة والنضال بينهما". ولما تولى الحاكم بأمر الله الخليفة (٩٩٦ - ١٠٢١ هـ / ١١٣٨ م) كانت

العناصر في صفوف الجيش تتبع فضلاً عن الكتاميين كان الترك والديالمة والمصادمة والصقالبة والعبيد السود وغير ذلك<sup>(١٨)</sup> الا انه ادخل طائفة جديدة الى صفوف جيشه من عبيد الشراء ادى الى التصدع في الجبهة الداخلية في العهود القادمة، فقد اشتري مجموعة ضمها الى عسکره، وجاء في الخطط<sup>(١٩)</sup> "قام من بعده من بعد العزيز - ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله، فقدم ابن عمار الكتامي<sup>(٢٠)</sup>، وولاه الوساطة، وهي في معنى رتبة الوزارة، فاستبد بأمور الدولة، وقدم كتابة واعطاهم، وحط من الغلمان والاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز، فاجتمعوا الى برجوان، وكان صقلياً وقد تلقت نفسه الى الولاية، فاغرى المصطنعة بإبن عمار حتى ترك المنصب واعتزل عن الأمر، وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيراً من رجال دولة ابيه وجده، فضعف كتابة وقويت الغلمان".

هؤلاء العبيد زادوا فيما بعد وتضاعفوا في عهد المستنصر بالله (٤٢٧-٤٢٦) حتى بلغ عددهم خمسين ألفاً، فقد كانت ام المستنصر تكره إن يسود الترك في الدولة، فاكتثرت من شراء العبيد السود من جنسها وحرست المستنصر على ذلك<sup>(٢١)</sup> استمر شراء العبيد وارتفع شأنهم وسيطروا على كل شيء في الدولة، وقامت المنازعات والحروب بينهم وبين الاتراك وكثرت الفتن والاضطرابات<sup>(٢٢)</sup>. قامت الصراعات بين فرق الجيش بسبب الحقد والتنافس فكانت تتشبّع عندما يزداد في ارزاق طائفة ومرتباتها وينقص في اخرى، هذه المنازعات تمت بين الترك والمغاربة، كما قامت بين الترك والعبيد<sup>(٢٣)</sup> وكلفت الدولة من جراء ذلك الشيء الكثير، اذ انعدم الامن وانقسم البلد بين طوائف الجندي، اذ صارت الصعيد تحت سيطرة العبيد، ومصر والقاهرة بيد الاتراك، والاسكندرية ودمياط تحت سلطان ابن حمدان<sup>(٢٤)</sup> ومن انظم اليه من العرب والبربر<sup>(٢٥)</sup> لم تنته الاضطرابات والفوضى حتى ضاق المستنصر ذرعاً واضطرب سنة (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) إن بيعث الى بدر الجمالي والي عكا بطلب منه القدوم ليتولى تدبير شؤون دولته واصلاح ما فسد من امورها، اشترط بدر إن يحضر معه من

يختاره من عساكر الشام ليستعين بهم عن الجند الاتراك والمغاربة والسودانيين الموجودين بمصر، وافق المستنصر على طلبه<sup>(٢٦)</sup>.

كان دخول بدر الجمالي مصر ایذاناً ببدأ تحول كبير في تنظيم الجيش الفاطمي، إذ أصبح الوزير قائد الجيش الاعلى واصبح لقبه امير الجيوش، فكان اول ما فعله عندما دخل القاهرة سنة (٥٤٦٦/١٠٧٣ م)، انه تخلص من قواد الترك بالقتل واستباحة اموالهم، وصف المقرizi ما فعله بدر بالاتراك<sup>(٢٧)</sup> "إن بدرًا لما دخل القاهرة تلقاه أهل الدولة وانزلوه وبالغوا في اكرامه، فاظهر انه ما جاء اليهم الا شوقاً وخدعهم بما ابداه من المحبة لهم وكثرة التعلق، واعرض عن المستنصر ولم يذكره الا بالسوء، وصار ومن معه يدخلون الى القاهرة وحداناً ورجالاً في الخفية حتى تكامل منهم تسعمائة، ثم اخذ مع الامراء في الاكل والشرب واللذات الى إن اشتد تأنسهم له.. وقد رتب اصحابه ليقتل كل واحد اميراً من الامراء ويكون له جميع ما بيده.. فلم يصبح الصباح الا ورؤوس الجميع بين يديه وقد استولى كل رجل من اصحابه على دار امير من الامراء واحاط جميع ما كان له، واخذ في القبض على الاتراك وتتبعهم حتى لم يدع منهم احداً يشار اليه".

وفي سنة (٥٤٦٧/١٠٧٤ م) خرج بدر الى الوجه البحري حيث قضى على بير لواته وبقية الجند من العرب والسودان وافنى اكثراهم، وبذلك خلت مصر من كل طوائف الجند التي عانت من ثوراتها ولم يبق في البلاد إلا الجند الأرمن الذين حضروا مع بدر الجمالي وعرفوا بالجيوشية نسبة الى امير الجيوش بدر الجمالي<sup>(٢٨)</sup> وخصص لهم حي الحسينية شمال القاهرة ليكون سكاناً للعسكر الأرمن<sup>(٢٩)</sup>.

انتهز بدر الجمالي فرصة استبداده بالسلطة في اواخر عهد المستنصر ومهد لابنه الأفضل الاستيلاء على مقاليد الامور في الدولة، فجعله ولی عهده، وعند وفاة بدر الجمالي سنة (٥٤٨٧/١٠٩٤ م) اكره الخليفة المستنصر، تحت ضغط الجيش، على اتخاذ الأفضل وزيراً له<sup>(٣٠)</sup> الافضل شارك والده بدر الجمالي في اعباء الوزارة منذ عام (٥٤٨٠/١٠٨٧ م) تقريباً، إلا أنه نافسه بعض كبار الامراء ومنهم امين الدولة لاون

والذي خلع عليه المستنصر خلع الوزارة، لولا ثورة العسكر التي اجبرت المستنصر على احضار الأفضل واقامته مكان ابيه<sup>(٣١)</sup> لم يلبث الخليفة المستنصر إن توفي بعد ذلك بشهور في (١٨ ذي الحجة سنة ٢٩/٥٤٨٧ ديسمبر سنة ١٠٩٤ م)، وتلاعيب الأفضل بالعقيدة الاسماعيلية<sup>(٣٢)</sup>، وعيّن الإبن الأصغر المستعلى بالله (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١١٠١-١٠٩٤ م) الخليفة بدل أخيه الأكبر الذي قاد ثورة لكن المحاولة لم تفلح بسبب تأييد الجيش للافضل<sup>(٣٣)</sup> وردت في عهده اسماء فرق جديدة في الجيش مثل العطوفية والبساطية علاوة على فرق الأرمن، كما ظل العرب واصحاب الاقطاعات يمثلون خط الدفاع الأول حتى يتمكن الجيش العامل من الاستعداد للمعركة<sup>(٣٤)</sup> كما أمر الأفضل انشاء سبع حجر لاعداد محاربين جدد، واختار من أولاد الاجناد ثلاثة الاف رجل وقسمهم في هذه الحجر وجعل لكل مائة منهم زماماً ونقيباً وجعل على رأسهم اميراً يقال له الموفق، واستغنى الأفضل بهؤلاء عن الاجناد، واصبح يجهزهم للمهام التي تطأها بقيادة اميرهم المعروف بالموفق<sup>(٣٥)</sup>.

الظروف التي مرت بها الخلافة وظهور الخطر الصليبي اثره في اهتمام الأفضل ومن جاء بعده بالجيش للدفاع عن مصر بعد إن بات الخطر قريباً منها، وبعد مقتل الأفضل تولى مأمون البطائحي (٥١٥-٥١٩ هـ / ١١٢٥-١١٢١ م) الوزارة واصبح اميراً للجيوش، وعمل على تجديد صناعة الجزيرة والفسطاط وان يكون إنشاء الشوانى بالصناعة بمصر وان تكون صناعة الخراقي والشلنديات في الصناعة بالجزيرة<sup>(٣٦)</sup>

ظل الجيش يدين بالولاء لبيت بدر الجمالي برغم مرور اعوام على مقتل الأفضل وذكر ابن الطوير<sup>(٣٧)</sup> إن من هؤلاء الصبية الحجرية الواحد منهم ترقى في الخدم حتى تولى الوزارة للخليفة الظافر بأعداء الله سنة (٤٥٤-٤٥٩ هـ / ١١٤٩-١١٥٤ م) في سنة (٤٦ هـ / ١١٥١ م) هو العادل بن السلاط<sup>(٣٨)</sup> واتفق الجندي على طاعته، واخذ في تقريب الأمراء والأجناد المعروفيين بالشجاعة والاقدام وزاد في ارزاقهم واحاط نفسه بحرس من الاتراك، وعمل في اضعاف قوة الخليفة بقتل غلمانه المعروفيين بصبيان الخاص، كما عمل ابن السلاط على تقوية الجيش واهتم بتحصين عسقلان وتجريد الابدال اليها<sup>(٣٩)</sup>.

نخلص من ذلك إن الخليفة كان يميل لطائفة عل حساب الأخرى، وكان يقرب جماعة ويدنیها منه وبال مقابل يباعد اخرين بينه وبين جماعة ثانية، ثم يدفع الثمن في النهاية ضعفاً انهياراً لأركان دولته الى إن يتم تداعيها وسقوطها، فقد قرب المعز لدين الله الكتاميين وجعلهم خاصته ومستشاريه، لأنهم اقاموا دولة الفاطميين، ثم جاء عهد العزيز وفيها انحطت درجة المغاربة وكتامة، وارتفع شأن الاتراك والديلم والمشاركة عامة، وقد احست كتامة بما آل اليها من امرها من تدهور وانحدار منزلتها، فاشترطت على الحاكم عندما تولى الخلافة إن يعيد لها اعتبارها، ويرجع لها هيبتها كسابق عهدها، وقد أجاب الخليفة الحاكم لطلبها وارفع شأنها، لكنهم عادوا مرة أخرى للتدهور إلى إن انتهى عصر الحاكم، ويستمر المشاركة في التلاشي، ويرتفع بعدهم العبيد وتقوم المنازعات بينهم وبين الاتراك وتكثر الفتنة والاضطرابات كما حدث في خلافة المستنصر بالله الذي استجد بدر الجمالي والي عكا، وفيها بدأت الحقبة الجديدة وحكم البلاد أمير الجيوش وبدأ عهد النظام العسكري إلى نهاية الخلافة الفاطمية وسقوطها سنة (١١٧١ / ٩٥٦ هـ).

### المبحث الثاني

#### تنظيم الجيش الفاطمي ، طوائفه، رواتبه، ديوانه، اسلحته

##### اولا - اماكن سكن الجند

الجيش هو العمود الفقري وعصب الامم وساعدها المتنين واداتها القوية في تحقيق غاياتها واهدافها، الجيش الفاطمي في الفترة الافريقية معروف عنها الصبغة البربرية والصقلية، تألف من الخيالة، والكتاميون مقاتلين جبليين تعودوا القتال على صهوة جيادهم، ادارة الجيش الفاطمي اعتنت بالمقاتلين وحددوا لهم الرواتب وامدوهم بالخيول والسلاح المناسب (٤٠).

جمع المعز لدين الله سنة (٩٦٨ / ٥٣٥ هـ) نحو مائة الف فارس أغلبهم من القبائل البربرية، وأعدهم بالعدة والعتاد بعناية فائقة وكان فيها دخول مصر بقيادة جوهر الذي كان على رأس الجيش الفاطمي، وفور استقراره بدأ من وضع اسس ادارية (٤١) تضم

حارات لسكن الجند التي صحبته وقدمت بعد ذلك مع المعز في سنة (٩٣٦/٩٧٢ هـ) ومن اول الحارات حارات كتامة والروم وزويلة والباطلية والبرقية<sup>(٤٢)</sup>، وفي خلافة العزيز بالله اضيفت اليها حارتى الاتراك والدليم، ولم يكن للسودان اية حارة خاصة بهم الا في خلافة المستنصر بالله<sup>(٤٣)</sup> وصف ناصر خسرو<sup>(٤٤)</sup> العرض العسكري في القاهرة سنة (١٤٤١/٥٤٩ هـ) بمناسبة الاحتلال برکوب فتح الخليج، يعبر عن فرق الجيش وتنظيمها قبل الحرب الاهلية بسنوات قليلة "حين يركب السلطان يصطف عشرة الاف فارس، على خيولهم سروج مذهبة، واطواف وألمجة مرصعة، وجميع لب السروج من الدبياج الرومي والبوقلمون وعلى قمة السرج خوذة وجميع انواع الاسلحة.. ونفقة هذا الجيش كله من مال السلطان وكل جندي منه مرتب شهري على قدر درجته، ولا يجبر على دفع دينار منها احد الرعايا او العمال، ولكن هؤلاء يسلمون للخزانة اموال ولا يتهم سنة فسنة، وتصف ارزاق الجند من الخزانة في وقت معين، بحيث لا يرهق والي او واحد من الرعية بمطالبة الجند".

وقد انحل وتشتت الجيش تماماً خلال الحرب الاهلية التي اندلعت<sup>(٤٥)</sup> وبعد استعانته المستنصر بالله بالقائد الأرمني بدر الجمالي، تحولت الامامة الفاطمية الى حكم عسكري يتحكم فيها أمير الجيوش اللقب الذي اطلق على الوزراء العسكريين الذين تولوا السلطة في الفترة الفاطمية الثانية<sup>(٤٦)</sup> وبيؤكد المقرizi ان غالبية الجند كانوا من الأرمن<sup>(٤٧)</sup> حيث يقول "فسار من حينئذ معظم الجيش الأرمن وذهبت كتامة وصارت من جملة الرعية بعد ان كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها"، وكان معظم عسكر امير الجيوش أرمن<sup>(٤٨)</sup>.

### ثانياً / اصناف الجند او مراتب الجند

قسم الفلقشندى<sup>(٤٩)</sup> ترتيب الجيش الفاطمي الى ثلاثة اصناف على ما اورده ابن الطوير في كتابه نزهة المقلتين.

والاصناف كما ذكرها هي:

### ١- الأمراء وجعلهم ثلاثة مراتب.

- أ- الأمراء المطوقون الذي يخلع عليهم باطواف الذهب في اعناقهم وشبيههم القلقشندى بالأمراء مقدمي الآلوف في العصر المملوكي.
- ب- الأمراء ارباب القُضب الذين يركبون في المراكب بالقُضب الفضة (أي الرماح الفضية) التي يخرجها لهم الخليفة من خزانة التجمل، وشبيههم القلقشندى بأمراء الطلبخانة في العصر المملوكي.
- ج- أدوان الأمراء الذين لم يؤهلوا لحمل القُضب (الرماح) وشبيههم القلقشندى بأمراء العشرات والخمسات في العصر المملوكي.

### ٢- خواص الخليفة وجعلهم ثلاثة انواع

- أ- الاستاذون الذين يكون منهم ارباب الوظائف الخاصة بال الخليفة، واجلهم الاستاذون المحنكون <sup>(٥٠)</sup> وشبيههم القلقشندى بالخدم والطواشبة في العصر المملوكي.
- ب- صبيان الخاص وهو جماعة من اخصاء الخليفة عددهم خمسماة نفر منهم امكراه وشبيههم القلقشندى بالخاصكية في العصر المملوكي.
- ج- صبيان الحُجْر وهم الطائفة التي استجدها الأفضل بن بدر الجمالي <sup>(٥١)</sup>. ومن مراتب الجيش الفاطمي طوائف الاجناد، وكل طائفة من هذه الطوائف تنسب إلى خليفة من الخلفاء، كالحافظية، والأمرية نسبة إلى الخليفة الحافظ أو الامر، أو إلى وزير من الوزراء، كالوزيرية نسبة إلى الوزير يعقوب بن كلس، والجيوشية والأفضلية، نسبة إلى الوزير امير الجيوش بدر الجمالي، وإلى ابنه الأفضل، وقد تنسب الطائفة إلى قبيلة او جنس كالاتراك والمصامدة، الدليم، او الصقالبة والروم او السودان من عبيد الشراء <sup>(٥٢)</sup> وكل طائفة من الطوائف لها مقدمها الذي يتولى الأمرة عليها ويحكم شأنها ويعهد بكل امورها، وكان يتولى قيادة الاجناد الاسفهسلاط <sup>(٥٣)</sup> او "اسفهسلاط العساكر" الذي وصفه ابن الطوير <sup>(٥٤)</sup> "بانه زمام كل زمام واليه أمر الاجناد والتحدد فيهم، ويأتي في ترتيبه بعده "صاحب الباب" مباشرة".

اما القائد الاعلى للجيش الفاطمي فكان في الفترة الفاطمية الاولى هو الامام الفاطمي نفسه، فقد خرج الخليفة العزيز بالله على رأس الجيش الفاطمي لمواجهة افتكين التركي سنة (٩٧٨/٥٣٦ هـ)، لكن بعد وصول العسكريين الى السلطة ابتداء من استعاناً الخليفة المستنصر بالله بدر الجمالي سنة (٤٦٦/١٠٧٤ هـ)، اصبح امير الجيوش هو القائد الاعلى للجيش الفاطمي <sup>(٥٥)</sup>.

مثلاً أنشأ الوزير الأفضل بن بدر الصبيان الحجرية، قد قام الامير حسن بن الخليفة الحافظ بانشاء قوات خاصة له اثناء صراعه مع والده الحافظ على ولاية العهد وسماتها (صبيان الزَّرْد) وذكر ابن الطوير <sup>(٥٦)</sup> "انهم كانوا من خليط الاجناد ومن جميع الطوائف تقوى بهم وساعدوه فانعم عليهم وقطعهم البلاد وولاهم الولايات وجعلهم امراء دولته واجناده" وكان هناك طائفة من الجنود يعرفون بـ"المركزية" مهمتهم كانت المحافظة على الثغور والمراکز الحدودية في الفرما وتينس والقلرم واسوان <sup>(٥٧)</sup>. وعن حراسة القصر الفاطمي ذكر ناصر خسرو <sup>(٥٨)</sup> كان يتولاها بالمناوبة كل ليلة الف رجل، خمسمائة فارس وخمسمائة راجل، او خمسون فارساً يرأسهم أمير يقال له "سنان الدولة ابن الكركندي" تبدأ نوبتهم بعد صلاة العشاء الآخرة حيث يأمر ابن الكركندي بضرب نوبات من الطلب والبوق وتتابعهما بطرائق مستحسنة ثم يقوم بغرس حرية على الباب ويرفعها فيغلق الباب، ويسيير الحرس حول القصر سبع دورات، فاذا انتهت جعل على الباب البيانات والفراشين".

اما عن عدد افراد الجيش الفاطمي في اول عهد الدولة قد بلغ كما يذكر المؤرخون مائة الف جندي، ثم تزايد في عهد المستنصر بالله ليتعدى المائة وخمسين الف جندي، وتضاعف عدد الجيش في نهاية الدولة، وذكر المقرizi <sup>(٥٩)</sup> حسب رواية ناصر خسرو ان الارقام حيث بلغت عدة العسر في عرض ديوان الجيش في ايام الوزير زريق بن الصالح طلائع، نحو سنة (٥٥٧/١٦٦ هـ)، اربعين الف فارس ونيفًا وثلاثين الف راجل من السودان، واضاف ايضاً انه في ايام ضرغام وشاور سنة (٥٥٩/١٦٣ هـ) وقت الاستعاناً بجيوش نور الدين زنكي كان بمصر عشرة الاف فارس ومائة شيني

فيها عشرة الاف مقاتل وأربعين الف عبد<sup>(٦٠)</sup> ومن هذا نستدل ان السودان كانوا يكونون معظم مشاة الجيش الفاطمي ولهم حارة مخصصة تعرف بالحارة المنصورية<sup>(٦١)</sup> وعندما تولى صلاح الدين الوزارة سنة (١١٦٨ هـ / ٥٦٤ م) قام السودان بمكتابة الفرنج يحرضونهم على محاربة صلاح الدين، ووقع كتابهم بيد صلاح الدين الذي قتل رئيسهم، ثم هاجمهم في الحارة المنصورية واحرقها عليهم وتبع فولهم في الصعيد حتى قضى عليهم تماماً واصبح امر السودان كأنه لم يكن حسب قول المقرizi<sup>(٦٢)</sup> "ازل جند مصر من العبيد السود والأمراء المصريين والعرب والأرمي وغيرهم واستجد عساكرًا من الأكراد والاتراك خاصة"<sup>(٦٣)</sup> هكذا ازال التركيب العرقي للجيش الفاطمي وحل مكانه تركيب جديد كان اساسه الأكراد والاتراك الذين تميزوا بالقدرات القتالية الكبيرة، واعتقالهم الاسلام مع نجاح صلاح الدين في القضاء على الجيش الفاطمي سقطت الدولة الفاطمية في مصر سنة (١١٧١ هـ / ٥٦٧ م).

### ثالثاً/ رواتب الجيش

لم يكن في الدولة الفاطمية بديار مصر لعساكر البلاد اقطاعات، وإنما كانت البلاد تضمن بقبالات للأمراء والأجناد والوجوه واهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم<sup>(٦٤)</sup> واضاف المقرizi<sup>(٦٥)</sup> "اما منذ كانت ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا، فان اراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وامرائه واجناده".

نظام الاقطاع كان معمولاً به في الدولة الاسلامية وعمل به السلاجقة الذين تحكموا بالدولة العباسية وبدأت ظاهرة الاقطاع محل العطاء او الرواتب لرجال الجيش، وانتقل النظام الى الزنكيين ايضاً ثم ورثة عنه الايوبيون في مصر بعد ذلك<sup>(٦٦)</sup> في حين الوضع في زمن الدولة الفاطمية كان مخالفًا لذلك<sup>(٦٧)</sup> ولا نجد معلومات مؤكدة حول الطريقة التي تدفع بها رواتب الجندي سوى معلومات متواترة، فقد ذكر ابن ميسير<sup>(٦٨)</sup> "فندب لذلك الحسن بن عمار وامر بتقرير احوالهم فيما يطلق لهم من الرزق.. فاحضر المال ودفع اليهم بحضور الحاكم الفضل، وهو عشرون ديناراً لكل واحد دفع ذلك لعشرين رجلاً من كل عراقة وحسب بقية ما لكل عراقة وسلم الى عرفائهم" واصبح تقليداً

وتكرر ذلك اثناء تنصيب الخليفة الظاهر وال الخليفة المستنصر بالله<sup>(٦٩)</sup> و اشار المسبحي<sup>(٧٠)</sup> ان رواتب الجيش كانت تدفع نقداً، ففي سنة (١٥٤١ هـ / ٢٤١٥ م) طالب الرجال السودان الذين ارسلوا لحفظ مدينة تينس ارزاقهم، كما ان الوزير الاجل ابو سعد منصور احد وزراء المستنصر طالبه خاللها الجندي بارزاقهم، فوعدهم ثم فر هارياً<sup>(٧١)</sup> دفع رواتب الجيش في العصر الفاطمي الاول استمر نقداً الى زمن الحرب الاهلية اثناء خلافة المستنصر يذكر ناصر خسرو<sup>(٧٢)</sup> ان نفقة هذا الجيش كان من مال السلطان، وكل جندي منه مرتب شهري على قدر درجته" الى ان انهار هذا النظام في الحرب الاهلية.

اما النظام الاقطاعي لم يكن معتاداً في الدولة الفاطمية، لكن كان هناك نوع من الاقطاع يمنح للموظفين المدنيين كالقضاة والأمراء ويوضح نص اورده المسبحي<sup>(٧٣)</sup> "ان الاقطاعات كانت تمنح الى الموظفين المدنيين كمنحة من الخليفة" وهي المدة التي شهدت البلاد اضرابات داخلية وصعوبات اقتصادية تأثرت فيها قدرة الدولة على المحافظة لدفع رواتب الجيش نقداً، وهي نقطة التحول في طبيعة نظام الاقطاع الى اقطاع شبه عسكري، بوصول بدر الجمالي ال مصر جعل لكل واحد من اصحابه قتل احد الامراء المصريين "سائر ما بيد ذلك الامير من اقطاع ودار ومال وجوار وغير ذلك"<sup>(٧٤)</sup>.

#### رابعاً/ ديوان الجيش

عهد بادارة الجيش الفاطمي الى ديوان عرف بديوان الجيش<sup>(٧٥)</sup> وقسم الفاطميون هذا الديوان الى ثلاثة اقسام، الاول يختص بالأجناد وعدهم وشيات دوابهم، والثاني يختص بضبط اقطاعاتهم، اما الثالث يختص بمعرفة رواتب كل موظف في الدولة<sup>(٧٦)</sup> القسم الاول هو ديوان الجيش ويتولاه مستوف اصيل لا يكون الا مسلماً ويكون في خدمته نقباء الامراء الذين ينهمون اليه اخبار الجنود من حياة وموت وصحة مرض<sup>(٧٧)</sup> والقسم الثاني هو قسم الاقطاعات كان مختص بتحديد ارتقاع كل اقطاع وصنفه، وكان صاحب "ديوان المجلس"<sup>(٧٨)</sup> هو المحدث في الاقطاعات ويخلع عليه وينشأ له سجل

بذلك<sup>(٧٩)</sup> والثالث هو قسم ديوان الرواتب وكان يشمل على اسماء المرتقة في الدولة، وفيه كاتب اصيل ونحو عشرة من المعينين والمبنيين وفيه، ثمانية عروض تحوي جميع ارباب الدولة<sup>(٨٠)</sup> المخزومي<sup>(٨١)</sup> عاصر نهاية الدولة الفاطمية فذكر ان "كتابة الجيش كان كتاب المصريين يعتمدون عليها.. فيها من الرسوم والتقسيمات والاحكام والاقطاعات ما قد درس رسمه وذهب حكمه الا يسير" ويضيف "ان رسوم ديوان الجيش بالديار المصرية تجتمع في اربع جهات، وهي الانفاق الواجب ويكون للحجية المرسومين بالحجر، وایجاب المشاهرة وهم ارباب الخدم التي لا تستقر على حال لما يتخل ذلك من التولية والصرف والزيادة والنقص<sup>(٨٢)</sup> في حين الاقطاع الجيسي ذكر المخزومي<sup>(٨٣)</sup> ان له حكمين حكم هلاي وحكم خراجي وهذا الاقطاع عرف في مصر مع وصول الجيش المصاحب لشيركوه وصلاح الدين، واقطاع الاعتداد الذي يذكره ابن الطوير<sup>(٨٤)</sup> فهو مختص بالعربيان وكان يقع عادة في اطراف البلاد وهو مائة دينار على كل الف دينار مقبوسة".

### خامساً/ اسلحة الجيش

كانت اسلحة الجيش الفاطمي في خزانة السلاح التي كان موضعها يقابل الايون بالقصر الفاطمي الكبير<sup>(٨٥)</sup> وكان السيف من اهم الاسلحة عندهم وعلى اشكال مختلفة منها القصير والمتوسط والطويل ومنها تحمل على الاكتاف او تعدد لها المعاليق والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والحديديه وصناديق الفصوص وجعاب السهام الخائج، وكان من كل صنف منها عشرات الالوف<sup>(٨٦)</sup> ويدرك ابن الطوير<sup>(٨٧)</sup> من بين الاسلحة التي كانت تخرج من خزانة السلاح، الاسلحة التي كان يحملها "صبيان الركاب ويقال لهم الركابية وصبيان الركاب الخاص" حول الخليفة اثناء الموكب وكان يزيد عددهم على الفي رجل ولهم اثنا عشر مقدم ويأتي على رأسهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمن، ومن الاسلحة الصماصم المذهبة المصقوله مكان السيوف المدببة لغيرهم، والصمصام يعني سيفاً مستقيماً وهو سلاح هجومي يستعمل باليد<sup>(٨٨)</sup> الدبابيس الملبسة بالكيمخت الاحمر والاسود ورؤوسها مدوره مضرسة ايضاً، والبيضة آلة من

حديد توضع على الرأس لوقاية الضرب ونحوه<sup>(٨٩)</sup> وكانت هذه الاسلحة والالات تخرج من خزانة السلاح بعد معلوم يتسلمهن نقباء صبيان الركاب في ضمانهم ويتم اعادتها مرة اخرى الى الخزائن بعد انتهاء الخدمة بها<sup>(٩٠)</sup> واسلحة تسمى درقة بكوايج فضة والدرقة هي الدرع الذي يحتمي به وهي اسلحة مخصصة يتسلمهن عرفاء العبيد بضمانهم ويسلمون لكل عبد حربتان ودرقة<sup>(٩١)</sup> وبالاضافة الى ما كان يشرف به الوزير والأمراء، كان يخرج جنس من الرماح استنثها عراض طوال، طولها سبعة اذرع برأيها طلعة مصقوله من خشب وعقبها من الحديد دور اسفله، تكون في كف حاملها الأيمن ويحمل في اليد اليسرى نشابة كبيرة، وعدد هؤلاء ستون رجلاً يسيرون رجاله في المراكب يمنه ويسره<sup>(٩٢)</sup> هذا ما كان يخرج من خزانة الاسلحة في احتفالات الركوب<sup>(٩٣)</sup> ومن الاسلحة والالات التي كانت تستخدم في القتال والحصار منها المنجنيق وهي آلة قاذفة ترمي بها الحجارة او السهام الضخمة او قذور النفط والكرات الملتهبة، وقوارير النفط وهي القذور وما ماثلها التي يجعل آلات النفط ويرمى بها على الحصون والقلاع للاحرق<sup>(٩٤)</sup> والستائر وهي فيها الوقاية من الطوارق وما في معناها مما يستر به على الاسوار والسفن التي يقع فيها القتال ونحو ذلك<sup>(٩٥)</sup> ورغم ما ذكره المؤرخون عن خزانة السلاح عند الفاطميين من الذرر والدروع والحراب والسيوف وغيرها من الاسلحة، فان مصر الفاطمية لم يكن لها الريادة في صناعة السلاح وانما كانت تعتمد على الخارج و تستورد ما هي في حاجة اليه<sup>(٩٦)</sup>.

### المبحث الثالث

#### دور الجيش الفاطمي في اخماد الثورات وتوسيع رقعة الدولة

##### اولاً/ إخماد الثورات

قامت سلسلة من التحركات والتمردات كادت أن تقضي على النفوذ المغربي في مناطق المغرب العربي، وظلت نار الثورة مشتعلة طيلة المرحلة المغربية في حكم الخلافة الفاطمية لأن سكان المغرب العربي كرهوا الحكم الفاطمي ورفضوه لأسباب مذهبية واقتصادية وادارية<sup>(٩٧)</sup>.

١- ارتبط تاريخ الخوارج الصفرية في المغرب العربي بمدينة سجلماسة<sup>(٩٨)</sup> كان سكانها يدينون بالمذهب الصفري<sup>(٩٩)</sup> فضلاً عن المذهب الإباضي<sup>(١٠٠)</sup> الذي يعد من أكثر المذاهب الخارجية انتشاراً في شمال إفريقيا، لاسيما عَدَ السجلماسيون الفاطميون والكتاميون غرباء لا يجوز القبول بهم والاذعان لهم، ثاروا ضد الوالي الكتامي وقتلوا معه من معه من كتامة سنة (٩١٠ هـ / ٢٩٨ م)، وبايعوا أحد المدراريين، وارد الفاطميون القضاء على تلك الحركة والانتقام منهم، فكونوا جيشاً من جموع الكتاميين والمكتناسيين بقيادة مصالحة بن حبس المكتاسي<sup>(١٠١)</sup> الذي تمكّن من اعادتها إلى الفاطميين التي تدين بدعة المهدي<sup>(١٠٢)</sup>

عادت سجلماسة للتمرد ثانية في عهد الخليفة المعز لدين الله فتصدى لها العساكر من صنهاجة وكتامة بقيادة جوهر الصقلي وقتلوا الكثير من الصفرية والخوارج<sup>(١٠٣)</sup>.

٢- رفض سكان تاهرت<sup>(١٠٤)</sup> الزناتيون الخضوع للحكم الفاطمي فحاربوا واليها وقتلوا الكثير من أصحابه، وأعدّ الإمام المهدي العساكر وحشد الجنود، وبعد معارك طاحنة أودت بحياة الآلاف، حتى تمكّن من اعادتها إلى الحكم الفاطمي، لقد كانت الضربة التي حلت بهم كبيرة ومرهقة، ومن المفيد التذكير بأن دوافع مذهبية وقبلية ومالية دفعتهم للثورة على الفاطميين، فقد ظل خوارج الإباضية يرفضون قبول التشيع الإمامي الذي سعى الخلافة الفاطمية إلى فرضه، وكرد فعل انتقض

الزناتيون فاخرج المهدي جيشاً بقيادة موسى بن محمد الكتامي، فكان نصيبيه الهزيمة، وازاء الحالة التي وصلت اليها الجيوش الفاطمية، أعدّ قوة جديدة من كتامة بقيادة ولی عهده أبا القاسم القائم الذي استولى على القلاع الاباضية وقضى على الثورة هناك، هكذا كانت زناتة أولى القبائل التي اعلنت العداء وال الحرب على الفاطميين (١٠٥).

٣- ثورة كتامة، بفضل قبيلة كتامة قامت دولة الفاطميين في بلاد المغرب، فمن كتامة الجيش الفاطمي الذي حارب اعدائهم، لاسيما انها ما لبثت إن شهرت سلاحها واعلنت الحرب على الامام الفاطمي، والسبب يعود إن المهدي قتل الداعية ابا عبد الله الشيعي الذي عرفهم المذهب الاسماعيلي ونشره فيهم، فقادت الفتنة بسبب مقتل الداعية، وشهروا السبیوف واظهروا العصیان، وقتل منهم الكثير حتى خرج المهدی بنفسه لكنه لم يجد نفعاً، فرجحت كفة كتامة ورجعوا الى بلادهم واقاموا بينهم طفلاً ادعوا انه المهدی، وان الحسین الشیعی لم یمت، وازاء هذا الادعاء جهز المهدی جيشاً امر بقيادته لولده ابا القاسم الذي حاصرهم وهزمهم وقتل منهم الكثير (١٠٦).

٤- في سنة (٩٣٤ هـ / ٥٣٢ م) عرف عن الامام القائم بأمر الله تاريخ حافل بالنضال والجهاد، فقد قضى سنين صعبة في المغرب وتعد اصعب السنين وقام من خلالها بقيادة الجيوش الفاطمية وهو ولی عهد، اما في فترة امامته التي حددتها اثنا عشر عاماً تعرضت دولته لهزات عنيفة وحروب طاحنة، شغله عن الاصلاحات الداخلية (١٠٧).

٥- (٩٤٥ هـ / ٣٣٤ م) توفي القائم بأمر الله وما زالت الثورات قائمة وأبو يزيد الخارجي ثائراً على الدولة، وتولى الحكم رسمياً بعده ولده المنصور بالله وكتم امر وفاة ابيه خشية حدوث اضطرابات جديدة وحذر من ثورة أبو يزيد صاحب الحمار، حتى تم له القضاء على جميع الثورات الداخلية، فاستتب الأمر له (١٠٨).

لقد تركت هذه الثورات شمال افريقيا في حال مزري اثرت في موارد الدولة الفاطمية، لولا حکمة وشجاعة المنصور ودرایته بالحرب لزالت الدولة الفاطمية، استطاع ان يعيد

اصلاح ما افسده ابو يزيد، فعمل على تنظيم البلاد وانعاش موارده، كما شرع في انشاء اسطول كبير <sup>(١٠٩)</sup>.

### ثانياً التوسيع الفاطمي نحو مصر (النشاط العسكري)

تميزت سياسة الفاطميين في المرحلة المغربية برغبتهم الاكيدة وتطلعهم الكبير لتنفيذ مشروع انتزاع مصر من ايدي العباسيين وضمها الى املاكهم، وقد وصلوا الى جدرانها مرات عديدة توجت آخرها بدخول مصر وانتزاعها من ايدي العباسيين سنة (٩٦٨ هـ / ٥٣٥ م) على يد القائد الفاطمي جوهر الصقلي <sup>(١١٠)</sup>.

شكلت مصر واسطة العقد بين الولايات الاسلامية في المغرب والشرق والوصول الى المشرق يمر عبر الاراضي الواقعة تحت سيطرة العباسيين لذلك فكر عبيد الله المهدي الفاطمي في ضرب الدولة العباسية عن طريق مصر، وبدأ نشاطه العسكري ضمن الوجهة المصرية، لغرض السيطرة عليها ذلك لأن إمتلاكها يعني السيطرة على الشام والجاز وبحكم الحجاز يكتسب الفاطميون مركزاً دينياً مهماً، واحتلال مصر والشام ييسر للفاطميين الزحف الى مركز الخلافة العباسية في بغداد والقضاء عليها ويهياً اقامة الخلافة الفاطمية، فضلاً عن كل هذه الاهداف فان يأس الفاطميين من الاستقرار في بلاد المغرب وتواли الثورات عليهم في مختلف نواحي البلاد كان وراء فتحهم مصر.

الحملة الاولى/ بدأ عبيد الله المهدي وضع الخطط الازمة لفتح مصر، وكانت المحاولة الاولى سنة (٩١٣ هـ / ١٣٠١ م)، فجهز جيشاً كبيراً في أربعين ألفاً، واسند قيادته الى ولده وولي عهده القائم بأمر الله والقائد الكتامي حبasa بن يوسف الذي استطاع ان يضيق على الاسكندرية والفيوم، ولما علم الخليفة العباسى المقتدر بالله (٢٩٥-٩٣٢ هـ / ٩٠٧-٩٣٢ م) ارسل جيشاً كبيراً بقيادة مؤنس الخادم فحاربهم واجلهم عن مصر الى بلاد المغرب <sup>(١١١)</sup>.

ان طموح الفاطميين بالاستيلاء على مصر لم ينته بإخفاق الحملة التي لم يكتب لها النجاح، رغم توفر التنظيم والاستعداد الكامل، وظهرت اهمية الحملة كتبير اولي

لاضعاف السيادة العباسية على مصر، كما كان لها نتائج بعيدة مؤثرة، اذ نجحت في نشر الدعوة الفاطمية في مصر وعبرت عن خططها في قيادة الدولة الإسلامية<sup>(١١٢)</sup>.

الحملة الثانية/ اعاد المهدى الكرة في سنة (٩١٨/٥٣٠٦ م)، وارسل حملة بقيادة ولی عهده القائم بأمر الله الى مصر للاستيلاء عليها، فيها تمكن الفاطميين من دخول الاسكندرية، ولما وردت الاخبار الى مقر الخلافة العباسية في بغداد بالاجتياح العسكري الفاطمي. وجاء رد فعل العباسيين على حملة القائم سريعاً وقوياً، وارسلوا قوة لتدمر الاسطول الفاطمي الذي كان سليباً على معنويات الجيش البري، كما ارسل الخليفة العباسى الفاطمى جيشاً برياً الى مصر بقيادة مؤنس الخادم، وفي هذه المرحلة اصبح القائم في موقع المدافع، ولم يستطع ان يعمل شيئاً ورأى ان من الحكمة والسلامة الانسحاب من مصر والعودة الى افريقيا مجدداً<sup>(١١٣)</sup>.

كان نصيب الحملات الفاطمية على مصر في عهد عبيد الله المهدى الاخفاق، ولم تتحقق نجاحاً حرياً، ويبدو ان الفاطميين صرفوا معظم جهدهم في الجهة الغربية التي استنفذت قواهم العسكرية وكلفهم هذا الامر سنيناً لفتح مصر.

الحملة الثالثة/ تولى القائم بأمر الله قيادة الدولة بعد وفاة والده، في سنة (٩٣٤/٥٣٢٣ م) بدأت الحملة الثالثة على مصر، حيث ارسل جيشاً كبيراً بقيادة قائدين كتاميين هما يعيش وابو تازرت وعززه بعناصر قدمت من افريقيا، فدخلت الجيوش الفاطمية سنة (٩٣٥/٥٣٢٤ م) الى الاسكندرية، ورداً على الهجوم الفاطمي الذي بلغ الاسكندرية توغله، ارسل اخشيد مصر قوة بقيادة أخيه، فاصطدموا بالجيش الفاطمي وتمكنوا من دحره واستعادة المدينة<sup>(١١٤)</sup> هكذا اخفقت ايضاً الحملة على مصر، يبدو ان انهاكه بثورة ابى يزيد طغى على نشاطه العسكري ضد مصر.

في عهد المنصور بالله (٩٥٣-٩٤٦ هـ / ٣٣٤-٣٤١ م) انقطعت الحملات الفاطمية على مصر بسبب ظروف الدولة الفاطمية وما تعرضت له من ازمات سياسية وكانت تجتاز اصعب مراحلها بسبب الثورات الداخلية لهذا عجزت عن استئناف نشاطها المعهود في ميدان العمليات الحربية ضد مصر<sup>(١١٥)</sup>.

اعلن المعز لدين الله عزمه على التوجه الى الشرق وارسال جيشه لفتح مصر، ولم يتحذ هذا القرار الا بعد ان تأكد استرداد دولته تماسكها وقوتها، وقطف ثمرة الجهود التي بذلها والده في سبيل الاستقرار واعادة وحدة الدولة، وان يتفرغ لسياسة التوسيع دون ان يعوقه عائق<sup>(١١٦)</sup>.

في سنة (٩٦٨/٥٣٥٨) جمع المعز لدين الله نحو مائة الف فارس اغلبهم من القبائل البربرية وخاصة من كتامة الذين انضموا تحت لواء ابي عبيد الله الشيعي ومن زويلة والصفالة<sup>(١١٧)</sup> قدم المعز على رأس الجيش القائد جوهر الصقلي، والذي منحه تقوياً كاملاً بسلطاته العسكرية والسياسية والمالية، كما تم اعداد الجيش بعنابة فائقة من العدة والعتاد. هذا من جانب ومن الناحية النفسية عن طريق الدعاية السياسية المنظمة التي مهد بها الفاطميون لفتح مصر<sup>(١١٨)</sup>.

وصل جوهر مصر في (١٧ شعبان ٩٦٨/٥٣٥٨) ولم يواجه الجيش الفاطمي أي مقاومة حقيقة، إلا من بعض الفلول الاخشيدية والكافورية.

ووصف المقرizi<sup>(١١٩)</sup> حجم الجيش الفاطمي بأنه "مثل جمع عرفات كثرة وعدة" وقيل انه لم يطأ الارض بعد جيش الاسكندر أكثر عدداً من جيوش المعز<sup>(١٢٠)</sup>.  
بعد ان نجح جوهر الصقلي من احتلال مصر سنة (٩٦٨/٥٣٥٨)، استأنفت القوات الفاطمية رحفها نحو بلاد الشام وذلك لاهداف دينية وسياسية وعسكرية. ونحن بقصد الهدف العسكري اولاً ان هذه البلاد تعد امتداداً حيوياً لمصر ومتمنة لها وثانياً ان المعز الفاطمي كان يرمي الى اخضاع البلدان المنضوية تحت لواء الخلافة العباسية للنفوذ الفاطمي، هذا فضلاً عن ان المعز اراد ان يتذبذب بلاد الشام قاعدة انطلاق للقضاء على خصومه القرامطة الذين ناووا الفاطميين واخذوا يهددون مصر<sup>(١٢١)</sup>.

جهز جوهر جيشاً كبيراً واختار مساعدة الكتامي جعفر بن فلاح<sup>(١٢٢)</sup> على رأس الجيش وارسله الى بلاد الشام، دعا ولاة الشام على طاعة المعز لدين الله فاجاب فريق دعوته ورفض الاخشيد فاستتجد بعماله على دمشق وطبرية، فلم يسارع اليه احد،

وانتهت بهزيمته، فامتلك الكتامي الرملة، ولما بلغ اهل دمشق نبأ استيلاء جعفر بن فلاح على طبرية، خشوا بأسه وارسلوا اليه جماعة من كبار رجالهم ليطلبوا الامان، فأساء الجنود الكتاميون معاملتهم، فاضطروا للعودة إلى دمشق وصمموا على المقاومة<sup>(١٢٣)</sup> لكنهم سرعان ما هزموهوا واضطروا إلى الاستسلام ودخل جعفر دمشق وخطب للمعز لدين الله الفاطمي، غير ان معاملة اعوانه المغاربة مع الناس كان له الاثر الشيء في ابتعاد أهل دمشق عنه وتأمرهم عليه، كانوا لا يدعون فرصة إلا وينتهونها للخروج على الحكم الفاطمي<sup>(١٢٤)</sup>.

ظن جعفر بن فلاح ان الأمر يستتب في دمشق، فغادرها عائداً إلى الرملة، واستغل السكان غيابه وثاروا على الحكم الفاطمي واعادوا الخطبة للعباسيين، لما علم جعفر عاد إلى دمشق وقضى على الثورة، على الرغم من ان جعفر بن فلاح حالفه النصر في بلاد الشام، فان سياسة العنف التي اتبعها في دمشق وإساءة جنده معاملة الأهلين، واستهتارهم بارواحهم، اثارت سخط الناس عليه، فدبر أهل دمشق المؤمرات لاقصاء هذا القائد والقضاء عليه والتخلص من حكم الفاطميين الذين يخالفوهم في المذهب الديني<sup>(١٢٥)</sup>.

واجه الفاطميون صعوبات في بلاد الشام، إلا إن حنكة وقوة الفاطميين وقادتها مكنتهم في القضاء على جميع الثورات (القرامطة<sup>(١٢٦)</sup> افتکین الترکي<sup>(١٢٧)</sup>، الحمدانيون<sup>(١٢٨)</sup> والمرداسيون<sup>(١٢٩)</sup>) واستباب الأمن فيها، وبهذا ضمت جزء من بلاد الشام إلى الدولة الفاطمية، واتسعت رقعة الدولة الفاطمية وشملت شمال افريقيا وجزء من الشام ومصر فضلاً عن محاولاتهم بسط نفوذهم ولو بشكل مؤقت على العراق ومحاولة بسط نفوذهم على بلاد الحجاز باقامة الخطبة لهم على منابرها. إلا ان الخلافة الفاطمية في اواخر القرن الخامس الهجري لم تكن في حالة تساعدها من استعادة مكانها في بلاد الشام بسبب ما سادها من الاضطرابات وما منيت به من منازعات بين طائفتي النزارية والمستعلية، بحيث تعذر عليها الاحتفاظ بما تبقى لها من سلطان على بلاد الشام ويفيد ذلك المقرizi<sup>(١٣٠)</sup> عن الخليفة المستعلى بالله الفاطمي

وفي ايام اختلت الدولة وانقطعت الدعوة في اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج.

### الخلاصة

بعد الانتهاء من كتابة البحث عن الجيش في الدولة الفاطمية، خلص البحث الى النتائج الآتي:

- ١- الدولة الفاطمية نموذج في التاريخ الاسلامي، فقد كانت ذات طابع ديني فلسي، سياسي، عسكري ارادت بسط نفوذها على اراضي الدولة الاسلامية، وهذا لا يتم الا اذا كان لهم جيش قوي.
- ٢- اتخذت الخلافة الفاطمية وسائل عدة لغرض تكوين جيش قوي فكان المغاربة من اوائل من انضم الى هذا الجيش ومنهم قبيلة كتامة التي جندت نفسها لخدمة الدولة الفاطمية.
- ٣- الخلفاء الفاطميين اعتنوا بالجيش لانهم وجدوا الجيش هو العمود الفقري للدولة وجمعوا اعداداً كبيرة من الفرسان اغلبهم من القبائل البربرية وادعواهم بالعدة والعتاد بعناية فائقة الا انهم لجأوا الى تطعيم جيشهم بمجموعات عرقية جديدة، نتج عن ذلك نشوء جنسيات وشخصيات عسكرية جديدة.
- ٤- اظهر الجيش الفاطمي مهارة في القتال واستخدام الاسلحة الحربية، كما تم تنظيم الدواوين لاعداد الجيش لمعرفة اعدادهم واجناسهم وظهر الاقطاع الاول مرة في دولة الفاطميين.
- ٥- اظهر الخلفاء الفاطميين اهتماماً كبيراً في اعادة الامن والهدوء الى البلاد بعد تلك الفترة الطويلة التي حفلت بالفتنة والاضطرابات.
- ٦- قاد الجيش حملات وصلوات عديدة لغزو مصر لم يوفق لها في عهد الائمة الفاطميين الاولئ، لكنه توج في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وقيادة قائد جوهر الصقلي سنة (٩٩٨ / ٥٣٥ هـ) ومهد لاتخاذ القاهرة مقراً للخلافة الفاطمية، واصبحت مصر دار خلافة بعد ان كانت دار اماره.

٧- لكن امال الفاطميين تحطم في الشام التي كانت تستخدم كنقطة انطلاق للهجوم النهائي الذي سيحمل جيوش الفاطميين إلى بغداد، فقد استغرقت محاولة اخضاعهم لسوريا الشمالية وقتاً طويلاً ولم تخلص لهم أبداً، وقبلوا في النهاية تقاسم نفوذهم في الشام مع البيزنطيين.

ملخص القول في الجيش الفاطمي إن الفترة الفاطمية الأولى كان الخليفة الفاطمي هو قائد الجيش الأعلى في الدولة وله الكلمة والمركزية في اعطاء الأوامر وتنفيذها من قبل الجيش، لكن مع تعاقب الخلفاء الفاطميين ودخول عناصر وجنسيات مختلفة للجيش وظهور التناقض والتشاحن بينهم ولد حالة من الفوضى في البلاد. ووصل إن يستتجد الخليفة المستنصر بالله بوالي عكا بدر الدين الجمالي يطلب منه الحضور للقضاء على الاضطرابات والتمردات وعلاج ما افسده الجيش وهذا يبدأ عصر جديد لا دور لل الخليفة فيه وهو عصر امير الجيوش الذي اصبح فيه الحكم دكتاتورياً عسكرياً وفرض فيه النظام العسكري إلى نهاية الخلافة الفاطمية وسقوطها سنة ١١٧١ هـ / ٥٦٧ م).

### قائمة الهوامش:

(١) مملوك ارملي من اصل مسيحي كان مملوكاً لجمال الدولة بن عمار فعرف لذلك ببدر الجمالي، بدأ حياته والياً على دمشق سنة ٤٥٥ هـ، وتولى امور الدولة في عهد المستنصر بالله الفاطمي واصبح القائد العسكري الذي اعاد النظام للمزيد ينظر: ابن خلkan، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الاعيان ونبأ ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار القافلة، ١٩٦٩-١٩٧٢ م)، ج ٢، ص ٤٤٨-٤٥٠.

(٢) ابو عبد الله الحسين بن احمد بن زكريا المعروف بالشيعي ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة، عمل محاسباً بسوق الغزل من البصرة في العراق، وعرف بالمعلم لانه كان يعلم الناس مذهب الامامية ، كما كان يطلق عليه الصوفي وهو ناشر المذهب الفاطمي فيبلاد المغرب. ينظر : القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان محمد بن حيون (ت ٩٧٣ هـ / ٣٦٣ م)، رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، ط ١ (بيروت: مطبع دار الكتب، ١٩٧٠ م)،

ص ٢٦ ، ١٤٩-١٥١؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ١٢٣٢ هـ / ١٣٢ م)، الكامن في التاريخ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨ م)، ج ٦، ص ١٣٢.

(٣) كنامة: قبيلة كبيرة من البربر البرانس ينسبون الى كنم بن برسن ويقيمون فيما يعرف ببلد كنامة ومعقله الحصين جبل ايكجان بالقرب من سطيف، وعمارته تمتد من حدود جبل اوراس في الجنوب الى سيف البحر ما بين بجاية وبونة وفيه بلزمة وباغية وتيجس وقسطيلية وميلة وجحة وسطيف وغيرها من المدن. ينظر: ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ١٠٦٦ هـ / ٤٥٦ م)، جوهرة انساب العرب، تحقيق: محمد عبد السلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢ م)، ٤٩٥.

(٤) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣٣ هـ / ٥٧٣٣ م)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد امين ومحمد حلمي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٢ م)، ج ٢٦، ص ٢٤-٣١؛ محمد ضياء الدين الرئيس، النظريات السياسية والاسلامية (القاهرة: د. مط، ١٩٦٧ م)، ص ١٩ وما بعدها؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٦ هـ / ١٩٩١ م)، ج ١، ص ٩.

(٥) تقى الدين احمد بن علي (ت ١٤٤١ هـ / ٤٤٥ م)، الخطط المقربيزية المعروفة بـ "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار"، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٠ هـ)، ج ٢، ص ١٧٥ و ج ٣، صص ٤١٨-٤١٧؛ جمال الدين، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ص ١٨٩.

(٦) هو جوهر بن عبد الله الرومي كنيته ابو الحسن، قائد باني مدينة القاهرة والجامع الازهر، من موالى المعز العبيدي (صاحب افريقيا) وسيره من القبروان الى مصر دخلها سنة ٩٦٨ هـ / ٥٣٥ م)، توفي في القاهرة سنة (٩٩١ هـ / ٣٨١ م). ابن خلkan، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٣٧٥.

(٧) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وابراهيم شبح و محمد اليعلوي (تونس، الجامعة التونسية، ١٩٧٨ م)، ص ٥٤؛ سيد ، ايمان فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط ٢ (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠ م)، ص ٦٥٨.

(٨) Dachraoui, F., Lecalifat Fatimide au Maghreb ٩٠٩-٣٦٢١ هـ / ١٩٧٣. Histoire Politique et institutions, Tunis std, ١٩٨١, p. ٣٧٠.

سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦٥٨؛ بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م)، مادة صقالبة وصقلية.

(٩) هي بلدة في ناحية البرية من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من اعمال حمص ولا يعرفه اهل الشام الا بسلمية. ينظر : ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله البغدادي الحموي (ت ١٢٣٦ هـ / ١٢٦٥ م)، معجم البلدان، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٩٦ م)، ج ٣، صص ١٢٣-١٢٤.

(١٠) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٢٤٦، ٢٥٥، ٣٢١.

(١١) زويلة افتتحها عمرو بن العاص عام ٥٢٣هـ، ولا تزال تحوي معالم اثرية تعود للعهد الفاطمي وهي بلد زويلة وسكانها قوم مسلمون اباضية وبها اخلاق من خراسان والبصرة والكوفة وقيل هي مدينة غير مسورة في وسط صحراء وهي اول حد بلاد السودان، وفزان جنس يعرف بفزان اخلاق من الناس، لهم رئيس يطاع بهم وبلد واسع ومدينة عظيمة. ينظر: اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٩٠٤ هـ / ١٢٩٢ م)، البلدان، تحقيق: ديوج، ط ٢ (ديغويه ليدن: بريل، ١٨٩١ هـ / ١٣٧٣ م)، صص ١٢٠-١٢١.

(١٢) قائد من اكبر قواد الخلافة العباسية خدم المعتضد اولاً ثم ابده الى مكة ولما بُويع المقتدر العباسى احضره وقربه اليه، استطاع إن يردد الفاطميين عن مصر ولقبه المقتدر بال沫ظر. للمزيد عن سيرته ينظر: ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن (ت ٤٨٤ هـ / ١٤٧٤ م)، النجم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دار الثقافة والارشاد القومي، ١٩٢٩ م)، ج ٣، ص ٢٣٩؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام، ط ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م)، ج ٨، ص ٢٩٢.

(١٣) المجالس والمسايرات، ص ١٥٧، ٢٥٥.

(١٤) قامت دولة الاغالبة في تونس لما جاءها الوالي ابراهيم بن الاغلب التميمي (١٨٤ هـ / ٨٠٠ م)، واستمرت اكثرا من قرن، حتى توسيع نفوذهم في البحر الابيض المتوسط، واخذوا يغزون على السواحل الجنوبية لاوربا الايطالية والفرنسية، وفتحوا جزيرة صقلية حتى اصبحوا مورداً فزعاً وخوفاً لتلك المناطق. لمزيد من التفاصيل عن الاغالبة ينظر: المراكشي، ابو عبد الله محمد (ت ١٢٥٧ هـ / ١٤٧١ م)، البيان المُعزب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وإ. ليفي بروفساي (بيروت: دار الثقافة، بلاط)، ج ١، ص ١٨١-١٨٣.

(١٥) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦٦٠؛ Dachraoui, F.op.cit., p. ٣٧٢

(١٦) الامير المختار عز المالك محمد بن عبيد الله بن احمد (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م)، نصوص ضائعة من اخبار مصر، ج ٤٠، تحقيق: ايمان فؤاد سيد وتياري بيانكي (القاهرة: المعهد العالي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٨ م)، ص ١٣؛ المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٤٥١.

(١٧) الشيال ، محمد جمال الدين ، تاريخ مصر الاسلامية (القاهرة: بلا مط، ١٩٦٧ م)، ج ١، ص ٢٣٦.

(١٨) ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت ٥٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)، بدائع الدهور في وقائع الدهور (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١١ هـ)، ج ١، ص ٥٧؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص ١٩٠.

(١٩) المقرizi، الخطط، ج ٣، ص ٤١٨؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص ١٩١.

(٢٠) هو ابو الحسن محمد بن الحسين واحد من كبار شيوخ كتامة كان ذا شأن كبير على عهد الخليفة العزيز بالله وفي سنة (٣٨٦ هـ) عهد الخليفة الحاكم بامر الله امر الوساطة اليه ولقبه امين الدولة وكان اول من تلقى بدولة الفاطميين. المقرizi، الخطط، ج ٢، ص ٤٥٤ وما بعدها، ج ٣، ص ٤١٨؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص ١٩١.

(٢١) ابن اياس، بدائع الدهور، ج ١، ص ٤٦؛ ماجد، عبد المنعم، الامام المستنصر بالله الفاطمي (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠ م)، ص ٢٣.

(٢٢) ابن ميسير، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)، اخبار مصر-المنقى منه، تحقيق وكتب المقدمة وحواشيه: ايمان فؤاد سيد، ط ٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١ م)، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢٣) المصدر ذاته، ص ٢٤، ٢٥-٢٦؛ مشرفة ، عطية مصطفى ، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (القاهرة: د. مط، ١٩٤٨ م)، ص ١٧٢.

(٢٤) هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، سيف الدولة ولد بديار بكر ونشأ شجاعاً مهذباً ملك واسط وما جاورها ثم مال الى الشام فامتلك دمشق وعاد الى حلب وملكها سنة (٣٣٣ هـ / ٩٤٣ م)، توفي فيها ودفن في ديار بكر وخلفه ابنه ابو المعالي سعد الدولة وبعد ابنته ابو الفضائل سعيد الدولة الى الـت الامور الى غلمانه وهي بداية النهاية للدولة الحمدانية. الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت ٥٥٢ هـ / ١٥٤٢ م)، سبل الهدى في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م)، ج ٦، ص ٤٨.

(٢٥) للمزيد عن خروج ابن حمدان على الخلافة الفاطمية وعن المحاولات لازالة الدولة الفاطمية انظر: ابن ميسير، اخبار، ص ٣٧؛ المقرizi، اتعاظ الحنفـا باخبار الائمة الفاطميين الخلفـا، ج ١،

تحقيق: جمال الدين الشيال، ج ٢، ٣، تحقيق: محمد حلمي ومحمد احمد (القاهرة: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، ١٩٦٧ هـ / ١٩٧٣ م)، ج ٢، ص ٢٩٦؛ السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ط ١ (بغداد: مطبعة الایمان، ١٩٧٠ م)، ص ٢٩٤-٢٩٥؛ المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠ م)، ص ١٧٧-١٧٦؛ ماجد، تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٥ م)، ج ١، ص ٩٨-٩٦.

(٢٦) ابن ظافر، جمال الدين علي بن ظافر (ت ١٢١٥ هـ / ١٤١٥ م)، اخبار الدول المنقطعة، تقديم وتعليق: اندريله فيريه (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٢ م)، ص ٧٩؛ ابن ميسير، اخبار، ص ٢١؛ ماجد، تاريخ، ج ١، ص ٩٨.

(٢٧) ابن ميسير، اخبار، ص ٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٤٩؛ الخطط، ج ٢، ص ١٢؛ اسقف الاشمونيين ساويروس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بـ سير البيعة المقدسة (المنسوب الى)، ٤-٢ نشر: يسي عبد المسيح وعزيز سوريان عطيه وآخرون (القاهرة: جمعية الآثار القبطية، ١٩٥٩-١٩٧٤ م)، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٥.

(٢٨) الصيرفي، تاج الرئاسة ابو القاسم علي بن منجب (ت ١٤٨ هـ / ٥٤٤ م)، الإشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: ايمان فؤاد سيد (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠ م)، ص ٩٦؛ ابن ظافر، اخبار، ص ٧٦؛ ابن ميسير، اخبار، ص ٤١؛ المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٣٨٣، وج ٢، ص ٣٣ واتعاظ، ج ٢، ص ٣١٤؛ المناوي، الوزارة، ص ١٧٧.

(٢٩) ابن المقفع، تاريخ، ج ٣، ص ٢٢٥؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦٧٣.

(٣٠) ابن ميسير، اخبار، ص ٥٤؛ المناوي، الوزارة، ص ١٧٨.

(٣١) ابن ميسير، اخبار، ص ٤٥؛ المقرizi، اتعاظ، ج ٢، ص ٣٣١-٣٣٣.

(٣٢) فرقة من فرق التشيع الكبرى جاءت بالدولة الفاطمية الى الحكم لاكثر من قرنين ونصف خلل المرحلة التمهيدية المغربية اولاً ثم المرحلة المصرية ثانياً وانتشرت بدعواها، واصبحت عقائدياً فرقة كبرى تناقض الشيعة الامامية الاثني عشرية، سميت بالاسماعيلية لانتسابها الى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق على اختلاف بين علماء الفرق في التعين للامام. ينظر: الشهري، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت ١٥٨ هـ / ١٤٨ م)، الملل والنحل، تحقيق: امير علي مهنا وعلي حسن فاعور (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢ م)، ج ١، ص ٣٣١.

(٣٣) ابن ميسير، اخبار، ص ٧٠، ٩٩؛ المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٤٢٣ واتعاظ، ج ٣، ص ٨٥.

- (٤٤) المناوي، الوزارة، ص ١٧٨.
- (٤٥) ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام الفهري القيسراني (ت ١٢٢٠ هـ / ١١٦٧ م)، نזהه المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق وتقديم: ايمان فؤاد سيد (شوتجرات: النشرات الاسلامية، ١٩٩٢ م)، ص ٥؛ المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٤٤٣.
- (٤٦) ابن ميسير، اخبار، ص ٩٣؛ السيوطي، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت ١٥٠٥ هـ / ١١١١ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: د. مط، ١٩٦٧ م)، ج ٢، ص ٣٧٩.
- (٤٧) نזהه، صص ٥٨-٥٩؛ ابن ميسير، اخبار، ص ١٤٣.
- (٤٨) هو احد الصبيان الحجرية، سُنِّي على المذهب الشافعى، ولاه الظافر الوزارة مكرهاً بعد محاصرته للقصر الفاطمى، انشأ مدرسة في الاسكندرية لتدريس المذهب الشافعى. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٠٥، ج ٣، ص ٤١٧.
- (٤٩) ابن الطوير، نזהه، صص ٤١-٤٢.
- (٤٠) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦٦١، ٣٧٦.
- (٤١) المقرizi، اتعاظ، ج ١، ص ١٧٥؛ سيد، التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى الان (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧ م)، ص ٣٧ وما بعدها؛ عنان، محمد عبد الله، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية (القاهرة: د. مط، ١٩٣١ م)، ص ٢٠، ٢٢.
- (٤٢) الفقشندى، شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ١٤١٨ هـ / ١٨٢١ م)، صبح الاعشى في صناعة الاشنا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٨ م)، ج ٣، ص ٣٥٤؛ المقرizi، الخطط، ج ٣، ص ٤١٨.
- (٤٣) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ١٥٤-١٥٨.
- (٤٤) ناصر خسرو، الحكيم ابو المعين ناصر بن خسرو بن الحارث القبادباني المروذى البلخي، قام برحلته بين سنتي (٤٣٧-٤٤٤ هـ / ١٠٤٥-١٠٥٢ م)، سفرنامه- رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها للعربية: يحيى الخشاب (القاهرة: المطبعة المصرية للكتاب، ١٩٩٣ م)، ص ٩٣-٩٥.
- (٤٥) ابن ميسير، اخبار، ص ٨، ١٢، ٢٥-٢٦؛ المقرizi، اتعاظ، ج ٢، ص ٢٠٣، ٢٦٦ والخطط، ج ١، صص ٣٣٥-٣٣٦.

- (٤٦) الخطط، ج ٢، ص ١٢؛ السجلات المستنصرية "سجلات وتوقيعات لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاء اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين"، تحقيق: عبد المنعم ماجد (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤م)، سجل رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨.
- (٤٧) المصدر ذاته.
- (٤٨) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ١٢.
- (٤٩) القلقشندی، صبح الاعشی، ج ٣، ص ٤٧٦.
- (٥٠) الذين يدورون عمامتهم على احناكم كما تفعل العرب والمغاربة. ينظر: ابن ميسير، أخبار، ص ٨٨؛ القلقشندی، صبح الاعشی، ج ٣، ص ٤٧٧.
- (٥١) المصدر ذاته، ج ٣، ص ٤٧٦.
- (٥٢) ذاته، ج ٣، ص ٤٧٨؛ المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ١٤؛ علي ، محمد كرد ، خطط الشام (دمشق: د.مط، ١٩٢٧م)، ج ٥، ص ٢٢.
- (٥٣) هو لقب من القاب الخاصة بارياب السيف معناه مقدم العسكر مكون من جزئين الاول فارسي والآخر تركي (اسفة وتعني في الفارسية مقدم وسلاط تعني في التركية العسكر). انظر: القلقشندی، صبح الاعشی، ج ٦، ص ٧، ٨.
- (٥٤) القاضي السعيد ثقة الثقافة ذو الرياستين ابو الحسين علي بن ابي عمرو عثمان بن يوسف (ت ١١٨٥هـ / ١٠٥٨م)، المنهاج في علم خراج مصر، نشر: كلود كاين (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار، ١٩٨٦م)، ص ٧١؛ ابن الطوير، نזהة، ص ١٢٣؛ القلقشندی، صبح الاعشی، ج ٣، ص ٤٧٨، ٤٧٩.
- (٥٥) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ١٤٤٨هـ / ١٠٥٢م)، رفع الاضر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرين (القاهرة: الادارة العامة للثقافة، ١٩٥٧-١٩٦١م)، ج ١، ص ١٣٢.
- (٥٦) نזהة، ص ٥٩، ١٦٥؛ المقريزي، اعطاظ، ج ٣، ص ١٤٩.
- (٥٧) ابن المأمون، الامير جمال الدين ابو علي موسى (ت ١١٩٢هـ / ١٠٨٨م)، أخبار مصر "تصوّص من" ، تحقيق وكتابـة المقدمة: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٣م)، ص ١٣؛ المقريزي، الخطط، ج ١، ص ١٩٨، ٢١٢، ٢١٣.
- (٥٨) سفرنامه، ص ٨٨؛ ابن الطوير، نזהة، صص ٢١١-٢١٠؛ القلقشندی، صبح الاعشی، ج ٣، ص ٥١٨.
- (٥٩) الخطط، ج ١، ص ٩٤، ٨٦.

- (٦٠) المصدر ذاته، واتعاظ، ج ٣، صص ٢٦٦-٢٦٧.
- (٦١) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ١٩.
- (٦٢) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ١٢٦٧ هـ / ١١٧١ م)، الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: د.مط، ١٩٥٦-١٩٦٢ م)، ج ١، ص ٣١٢-٣١١.
- (٦٣) المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٩٤.
- (٦٤) المصدر ذاته، ج ١، ص ٨٥.
- (٦٥) ذاته، ج ١، ص ٩٧.
- (٦٦) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٧٠٦-٧٠٧.
- (٦٧) المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٩٧.
- (٦٨) اخبار، ص ١٧٨.
- (٦٩) المقريزي، اتعاظ، ج ٢، ص ١٢٥، ١٨٤، ١٨٥-١٨٦.
- (٧٠) اخبار، ص ٥٧.
- (٧١) الصيرفي، الاشارة، ص ٩٣.
- (٧٢) سفرنامه، ص ٩٥.
- (٧٣) اخبار، صص ٢٨-٢٩.
- (٧٤) المقريزي، المقى الكبير، تحقيق: محمد اليعلوي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١ م)، ج ٢، ص ٣٩٦.
- (٧٥) المخزومي، المنهاج، ص ٦٤-٧٢؛ ابن الطوير، نזהه، صص ٨٢-٨٣؛ المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٢.
- (٧٦) القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٢١.
- (٧٧) ابن الطوير، نזהه، ص ٨٢.
- (٧٨) ديوان المجلس وفيه علوم الدولة باجتماعها ويقال لمتوليه صاحب المجلس ويشرف على ادارته عدد من الكتاب لكل واحد منهم مجلس مفرد ويعاونه معين او معينان، وصاحب هذا الديوان هو المحدث في الاقطاعات. ينظر: ابن الطوير، نזהه، ص ٧٥.
- (٧٩) القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٣، صص ٤٨٩-٤٩٠.
- (٨٠) ابن الطوير، نזהه، ص ٨٣-٨٥؛ القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٩١، ٥٢١-٥٢٣.
- المقريزي، الخطط، ج ١، صص ٤٠٢-٤٠١.

- (٨١) المنهج، ص ٦٤.
- (٨٢) المصدر ذاته.
- (٨٣)  ذاته، ص ٦٨-٦٩.
- (٨٤) نرفة، ص ٨٦.
- (٨٥) المصدر ذاته، ص ٣٤.
- (٨٦) المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٤١٧؛ حسن، زكي محمد، كنوز الفاطميين (القاهرة: دار الآثار العربية، ١٩٣٧م)، ص ٥٥-٥٤.
- (٨٧) نرفة، ص ١٢٤.
- (٨٨) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦٩٩.
- (٨٩) القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ١٤٢ والكيمخت ضرب من الجلود المدبعة كان يستخدم في عمل الدروع والجواشن.
- (٩٠) ابن الطوير، نرفة، ص ١٤٨؛ القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٧٠.
- (٩١) ابن الطوير، نرفة، ص ١٤٩-١٤٨؛ القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٧٠.
- (٩٢) ابن الطوير، نرفة، ص ١٥١.
- (٩٣) لمعرفة المزيد من الاسلحة المحفوظة في خزانة السلاح. انظر: ابن الطوير، نرفة، ص ٣٣؛ القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ١٤٠-١٤٢.
- (٩٤) المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٣٣٩.
- (٩٥) القلقشدي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ١٤٥.
- (٩٦) حسن، كنوز الفاطميين، ص ٢٥١؛ تامر، المعز لدين الله، ص ١٨١.
- (٩٧) ابن أبي زرع، علي (ت ١٣٢٦هـ / ١٢٦١م)، الاتيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢م)، ص ٨٥، ٨٩، ٩٥-٧٨، ١٩٧٢م؛ ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤٠٥هـ / ١٤٠٨م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والجهم والبربر، ط ٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ج ٤، ص ٥٩-٦٠.
- (٩٨) سجلماسة بكسر السين والجيم وهي قاعدة ومدينة بال المغرب ذات انهار واسجار غزيرة الخيرات، ليس لها حصن، قصورها شامخة وعماراتها متصلة، والآن هي كورة عظيمة مشتملة على بلدان وقرى واودية اسسها مدرار بن عبد الله وكان رجلاً من اهل الحديث، فاجتمع الى مدار قوم من الصفرية فلما بلغوا ٤٠ رجلاً قدموا على انفسهم مدراراً وشرعوا في بناء سلجماسة فبنوها ثم

سوروها. مؤلف مجهول كاتب مراكتي من (كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد (بغداد: افاق عربية، ١٩٨٦ م)، صص ٢٠٠-٢٠١.

(٩٩) وهو اتباع زيد بن الاصرف المقاوعي القشي خالف الاذارقة والنجادات والاباضية في امور. والاصفري بالضم وبالكسر قوم من الحوروية نسبوا الى عبد الله بن صفار او الى رئيسهم زيد بن الاصرف او الى صفة الوانهم. ينظر: الشهريستاني، الممل والنحل، ج ١، ص ١٥٩.

(١٠٠) وهو اتباع عبد الله بن اباض التميمي وتقربت الى عدة فرق منها الحفصية، الحارشية، اليزيدية للمزيد ينظر: البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ١٠٣٩ هـ / ٤٢٩ م)، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (القاهرة: د.مط، ١٩١٠ م)، ص ٨٢-٨٨.

(١٠١) من زعماء مكناة وحاكم تاهرت والمغرب الاوسط من قبل الفاطميين شارك في عدة حملات ضد الادارسة في المغرب الاقصى. ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص ٨٠.

(١٠٢) البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ١٠٩٤ هـ / ٤٨٧ م)، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب (الجزائر: د.مط، ١٩١١ م)، ص ١٥٠؛ ابن عذاري، البيان، ج ١، صص ١٥٥-١٥٦.

(١٠٣) البكري، المغرب، ص ١٥٠؛ ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٥٦.

(١٠٤) هي مدينة مشهورة قديمة كبيرة، عليها سور صخر، تقع في سفح جبل يسمى قرقل، وهي على نهر كبير يأنسها من ناحية المغرب تشرب اراضيها وبساتينها. انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٧٨.

(١٠٥) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ج ١، ص ١٣٢.

(١٠٦) عن الثورات في تاهرت ودور الجيش الفاطمي في القضاء عليها ينظر: ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٦٥، ١٦٦، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٠٧) الثورات التي شهدت امامه القائم هي ثورة ابو طالوت القرشي سنة (٩٣٣ هـ / ٥٣٢ م)، ثورة موسى بن ابي عافية (٩٣٤ هـ / ٥٣٢ م)، ثورة ابو يزيد الخارجي (صاحب الحمار) (٩٤٣ هـ / ٥٣٣ م)، وهي من اعنف الثورات وامتد شرها بافريقيا حتى وصل ابو يزيد الى مدينة المهدية ينظر تفاصيل الثورات ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ٢٠٩، ٣٠٤-٣٠٣، ٢١٦-٢١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، صص ١٣٥-١٣٦ وح ٧، ص ١٨؛ المقرنزي، انتعاظ، ج ١، صص ٧٦-٧٧، ٧٨؛ الداعي ادريس ، ادريس عماد الدين القرشي (ت ١٤٦٧ هـ / ٨٧٢ م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق: محمد البعلوي (بيروت: دار المغرب الاسلامي، ١٩٨٥ م)، ج ٥.

ص ١٧١، ١٧٢، ١٨١، ١٨٣-١٨٦، ١٨٧-١٨٦، ١٩٧، ٢٠٢-٢٠١؛ تامر ، عارف ، القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ط ١ (بيروت: دار الافق الجديدة، ٢٠١٤هـ/١٩٨٢م)، صص ٤٩-٥٠؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب، ط ٣ (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٤م)، ص ٨٩.

(١٠٨) الثورات في عهد المنصور بالله ثورة مخلد بن كيداد سنة (٣٣٤هـ-٩٤٦م)، ثورة فضل بن مخلد بن كيداد (٣٣٦هـ-٩٤٦م)، ثورة زنانة وتأهرت سنة (٣٣٦هـ-٩٤٦م). انظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٣٤، ٤٣٥؛ المقرizi، اعظ، ج ١، ص ٨٢، ٨٣-٨٤؛ الداعي ادريس، تاريخ، ج ٥، ص ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦-٢٣٩، ٢٤٠-٢٤٣؛ سرور، محمد جمال الدين، مصر في عصر الدولة الفاطمية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م)، ص ٢٠، ٢١؛ تامر، القائم والمنصور، ص ٧٣ وما بعدها.

(١٠٩) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٩٢؛ سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦م)، ص ٣٠.

(١١٠) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٥٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ٢٤؛ المقرizi، اعظ، ج ١، ص ٩٤؛ حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس من عهد المتوكل إلى قيام الدولة السلجوقية (٢٣٢-٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م) (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٠م)، ج ٣، ص ١٣٤ و تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١١٣.

(١١١) للتفاصيل ينظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٢٥٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٨٤؛ ابن عذاري، البيان، ج ١، صص ١٧٢-١٧١؛ التوبيري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٩؛ المقرizi، اعظ، ج ١، ص ١٦٨؛ حسن ، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ١٤٥؛ تامر، المعز لدين الله الفاطمي واسع اسس الوحدة العربية الكبرى، ط ١ (بيروت: دار الافق الجديدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٢م)، ص ٣٥.

(١١٢) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٢٤٢؛ ابن ظافر، اخبار (عمان: د.مط، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ١٦٧؛ المقرizi، اعظ، ج ١، صص ٦٩-٧٠.

(١١٣) الكندي، ابو عمرو محمد بن يوسف الفهري (ت ٣٠٥هـ/٩٦٠م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح: رفن كست (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص ٢٧٥-٢٧٨؛ ابن ظافر،

أخبار، ج ٢، ص ١٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١١٣-١١٤؛ المقرizi، اتعاظ، ج ١،  
ص ١٢٨-٧١؛ الداعي ادريس، عيون، ج ٥، ص ١٢٨.

(١٤) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص ٢٨٤-٢٨٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٣٨؛ ابن  
عذاري، البيان، ج ١، ص ٢٩٦؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٥٢؛ المقرizi، اتعاظ، ج ١،  
ص ٢٤؛ تامر، القائم والمنصور، ص ٢٤.

(١٥) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٤٨، ١١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٤٠-٤٥؛  
المقرizi، اتعاظ، ج ١، ص ٩٠-٧٥.

(١٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٧٩؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ١١٧؛ المقرizi،  
اتعاظ، ج ١، ص ٨٥؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص ١٣٥.

(١٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٣٣٧، ٣٧٦-٣٧٥؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨،  
ص ١٢٢؛ المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٣٧٨-٩٤ واتعاظ، ج ١، ص ٩٧، ١٠٧، ١١٣؛ الداعي  
ادريس، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٩.

(١٨) انظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٦، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٢٧؛ المقرizi،  
الخطط، ج ١، ص ٣٧٨ واتعاظ، ج ١، ص ١١٣؛ ابن تغري بردي، النجم الراهن، ج ٤، ص ٢٩،  
٤؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار وفنون الاثار، تحقيق: مصطفى غالب (بيروت: دار  
الاندلس للطباعة، ١٩٧٨م)، ج ٦، ص ١٣٧، ١٣٩، ١٣٩. ١٥٤.

(١٩) اتعاظ، ج ١، ص ١٠٣، ١٠٧.

(٢٠) المقرizi، الخطط، ج ١، ص ٩٤.

(٢١) ابن القلانسى، ابو يعلى حمزة بن اسد (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق (بيروت: مطبعة  
الأباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص ١؛ ابن ظافر، اخبار، ج ٢، ص ١٧٦؛ ابن خلدون، العبر،  
ج ٤، ص ٦١؛ المقرizi، اتعاظ، ج ١، ص ١٢٠؛ سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام وال العراق  
في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٧م)، ص ١٧ وسياسة  
الفاطميين الخارجية (القاهرة: دار الفكر، ١٩٦٧م)، ص ١١٧؛ سالم، عبد العزيز، طرابلس الشام  
في التاريخ الاسلامي (الاسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧م)، ص ٤٧؛ تامر، المعز لدين الله،  
ص ١٢٣.

(٢٢) احد قواد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، كان شجاعاً سيره المعز مع القائد جوهر الصقلي  
لافتتاح الديار المصرية فدخلها، وبعثه جوهر الى الشام فامتلك الرملة سنة (٩٦٨/٥٣٥ هـ) ثم

امتلك سنة (٩٣٥٩ هـ) التي قتل فيها سنة (٩٣٦٠ هـ) على يد القرامطة. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١١٠.

(١٢٣) المقرizi، اتعاظ، ج ١، ص ١٢٣؛ المعاضيدي، خاشع، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (١١٧١-٩٦٩ هـ / ٣٥٩-٥٦٧ هـ) (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٦ م)، ص ٢٤.

(١٢٤) المقرizi، اتعاظ، ج ١، ص ١٢٤؛ المعاضيدي، الحياة السياسية، ص ٢٤؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام (٢٩٧-٩١٠ هـ / ١١٧١-٩٥٦٧ م) (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١ م)، ص ٢٠٤.

(١٢٥) ابن القلانسي، ذيل، ص ١؛ المقرizi، اتعاظ، ج ١، ص ١٢٤؛ الداعي ادريس، عيون، ج ٦، ص ١٨٢.

(١٢٦) القرامطة تعني في الخط ودقة الكتابة وتدانى الحروف والسطور، ونحو ذلك قرمط الكاتب اذ قرب بين كتابته ومنها، والقرامطة في المشي مقاربة الخطوط يقول قرمط الرجل في خطوه اذ قرب ما بين قدميه وكذلك قرمط البعير اذ قارب خطاه وتدانى مشيه. ابن دريد، محمد بن الحسن الازدي (ت ١٣٤٥ هـ / ٩٣٢ م)، جمهرة اللغة (حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٥ هـ)، ج ٢، ص ٣٤٠؛ الزبيدي، محمد المرتضى الحسيني الحنفي (ت ١٢٩٠ هـ / ١٢٥ م)، ناج العروس في جواهر القاموس (الكويت: مطبعة الكويت، ١٩٨٤ م)، ج ٥، ص ٢٠٤.

(١٢٧) هو ابو منصور التركي، كان لغلاماً لمعز الدولة ابن بويه اشتهر بالشجاعة وترقى في الخدمة حتى اصبح قائداً شارك في معارك دمشق ضد الفاطميين وانتهت به زيمته واسره، احسن استقباله العزيز وعفا عنه وحمله مكرماً معه الى القاهرة ليكون اقرب من خاصته. ابن القلانسي، ذيل، ص ١١-١٠، ١٨.

(١٢٨) ينسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدان بن قبيلة نغلب العربية، كان لحمدان سبعة اولاد منهم ابو الهيجا عبد الله، وقد ظهر نفوذهم لأول مرة عندما تقلد عبد الله ولية الموصل من قبل المتكفي العباسي سنة (٩٣٢ هـ / ٢٩٣ م) ثم فرض الحمدانيون نفوذهم على حلب. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥٠.

(١٢٩) ينسبون الى مرداس بن ادريس بن نصر بن كلاب وبه عرفت الدولة المرداشية واشتهرت، مؤسس هذه الدولة هو صالح بن مرداس الكلابي الذي انتهت اليه أمرة العرب بحلب سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م) فاستولى على المدينة واقام الحكم المرداشى فيها وبعد مقتله تولى ابناءه

الثلاث الحکم بالتوالی الى ان سقطت سنة (٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م) وورث املاکها الدولة العقیلیة. ابن الاثیر، الکامل، ج٥، ص٥٩٥-٥٩٠؛ ابن خلکان، ویات الاعیان، ج٢، ص٤٨٧-٤٨٨. (١٣) الخطط، ج١، ص٣٥٦-٣٥٧.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً/ المصادر الاولية

- ابن الاثیر، عز الدين ابو الحسن علي بن ابی الكرم الشیبانی (ت ١٢٣٢ هـ / ٦٣٠ م)
- الکامل في التاريخ (بیروت: دار الفکر، ١٩٧٨ م)
- الداعی ادريس، ادريس عماد الدين القرشی (ت ١٤٦٧ هـ / ٨٧٢ م)
- تاریخ الخلفاء الفاطمیین، ج٥، تحقیق: محمد الیعلوی (بیروت: دار الغرب الاسلامی، ١٩٨٥)
- عيون الاخبار وفنون الاثار (اخبار الدولة الفاطمية)، ج٦، تحقیق وتقديم: مصطفی غالب (بیروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزیع، ١٩٧٨ م)
- ابن ایاس، ابو البرکات محمد بن احمد بن ایاس الحنفی (ت ١٥٢٤ هـ / ٩٣٠ م)
- بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١١ هـ)
- البغدادی، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ١٠٣٩ هـ / ٤٢٩ م)
- الفرق بين الفرق، تحقیق: محمد زاهد الكوثری (القاهرة: د.مط، ١٩١٠ م)
- البکری، ابو عبید الله عبد الله بن عبد العزیز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
- المغرب في ذکر بلاد افريقيا والمغرب (الجزائر: د.مط، ١٩١١ م)
- ابن تغیری بردی، جمال الدين ابو المحاسن (ت ٤٨٤ هـ / ١٤٨٤ م)
- النجوم الزاهة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دار الثقافة والارشاد القومي، ١٩٢٩ م)
- ابن حجر العسقلانی، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٤٤٨ هـ / ١٤٥٢ م)

- رفع الآصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرون (القاهرة: الادارة العامة للثقافة، ١٩٥٧-١٩٦١ م).
- ابن حزم، ابو محمد عيل بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ١٠٦٦/٥٤٥٦ م)
- جوهرة انساب العرب، تحقيق: محمد عبد السلام (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦٢ م)
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤٠٥/٨٠٨ م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤ م)
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ١٢٨٢/٦٨١ م)
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار الثقافة: ١٩٦٩-١٩٧٢ م).
- ابن دريد، محمد بن الحسن الاذدي (ت ٩٣٣/٥٣٢١ م)
- جمهرة اللغة (حيدرabad: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٥ هـ)
- ابن ابي زرع، علي (ت ١٣٢٦/٧٢٦ م)
- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢ م).
- الزبيدي، محمد المرتضى الحسيني الحنفي (ت ١٧٩٠/١٢٠٥ م)
- تاج العروس في جواهر القاموس (الكويت: مطبعة الكويت، ١٩٨٤ م)
- ساويروس بن المقفع، اسقف (الاشمونيين)
- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بـ"سیر الیبعة المقدسة" (المنسوب الى)،
- ٢-٤ نشر: تيسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرون (القاهرة: جمعية الاثار القبطية، ١٩٥٩-١٩٧٤ م).
- السجلات المستنصرية

- "سجلات ونوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه، الى دعوة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين"، تحقيق: عبد المنعم ماجد (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤ م).
- السيوطي، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد (ت ١١١٥ هـ / ١٥٠٥ م)
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: د.مط، ١٩٦٧ م).
- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)
- الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: د.مط، ١٩٥٦-١٩٦٢ م).
- الشهري، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر احمد (ت ١٥٨٥ هـ / ١١٥٨ م)
- المل والنحل، تحقيق: امير علي مهنا وعلي حسن فاعور (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢ م).
- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢ هـ / ٥٥٢ م)
- سبل الهدى في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م)
- الصيرفي، تاج الرئاسة ابو القاسم علي بن منجب (ت ١٤٨٥ هـ / ١١٤٢ م)
- الاشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: ايمان فؤاد سيد (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠ م).
- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام الفهري القيسراني (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م)
- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق وتقديم: ايمان فؤاد سيد (شتوتجارت: النشرات الاسلامية، ١٩٩٢ م).

- ابن ظافر، جمال الدين علي بن ظافر (ت ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م)
- اخبار الدول المنقطعة، تقديم وتعليق: اندريه فيريه، ج ١ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٢)، ج ٢ (عمان: د.مط، ١٩٩٩ م).
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٧ م)
- البيان المُغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال (بيروت: دار الثقافة، بلاست).
- القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان محمد بن حيون (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م).
- رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، ط ١ (بيروت: مطبع دار الكتب، ١٩٧٠ م).
- المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلوي (تونس: الجامعة التونسية، ١٩٧٨ م).
- ابن القلنسى، ابو يعلى حمزة بن اسد (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)
- ذيل تاريخ دمشق (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨ م).
- القلقشندى، شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٨ م).
- الكندى، ابو عمرو محمد بن يوسف الفهري (ت ٣٠٥ هـ / ٩٦٠ م)
- كتاب الولادة وكتاب القضاة، تصحيح: رفت كست (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨ م).
- ابن المأمون، الامير جمال الدين ابو علي موسى (ت ١٩٢ هـ / ١١٩٢ م)
- اخبار مصر تصوص من، تحقيق وكتابة المقدمة: ايمان فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٣ م).
- المخزومي، القاضي السعيد ثقة الثقا ذو الرياستين ابو الحسين علي بن احمد بن ابي عمرو عثمان بن يوسف (ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م)

- المنهاج في علم خارج مصر، نشر: كلود كاهن (القاهرة: المعهد العلمي للآثار، ١٩٨٦م)، "منتخبات".
- المسيحي، الامير المختار عز الملك محمد بن عبید الله بن احمد (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م)
- نصوص ضائعة من اخبار مصر، ج ٤، تحقيق: ايمان فؤاد سيد وتياري بيانكي (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية).
- المقريزي، نقى الدين احمد بن علي (ت ٤٤١ هـ / ٨٤٥ م)
- اتعاظ الحنفی باخبار الانتماء الفاطمیین الخلفا، ج ١، تحقيق: جمال الدين الشیال (القاهرة: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)، ج ٢، وج ٣، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٧ هـ).
- المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلوی (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١ م).
- مؤلف مجهول، كاتب مراكشي (من كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).
- الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد (بغداد: افاق عربية، ١٩٨٦ م)
- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)
- اخبار مصر "المنتقى من"، تحقيق وكتب المقدمة وحواشيه: ايمان فؤاد سيد، ط ٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١ م).
- ناصر خسرو، الحكيم ابو المعین ناصر بن خسرو بن الحارث القبادیاني المرزوقي البلخي، قام برحلته بين سنتي (٤٣٧-٤٤٤ هـ / ١٠٥٢-١٠٤٥ م)

- سفرنامه - رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها للعربية: يحيى الخشاب (القاهرة: المطبعة المصرية للكتاب، ١٩٩٣ م).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣٣ هـ / ١٣٣٣ م).
- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد امين و محمد حلمي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٢ م).
- ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله البغدادي الحموي (ت ١٢٣٦ هـ / ١٢٣٦ م).
- معجم البلدان، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٩٦ م).
- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٩٠٤ هـ / ٢٩٢ م).
- البلدان، تحقيق: ديوج، ط ٢ (ديغوية ليدن: برييل، ١٣٧٣ هـ / ١٨٩١ م).
- ثانياً / المراجع
- البستانى، بطرس
- دائرة المعارف الاسلامية (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨ م).
- تامر، عارف
- القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ط ١ (بيروت: دار الافق الجديدة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى، ط ١ (بيروت: دار الافق الجديدة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- جمال الدين، عبد الله محمد
- الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر نهاية القرن الرابع (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- حسن، ابراهيم

- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٠م).
- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط ٣ (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٤م).
- حسن، زكي محمد
- كنوز الفاطميين (القاهرة: دار الآثار العربية، ١٩٣٧م).
- الرئيس، محمد ضياء الدين
- النظريات السياسية الاسلامية (القاهرة: د.مط، ١٩٦٧م).
- الزركلي، خير الدين
- الاعلام، ط ٣ (بيروت: دار العلم للملاتين، ١٩٩٩م).
- سالم، عبد العزيز
- طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي (الاسكندرية: دار المعرفة، ١٩٦٧م).
- السامر، فيصل
- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ط ١ (بغداد: مطبعة الاعيان، ١٩٧٠م).
- سرور، محمد جمال الدين
- الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦م).
- سياسة الفاطميين الخارجية (القاهرة: دار الفكر، ١٩٦٧م).
- مصر في عصر الدولة الفاطمية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م).
- النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٧م).
- سيد، ايمن فؤاد
- التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ انشائها وحتى الان (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م).

- الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديدة، ط ٢ (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠ م).
- طقوش، محمد سهيل
- تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام (٩١/٥٦٧-٢٩٧ - ١١٧١ م) (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١ م).
- علي مبارك
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٦ هـ).
- علي ، محمد كرد
- خطط الشام (دمشق، د.مط، ١٩٢٧ م)
- عنان، محمد عبد الله
- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية (القاهرة: د.مط، ١٩٣١ م).
- ماجد، عبد المنعم
- الامام المستنصر بالله الفاطمي (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠ م).
- تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٥ م).
- مشرفة، عطية مصطفى
- نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (القاهرة: د.مط، ١٩٤٨ م).
- المعاضيدي، خاشع
- الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (٩٦٩/٥٦٧-٣٥٩ - ١١٧١ م) (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٦ م).
- المناوي، محمد حمدي
- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥ م).
- **ثالثاً: المصادر الاجنبية**
- Dachraoui, F., Le califat Fatimide au Maghreb ٢٩٦- ٣٦٢/٩٠٩/٩٧٣. Histoire Politique et institution, Tunis STD ١٩٨١.

العصبية القبلية وأثرها في حُكم الأندلس  
(عَهْد الولادة وآلِمَارَةَ)  
(٩٥ - ٣٠٠ هـ / ٧١٣ - ٩١٣ م)

أ.د. مثنى فليفل الفضلي  
م.م. مهى عدai سلمان



## العصبية القبلية وأثرها في حكم الأندلس

( عهد الولاة والإمارة )

( ٩٥ - ٣٠٠ هـ / ٧١٣ - ٩١٣ م )

أ.د. مثنى فليفل الفضلي

م. م . مهى عدai سلمان

### الملخص :

العصبية من أشد الأزمات التي صادفت الأندلس بعد دخول المسلمين الفاتحين إليها لما تحمله من تأثير سلبي على إستقرار الأوضاع وخاصة السياسية منها في المنطقة بتلك الحقبة.

فقد شغلت الولاة وعمالهم في الأندلس، بحثاً عن إيجاد الحل المناسب لفوك النزاعات العصبية والعرقية التي أدت بالنهاية إلى إضعاف شوكتهم وفسح المجال لإعدائهم في إسترجاع الأراضي التي فتحها المسلمين ، كما أثر ذلك سلباً على إهتمامهم بالجهاد لنشر الإسلام فضلاً عن الضائقة الاقتصادية التي حلّت بالمنطقة .

### المقدمة

تعد الصراعات القبلية من أشد الصراعات التي تؤثر في الكثير من الأحيان على إستقرار الأوضاع بكل مجالاتها وخاصة السياسية منها ، وهذا ما لوحظ في دراستنا للعصبية العربية في الأندلس ، إذ أننا وجدنا كلما تأزمت الأوضاع السياسية لسبب أو آخر تطفو على السطح تلك العصبية ، وهذا ما لمسناه في التاريخ الأندلسي للفترة التي نحن بصدده بحثها .

ومن ابرز تلك الصراعات صراع القيسية واليمنية الذي شغل المسلمين في تلك المنطقة ، وساهم في خسارتهم للأراضي التي فتحت واسترجعها الإسبان لحضارتهم .

لم يأت هذا الصراع من فراغ ، إنما كانت له أسباب تساعد على إيقاده من أهمها سياسة الخليفة وأتباعه من الولاية الذين قدموا الولاية والطاعة بشكل أعمى.

ولمعرفة الآثار السلبية التي خلفتها العصبية القبلية سوى على سياسة الدولة الفتية في الاندلس او على حياة المجتمع بشكل خاص ، من خلال دراستي للموضوع الذي تضمن عدة محاور تناولت فيها مراحل نشوء الصراع وأسبابه حسب الحقبة التاريخية ، وهي : العصبية القبلية في اللغة والاصطلاح ، ملامح العصبية في التاريخ ، بداية العصبية في الاندلس ، سياسة الولاية وأثرها في العصبية ، بين الجندي الفاتحين والشاميين ، عصبية الولاية وتأثيرها على المجتمع ، دور العصبية في حكم عبد الرحمن بن معاوية .

### العصبية القبلية في اللغة والإصطلاح :

كانت العصبية ومازالت من أخطر المظاهر الإجتماعية التي فرضتها البيئة على الإنسان منذ القدم ، فقد رافقته خلال تطور مراحل حياته ، على أساس أنه شعور بالإنتقام إلا أنه تحول إلى إستحکام ذهني ساهم بإندفاعه تجاه الدم والنسب ثم الأحلاف حتى غدت المؤثر الطبيعي والدائم للصراعات والفتنة بصورها المتعددة . ولأهمية هذه الظاهرة وجوب التعرف على معناها باللغة والإصطلاح .

### العصبية في اللغة :

مشتقة من العصب وهي الطي والشد . وعصب الشئ يعصبه عصباً ، طواه ولواه ، وقيل الشدة ، والتعصب ، والمحاماة ، والمدافعة .

والعصبة : الأقارب من جهة الأب ، وعصبة الرجل : أولياؤه الذكور من ورته سموا بالعصبة لأنهم عصباوا بنسبه ، أي أحاطوا به ، فالأب طرف ، والعم جانب والأخ جانب ، والجمع : سموا عصبة ، والعرب تسمى قرابات الرجل : أطرافه ، ولما أحاطت به هذه القرابات وعصبت سموا عصبة ، وكل شئ إستدار بشئ فقد عصب به<sup>(١)</sup> .

والعصبة العصابة: الجماعة، ومنه قوله تعالى {وَتَحْنُ عُصْبَةً ...} <sup>(٢)</sup>

وعصب: شديد، ومنه قوله تعالى {هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ...} <sup>(٣)</sup>

### العصبية في الإصطلاح :

هي النصرة على ذوي القرى، وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم، أو تصييدهم هلكة... وهذا من باب الولاء والحف، إذ نصرة كل أحد على أهل ولائه وحلفه. <sup>(٤)</sup>

كما عبر عنها بأنها رابطة إجتماعية سيكولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية مما تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطاً مستمراً يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو جماعة <sup>(٥)</sup>.

وهي التلامح بالعصب أو الإلتلاحم بالدم والتکاثر بالنسل ووفرة العدد والتفاخر بالغلبة والقوة والتطاول <sup>(٦)</sup>.

فسرت بأنها رابطة دم أو تكافف إجتماعي أو تضامن قبلي <sup>(٧)</sup>. وكل تلك التفسيرات إنما تدور حول محورين هاميين هما: الإجتماع أو النصرة، حيث يمثلان صلب العصبية <sup>(٨)</sup>.

### ملامح العصبية في التاريخ :

لم يعرف تاريخ محدد للعصبية، إلا أنها وُجدت في مرحلة الجاهلية <sup>(٩)</sup>، وهي الحقبة الزمنية التي عاشها الإنسان قبل الإسلام، كون النظام الإجتماعي عند العرب في تلك الحقبة واسع، وتمثل هذه السمة في قبوله لانضمام أفراد للفصيلة لاتنتهي إلى أبيهم <sup>(١٠)</sup>

وقد تعامل الإنسان مع الحياة على أنه إسلوب متتطور يتخذ منه وسيلة للتعبير عن إنتماه للفصيلة وإن تعددت مظاهرها إلا أن التعصب للنسب ظل يتصدر قائمة بقية العصبيات، حيث يتبع منهج الفصيلة في العادات والتقاليد المتوارثة عنها،

فالنظم القبلية سعادة في حقبة الجاهلية في بلاد العرب إلا أنها بقيت مهيمنة في العصر الإسلامي، بسبب الانحرافات الجوهرية عن نهج النبي (صلى الله عليه وسلم) فالدولة على عهده وعهد الخلفاء الراشدين مالت إلى كبح جماح العصبية القبلية والتضييق عليها وحصرها في جوانبها الإيجابية فقط تماشياً مع الدين الحنيف على أن يتم القضاء عليها بشكل هادئ وبواسطة التدرج شيئاً فشيئاً في المجتمع الإسلامي حتى تستوعب

الحكمة ويهضم الصيغة الإجتماعية الجديدة التي تهمل الروابط العرقية<sup>(١١)</sup>. غير أن قيام الدولة الأموية أفسد المسيرة، فمع وصول معاوية بن أبي سفيان (٦٠٠-٤١ هـ / ٦٦٠-٦٨٠ م)<sup>(١٢)</sup>. إلى سدة الحكم عادت الروح إلى العصبية من جديد لما عُرفَ عن الفرع الأموي شدة عصبيته دوناً عن الفروع القرشية، حيث لعبت تلك العصبية دوراً في ترسيخ حكمها وإرساء دعائمه، فضلاً عن إبتكار معاوية لفكرة ولادة العهد التي أضافت نمطاً جديداً لها وقد ميزوا العرب في دولتهم عن غيرهم بالمناصب القيادية الهامة مما ساهم في إضفاء روح العصبية في كيان دولتهم<sup>(١٣)</sup>.

وقد شملت هذه العصبية بلاد الأندلس التي عانى لأجلها الفاتحين الكثير من المخاطر والأهوال وما إن بدأ عهد الولاية (٩٥ هـ / ١٣٨-٩٥ م)<sup>(١٤)</sup> وتعاقبوا على حكمها عدد منهم، وبلغت عصبيتهم في التصدي لصراع العصبية، جعلوا عوامل الضعف والإتحاد تخر في المجتمع الإسلامي وتفتك به.

#### بداية العصبية في الأندلس :

عهد الولاية هي الحقبة الزمنية التي تبدأ بمعادرة موسى بن نصير (٩٧ هـ / ١١٥ م)<sup>(١٥)</sup> (ت ١١٥ هـ / ٩٧ م)<sup>(١٦)</sup> الأندلس متوجهاً إلى مركز الخلافة في دمشق سنة (٩٥ هـ / ١٤ م)، وينتهي بوصول عبد الرحمن الداخل (١٢٢ هـ / ٧٥٥-٧٨٧ م)<sup>(١٧)</sup> إلى الأندلس، وقد تميز هذا العهد بخصائص كثيرة كان أبرزها النعرات القبلية التي ظهرت نتيجة الإنعكاس الطبيعي لما يبدر من خلافة دمشق، بالتزامها لسياسة التعصب القبلي حتى وجدت التناقضات القبلية والعنصرية طريقها إلى الإنفجار<sup>(١٨)</sup>.

وتقع مسؤولية إذكاء روح العصبية في بلاد الأندلس إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦ هـ / ٧١٥-٧١٧ م)<sup>(١٩)</sup> الذي أعلن مهارته لآل موسى بن نصير وسحق أتباعه، فكان هدفه الأول منها هو عبدالعزيز بن موسى بن نصير<sup>(٢٠)</sup> حاكم البلاد بأمر من أبيه.

### سياسة الولاة وأثرها في العصبية:

يتم اختيار الولاة على أساس الولاء والطاعة الخليفة بالدرجة الأولى وما يتبعها من تطبيق أعمى لأوامره، وقد تولى أمر الأندلس بعض القادة الطموحين الذين حرصوا على تحقيق أهداف الخلفاء الأمويين بشكل خاص فعمدوا لسياسة تقربهم منهم حتى ظهرت آثارها السلبية في إذكاء نيران العصبية القبلية نتيجة ميلهم إلى فريق دون آخر<sup>(٢١)</sup>.

بدأت بوادر العصبية بين العرب أنفسهم في عهد الخليفة يزيد الثاني بن عبد الملك (١٠١-١٠٥ هـ / ٧٢٠-٧٢٤ م)<sup>(٢٢)</sup> حينما اظهر ميله نحو الإتجاه القيسي المعروف بعصبيته الشديدة خلافاً لاسلافه الذين جمعهم مع الإتجاه اليماني نوع من التعاون<sup>(٢٣)</sup>. وكان يتم اختيار ولاة المغرب على أساس هذه العصبية والذين بدورهم يختارون ولة الأندلس لكونها تابعة للشمال الأفريقي من الناحية السياسية والإدارية، وما أن تولى شخص القيسي إلا وقدّم قومه وأثرهم على اليمنية فيكون سبباً في إثارة النزاع والقلقل والفتن<sup>(٢٤)</sup>.

وقد إتجه بعض الولاة إلى إيجاد نوع من الأساليب للقضاء على العصبيات والصراع المريض بين الفئات، أمثال عنبرة بن سحيم الكلبي<sup>(٢٥)</sup>، حيث مرت البلاد على عهده بمرحلة دقيقة من الصراعات العصبية فضلاً عن صراعات العرب والبربر في نفس الوقت.

إلا أنه إنحرف عن طريق الحياد، فتعصب لليمنية الكلبية وقد تبعه في تلك السياسة عذرة بن عبد الله الفهري<sup>(٢٦)</sup>، ويحيى بن سلامة العامي<sup>(٢٧)</sup>، خلال مدة حكمهم التي استمرت من (١٠٣-١١٠ هـ)<sup>(٢٨)</sup>.

لم ينسى القيسي تعصب الولاة اليمنية لأنها قبيلة موغرة الصدر بطبيعتها، فظللت تنتظر الفرصة المؤاتية للرد على اليمنية في الوقت المناسب<sup>(٢٩)</sup>.

كان دخول عبيدة بن عبد الرحمن السلمي (١١٠-١١٥ هـ / ٧٢٨-٧٤٣ م)<sup>(٣٠)</sup> إلى القيروان بتولية من الخليفة هشام بن عبد الملك (١٢٥-١٠٥ هـ / ٧٤٣-٧٢٤ م) على بلاد المغرب والأندلس

، فمتح القيسية الدعم والحماية لما تميز به من تعصب للقيسية والتحامل على عمال سلفه<sup>(٣١)</sup>،

وأبرز من تولى إدارة الأندلس في عهده الوالي حذيفة بن الأحوص<sup>(٣٢)</sup>، ثم الهيثم بن عبيد الكلابي (١١٢ هـ / ٧٣٠ م)<sup>(٣٣)</sup>، وقد لقي اليمنيون خلال عهدهم بلاء عظيم حتى ضاق بهم فأثارهم ودفعهم إلى العصيان بشكل علني، وقد أنكر الخليفة هشام بن عبد الملك عليه ذلك بالرغم من أن له إتجاه قيسى، فقد أنزل فيه عقاباً صارماً<sup>(٣٤)</sup>.

فقد كان عهد هيثم الكلابي بداية لخصومة واضحة بين القيسية واليمنية التي إستمرت لسنوات عديدة وأضحت سبباً لنهاية وسقوط الدولة الأموية في المشرق الإسلامي عام ١٣٢ هـ / ٧٥١ م<sup>(٣٥)</sup>.

### العصبية بين جند الفاتحين والشاميين :

على الرغم من إشغال المسلمين في الأندلس بالجهاد ضد النصارى وصد هجمات البربر إلا أنهم ظلوا يحملون في داخلهم نبرة القبلية والعنصرية التي حاربها الإسلام مما زالوا يحتفظون في ذاكرتهم بأسباب الصراع المستمر بين عرب الشمال وعرب الجنوب في العهود القديمة.

كان من دوافع الصراع القبلي بين المسلمين، المنازعات القائمة بين بلاد الحجاز وبلاد الشام، ويتحمل خلفاء بنى أمية مسؤولية كبيرة في زيادة شدة العداء ، فقد كانت ورقة رابحة لقوى نفوذهم والقضاء على خصومهم فنجد الصراع بين المسلمين أخذ بعداً آخر ليشهد المأسى والمذابح، وخير دليل واقعة الحرة (٦٨٢ هـ / ٢٦٣ م)<sup>(٣٦)</sup>، التي أنهى بها الأمويين بصورة دموية على ثورة لسكان المدينة المنورة ومن ضمن الضحايا عدد كبير من حفظة القرآن والصحابة والتابعين، وعلى إثرها فر أغلب سكانها مع موسى بن نصير إلى الأندلس وصدورهم موغرة ضد خلفاء بنى أمية، فكانوا الفئة الأكثر (اليمنية) في الأندلس، لذلك لم تشهد الأندلس صراعات قبلية بداية فتحها<sup>(٣٧)</sup> .

بدأت الفتنة فيها حين إستعان والي الأندلس عبد الملك بن قطن (١١٥ هـ / ٧٣٣ م)<sup>(٣٨)</sup> بالقائد بلج بن بشر (١٢٣ هـ / ٧٤١)<sup>(٣٩)</sup>، وقواته المحاصرة في سبته<sup>(٤٠)</sup>، للتصدي

لهجمات البرير حيث زاد موقف عبد الملك وأتباعه حرجاً لعدم إستطاعتهم صد الهجمات، وكان هناك إتفاق بين الطرفين في حال تم القضاء على البرير يعودوا إلى سبتة، وأخذ منهم بعض الرهائن تتفيداً لذلك وإحتجزهم في الجزيرة الخضراء<sup>(٤١)</sup> لأن نفوس الكثير من عرب الأندلس كانت تضج بالحقد والكراهة للأمويين ولأتباعهم الشاميين، كما ان عبدالملك كان يخشى سلطانه منهم فيما لو بقوا في الأندلس<sup>(٤٢)</sup>.

### عصبية الولاة وتأثيرها على المجتمع :

كانت الأندلس مسرح لشئي أنواع الصراعات وإن اختلفت في تسميتها إلا أنها تصب في بودقة واحدة هي العصبية القبلية التي أنهكت القوى البشرية وأثرت على الحملات الجهادية وساعدت على إنهاء حكم الدولة الأموية.

وبعد الفتنة التي عمت الأندلس نتيجة صراع عبدالملك بن قطن وبلج بن بشر وتسليم زمام الأمور ثعلبة بن سلامة العاملي<sup>(٤٣)</sup>، ومعاملته السيئة لأفراد مجتمعه، لذا وصلت صيحات الضجر والتذمر للخليفة هشام بن عبدالملك في دمشق وعلم بأنباء الفساد والإضطرابات في أفريقيا وفي الأندلس عن طريق مجموعة من الأبيات الشعرية التي كتبها أبو الخطار<sup>(٤٤)</sup>، حيث فيها على إصلاح الأحوال في الأندلس والإنقاص من نشروا الفتنة<sup>(٤٥)</sup>، فعرف انه رجل من كلب ، فأمر والي أفريقيا حنظلة بن صفوان (ت ١٢٤ هـ / ٧٤١ م) أن يولي أبو الخطار على الأندلس فسيره إليها<sup>(٤٦)</sup>.

كان أبو الخطار أحد الأشخاص الذين نالوا الذل والهوان بسبب العصبية على يد عبيدة بن عبد الرحمن السلمي<sup>(٤٧)</sup>، لذا قاد البلد على أساس الحياد الإيجابي الذي لم يستمر طويلاً ، فقد كان من الممكن القضاء على التعصب القبلي إلا أن الوالي الجديد بدأ يتعصب لليمانية واعتزل قيساً<sup>(٤٨)</sup>.

إن السبب الذي دفعه للتخلص من الحياد في إدارة الأندلس ، سبباً بسيطاً هو نتيجة لخلاف رجلين أحدهما من كنانة من الشام والآخر من قبيلة كلب اليمانية<sup>(٤٩)</sup>، إنحاز أبو الخطار الكلبي الذي شakah، أما الطرف الآخر فقد زعيم المضريه الصميل بن حاتم<sup>(٥٠)</sup> فشكاه له فمضى إلى أبي الخطار ليكلمه بشأن هذه القضية<sup>(٥١)</sup>.

أخذ كلاً الطرفين يتعصب لإبناء جلدته حتى طال الجدال وشد بينهما فوجد أبي الخطار فرصة سانحة ليعمل على إهانة الصميم الذي خرج من عنده وفي خاطره أفكار لعمل على إثارة العصبية لطلب الثأر والإنقام<sup>(٥٢)</sup>.

وقد عمل الصميم على مفاوضة القبائل للوقوف الى جانبها موعداً إياها بالمناصب والإمتيازات مقابل وقوفها الى جانبها في حربه ضد الوالي أبي الخطار<sup>(٥٣)</sup> ،

الذي علِمَ بهذه الحشودات وال تحالفات القبلية التي حاكها الصميم فإستعد لقاء الشاميين القيسية وهو على يقين بالإنصار<sup>(٥٤)</sup> ، إلا ان المفاجئة التي حدثت إنسحاب معظم القبائل اليمنية عن قتال الشاميين فتركوا أبي الخطار حتى لجأ الى الهرب<sup>(٥٥)</sup> ، ثم وقع أسيراً في يد جيش الصميم ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد فقد خرج قوم من قصاعة وهي من اليمنية، هاجموا قصر قربطة وأنقذوا أبي الخطار الذي طمع في نصرتهم لحربيه على المضدية<sup>(٥٦)</sup>.

وقد حدث بالفعل أن التقى الطرفان وإصطدموا إلا أن النتيجة هروب أبي الخطار الى باجة<sup>(٥٧)</sup>.

وكثرت الأحداث في الأندلس وكثير المتنافسين فيها لتولي مركز الوالي فيها، فقد عمد الصميم الى إيجاد شخصية تطيعه بشكل أعمى وقد وقع اختياره على يوسف بن عبد الرحمن الفهري<sup>(٥٨)</sup> ، ولأجل التخلص من الأوضاع المتردية بين القيسية واليمنية ، تم الإتفاق على إقتراح أن يكون أمر الأندلس بين القبيلتين، بحيث تكون الولاية سنة لكل منهما<sup>(٥٩)</sup> ، فاقتصر الصميم بدهائه أن يكون الوالي قريشياً ليضمن موافقة جميع الأحزاب عليه ، فدفع يوسف الفهري والياً على الأندلس في سنة (١٢٩ هـ / ٧٤٦ م)<sup>(٦٠)</sup>.

**دور العصبية في حكم عبد الرحمن بن معاوية :**

لم تشهد الأندلس إستقرار حقيقي فقد ساد التقاهم بين القبيلتين (القيسية واليمنية) بشكل ظاهري ولأن اليمنية يشكلون غالبية مسلمي الأندلس ، كانوا يرون أحقيتهم في إدارة الدولة ، وأن القيسية تمادوا في تصرفاتهم لذا كانوا ينتظرون الفرصة السانحة لإعلان الثورة على يوسف الفهري.

في وسط هذه الصراعات الداخلية ثار النصارى على المسلمين حتى أخذوا يسترجعون أراضيهم التي إستولى عليها العرب فأصبحت بلاد الأندلس في حاجة إلى منقذ غير متورط في الصراعات القبلية، فقد إستغل عبدالرحمن الداخل هذه الأوضاع السائدة عن العصبية والإضطرابات حتى يصل إلى هدفه في إعادة دولة آبائه وأجداده مرة أخرى في الأندلس بعد أن سقطت في المشرق<sup>(٦١)</sup>.

فأسرع في مراسلة والي الأمويين بالأندلس والذين أعلنوا إستعدادهم لدعمه لذا أخذوا يفكرون في إستمالة الصميل بن حاتم زعيم القيسية لنصرة عبدالرحمن إلا أنه أظهر ترددًا فعملوا على جذب اليمنية لمناصرته<sup>(٦٢)</sup>.

إن ظهور عبدالرحمن الداخل على ساحة الأندلس منح اليمانية فرصة للأخذ بثأرهم من المضرية الذين إنتصروا عليهم في موقعة شقنة<sup>(٦٣)</sup> لذا تجمع الناس حوله من محبي الدولة الأموية والبرير<sup>(٦٤)</sup>، وبعض الأقوام المعارضة ليوسف الفهري فضلاً عن وصول مجموعة من الأمويين الهاربين من المشرق فإنضموا إلى جانب التحالف الذي تقوده الجماعة اليمنية<sup>(٦٥)</sup>،

إجتمع عبدالرحمن الداخل بشيخ اليمنية أبي الصباح اليحصبي<sup>(٦٦)</sup>، الذي قاد معركة حاسمة<sup>(٦٧)</sup>، ضد يوسف الفهري وأنتابعه كونه الحل الوحيد لرفض الفهري لتلك الرسائل التي بعثها عبدالرحمن الداخل له، وكما أن كثرة الفتن والإنقلابات جعلت الحل العسكري يكون أميراً للأندلس والذي إستغل الظروف العامة فيها وبالخصوص العصبية القبلية، إلا أنه من أول وهلة عمل على إخضاعه لسلطانه<sup>(٦٨)</sup>، كي لا يكون رهينة لتلك التحالفات، فقد أصبح معيار القرب منه والبعد عنه مرتبط بمبدأ الطاعة، فالالتزام بالأوامر والإخلاص في التصرفات يضمن للفرد الحظوة لديه<sup>(٦٩)</sup>.

وقد كان عبدالرحمن على علم بأن من دعموا دعوته من زعماء اليمنية، لا لأجل الثأر من أخصامهم القيسين ورغبة لعودة سلطانهم عن طريقه، كما تصوروا بأن الكلمة أصبحت لهم<sup>(٧١)</sup>، إلا أنهم تفاجئوا بعهدٍ جديد يمحو آثار الحقبة السابقة و يجعل الجميع

وحدة قائمة لمواجهة الأخطار الخارجية، فاعتبروا ذلك إنكاراً لجهودهم فتوعدوا السلطان بثورات لمواجهته، لذا بدأوا بهجمات عسكرية ضد كل من سانده بالأمس في الجزيرة الخضراء وإشبيلية وطليطلة وباجة وغيرها<sup>(٧٢)</sup>.

كان عبد الرحمن الداخل يرمي إلى إنشاء دولة موحدة ومتماضكة إلا أن المهمة صعبة بسبب الفتن المتاجة، فلم يبق صراع العصبية مقتضاً على القيسية واليمنية، إنما شملت كل قبيلة وكل بطن لها زعامة مستقلة تحكم برأيها وهواها وتأنف الخضوع لأي سلطة عامة، أي إنها عبارة عن عصبية إمارات مستقلة ضد السلطة المركزية<sup>(٧٣)</sup>.

وأهم ما يميز عصبية تلك الإمارات تمرد العلاء بن المغيث في سنة (١٤٦ هـ / ٧٦٢ م) في مدينة باجة له فيها الرياسة والعصبة، ووجد الدعم من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م) الذي أضاف الشرعية لتمرده فأعلن التبعية للخلافة العباسية، والطاعة لل الخليفة المنصور، وقد وجد مؤيدين له من الفهرية واليمنية وجند مصر، كما انضم إليه أمية بن قطن وأصحابه وإنهى هذا الصراع بالقضاء على العلاء وأتباعه<sup>(٧٤)</sup> وفي سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) تمرد على السلطة المركزية أبو الصباح اليعصبي زعيم اليمنية وصديق وحليف الداخل وقائد جيشه في معركة المصادة، فبعد أن ساءت العلاقة بينهما أعلن أبو الصباح تمرده في إشبيليه واعتضم فيها، وقد إستخدم الداخل معه الحيلة ليستقدمه بها إلى قصره، حيث بعث إليه تمام بن علقمه<sup>(٧٥)</sup>، يدعوه إلى قرطبة للتقاهم، ولما إستقبله الداخل مماشياً له فاغلظ له أبو الصباح في الرد فأمر بقتله<sup>(٧٦)</sup>.

لم تنتهي الهزائم التي تعرض لها أهل العصبية من قبل عبد الرحمن الداخل وجيشه، حتى جمعت شتات شملها وعادت أكثر حزماً وشدة، هكذا قضى عبد الرحمن الداخل الحقبة التي حكم بها يبحث عن إستقرار البلاد ويقضي على روح العصبية التي وجدت منها تهديداً لعرشه في حكم الأندلس.

ولم تحول وفاة عبد الرحمن الداخل من إستمرار الصراع العصبي، وكان نذير ولاية هشام بن عبد الرحمن (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) فرصة لتجديد تلك الصراعات بحجة أولويتها في

الحكم وحقها المشروع، فكان أهم ما يميز ذلك الصراع تمرد سعيد بن الحسين<sup>(٧٧)</sup>، الذي عانى من عبدالرحمن الداخل، فقد سجنه كرهينة مستخدماً إياه ورقة ضغط على أبيه الحسين بن يحيى<sup>(٧٨)</sup>، فإستغل الظرف الذي يحيط بال الخليفة هشام وإنشغل به بحربه ضد أخيه ، فقد إلتقت اليمنية حول سعيد وأخرجوا عامل هشام، طرطوشة<sup>(٧٩)</sup> ، إلا أن الطريق لم يكن سهلاً بخروج القائد موسى بن فوتون المضري<sup>(٨٠)</sup>، الذي دعى الخليفة هشام حتى تحول الصراع من جديد بين المضدية واليمنية وكانت نهاية الصراع هذا سقوط سعيد بن الحسين قتيلاً<sup>(٨١)</sup> .

ومن جهة أخرى ظهر مطروح بن سليمان<sup>(٨٢)</sup> ، ضد الخليفة هشام وقد كثُر جمعه وتحصن في مدينة سرقسطة<sup>(٨٣)</sup> ، فأرسل الخليفة جيشاً لملاقاته إلا أنه فشل في إقتحام حصنه فاكتفى بفرض الحصار على المدينة ولم يستطع القضاء على مطروح إلا عن طريق خيانته من أحد أتباعه المعروف عمروس بن يوسف<sup>(٨٤)</sup> ، وأخذ رأسه دليلاً لل الخليفة هشام ،

أما على عهد الخليفة الحكم بن هشام (ت ٦٢١/٥٢٠ هـ) الذي عدَت إمارته بداية النهاية لعهد الفتنة والإضطرابات التي نسجها العرب في الأندلس للإطاحة بالدولة الأموية، حيث كان الكثير من زعمائهم لا يسلمون بالطاعة والإلقياد للسلطة وفي نفوسهم هو العودة لعهد العصبيات<sup>(٨٥)</sup>، وخلال هذه الحقبة من حكم الأمويين إندفع جنس جديد للعمل بالعصبية عُرِفوا بالمولدين، الذين إندمجت بهم صفات من العرب والبربر وهو نوع غير معهود من قبل وظهور هذه الفئة بنفس طريقة ظهور كلاً من العرب والبربر في التعبير عن إمتعاضهم من السلطة ، فقد أرادوا أن يكون صوتهم مسموع في المجتمع الأندلسي لشعورهم بنقص في وضعهم السياسي والإجتماعي وفي حقوقهم العامة<sup>(٨٦)</sup> .

لقد كانت سياسة الحكم وشذته وإبعاد الفقهاء عن مجال الحكم أثر في دعمهم لمؤامرة كادت تطيح بال الخليفة ودولته<sup>(٨٧)</sup> ، إلا أن وعي الخليفة وشجاعته ساعد في القضاء على هذه الفتنة وإنهائها ولم يختلف عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) (ت

٨٥٢/٥٢٣٨) عن سلفه إنما جاءت إمتداد لتلك الحقبة من حكم الدولة الأموية في الأندلس، فضلاً عن شخصية الأمير عبد الرحمن الذي وُصف بأنه لَيْنَ الْجَانِبُ وَهَادِي الْطَّبَاعِ، حتى وجد أهل العصبية الثغرة التي تمنحهم فرصة تحقيق الأهداف والإنتقام من الخصم.

ومن أبرز الأحداث، في سنة (٢٠٧هـ) شهدت عودة الصراع القديم بين القيسية واليمنية من جديد في كورة تدمير<sup>(٨٨)</sup>، وقد اورد في هذا الصراع عدة أسباب<sup>(٨٩)</sup>، إلا ان السبب الأقوى هو الذي يُظهر الصراع الحقيقي بين جند اليمنية الذين يشكلون الأغلبية في تدمير وجندي القيسية الذين كانوا يحاولون السيطرة على المدينة رغم قتالهم، ومن هنا كان أساس الفتنة والصراع<sup>(٩٠)</sup>.

ولم تغير صراعات العصبية على عهد أولاد عبد الرحمن الأوسط فقد أخذت الفئات المتمردة ضد السلطة المركزية تتفصل عنها مكونة إماراة مستقلة، وقد خدمت الظروف هذه الفئات كونها تحصنت في مناطق الجبال الوعرة، كذلك صعوبة القتال فيها<sup>(٩١)</sup>.

هكذا إنتهت عهد الولاية والإماراة في حكم الأندلس ما بين التصدي لأهل العصبية، والرد على تطاول الممالك الإسبانية على حدودها، تاركة آثارها ما بين الإيجابية التي تدعم حكم من يأتي، وما بين سلبية ترهق كاهلولي الأمر، إلا أنها تبقى صاحبة إنجاز في وصول الإسلام إلى تلك البقعة البعيدة.

#### الخاتمة :

كان للعصبية القبلية آثارها السلبية على أمصار الدولة الإسلامية التي فُتحت في المشرق والمغرب، حيث إنشغل ولاتها في خوض غمار الحرب ذات النزاعات القبلية وترك جوانب أخرى مهمة في إدارة البلاد.

ومن ضمن تلك الأمصار، بلاد الأندلس وكان من أهم معاناتها في حقبة حكم الولاية والإماراة، حيث إنشغل ولاتها بخلافاتهم القبلية والعرقية التي أدت إلى إضعاف شوكتهم وأغرى بهم أعدائهم حيث كانوا فريسة سهلة لهم، ثم إسترجاع أغلب الأراضي التي تقع

تحت حكم السلطة الإسلامية إلى حضيرتها، حتى ان فرض الجهاد كانت شححة في تلك البقعة، لكثره خسائر تلك الصراعات البشرية والإقتصادية، فقد تعرضت البلاد لضائقه إقتصادية فادحة فرقت أغلب أفراد الجيش.

## الهوامش والمصادر

- (١) الأزهري، أبو المنصور محمد (ت: ٩٤١ هـ / ٥٣٧ م) تهذيب اللغة، تحرير: عبدالكريم الغرياوي، الدار المصرية، القاهرة، د.ت، ح ٢، ص ٤٨؛ الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٩٣٩ هـ / ١٠٠ م)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحرير: أحمد بن عبد الغفور عطا، ط ٤، دار الملايين، بيروت، ١٩٩٠ م، ج ١، ص ١٨٢، ص ١٨٣؛ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت: ١٣١١ هـ / ٥٧١١ م) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١١ م، ج ١، ص ٦٠٢، ص ٦٠٨؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ١٤١٤ هـ / ٨١٧ م) قاموس المحيط، تحرير: محمد تميم العرقوسى، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥ م، ص ٥١١؛ التهانوى، محمد علي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تحرير: رفيف العجم وعلي درحوج، بيروت ١٩٩٦ م، ص ١١٨٣.
- (٢) سورة يوسف، الآية: ٨.
- (٣) سورة هود ، الآية: ٧٧.
- (٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ١٤٠٨ هـ / ٥٨٠ م) مقدمة ابن خلدون، تحرير: المستشرق الفرنسي: أم كلثوم كاترمير، باريس ١٨٥٨ م، ص ٢٣٥.
- (٥) الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون-العصبية والدولة- معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت ١٩٩٤ م، ص ١٦٨.
- (٦) سلامة ابراهيم، خلق ودين (دراسات إجتماعية أخلاقية) مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤ م، ص ١٨.
- (٧) الخضري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩ م، ص ١٧٩.
- (٨) الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، تقديم الشيخ د. عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين وآخرون، رسالة دكتوراه، الرياض، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٦.

- (٩) الجاهلية: الزمان الذي كثر فيه الجهل وهي ما قبل الإسلام، وقيل أيام الفترة، وهي الزمن بين الرسولين، وقد اطلق على زمن الكفر مطلاً على ما قبل الفتح وعلى ما كان بين مولد النبي والبعث، ينظر الآلوسي، محمد شكري، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، تج: محمد بهجة الأخرى، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ت، ج١، ص١٧ .
- (١٠) الجريسي، العصبية القبلية، ص٢٧ .
- (١١) الدرجبي، بوزيانى، العصبية القبلية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الفكر العربي، الجزائى، ٢٠٠٣م، ص١٥ .
- (١٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م، ج٧، ص٢٦١ .
- (١٣) كان عهد الخليفة عثمان بن عفان بالنسبة لمعاوية بن أبي سفيان عهداً للسلطة والسيطرة حيث منحته الظروف فرصته لولادة الشام بالكامل نتيجة لوفاة بعض الولاة أو طلب البعض منهم الإعفاء من العمل، حتى إمتلك إدارة الشام كلها، ينظر العمري، عبدالعزيز، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض ٢٠٠١م، ص٢٣٣-٢٣٧ .
- (١٤) المقربي، أبو العباس أحمد بن محمد (١٠١٢/٥١٦٣م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تج: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٩٨-٣٠٠ .
- (١٥) موسى بن نصیر بن عبد الرحمن اللخمي (يُكَنُّ بأبي عبد الرحمن)، كان مولى لبني أمية، ينظر ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد (٥٤٥/١٠٦٣م) جمهرة أنساب العرب، تج: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر ١٣٨٤هـ، ص٤٣٠ .
- (١٦) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، يُكَنُّ أبا مطرف، أمه ببربرية من سبى بلاد المغرب، يعتبر مؤسس الإمارة في بلاد الأندلس، ينظر الحميدي، أبو عبدالله محمد بن فتوح (ت١٠٩٥/٥٤٨٨م) جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس تج: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار المغرب الإسلامي، تونس ٢٠٠٨م، ص٢٨ .
- (١٧) بوتشيش، عبدالقادر، التاريخ الإسلامي من خلال النصوص، شركة النشر، الدار البيضاء، ١٩٩١م ، ص٨ .
- (١٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت١٥٠٥/٩١١م) تاريخ الخلفاء، ط٢، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ٢٠١٣م، ص٣٧٠، شهله، إيلي منيف، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٩٨م، ص٢٣٦ .

- (١٩) ولاد أبوه أمر الأندلس سنة ٩٥ هـ فضبطها وحمى أمرها، فقتل سنة ٩٧ هـ، ينظر ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد (ت ١٠٣٥/٥٤٠٣ م) تاريخ علماء الأندلس، تج: د. روحية عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧، م، ص ٢٢٥.
- (٢٠) النويري، شهاب الدين احمد (ت ١٣٣٣/٥٧٣٣ م) نهاية الارب في فنون الادب، تج: علي محمد هاشم وعبدالمجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤، م، ج ٢٤، ص ٢٧.
- (٢١) نعuni، عبدالجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت د.ت، ص ١٢٤.
- (٢٢) الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ١٢٤٧/٥٧٤٨ م) سير اعلام النبلاء ، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١، م، ج ٥، ص ١٥١-١٥٢.
- (٢٣) ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر، (ت ١٢٧٣/٥٧٧٤ م) البداية والنهاية، تج: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ٢٠٠٨، م، ج ٣، ص ١٦، طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، ط ٧، دار النفائس، دمشق، ٢٠١٠ م، ص ١٢٩.
- (٢٤) ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت ١٢٩٥/٥٦٩٥ م) البيان المغرب في إختصار ملوك الأندلس والمغرب، تج: ج.س.كولان و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، م، ج ١، ص ٢٥.
- (٢٥) عنبرة بن سحيم الكلبي، نسبة الى قبيلة كلب اليمانية المعروفة بتأييدها للبيت الأموي ، وهو احد ولاد الأندلس الذين حرصوا على تحقيق أهداف الخلفاء الأمويين، ينظر ابن الفرضي، تاريخ، ج ١، ص ٥٧٧؛ شهبي، عبدالعزيز، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمـة، الجزائر، ٢٠١٣ م، ص ١١٨.
- (٢٦) عذرة بن عبدالله الفهري، أحد رجال الأندلس الذين شاركوا عبيسة في حملته لبلاد الغال، ثم قدمه رجال الحملة قائداً عليها بعد مقتل عبيسة، ينظر القرى، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٧.
- (٢٧) يحيى بن سلامة العاملي، والي الدولة الأموية في الأندلس، أرسله بشر بن صفوان والي أفريقيا ليتولى الأندلس، بعد مقتل عبيسة، ينظر ابن القوطية، ابو بكر بن عمر (ت ١٣٦٧/٥٩٧٧ م) تاريخ افتتاح الأندلس، تج: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٩ م، ص ٣٨.
- (٢٨) محمود، منى حسن، المسلمين في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (٩٢-٦٣٠/٥١٤-٧١٤ م) دار الفكر.

- (٣٩) محمود، المسلمين، ص ٢٥، دويدار، حسن يوسف، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي (٤٢٢-١٣٨٥ هـ / ٧٥٥-١٠٣٠ م)، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة ١٩٩٤، ص ٩١..
- (٤٠) عبدالحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، الاسكندرية، د. ت، ص ٢٤٥.
- (٤١) الذهبي، سير، ج ٥، ص ٣٥٢-٣٥٣..
- (٤٢) نال منصب الوالي سنة (٥١٠/٧٢٨ هـ) وكان الصراع بين القيسية واليمنية قائماً، دامت ولايته حوالي نصف عام ولم يحقق خالها شيئاً، ينظر ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٢٨؛ شهبي، تاريخ المغرب، ص ١١٨.
- (٤٣) والي الدولة الاموية على الأندلس وقد حكم فيها لمدة عامين، فشن حملة لاخضاع البربر في منطقة استورياس، ينظر ابن عذاري، البيان ، ج ٢، ص ٢٨، شهبي، تاريخ المغرب، ص ١١٨ .
- (٤٤) عانى أهل الأندلس سواء من العرب او البربر من سوء تصرف الوالي هيثم، فقد القى بكثير منهم في السجون، فأرسل الخليفة، هشام عامله محمد بن عبد الله للتحقق من الامر، فلما ثبت إدانته، القى في السجن، ينظر أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت، ص ٨٦-٨٧ ص ص ٨٧ ..
- (٤٥) محمود، المسلمين، ص ٢٥ ،
- (٤٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٤ .
- (٤٧) نععبي، تاريخ الدولة الاموية ، ص ١٢٥ .
- (٤٨) عبدالملك بن قطن بن نهشل الفهري، شهد وقعة الحرة وعاش في الأندلس، وقد صلب على يد أتباع بلج بن بشر في مدينة قرطبة، وكان له ولدان هما قطن وأمية، ينظر ابن الفرضي، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .
- (٤٩) بلج بن بشرين عياض القشيري، نسبة إلى قبيلة قيس عيلان، تولى امرة الأندلس في عهد الولاة بعد ان سلبهما من أميرها عبدالملك بن قطن، ينظر الحميدي، جذوة، ص ١٧٠ .
- (٤٠) سبتة: هي بلدة مشهورة من قواടع بلاد المغرب ومرساها، اجود مرسى على البحر، وكان العرب الفاتحين الأوائل لأفريقية الذين طال بهم المقام والعمل فيها حتى أصبحوا يعتبرون أنفسهم أهل البلاد ولا يطمئنون إلى أحد قادم من المشرق، وعرفوا بالبلدانيين، ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ١٢٢٩ هـ / ٦٢٦ م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ١٨٢؛ مؤنس، حسين ، فجر الأندلس، ط ٣، دار الرشاد، القاهرة ٢٠٠٥ م ، ص ١٥٠ .

- (٤١) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ١٠٣ .

(٤٢) نعuni، تاريخ الدولة الأموية، ص ١١٨ .

(٤٣) ثعلبة بن سلامه بن حدم العاملی، والي الاندلس وقائد جند الاردن وشارك في جيش كلثوم بن عياض القشيري الذي ارسله هشام بن عبدالمالك للقضاء على البربر، ينظر مؤلف، مجھول، كتاب فتح الاندلس، نشر: خواكين جونثالث، الجزائر ١٨٨٩م ، ص ٤٤ .

(٤٤) ابو الخطار ، الحسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي، ولی الاندلس بعد الاختلاف فيها بين البلديين والشاميين وهو الذي فرق اهل الاندلس الى كور، ينظر ابن حزم، جمهرة انساب ،ص ٤٧٥ .

(٤٥) ابن البار، ابی عبدالله محمد بن عبدالله، (ت ١٢٦٠/٥٦٥٨) الحلة السيراء، تج: د. حسين مؤنس ، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٦٤ .

(٤٦) الخشني، ابو عبدالله محمد بن الحارث (ت ٩٧١/٥٣٦١) قضاء قرطبة، تج: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، القاهرة، د.ت، ص ٤٨ ؛ ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٣٤ .

(٤٧) عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، والي أفريقيا في عهد الخليفة هشام بن عبدالمالك، بعد وفاة بشر بن صفوان سنة ١٠٩ هـ وهو ابن ابی الاعور السلمي صاحب خيل معاوية، ينظر النويري، نهاية الارب، ج ٢٤، ص ٥٧ .

(٤٨) ابن القوطية، تاريخ، ص ٤٥ ؛ ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٣٤ .

(٤٩) ابن الاثیر، ابی الحسن علي بن ابی الكرم (ت ١٢٣٢/٥٦٣٠) الكامل في التاريخ ، تج: محمد يوسف الدقاد، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م، ج ٥، ص ١٤ .

(٥٠) الصمیل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي، كان جده من اشراف الكوفة وأحد قتلة الحسين بن علي (عليه السلام) وانه فر الى المغرب ومن ثم دخل الاندلس مع جماعة بلج بن بشر، ينظر ابن القوطية، تاريخ، ص ٦٣ .

(٥١) ابن الاثیر، الكامل، ج ٥، ص ١٤ .

(٥٢) المقری، نفح الطیب، ج ٣، ص ٢٤ .

(٥٣) ابن عذاري، البيان ، ج ٢، ص ٣٤ .

(٥٤) مجھول، مؤلف، اخبار مجموعة فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، مطبعة ريدنير، مجریط، ١٨٦٧م، ص ٥٧ .

(٥٥) ابن الاثیر ، الكامل، ج ٥، ص ١٥ .

- <sup>(٥٦)</sup> ابن الأثير، م.ن، ص ١٥ ؛ ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٣٥
- <sup>(٥٧)</sup> باجة: من أعمال الأندلس تتصل بنواحي ماردة، وهي ضمن الشتى عشر مدينة قاعدها ماردة، ينظر ياقوت الحموي، ج ١، ص ٣١٤؛ عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٢٧.
- <sup>(٥٨)</sup> يوسف بن عبد الرحمن الفهري، آخر ولاية الأندلس، تولى أمرها سنة (٥١٢٩/٧٤٧هـ) وإستمر والياً حتى دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، ينظر ابن الآبار، الحلة، ج ١، ص ٦٨.
- <sup>(٥٩)</sup> المقرى، نفح الطيب، ج ٣، ص ٢٥
- <sup>(٦٠)</sup> العبادي، احمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت د.ت، ص ٩٠
- <sup>(٦١)</sup> هنا ظهرت آراء مختلفة منهم من قال ان دولة بنى أمية لم تقطع وان دولتهم في المشرق إتصلت بدولتهم بالمغرب حتى سنة ٤٥٤هـ، وتبني هذا الرأي على ان الوالي عبد الرحمن بن حبيب والي أفريقيا من قبل بن أمية قد وصل عهده إلى يوسف الفهري والتي الأندلس الذي دخل عبد الرحمن بن معاویه الأندلس في عهده، ينظر ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٥٠.. أما الرأي الآخر الذي يغدو هذا المقال فيذكر لو ان يوسف تنازل لعبد الرحمن وسلم إليه الإماراة ل كانت الحرب قامت بين الطرفين، وقام عبد الرحمن بجهوده إعادة الدولة بعد ست سنوات، ينظر زيتون، محمد، المسلمين في المغرب والأندلس، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٤٠.
- <sup>(٦٢)</sup> ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٢٢ المقرى، نفح الطيب، ج ١، ص ٣٢٨
- <sup>(٦٣)</sup> شندة: معركة شديدة وقاسية وقد عمد الصميم فيها إلى دعوة أهل السوق بقرطبة، وكان قصده إستدعاء الفلاحين والجزارين ليدخلهم في الجيش الوطني، ينظر مجھول، اخبار مجموعة، ص ٥٩، ص ٦٠..
- <sup>(٦٤)</sup> شارك البرير في الصراع الذي خاضه عبد الرحمن الداخل ضد يوسف الفهري، بقيادة عاصم العريان وإبراهيم بن شجرة الأودي على الخيل، ينظر عبد المنعم، حمدي، ثورات البرير في الأندلس في عصر الدولة الأموية (١٣٨-٧٥٦/٥٣٦-٩٢٨م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٤، ص ٥
- <sup>(٦٥)</sup> السرجاني، راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م، ج ١، ص ١٤٥
- <sup>(٦٦)</sup> ابو الصباح حي بن يحيى اليحصبي، زعيم القبائل اليمانية في إشبيلية في نهاية عصر الولاية وبداية الدولة الأموية في الأندلس، كان له الدور الأهم في دعم عبد الرحمن الدتدخل حيث جمع

- ألف مقاتل من اشبيلية وضمنها الى قوات عبدالرحمن لقتال يوسف الفهري في معركة الأنصار الحاسمة، ينظر مجهول، مجموعة أخبار، ص ٩٦، عنان، دولة الإسلام، ج ١، ص ١٦٤،<sup>(١٦)</sup> هي معركة المصارة أو المسارة وقد عرفت بهذا الاسم نسبة لموقعها التي حدثت فيه في جنوب غرب مدينة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير، ينظر ابن كربلاس، عبدالملك بن محمد (ت ١١٨٤ هـ/ ٥٨٠ م)، تاريخ الأندلس، ت: د. احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص ٥٦،<sup>(١٧)</sup> ص ٥٧.<sup>(١٨)</sup>
- مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٠، السرجاني، قصة الأندلس، ج ١، ص ١٤٦.<sup>(١٩)</sup>
- خلاف، سلم عبدالله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد، السعودية، ١٤٢٣هـ، ص ٣٦.<sup>(٢٠)</sup>
- مجهول، أخبار مجموعة، ص ٩٠؛ نعنوي، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٤٩.<sup>(٢١)</sup>
- مجهول، م. ن.، ص ١٠٢.<sup>(٢٢)</sup>
- عنان، تاريخ الدولة، ج ١، ص ١٥٥.<sup>(٢٣)</sup>
- مجهول، أخبار مجموعة، ص ٩٣؛ ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٥١؛ السرجاني، قصة الأندلس، ج ١، ص ١٥٤.<sup>(٢٤)</sup>
- تمام بن عامر بن احمد بن غالب بن تمام بن علقة، دخل الأندلس في طالعة بلج، وهو أحد القباء القائمين بدولة عبدالرحمن الداخل، وولي الحجابة والقيادة، ينظر ابن الآبار، الحلة السراء، ج ١، ص ٣٧.<sup>(٢٥)</sup>
- ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٨٠؛ نعنوي، الدولة الأموية، ص ١٥٦.<sup>(٢٦)</sup>
- سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري، يعود نسبه الى سعد بن عبادة من صحابة رسول الله عليه الله صلى وسلم) كما كان جده سعيد بن سعد والياً لليمن على عهد الخليفة علي بن ابي طالب(رضي الله عنه)، ينظر ابن حزم، جمهرة النسب، ص ٣٦٥، ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعمج والبربر من ذوي السلطان الأكبر، ت: ابو صهيب الكوفي، بيت الأفكار الدولية، بيروت د.ت، ص ٩٧٩.<sup>(٢٧)</sup>
- كان الحسين بن يحيى زعيم سرقسطة وقائد ثورتها ضد عبدالرحمن الداخل، عدة مرات، الى أن قتله عبدالرحمن سنة ١٦٥هـ، ينظر زيتون، المسلمين في المغرب والأندلس، ص ٢.<sup>(٢٨)</sup>

(٧٩) طروشة: هي مدينة شرق بلنسية وقرطبة، قريبة من البحر، وهي ولاية كبيرة تأتيها التجار وتسافر منها إلى كل الأ MCSارات، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠.

(٨٠) موسى بن فوتون بن قسي، هو قائد من مولدي الأندلس ينتمي الداسرة كانت تحكم مناطق التغر الأوسط حكماً شبه ذاتي، ينظر، ابن حزم، جمهرة ، ص ٤٦٧..

(٨١) العبادي، تاريخ المغرب، ص ١١٣ ، زيتون، المسلمين، ص ٢٧٣ ..

(٨٢) مطروح بن سليمان بن يقسان الكلبي، ويعرف أبوه سليمان الأعرابي، هو أمير شجاع سكن الأندلس أيام عبدالرحمن الداخل، وفي عهد الخليفة هشام، قاد ثورة بمدينة برشلونة، وخرج معه جمع كثير وتغلب على ناحية التغر كله، وقد إندب الخليفة قائد أبا عثمان لتولي مهمة القضاء عليه إلا أنه فشل في ذلك، ينظر الزركلي، الإعلام، ص ٢٥١ ..

(٨٣) سرقسطة: بلدة مشهورة في الأندلس تتصل أعمالها بمدينة تطليقة، ينظر ياقوت. الحموي، المعجم، ج ٣، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ..

(٨٤) عمروس بن يوسف، هو أندلسي من المولدين من أهل وشقة، عينه الأمير الحكم بن هشام، حاكماً على طليطلة لإخضاعها بعد أن ثارت عليه، ينظر عنان، تاريخ الدولة، ج ١ ، ص ٢٣٩ ..

(٨٥) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٩٨ ..

(٨٦) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٢٦ ..

(٨٧) زيتون، المسلمين في المغرب، ص ٢٨١ ..

(٨٨) تدمير: كورة في الأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرق قرطبة والمسافة بينهما سبعة أيام، وهي منطقة غنية بالمعادن، ينظر ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩ ..

(٨٩) من أحد الأساليب يقول بأن أحد المصريين قام بتنزع ورقة دالية من جنات يمانى فقتلها، ينظر ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ١٢٤ .. بينما ذكر آخر أن رجلاً من اليمنية أخذ ورقة من كرم رجل مصري ليغطي بها قله فأنكر ذلك المصري، واعتقد أن استخفافاً به، ينظر الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المغطى في خبر الاقطار، تج: د. احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٣٢ ..

(٩٠) مؤنس، حسين، معلم تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٢٨٠ ..

(٩١) مؤنس، معلم تاريخ ص ٣٤٤ ، ص ٣٥٣ ..

## Summary:

One of the most nerve crises encountered by Andalus after the entry of Muslim conquerors to it because of its inherent negative impact on the stability of the political situation and particularly those in the region and that era.

Governors and their workers have operated in Andalusia in search to find the right solution to decode the neural and ethnic conflicts that led ultimately to the weakening of the region and make way for their enemies to regain territory conquered by the Muslims, as well as negatively impact on their interest in jihad to spread Islam as well as the economic hardship that has befallen the region..

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الآبار، أبي عبدالله محمد بن عبيدة الله (ت: ١٢٦٠ هـ / ٥٦٥٨ م)  
١. الحلة السيراء، تحرير: حسين مؤنس، ط٢، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ١٢٣٢ هـ / ٥٦٣٠ م)  
٢. الكامل في التاريخ، تحرير: محمد يوسف الدفاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- ارسلان، شكيب.
- ٣. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الازهري، أبو المنصور محمد (ت: ٩٨١ هـ / ٣٧٠ م)  
٤. تهذيب اللغة، تحرير: عبد الكريم الغرياوي، الدار المصرية، القاهرة.
- آلوسي، محمد شكري.
- ٥. بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، تحرير: محمد بهجة الاثري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ت.

- بوتشيش، عبد القادر.
- ٦. التاريخ الاسلامي من خلال النصوص، شركة النشر، الدار البيضاء، ١٩٩١ م.
- تهانوي، محمد علي.
- ٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحرير: رفيق العجم وعلي دحروج، بيروت، ١٩٩٦ م.
- الجابري، محمد علي.
- ٨. فكر ابن خلدون - العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت، ١٩٩٤ م.
- الجريسي، خالد بن عبد الرحمن.
- ٩. العصبية القبلية من منظور الاسلامي، تقديم: الشیخ د. عبدالله بن عبد الرحمن الجبرین وآخرون، رسالة دكتوراه، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
- الجواهري، اسماعيل بن حماد (ت: ١٠٠٢ هـ / ١٤٩٣ م).
- ١٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحرير: احمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار الملايين، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ابن حزم، ابى محمد علي بن احمد (ت: ١٦٣٢ هـ / ٤٥٦ م).
- ١١. جمهرة انساب العرب، تحرير: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨٤ هـ.
- الحميدي، ابو عبدالله محمد ابو الفتوح (ت: ١٠٩٥ هـ / ٤٨٨ م).
- ١٢. جذوة المقتبس في ذكر ولادة الاندلس، تحرير: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار المغرب الاسلامي، تونس، ٢٠٠٨ م.
- الخشني، ابو عبدالله محمد بن الحارث (ت: ١٣٦١ هـ / ٩٧١ م).
- ١٣. قضاة قرطبة، تحرير: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- الخضري، زينب.
- ١٤. فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩ م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ١٤٠٨ هـ / ٥٨٠٨ م).
- ١٥. مقدمة ابن خلدون، تتح: المستشرق: أ.م كاترمير، باريس، ١٨٥٨ م.
- ١٦. ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من ذوي السلطان الأكبر، تتح: أبو صهيب الكوفي ، بيت الأفكار الدولية، بيروت، د.ت.
- خلف، سالم عبدالله.
- ١٧. نظم حكم الامويين ورسومهم في الاندلس، مكتبة الملك فهد، السعودية، ١٤٢٣ هـ.
- الراجي، بوزيانى.
- ١٨. العصبية القبلية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الفكر العربي، الجزائر، ٢٠٠٣ م.
- دويدار، حسن يوسف.
- ١٩. المجتمع الاندلسي في العصر الاموي (١٣٨-٧٥٥ هـ / ٣٠-١٣٠ م)، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت: ١٢٤٧ هـ / ٧٤٨ م).
- ٢٠. سير اعلام النبلاء، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ م.
- الزركلي، خير الدين.
- ٢١. الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- زيتون، محمد.
- ٢٢. المسلمين في المغرب والأندلس، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية، ١٩٩٠ م.
- السرجاني، راغب.
- ٢٣. قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة اقرا، القاهرة، ٢٠١١ م.
- سلامة، ابراهيم.
- ٢٤. خلق ودين (دراسات اجتماعية اخلاقية)، مكتبة مصطفى البابي الحلبى، مصر، ١٩٥٤ م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (١٥٠٥ هـ / ١١١١ م).
- ٢٥. تاريخ الخلفاء، ط٢، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ٢٠١٣ م.
- الشبهي، عبد العزيز.
- ٢٦. تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكم، الجزائر، ٢٠١٣ م.
- شهلا، إيليا منيف.
- ٢٧. الأيام الأخيرة من حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٩٨ م.
- طقوش، محمد طقوش.
- ٢٨. تاريخ الدولة الأموية، ط٧، دار النفائس، دمشق، ٢٠١٠ م.
- العبادي، أحمد مختار.
- ٢٩. تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- عبد الحميد، سعد زغلول.
- ٣٠. تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة، الإسكندرية، د.ت.
- عبد المنعم، حمدي.
- ٣١. ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-١٣٦ هـ / ٧٥٦-٧٥٧ م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣ م.
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ١٢٩٥ هـ / ٦٩٥ م).
- ٣٢. البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تج: ج.س كولان وأ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠ م.
- العمري، عبد العزيز.
- ٣٣. الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، دار اشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١ م.
- عنان، محمد عبدالله.
- ٣٤. دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م.

- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد (ت: ١٠١٢/٥٤٠٣ م) .٣٥. تاريخ علماء الأندلس، تحرير: د. رحيم عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ١٤١٤/٥٨١٧ م) .٣٦. قاموس المحيط، تحرير: محمد تميم العرسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ابن القوطية، أبو بكر بن عمر (ت: ٥٣٦٧/٩٧٧ م) .٣٧. تاريخ افتتاح الأندلس، تحرير: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩ م.
- ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت: ١٢٧٣/٥٧٧٤ م) .٣٨. البداية والنهاية، تحرير: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ٢٠٠٨ م.
- ابن كربلاوي، عبد الملك بن محمد (ت: ٥٥٨٠/١١٨٤ م) .٣٩. تاريخ الأندلس، تحرير: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٧١ م.
- مجهول، مؤلف.٤٠. اخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر امرائها رحمة الله والحروب الواقعة بينهم، مطبعة ريدنير، مطرط، ١٨٦٧ م.
- فتح الأندلس، تحرير: خواكين جونثالث، الجزائر، ١٨٨٩ م.٤١. محمود، مني حسن.
- المسلمين في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (٩٢-٣٠٦/٧١٤-٨١٥ م)، دار الفكر، بيروت، د.ت.٤٢.
- المقري، أبو العباس احمد بن محمد (ت: ١٢٣٢/٥١٠١٢ م) .٤٣. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحرير: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨ م.

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (١٤١١ هـ / ١٤١٤ م).  
٤٤. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١١ م.
- مؤنس، حسين.  
٤٥. فجر الأندلس، ط٣، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- ٤٦. معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- نعسي، عبد المجيد.  
٤٧. تاريخ الدولة الاموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- النويري، شهاب الدين احمد (ت: ١٣٣٣ هـ / ١٣٣٣ م).  
٤٨. نهاية الارب في فنون الادب، ت: علي محمد هاشم وعبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت: ١٢٢٦ هـ / ١٢٢٩ م).  
٤٩. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣ م.

المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم  
الصدفي (ت ٥٩٤هـ)

م. د. رغد جمال مناف

جامعة بغداد/  
مركز احياء التراث العلمي العربي



## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ)

م. د. رغد جمال مناف

### المقدمة

تعد كتب الترجم من الكتب التي تحوي مخزونا علميا، يحتاج الى كشف النقاب عنه، ونحن تحدثنا في بحثنا عن كتاب من كتب الترجم، للمورخ ابن البار البلنسي، من أشهر المؤرخين الاندلسيين، عرف عنه الذكاء والحكمة، والفقه في العلم، فضلا عن تقلده العديد من المناصب، وهذا ما تحدثنا عنه في بداية بحثنا، وركزنا الضوء على واحدا من مؤلفاته، وهو كتاب المعجم في اصحاب القاضي الامام ابوعلي الصدفي، الذي تناول فيه، ترجم العلماء والادباء، ثم اصبحوا وزراء لهم ثقلهم في المجتمع الاندلسي، ونحن ركزنا في بحثنا على هذه المؤلفات، منها الادبية والتاريخية، والعلمية في كتابه، فنلاحظ ان اغلب المؤلفات انصبت في جانب ترجم الشخصيات الاندلسية العلمية والادبية والقيادية وغيرها، ككتاب ابن بشكوال، وابن الفرضي، هو نفس مضمون كتاب ابن البار المعجم الصدفي، وتكملاه الصلة، المتضمن ترجم العلماء والادباء تحديدا، كالشاعر التدميري، البارع في الادب والشعر، ولديه العديد من المؤلفات سنذكرها تفصيلا.

كما نلاحظ اغلب الشعراء كانوا يتبعون مكانة هامة من قبل حكام الاندلس، يقربون هذه الشخصيات، الادبية لادارة شؤون الدولة ، لامتلاكهم مهارات وقدرات كلامية ابداعية ، تقنع الناس، فضلا عن مكانتهم العلمية والثقافية كالشاعر والوزير جعفر بن ابراهيم المعافري، وذي الوزارتين الفتح بن خاقان، الاديب والشاعر والوزير.

وتدرجنا في بحثنا إلى التعريف البسيط بشخصية صاحب الكتاب ابن الأبار من هو؟ ومؤلفاته، ثم الحديث عن المؤلفات ومؤلفيها وما هي وباي نوع، وغيرها، التي وردت في كتابه، وهو محور بحثنا، مبتدئين بالعلماء حسب سنة وفياتهم، وبيننا ما تأثيرها وتناولها بين أهل الاندلس.

١- اسمه ونسبه :

هو العالم البليغ الحافظ المجدد المقرى مجد العلماء ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضايعي البلنسي المعروف بابن الأبار، (٥٩٥ - ١١١٢ هـ / ١٢٦٠ م)، مؤرخ وشاعر أندلسي ولد في مدينة بلنسية الاندلسية،<sup>(١)</sup> في أسرة ذات نفوذ تعود أصولها إلى قرية أندة، وكان قد سمع من أبيه الإمام أبي محمد الأبار ، والقاضي أبي عبد الله بن نوح الغافقي ، وغيرهم، فاجاز له أبو بكر بن حمزة ، استجازه له أبوه، فقال عنه أبو جعفر بن الزبير : هو محدث بارع ، حافظ ، ضابط ، متقن ، وكاتب بلغ وأديب حافظ . روى عن أبيه كثيرا إلى ان اعتنى بباب الرواية، كان متقدما في الحديث والآداب، سنيا، متخالقا فاضلا.<sup>(٢)</sup>

٢-مؤلفاته: لابن الأبار العديد من المؤلفات، أشهرها، كتاب التكلمة لكتاب الصلة لابن بشكوال، وكتاب الحلة السيراء، كتاب المعجم في اصحاب القاضي الامام ابو علي الصدفي في الترجم وهو موضوع بحثنا، وكتاب تحفة القادر، الأربعون، وكتاب درر السّمط في خبر السّبط ، يعني الحسين بن علي، بإنشاء بديع يدل على تشيع فيه ظاهر، لأنّه "يصف عليا رضي الله عنه بالوصي ، وبنال من معاوية والله ، وأيضا رأيت له، او هاما في تيک الأربعين، ومن تواليفه (ال الأربعون) عن أربعين شيخا من أربعين تصنيفا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعيا عن أربعين صحابيا لهم أربعون اسماء من أربعين قبيلة في أربعين بابا، وكما عرف عنه ببراعته في الخط العربي المشرقي "<sup>(٣)</sup>.

## المؤلفات في كتاب ابن الأبار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

صفاته: كان ابن الأبار، عالماً في الفقه والحديث، بصيرًا بعلم الرجال والتاريخ، جيداً في البلاغة والإنشاء، حلو الترجم، فصيح العبارة، وافر الحشمة، ظاهر التجمل، من بلغاء الكتبة وتقلد العديد من الاعمال منها، عمل في دوواين الكتابة لبعض ولادة الموحدين، ومن ثم دخل في خدمة بني عبد المؤمن<sup>(٤)</sup>، وفي سنة (٦٣٥ هـ)، أوفده زيان بن مرديش إلى أبي زكريا الحفصي سلطان تونس الذي دخل في خدمته فيما بعد، فرحل عن بلنسية عندما سقطت بلنسية في أيدي النصارى زهد في المقام في الأندلس، فسافر إلى المغرب، ثم إلى تونس حيث عمل كاتباً لأميرها أبو زكريا، ولما مات أبو زكريا، خلفه ابنه المستنصر فرفع مكانته، ثم وصلت إليه انباء بان ابن الأبار يعيي عليه، حيث هجائه في بعض الأبيات، فأمر به فقتل، بعد أن دبرت له مؤامرة دنئية، فمات مظلوماً مأسوفاً عليه من معاصريه ومن جاء بعدهم.<sup>(٥)</sup>

و سنستعرض أسماء المؤلفين الاندلسيين وما هي المؤلفات التي كتبوا عنها، حسب وفيات المؤرخين، في كتاب المعجم في أصحاب القاضي الإمام ابو علي الصدفي نبتما باولهم :

### ١- إسماعيل بن عيسى بن فهد بن أبي مالك الأموي:

من أهل مرسية سمع من أبي علي الناسخ والمنسخ لهبة الله في سنة (٥٤٩٥ هـ)، وكتب عنه بخطه، وكتب أيضاً الناسخ والمنسخ لمكي في سنة (٥٥٠٠ هـ).<sup>(٦)</sup>

### ٢- جعفر بن ابراهيم بن احمد المعاوري:

الملقب بأبو الحسن المعروف بابن الحاج، ذو الوزارتين من أهل لورقة<sup>(٧)</sup>، وهو من رؤساء الأدباء، وله سماع من أبي على رياضة المتعلمين لأبي نعيم في سنة (٥٤٩٤ هـ)، ولابنه أبي محمد عبد الرحمن بن جعفر سماع أيضاً منه، وكان له اهتمام بالابداع في نظم القوافي ورصف الاسجاع، ومن اثاره ديوان شعر، وومنها هذه الأبيات من ديوان شعره الموجودة في كتاب قلائد العقيان، سنذكر منها :

عجبنا من طلب المحاس وهو يمنع ما لديه  
ولباسط أماله في المجد لم يبسط يديه

لم لا أحب الضيف أو ارتاح من طرب إليه  
والضيف يأكل رزقه عندي ويحمدني عليه<sup>(٨)</sup>

**٣- محمد بن حيرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري**

الملقب بأبي بكر من أهل شاطبة<sup>(٩)</sup>، سكن قرطبة، وهو من الحفاظ البارزين بالأندلس بالحديث وعلمه والمبرزين في صناعته وله معرفة بمعانيه، وحافظاً لاسماء رجاله مع الضبط والتحرز والإتقان وحسن الخط والتحري في النقل و التقى في الآداب واللغة والعربية والشعر، وله رد على أبي محمد بن حزم، ومن شيوخه أبي بكر بشرق الأندلس عمه أبو الحسن طاهر بن مفوز وأبو علي الصدفي الذي كتب عنه الكثير، وكتب عن أبي علي الغساني، مائة حديث مسندة بالاسانيد، فاجاد بها، واجازله ابو عمر بن الحذاء وغيره، وكان حافظاً متقاً ضابطاً عارفاً بالأدب وفنونه، حدث بقرطبة وخلف شيخه أبي علي الحافظ في الإلقاء، ومن ثم فاجه الموت فتوفي بقرطبة في شهر ربيع الآخر سنة (٥٠٥ هـ)، ودفن بالربرض وهو ابن اثنين وأربعين سنة<sup>(١٠)</sup>.

**٤- محمد بن محمد بن علي بن حكم الباهلي :**

هو أبو عبد الله المعروف الملقب بالقرقوبي، من أهل المرية، سمع من أبي علي مسند البزار والمولى والمختلف للدارقطني وغيرهم، وأخذ عن أبي علي الغساني أيضاً وعليه اعتمد في روايته، ومن ثم رحل إلى الإسكندرية، وهنالك سمع منه أبو طاهر السلفي، كتاب تقيد المهمل وتمييز المشكل، ومن كتبه بخط يده والذي وقف عليه ابن البار في كتابه المعجم، كتاب الصحابة لأبي عمر بن عبد البر وغيره وتوفي في رجب سنة (٥١٢ هـ)<sup>(١١)</sup>

**٥- ابو نصر فتح بن محمد بن عبد الله القيسى:**

الكاتب والاديب، له سمع من أبي علي، وسمع من أبي محمد البطليوسى كتاب الإنصار من تأليفه، واضعاً فيه خطط ذي الوزارتين المقصود به (أبو بكر العربي<sup>(١٢)</sup>، وعرف عنه بانه بارعاً بالأداب ومرسلاً بليغاً، ومن مؤلفاته كتابه الشهير وهو

## الممؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

موسوعة ادبية شعرية تاريخية ( مطعم الأنفس ومسرح الناس) والآخر كتاب (قلائد العقيان في محسن الأعيان) وله ايضا (وراية المحسن وغاية المحسن)، وله مجموعة رسائل ، ولم تكن خاتمه جيدة ، فقد توفي مقتولا بفندق في مراكش ودفن بباب الدباغين سنة (٥٢٨ هـ) <sup>(١٣)</sup>.

وقال عنه ابن سعيد في كتابه المغرب : " هو فخر أدباء إشبيلية بل الأندلس، طلع من الأفق الإشبيلي شمسا طبق الآفاق ضياؤها وعم الشرق والغرب سناها وسناؤها، وعرف عن الفتح بأنه أقدر على البلاغة من غير تكلف وكلامه أكثر تعليقا وتعشقا بالأنفس" <sup>(١٤)</sup>.

نستنتج ان هذا الاديب والشاعر له منزلة هامة في الاندلس، فقد عدوه فخر وشمس الاندلس.

### ٦- علي بن عبد الله بن محمد ابو الحسن التجيبي:

الواعظ من اهل لاردة <sup>(١٥)</sup> ومن عائلة اندلسية لها تقلها في المجتمع الاندلسي فجده ابو الطيب سعيد من صنائع المنصور عبد العزيز بن ابي عامر <sup>(١٦)</sup>، وابوه من اهل الفقه والثقة ، وقد التقى أبا القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط الطليطي بمالة في سنة (٥٠٠ هـ)، وله كتاب هو الفه وكتبه بخط يده، كتاب المترجم بكشف جمل من التعطيل فحج من الأثر والنظر والتزيل ، وكان الجواب لهذا الرجل ورد من المشرق يتكلم في خلق القرآن والنزول إلى السما الدنيا وأمثال ذلك، وغيرها، وكما برع في الأدب والطب والعلوم النظرية، وولع بالطب فدرسه على يد الطبيب ابو العلاء بن زهر <sup>(١٧)</sup> ، فاحكم قوانينه وبقي يعمل فيه إلى ان توفي، وله ايضا ديوان شعر من نظمه ونثرة، توفي ودفن بروضة باديس ابن حبوس <sup>(١٨)</sup> وذلك بعد الثلاثين وخمسماية ومن شعره قائلا:

بعثت إلى خلياك من أساه بما بعث الهديل إلى الحمام  
فإن عجلت ركابك فاستقلت إماماً والفضلية للإمام  
فإنما سوف يلحق كيف سارت على تعب هنالك أو جمام

ولايزال ديوانه حتى الان في متداول وهو روعة في التجويد.<sup>(١٩)</sup> ،

يدلنا النص ان الحكام سعوا الى جذب العلماء، اليهم لانهم الطبقة العليا من الناس، واعطوه مناصب هامة، كما فعل الحاجب المنصور العامري، عندما قرب اليه العالم التجيبي، وايضا نلحظ مكانته، حيث دفن في روضة الحاكم الغرناطي، باديس بن حبوب.

**٧- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد النفيزي :**

ولد سنة (٤٥٣ هـ) ، المعروف بأبو محمد المرسي لأنها داره، ومن ثم سكن سبته، خطب في جامعها، لأنه قد سمع من أبي علي جامع الترمذى بقراته والشمايل له، وأدب الصحابة للسلمي ، وسمع الأحاديث ك الصحيح البخاري ، على يد العديد من الشيوخ كقاضي الجماعة لابو اصبع ، كمشكل الحديث ، وغريب الحديث لابي عبيد القرطبي ، الذين اجازوا له رواية الحديث ، فلمع صيته في سبته، ومن ثم عاد الى بلاده، بدا بقراءة القرآن الكريم في جامع طليطلة، ومن كتبه المولفة ما يزيد عن خمسة عشر منها (كتاب الفواید المبسوطة) و(بستان المتقين ورياض العابدين وسبيل الهدى)، وغير ذلك وله منظوم في الزهد، وبعد ذلك انتقل للعيش في العدوة في فاش الشرقية ، وظل يقرأ القرآن الى ان توفي سنة (٤٥٤ هـ) ، ودفن بغار العابد<sup>(٢٠)</sup> .

**٨- عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر ابو محمد اللخمي :**

المعروف بالرشاطي، وهو من رجالات الاندلس المعروفين فهو الحافظ النسابة من أهل أوريولة<sup>(٢١)</sup> ، سكن المرية، روى عن أبو علي الغساني والصدفي، وله عنایة كثيرة بالحديث، والرجال، والرواية، والتاريخ، وله كتاب حسن سماه (كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواية الآثار)، أخذه الناس عنه وكتب إلينا بإجازته مع سائر ما رواه، ومن كتبه ايضا (كتاب الأعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني من الأوهام) و(كتاب إظهار فساد الإعتقاد ببيان سوء الإنقاد رد فيه على القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية)، وانتصر لنفسه بما عقب عليه مواضع من

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

كتابه الكبير في النسب وعابه عليه أوردها في تضاعيفه ، ومولده صبيحة يوم السبت لثمانٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ستٍ وستين وأربع مئة، في حين اختلفت الروايات التاريخية حول سنة وفاته، يذكر ابن البار سنة (٤٢ هـ)،<sup>(٢٢)</sup> في حين يذكر ابن خلكان سنة (٤٠ هـ).<sup>(٢٣)</sup>

يبدو ان هذا العالم تنوّع في علمه، فهو نسبة يكتب الانساب، وعالم تاريخي، الف مولفا تاريخيا هاما، وهو اقتباس الانوار.

### ٩- ابن بشكوال:

هو الحافظ ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن يوسف بن داحة ابن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجي الانصاري القرطبي ، اختلفت الروايات حول سنة ولادته، منهم من ذكر انه ولد سنة (٤٦٨ هـ)<sup>(٤)</sup>، وفي رواية اخرى ذكرت انه ولد سنة (٤٩٤ هـ)<sup>(٥)</sup> ، اما سنة ومكان وفاته فقد اختلفوا فيه ايضا، منهم من اورد انه توفي سنة (٤٣٥ هـ) بمدينة فاس<sup>(٦)</sup> اما الرواية الاخرى اوردت انه توفي سنة (٥٧٨ هـ)<sup>(٧)</sup> بقرطبة بمقدمة ابن عباس،

قال عنه ابن البار أيضاً في حقه: هو الحافظ المستبحر خاتم علماء الأندلس وآخر أئمتها وحافظها، هذا العالم استمع إلى العديد من العلماء، ذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، ابو القاسم بن بقي ، واجاز له ابو علي بن سكرة الصدفي، فبدا الناس يتوجهون إليه، للتعلم منه، فهو متسع الرواية شديد العناية بها عارفاً بوجوهاها حجة مقدماً على أهل وقته حافظاً حافلاً أخبارياً تاريخياً ذاكراً لأخبار الأندلس، سمع العالي والنازل وأسند عن شيوخه أزيد من أربعينات كتاب بين صغير وكبير، فألف خمسين تاليفاً في أنواع العلم، منها طرق حديث المغفر وطرق من كذب علي ، ومن كتبه غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، اما أشهر تصانيفه فهي ، وولي بإشبيلية قضاء بعض جهاتها نيابة لابن العربي وعقد الشروط ثم اقتصر على سماع العلم وعلى هذه الصناعة وهي كانت بضاعته، والرواية عنه لا يحصون، منهم الحافظ

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

أبو بكر بن خير وأبو القاسم الفنطري وأبو بكر بن سمحون وأبو الحسن بن الضحاك وكلهم مات قبله<sup>(٢٨)</sup>.

ذكر ابن البار انه فرغ من تأليف "الصلة" في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسماة " الذي جعله ذيلاً على تاريخ علماء الأندلس، لمؤلفه القاضي أبو الوليد المعروف بابن الفرضي، وجمع فيه اسماء كثيرة، وله تاريخ صغير قصير في أحوال الأندلس، وكتاب الغوامض والمبهمات ، شرح فيه المبهم وعینه ، يشبه ترتيب ونسق الخطيب البغدادي في كتابه سار على نفس الأسلوب، وجاء لطيف ذكر فيه من روى " الموطأ " عن مالك بن أنس، رضي الله عنه، ورتب اسماءهم على حروف المعجم، فبلغت حوالي ثلاثة وسبعين رجلاً، ومجلد لطيف سماه كتاب المستغثين بالله تعالى عند المهمات وال حاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الإجابات والكرامات ، وله غير ذلك أيضاً من المصنفات.<sup>(٢٩)</sup>

### ١٠-أحمد بن بقاء بن مروان بن نمیل الیحصی:

من أهل شنتمرية الشرق ونزل مرسية ، الملقب بأبو جعفر سمع من أبي علي جامع الترمذى والشمايل له ومغارى الواقدى والموتلف لدارقطنى ولعبد الغنى ، ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وادب الصحابة للسلمى وحديث الحسن بن عرفة وعوالي ابن خiron وامالى ابن أبي الفوارس وغير ذلك كثيراً لازمه طويلاً وله رواية عن أبي بكر بن العربي وغيره وتوفي سنة (٤٥٤ هـ).<sup>(٣٠)</sup>

### ١١-احمد بن حسن بن سليمان بن ابراهيم :

الملقب بأبو العباس من أهل بلنسية سمع من أبي علي جامع الترمذى وكتب عنه كموتلف والمختلف لدارقطنى والرياضه لأبي نعيم وكتب منه الناسخ والمنسخ لهبة الله وتناوله منه بمرسية في صفر سنة (٥١٢ هـ) ، وقد اتاح للمولف الوقوف على نسخة من هذا المؤلف وبخط يده، وقد روى الروايات عن العديد من المؤلفين، وهو عندي بخطه وفيه تقييد سماعي على أبي الخطاب شيخنا رحمة الله وله أيضاً رواية عن أبي بحر الأسدى وأبي الحسن خليص بن عبد الله وأبي عبد الله بن أبي الخير الموروري

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

وغيرهم وأكثر عن أبي بكر بن العربي وتوفي سنة (٥٤٧ هـ) ، ومن مصنفاته حسيما ذكره ابن البار قائلة: ، وجدت في حاشية كتابه في نسخته من تقسيم غريب الموطأ عن عبد الله بن وهب (٣١) .

### ١٢- محمد بن خلف بن صاعد الغساني أبو الحسين الليلي :

من أهل شلب (٣٢) ، وقاضيها، روى عن ابن شبرين وابن النخاس وابن عتاب وابن رشد وغيرهم وكتب إليه أبو علي، ورحل حاجا فلقي رزين ابن معاوية وأبا الحاجاج بن نادر والسلفي ، والتقى في مدينة المهدية أبا عبد الله المازوي ، وتوفي سنة (٥٤٧ هـ)، (٣٣)

### ١٣- أبو الحاج يوسف بن يبقى بن يوسف التجيبي :

المعروف بابن يسعون، ويعرف أيضا بالشنسي أصله من تاجلة وقيل من برشانه وهم من عمل المرية ، له معرفة ودارية في صناعة العربية ، سمع من أبي علي مسند البزار وكتاب الغربيين للهروي والشمايل للترمذى ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وغيرها، وألف كتاب سماه (المصباح في شرح أبيات الإيضاح)، وهو (العنوان على تحققه بعلم اللسان ) ، ومن ثم أقام مع الروم بعد تغلبهم على بلده وولي القضا بين المسلمين المقيمين معهم ، (٣٤) .

### ١٤- عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد أبو الحسين القيسى:

المعروف بابن الطلاء من أهل شلب الرواية الضابط الحافظ ، رحل إلى أبي علي فسمع منه بمرسية كثيراً ، وأجاز له أبو عبد الله بن فرج وغيره من أهل المشرق ، ومن ثم ولي قضاء حصن مرجيق، وولي الخطبة بجامع مدينة شلب، وعده ابن البار، اخر رواة الحديث بغرب الاندلس، توفي سنة (٥٥١ هـ). (٣٥)

يلحظ ان شخصيته من الشخصيات الهامة في المجتمع الاندلسي، لانه من اهم رواة الحديث ، تلك الفترة، سنة (٥٠٠ هـ)، لهذا فقد تولى العديد من المناصب كالخطبة في جامع شلب، وحصن مرجيق.

١٥-أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري:

الملقب بأبو العباس، هو أديب أندلسي ونحوي ولغوی، أصله من تدمير<sup>(٣٦)</sup>، نشأ بالمرية، ومن ثم سافر إلى مراكش فتولى تأديب أبناء السلطان فيها. وسكن بجایة وقتاً، فطلب منه وزير صنهاجة (محمد بن علي بن حمدون)، ان يالف له كتاباً باسمه، (نظم القرطين) جمع فيه أشعار الكامل للمبرد والنواذر للقالبي. ومن كتبه أيضاً (التوطئة) في العربية، و (شفاء الصدور) في شرح أبيات الجمل للزجاجي، و (المختزل) على شكل مختصر، و كتاب (الفوائد والفرائد) و (التصريح لشرح غريب الفصيح)، له كتاب نظم يسمى باسم (القرطين) وضم أشعار السقطين جمع فيه أشعار كامل المبرد ونواذر أبي علي) وله أيضاً شرح فصيح ثعلب وشرح أبيات الجمل وكتاب الفوائد والفوائد مات بفاس سنة (٥٥٥ هـ).<sup>(٣٧)</sup>

١٦-خلف بن محمد بن خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون :

من أهل أوريولة وقاضيها ، الملقب بأبو القاسم سمع هو وابنه أبو بكر من أبي علي واكثرا عنه ولهمما رواية واسعة وعناية كاملة ، وأخذ القراءات عن أبي بكر بن عمار الاردي إلا قراءة حمزة ومن ثم أخذ قراءة حمزة عن أبي الحسن بن ميمون عن أبي محمد بن سهل ، فاجاز له أبو عبد الله الخولاني وابن رشد وابوالوليد وغيرهم ، وبسبب علمه ونزاهته وفقة شخصيته، فقد تولى قضاة مرسية، ثم قضاة أوريولة. فقال عنه ابن الأبار: كان من قضاة العدل، صارماً، مهيباً. توفي في جمادى الأولى سنة (٥٥٧ هـ)، وله اثنان وستون سنة ، وقد بكى أهل زمانه عليه لصفاته الرايعة وحسن سيرته.<sup>(٣٨)</sup>

١٧-علي بن عبد الله بن خلف أبو الحسن الانصاري :

المعروف بابن النعمه، من أهل المرية ، ومن ثم رحل وسكن ببلنسية مع أبيه وذلك في سنة (٥٠٦ هـ)، فسمع الاحاديث عن أبي الحسن ابن شفيع وغيره، وتصدر ببلنسية

## المؤلفات في كتاب ابن الأبار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

لأقراء القراءات والفقه والحديث والنحو قال عنه ابن الأبار: كان عالما حافظا للفقه والتفسير ومعاني الآثار مقدما في علم اللسان فصيحا، ورعا فاضلا معاً ، انتهت إليه رئاسة الفتوى والاقراء، ومن ثم ولـي خطـة الشورى ثم الصلاة والخطبة ، ومن مؤلفاته التي الفها، سنـذـكر حـسـبـاً اورـدـتهـ الروـاـيـاتـ التـارـيـخـيةـ،ـ سـفـرـ ضـخـمـ وـلـمـ يـسـمـعـ مـنـهـ غيرـ ماـ ذـكـرـ وـتـنـاـوـلـ جـمـلـةـ مـنـ كـتـبـهـ،ـ وـأـخـذـ مـعـلـوـمـاتـهـ عـنـ جـمـاعـةـ بـقـرـطـبـةـ مـذـكـورـينـ فـيـ التـكـمـلـةـ ،ـ وـلـهـ كـتـابـ أـخـرـ اـسـمـهـ (ـ تـقـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـمـتـرـجـمـ يـرـىـ الـظـمـانـ وـشـرـحـهـ لـمـصـنـفـ الـنـسـاءـ)ـ فـيـ عـدـةـ مـجـلـدـاتـ،ـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ مـكـانـهـ مـنـ الـعـلـمـ،ـ وـلـهـ اـيـضـاـ مـوـلـفـ كـبـيرـ فـيـ فـيـ شـرـحـ سـنـنـ النـسـائـيـ بـلـغـ فـيـهـ الـغـاـيـةـ وـكـانـ خـاتـمـ الـعـلـمـاءـ بـشـرـقـ الـأـنـدـلـسـ ،ـ فـاـصـبـحـ اـسـاسـاـ فـيـ الـفـقـهـ وـالـحـدـيـثـ وـالـقـرـاءـاتـ ،ـ تـوـفـيـ سـنـةـ (ـ ٤٥٦٧ـ هـ)ـ،ـ بـبـلـنـسـيـةـ وـلـهـ سـتـ وـسـتـوـنـ سـنـةـ (ـ ٣٩ـ)ـ .ـ

يلحظ ان لهذا العالم الديني، سمعة كبيرة في الاندلس، وعلى اثرها تولى القضاة الذي يحتاج إلى النزاهة وغيرها من الامور.

## ١٨- عبد الرحمن بن محمد بن مغافر بن حكم بن مغافر ابو بكر السلمي:

من أهل شاطبة<sup>(٤٠)</sup> ، هو الاديب الشاعر الكاتب، سمع من أبي علي كتاب الشمائل للترمذى وحديث الحسن بن عرفة ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وعوالي ابن خiron ومجلسأً من حديث الحسن بن رشيق ، و أمالى أبي الفتح بن أبي الفوارس وغير ذلك، فأجاز له رواية الحديث، ويعد من جلة الادباء والمشاهير بالاندلس ، ومن كتبه التي الفها منها، كتاب المترجم بنور الكماميم وسجع الحمائم في نثره ونظمه ، وله ايضا مولف الكماميم وسجع الحمائم، وديوان نظمه ونثره، وله مشاركات في الفقه والحديث والادب وعقد الشروط ، و توفي في صفر سنة (٤٥٨٧ هـ)<sup>(٤١)</sup>.

١٩- عبد الملك بن عبد العزيز بن فيرة بن وهب أبو مروان التجبي:

سمع من أبي علي الغساني، وغيره. وحج، ودخل بغداد، ودمشق وروى هناك، وكان حافظاً للرأي، ذاكراً للمسائل، صالحأً خيراً. وعاش إحدى وسبعين سنة<sup>(٤٢)</sup>.

٢٠- محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التجبي اللاردي :

يكنى أبي عبد الله اوبا بكر ، من أهل شقورة<sup>(٤٣)</sup>، سكن غرناطة ، ولد سنة (٥٦٣ هـ) ، وكان أدبياً وولي القضاء ومن مؤلفاته كتاب (أنوار الصباح في الجمع بين الستة الصحاح) ، وله أيضاً كتاب (الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار وكتاب المسالك النورية إلى المقامات الصوفية، وكتاب (النكتة الكافية والنغبة الشافية في الاستدلال على مسائل الخلاف بالحديث) وكتاب (الاعتماد في شرح خطبة الإرشاد) وكتاب (منهاج العمل في صناعة الجدل وكتاب الدرر المكملة في الفرق بين الحروف المشكلة).<sup>(٤٤)</sup>

## الخاتمة

توصلنا من خلال بحثنا إلى العديد من الاستنتاجات وهي كالتالي:

١- لقد برع العلماء الاندلسيين، في العديد من العلوم الإنسانية كالدينية واللغوية، والعلمية كالطب ، بنفس الوقت، كالعالم علي التجبي.

٢- اهتمام الحكام وتقريرهم لهم، كما فعل الحاجب المنصور العامري، الذي قرب العالم علي التجبي، وتبوء الأديب الفتح بن خاقان مناصب هامة في الدولة، مما يدل على المكانة العلمية للعلماء الاندلسيين.

٣- نلحظ من خلال بحثنا ، ان اغلب العلماء برعوا في المؤلفات التي تشمل العلوم الدينية واللغوية، ومن ثم التاريخية، اكثر من بقية العلوم ولاسيما العلمية.

٤- نستنتج ان بعضا من العلماء والرواة ، تولوا مناصب هامة في الدولة، كابن الطلاء الذي تولى حصن مرجيق، والخطبة في جامع شلب، وكذلك العالم ابن فتحون الذي تولى منصب القاضي.

### الهوامش

١- بلنسية: مدينة قديمة بأرض الأندلس، ذات خطة فسيحة، جمعت خيرات البر والبحر والزرع والضرع، ينظر: الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت ٤٨٨ هـ)، الروض المغطار في خبر الأقطار، تحرير: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٠٠.

٢- الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ)، سير اعلام النبلاء، تحرير: نعيم العرقسوسى، موسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ٣٥، ص ٣٣٦.

٣- عطية الله، احمد، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، (د-ت)، ج ١، ص ٦.

٤-بني عبد المؤمن: المؤسس لدولة الموحدين في المغرب، والأندلس حكموا، (٤٨٧-٦٦٨ هـ)، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، موسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١، ج ٦، ص ٢٢٩-٢٣٢.

٥- الزركلي، خير الدين، الاعلام، (د-م)، (د-ت)، ج ١، ص ٢٣٣.

٦- ينظر: ابن البار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسى القضايعي، (ت ٦٥٨ هـ)، المعجم في اصحاب القاضي الامام الصدفي، مطبع روخس، مجريط، ١٨٨٥ م، ص ٢٨؛ التكميلة لكتاب الصلة، تحرير: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٤، ص ٢٤١.

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

- ٧- لورقة: مدينة كبيرة بالأندلس، قاعدة كورة تدمير، أكرم بقاع الأندرس وأكثرها خيراً كالفاواكه، ينظر: الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن ادريس الحسني، (ت ٥٥٦ هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٨٠.
- ٨- ابن البار، المعجم، ص ٢٩؛ كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠، ج ٢، ص ١٣٠.
- ٩- شاطبة: بالأندلس، مدينة جليلة متقنة حصينة لها قصباتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر، ينظر: الأدريسي، نزهة المشتاق، ص ١٧٩-١٧٠.
- ١٠- ابن البار، المعجم، ص ٤٠ وص ٩٣؛ الذهبي، اعلام النبلاء ، ج ١٩، ص ٤٢١.
- ١١- ابن البار، المعجم، ص ٤٢؛ التكملة لكتاب الصلة، تج: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ ، ج ١، ص ٣٣٦.
- ١٢- محمد بن عبد الله بن محمد المعافري ، المشهور بالقاضي ابو بكر العربي، الاشبيلي المالكي، عالم اهل الاندلس ومسندهم، ينظر: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك أبو القاسم (ت ٥٧٨ هـ)، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تج: عز الدين علي السيد ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج ١، ص ٦٢.
- ١٣- ينظر: ابن البار، المعجم، ص ١٢٨؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تج: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ج ٦، ص ٢٠٢؛ الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الاسلام، تاريخ الاسلام، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠ ج ٣، ص ٣٨.
- ١٤- ابن سعيد، ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى، (ت ٦٨٥ هـ)، المغرب في طى المغرب، تج: خليل المنصور، ط١، منشورات علي بيضون، دار الكتب

- العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٥٩؛ المقربي، احمد بن محمد التلمساني، (١٤١٠ هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيره السان الدين ابن الخطيب، تج: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ج ٧، ص ٣٣.
- ١٥- لاردة: مدينة قديمة في ثغراً للأندلس الشرقي، ابنتيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٧.
- ١٦- المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن، (٣٩٧-٤٥٢ هـ) حاكم مدينة بلنسية في عهد ملوك الطوائف، وابن الحاجب المامون، وحفيد الحاجب المنصور العامري، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٣٤.
- ١٧- عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن مروان (٤٦٤-٥٥٧ هـ) (١١٦٢ م) طبيب نطاخي مسلم من عائلة ابن زهر الاشبيلية ينظر: الزركلي، ج ٤، ص ٢٤٥.
- ١٨- باديس بن حبوس: سمي بالمنظف بالله، لم يزل ملكاً على غرناطة، حتى خلعه يوسف بن تاشفين، سنة (٤٨٣ هـ)، ينظر: ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد، ت (٧٧٦ هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تج: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، بيروت، ١٩٧٢، ج ١، ص ١٨٥.
- ١٩- ابن البار، المعجم، ص ١١٨.
- ٢٠- ابن البار، المصدر نفسه، ص ٩٣.
- ٢١- اوريولة: حصن بالأندلس، من كورتمير، ولها بساتين وجنات، الادريسي، نزهة المشتاق، ص ١٧٩-١٨١.
- ٢٢- ينظر: ابن بشكوال، ابوالقاسم خلف بن عبد الملك الانصاري، (ت ٥٧٨ هـ)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم، تج: صلاح الدين الهواري، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٩٢؛ ابن البار، المعجم، ص ٩٤.
- ٢٣- ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٠٦.
- ٢٤- ينظر: ابن البار، المعجم، ص ١٢٣؛ النباهي،

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

- ٢٥-الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ)، تذكرة الحفاظ، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج ٤، ص ٩٠.
- ٢٦-المقرى، احمد بن محمد التسمانى، (١٠٤١ هـ)، ازهار الرياض في اخبار عياض، تج: ابراهيم الابارى، مطبعة فضالة، الرباط، ١٩٧٨، ج ١، ص ٢٥٦.
- ٢٧-ابن البار، المعجم، ص ١٢٣.
- ٢٨-ابن البار، المصدر نفسه، ص ١٢٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٩٨.
- ٢٩-ينظر: ابن البار، المعجم، ص ١٢٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٢٤٠.
- ٣٠-ابن البار، المصدر نفسه، ص ١٦.
- ٣١-ينظر: ابن البار، المصدر نفسه، ص ١٦؛ تكميلة الصلة، ج ١، ص ٥٢.
- ٣٢-شلب: من بلاد الأندلس، قاعدة كورة اكشونبة، وهي بقبلي مدينة باجة، ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٤٢.
- ٣٣-ابن البار، المعجم، ص ٧١.
- ٣٤-ابن البار، المصدر نفسه، ص ١٣٤.
- ٣٥-ابن البار، المصدر نفسه، ص ١٠٧؛ المراكشي، عبد الملك ابى عبد الله محمد بن محمد الاوسي الانصاري، (ت ٧٠٣ هـ)، الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة، تج: احسان عباس، مطبعة سيماء، بيروت، ١٩٦٥، ج ١، ص ٤٢.
- ٣٦-تمير: كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان وهي شرقى قرطبة ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن، الحموي، الحموي، ياقوت بن شهاب الدين، (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٢، ص ١٩.
- ٣٧-الفيروزبادى، محمد بن يعقوب، البلغة فى ترجم أئمة النحو واللغة، تج: محمد المצרי، ط ١، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧ هـ، ج ١، ص ٦.
- ٣٨-ينظر: ابن البار، المعجم، ص ٣٥، المراكشي، الذيل والتكميلة، ج ١، ص ٢٣٦.

## الممؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

- ٣٩- ابن البار، المعجم، ص، الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تتح: إحسان عباس، ط، ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج، ٢، ص ٦
- ٤٠- شاطبة: مدينة جليلة بالأندلس متقنة حصينة لها قصبةان ممتعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها كاغد لا نظير له بعمور الأرض يعم المشرق والمغرب، الحميري، الروض المعطار، ص ٣٣٧.
- ٤١- ابن البار، المعجم، ص ١٠٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج، ٥، ص ١٩٣.
- ٤٢- ابن البار، المعجم، ص، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج، ٣، ص ١٠٠.
- ٤٣- شقرة: مدينة من أعمال جيان بالأندلس، الحموي، معجم البلدان، ج، ٤، ص ٣٥٤.
- ٤٤- ابن البار، تكملة الصلة، ج، ٢، ص ١٥١، وج، ٤، ص ٢٣.

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن البار، عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضايعي، ت (٦٥٨ هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تتح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.
- ١- المعجم في أصحاب القاضي الإمام الصدفي، مطباع روكس، محظوظ، ١٨٨٥ م.
- ٢- الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدریس الحسني، (ت ٥٦٠ هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط، ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٨.
- ٣- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الانصاري، (ت ٥٧٨ هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم، تتح: صلاح الدين الهواري، ط، ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٤- الحموي، ياقوت بن شهاب الدين، (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

- ٥- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت ٨٨٦ هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تج: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.
- ٦- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد، (ت ٧٧٦ هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تج: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، بيروت، ١٩٧٢.
- ٧- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تج: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.
- ٨- الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ)، سير اعلام النبلاء، تج: نعيم العرقسوسى، موسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ.
- ٩- تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
- ١٠- تاريخ الاسلام، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠.
- ١١- ابن سعيد، ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى، (ت ٦٨٥ هـ)، المغرب في حل المغارب، تج: خليل المنصور، ط١، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- ١٢- الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة، تج: محمد المצרי، ط١، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧ هـ.
- ١٣- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تج: احسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٤- المراكشي، عبد الملك ابى عبد الله محمد بن محمد الاوسي الانصاري، (ت ٧٠٣ هـ)، الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة، تج: احسان عباس، مطبعة سيماء، بيروت، ١٩٦٥.

## المؤلفات في كتاب ابن البار المعجم الصدفي (ت ٤٥٩ هـ) .....

- ١٣- المقري، احمد بن محمد التلمساني، (٤١٠ هـ)، نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تج: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- ١- ازهار الرياض في اخبار عياض، تج: ابراهيم الابياري، مطبعة فضالة، الرباط، ١٩٧٨.
- ٤- النباهي،

## المراجع

- ١- الزركلي، خير الدين، الاعلام، (د-م)، (د-ت).
- ٢- عطية الله، احمد، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، (د-ت).
- ٣- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠.

## Research Summary

The Almorg son wells Alblenci, the most famous Almorgen Andalusians, known for his intelligence and wisdom, and AlTafaqah in science, as well as assuming a variety of positions, and this is what we talked about at the beginning of our search, and we focused the spotlight on one of the Molvath, a book lexicon clamshell, which he dealt with , biographies of scientists, writers, and then became minister to them their weight in the community Andalusian, and we are focused on our research, this Molvat, including literary, historical, and scientific in his book, we note that most of Molvat focused in part translations of scientific, literary and leadership Andalusian figures and others, as writers son Peshkoal, and the son premise, is the same as the content of books of Ibn lexicon psoriatic wells, and related supplement, containing biographies of scientists and writers specifically, destructive poet, master in literature and poetry, and has many

Molvat remind detailed. And we're seeing most of the poets were Atbuun important position by Andalus rulers lifted, these characters, literary management Cun state, possessing the skills and abilities of verbal creative, convince people, as well as scientific and cultural status Kalshaarowazzar Jaafar Bin Ibrahim Almaevri, Dhi ministries conquest son Hakan, writer and poet and the Minister.

And we being in our research to the simple character of his book son wells definition of it? And Molvath, then talk about Molvat and Mulveha and what type and eBay, and others, which appeared in his book, which is the focus of our research, scientists beginners by year of their deaths, and Pena What impact and circulation among people of Andalusia.

# تطور التعليم في اليابان

(١٨٥٣ - ١٨٦٨)

أ. د. وليد عبود محمد م. م. مثنى عبد الجبار عبود

كلية التربية الأساسية / كلية التربية ابن رشد  
جامعة بابل / جامعة بغداد



## تطور التعليم في اليابان (١٨٥٣-١٨٦٨)

أ. د. وليد عبود محمد

م. م. مثنى عبد الجبار عبود

### المقدمة:

إحتلت اليابان مركزاً متقدماً في شتى مجالات الحياة ، لاسيما في التعليم الذي يعد العامل الحاسم في نمو ونقدم الأمم ، وفي هذا الصدد حاولت دول عدّة الوقوف عند النموذج التعليمي في اليابان ودراسته والإقتداء به والإفادة منه وتطبيقه بما يتتوافق وواقعها وإمكانياتها. ومن اللافت في التجربة التعليمية اليابانية هو الالتزام المجتمعي منذ بداية ظهور اليابان ونشأتها ، بالتربيّة والتعليم والنظام المدرسي المؤثر والفعال بكونه السبيل المؤدي إلى النجاح في الحياة بعامة والتعليم بخاصة ، برغم الظروف الصعبة والتطورات التأريخية الحرجية التي شهدتها على كافة الأصعدة ، لاسيما في المدة موضوع البحث الذي عاش فيها المجتمع حياة غلبت عليها الصبغة العشائرية الإقطاعية.

إن الفرضية التي يطرحها هذا البحث هي رؤية جديدة تُحاول الكشف عن طبيعة وظروف تطور التعليم في اليابان للأعوام (١٨٥٣-١٨٦٨) ؟ وإلى أي مدى أثرت حرب الأفيون التي شنتها بريطانيا ضد الصين ، فضلاً عن بعثة بيري الأمريكية في تعميق الإعتقاد لدى المسؤولين والمفكرين اليابانيين بالعلم الغربي؟ وهل ساهمت المعارف الغربية في تغيير قناعة اليابانيين حيال أوضاعهم العامة والبحث عن نظام سياسي جديد يجنبهم التهديدات الخارجية، ويرسي لهم أساس حياتهم الجديدة بدخولهم مرحلة تأريخية جديدة ميزتها صفة التحديث؟ ووفقاً لما نقدم قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة. كرس الأول منها لبيان أثر بعثة بيري في توجه اليابانيين نحو التعليم الغربي للأعوام (١٨٥٣-١٨٦٨)، وتتبع الثاني دور المبشرين

الأجانب والمفكرين اليابانيين في تطور التعليم (١٨٥٩-١٨٦٨) ، في حين إهتم المحور الثالث بموضوع البعثات الطلابية اليابانية السرية إلى الغرب (١٨٦٣-١٨٦٨) وأثرها في تطور التعليم في اليابان.

أولاً: أثر بعثة بيري في توجه اليابانيين نحو التعليم الغربي (١٨٥٣-١٨٦٨)

اضطربت اليابان إلى فتح أبوابها أمام تجارة الدول الغربية ، وكان لروسيا وبريطانيا قصب السبق في ذلك ، حتى بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر محاولات الولايات المتحدة الأمريكية، التي واجهت جدار العزلة المعروفة (ساكوكو Sakoku) أي (العزلة الوطنية National Seclusion)<sup>(١)</sup>، التي فرضتها اليابان على نفسها<sup>(٢)</sup>. على أن اليابانيين استفادوا من التفوق الغربي على الصين ، واستجابوا للمحاولة الأمريكية بقيادة العميد البحري (ماتيو كالبريث بيري Matthew Calbraith Perry ١٧٩٤-١٨٥٨)<sup>(٣)</sup>، الأمر الذي دفع اليابان إلى كسر عزلتها وإقامة علاقات دبلوماسية وعقد المعاهدات الدولية<sup>(٤)</sup>، لتشكل عاملاً مباشراً في إنهاء عزلتها وبدء صفحة جديدة في التعامل مع العالم الخارجي.

كشف التحدي الأميركي للإمبراطورية اليابانية من ذكرى دخول سفنها إلى المياه اليابانية عام ١٨٥٣ تخلف قدرتها الحربية ، فضلاً عن ذلك مثلت عودة بيري إلى اليابان عام ١٨٥٤ وتقديمه الهدايا ، تحدياً آخر أخرج مسؤولي حكومة اليابان خلال عهد الشوگون (إيسادا توکوگاوا Isada Tokugawa ١٨٥٨-١٨٥٣)، إذ شملت عدداً من الأجهزة التقنية ، لاسيما المضخات الهوائية والمحركات الكهربائية والبخارية ، والقاطرات النموذجية وبوصلات للبحارين ومقاييس الضغط الجوي ، لتشكل بموجتها تحدياً إلى عدد من المسؤولين والمفكرين ودافعاً قوياً إلى ضرورة كشف أسرار العلم الغربي ، ومحاولة إدراكه وتبنيه لمواجهة التحديات المقبلة<sup>(٥)</sup>.

ومن جهته أبدى بيري إعجابه بما إمتلكه اليابانيون من عقلية متطرفة ، إذ علق على ذلك قائلاً: "إن الطبقات العليا من اليابانيين ممن اتصل بهم الأميركيون كانت على دراية ليس فقط ببلادهم وإنما بأشياء أخرى عديدة عن الجغرافيا والتقدم المادي ،

وعن التاريخ المعاصر لبقية العالم المعاصر". وأشار إلى أن "الأسئلة التي كان يطرحها اليابانيون بصورة متكررة تثبت أن لديهم الكثير من المعلومات برغم عزلتهم". وأنهم " كانوا قادرين على التحدث عن السكك الحديد والتلغراف والأسلحة والسفن بصورة دلت على إلهامهم وإدراهم الكبير عن الحروب الأوروبية والثورة الأمريكية"<sup>(٦)</sup>.

وفي السياق نفسه أدى إتصال اليابانيين بالهولنديين والأميركيين إلى تبلور مفهوم جديد دعا إلى ضرورة الإهتمام بالعلم الغربي ونشر أسراره تفوقه<sup>(٧)</sup> ، الأمر الذي أدى إلى توجّه حكومة الشوگون إلى تأسيس مدرسة في ناكازاكي عام ١٨٥٥. وعيّن كادر هولندي ضم عشرين إلى ثلاثين شخصاً من الضباط والبحارة والحرفيين لتعليم الساموراي قواعد بناء السفن والإبحار والآلية المحركات البخارية واستخدام الأسلحة. وجاء اختيار حكومة الشوگون لكادر هولندي بناءً على عمق العلاقات السلمية والطويلة معهم ، وقد شكل الكادر القاعدة الأساسية لإدخال مقومات النهضة الحديثة إلى اليابان ، لاسيما في العلوم الحربية وصناعة السفن ، ولغرض دعم برنامجها التعليمي الطموح ركزت المدرسة في مناهجها على مواد العلوم الأساسية ، كالرياضيات والجغرافية وعلم الفلك والهندسة. وبعد إكمال البرنامج الدراسي والتدريبي الذي استمر لعامين ، استعرض الطلاب مهاراتهم من خلال قيادة سفينة بخارية من مدينة ناكازاكي إلى العاصمة إيدو ، وبعد أربع أعوام من تأسيس المدرسة ، تم التخلّي عن خدمات معظم الهولنديين ونقلت المؤسسة إلى إيدو<sup>(٨)</sup>.

استقطبت المدرسة نحو مائة وخمسين طالباً من أبناء الساموراي من مختلف المُقاطعات، لاسيما الذين أكملوا دورة التدريب المُكثفة لعامين باللغة الهولندية. وفي هذا السياق، أوكلت مهمة قيادة البحرية اليابانية الحديثة إلى (كاتسو كايشو Kaishu Katsu ١٨٢٣-١٨٩٩)، الذي حقّ شهادة واسعة بوصفه الياباني الأول الذي قاد سفينة مجهزة بطاقة ياباني ليعبر المحيط الهادئ بعد خمسة أعوام من تأسيس المدرسة<sup>(٩)</sup>، وكانت السفن التي بناها الهولنديون في ناكازاكي ، ضرورية

لتلبية احتياجات إسطول بحري متكامل خلال عهد أسرة توكوگاوا (١٦٠٣-١٨٦٨).<sup>(١٠)</sup>

أسست حكومة الشوگون إيسادا عام ١٨٥٥ (معهد التعليم الغربي Institute of Western Learning)، وفي عام ١٨٥٦ استبدل اسمه بمعهد (بانشو شيرابيشو Bansho Shirabesh Institute for the Study of Barbarian Books)، وتعني حرفيًا، (معهد دراسة الكتب البربرية)، المختص بدراسة الكتب والمطبوعات الأجنبية<sup>(١١)</sup>، وقدّم المعهد خدمات علمية جليلة للطلبة الشباب من الساموري، وسعى إلى استقطاب الأشخاص المميزين في مختلف القطاعات، فضلاً عن المتميزين باللغات، وقد شكلوا لاحقًا البيروقراطية الجديدة لسلطة الشوگون التي استطاعت تجاوز المصالح والولاءات الإقطاعية للمقاطعات القديمة<sup>(١٢)</sup>. وبناءً على الاتصال المحدود مع العالم الغربي عن طريق الهولنديين، ركز معهد بانشو شيرابيشو على ترجمة المصادر الهولندية المتعلقة بالشؤون العسكرية. وبعد الإعتراف الياباني بالقدرة العلمية والتقنية والحرسية للأميركيين، أجبر مسؤولي حكومة الشوگون على الاهتمام بالتجربة الأميركيّة وكشف أسرار تفوقها العلمي والتقني، أكثر من اهتمامها بالتجربة الهولندية، وذلك لأن التهديد الذي تعرضت له اليابان لم يكن هولندياً بل كان أميركياً، لذا كان من الأجرد فهم التجربة الأميركيّة، وكشف أسرار تفوقها. وعليه بادر مسؤولو المعهد على تنفيذ مناهجه، وإدخال منهاج تعلم اللغة الإنكليزية عام ١٨٥٧، وحلت بذلك الكتب والمواضيعات الإنكليزية تدريجياً محل المصادر الهولندية<sup>(١٣)</sup>.

واجه المعهد جملة من المشكلات التي تحطّها بصعوبة بالغة، إذ تمثلت الأولى بضرورة توفير كادر ياباني مؤهل وضالع باللغة الإنكليزية لتعليمها اللغة من جهة، وترجمة الكتب والمواضيعات الإنكليزية إلى اللغة اليابانية من جهة أخرى. وبناءً على ذلك حاول مسؤولو المعهد تعيين الكوادر الأجنبية، والإستعانة

.....  
بـ(المعجمات الإنكليزية - الهولندية) حتى أصبحت اللغة الإنكليزية عام ١٨٦٠ ،  
اللغة الأساسية السائدة في المعهد لتدريس الكتب الغربية<sup>(٤)</sup> .

أدى الإطلاع الواسع على الفكر الغربي من خلال الكتب الأجنبية المتنوعة ، إلى انبات إدراك لدى مسؤولي المعهد بأن اللغة الإنكليزية لم تكن اللغة الغربية الوحيدة المهمة بالنسبة للنقد التكنولوجي الغربي ، بل أضحت من الضروري إتقان اللغات الأوربية الأخرى ، لاسيما اللغتين الفرنسية والألمانية ، لما لبلدانها من أدوار مهمة في التطورات الصناعية التي شهدتها الغرب آنذاك. وبناءً على ذلك أدخل عام ١٨٦٠ قسمان جديدان للغتين الفرنسية والألمانية إلى باقي أقسام المعهد المختلفة ، وساهما بدورهما في تخريج مجموعة من اليابانيين ذوي الكفاءات اللغوية المؤهلين للدراسة في بلدان الغرب ، إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا<sup>(٥)</sup> .

وتزامن مع توسيع التعليم الغربي وترجمة أسراره ومعارفه ، بروز ظاهرة ثقافية وتعليمية مهمة ، تمثلت بنشر الكتب وانتشار القراءة العامة بين عامة الناس في اليابان خلال عهد الشوگون (إيموشي توکوگاوا Iemochi Tokugawa ١٨٥٨-١٨٦٦). وفي هذا الصدد أشارت إحصائية أجريت عام ١٨٦٠ إلى صدور أكثر من ثلاثة كتب مطبوعة ، وقد بلغت أعداد الكتاب الواحد في بعض الأحيان نحو (١٠٠٠٠) نسخة ، بيعت بأسعار زهيدة ، مع وجود مكتبات عامة للإعارة المجانية ، وضاعت تلك الكتب المستويات الأوربية في مجال النشر والقراءة آنذاك. على أن ذلك ما سوّغ مقوله الفيلسوف وعالم المنطق والرياضيات والمؤرخ والناقد الإجتماعي البريطاني (برتراند وليم راسل Bertrand William Russell ١٨٧٢-١٩٧٠): "إن اليابان قبل نهضتها كانت متخلفة اقتصادياً لكنها لم تكن متخلفة ثقافياً"<sup>(٦)</sup> .

شجع التوسيع التدريجي لمعهد بانشو شيرابيشو الإطلاع على التطورات الغربية والأوربية ودراستها عبر الترجمات المختلفة ، ما أفرز نتائج مهمة منها: إن المعهد أعدّ نخبة من الشباب الساموراي ذوي الإهتمام بالأمور الغربية الذين استطاعوا

بجذابة دراسة اللغات الغربية والأوروبية واتقانها ، لغرض الإطلاع على أسرار التكنولوجيا الغربية ، لاسيما المتعلقة منها بالأمور العسكرية. وبمرور الوقت تحول المعهد بشكل تدريجياً من مؤسسة لتعليم اللغة والترجمة إلى مركز بحثي شامل ، الأمر الذي أدى إلى بروز فريق من الإختصاصيين اليابانيين بشؤون الغرب ، وسمى بفريق (Yogakusha يوغاكوشـا)، الذين أجادوا اللغات والدراسات الغربية ليؤدوا دوراً مهماً في المراحل اللاحقة ، فضلاً عن إعداد مجموعة من اليابانيين المؤهلين للدراسة في الغرب<sup>(١٧)</sup>.

وفي عام ١٨٦٢ أُعد اسم المعهد من (بانشو Bansho) إلى (يوشو Yosho)،  
ويعني شيرابيشو أي من ببرري إلى غري (معهد تحقيق الكتب الغربية - Institute  
of the Investigation of Western Books)، ودللت الخطوة بوضوح على  
إدراك عقلاني بثقافة الغرب واحتراماً يابانياً مهنياً لإنجازاته الحضارية والمدنية.  
وأصبح للمدرسة منظور أوسع من الإهتمام بالشؤون العسكرية، والدخول بقوة لفهم  
الشؤون السياسية والإقتصادية والإجتماعية المختصة ببلدان الغرب وأوروبا. وفي العام  
نفسه رفع مقامها إلى مركز موازٍ لمدرسة الـ (شوهيكو Shoheko)، التي حضرت  
مكانة ورعاية خاصة من حكومات توکوگاوا المتعاقبة، وركزت مناهجها على تعليم  
المبادئ الكونفوشيوسية<sup>(١٨)</sup>.

و ضمن عملية التوسيع التعليمي الشامل للمعهد غير اسمه مرة أخرى عام ١٨٦٣ إلى (كايسيجو Kaiseijo)، التي تعني حرفيًا (المعهد التنموي - Institute for Development)، واهتمت بشكل كبير بالتقنولوجيا العسكرية الغربية، إذ بدأت بإستيراد الأجهزة الغربية، ولاسيما كاميرات التصوير والقطارات النموذجية لغرض الدراسة، فضلاً عن النباتات والبذور لغرض تحليلها و دراستها. كما بوشر بتدريس الكيمياء والرسم والعلوم الطبيعية والرياضيات، وترجم أعضاء الكايسيجو خلاصة تعليقات الصحف الأجنبية إلى كتاب المسؤولين في حكومة الشوگون إيموشي، فأصبح هؤلاء على دراية بالانتقادات الموجهة إلى الحكومة اليابانية من الدول

الأخرى، وكثيراً ما قام أعضاء المعهد أنفسهم بدور النقاد داخل المؤسسة الحكومية<sup>(١٩)</sup>.

بلغ عدد الطلاب المسجلين في المعهد ، لاسيما في أقسام اللغات الأجنبية نحو خمسمائة طالب عام ١٨٦٣ ، ثم تصاعد التسجيل تدريجياً في القسم الإنكليزي من مائة إلى ثلاثة طالب ، فيما بلغ عدد طلاب القسم الفرنسي إلى مائة طالب. أما قسم الرياضيات الجديد، فقد بلغ عدد المسجلين فيه نحو مائة وستين طالباً ، الأمر الذي زاد من نخبة الجيل التعليمي الأول لفريق يوغاكوشادو الدراسة الواسعة بالغرب إلى حد كبير، ليفرز بدوره قادة ذوي كفادة أدوا دوراً مهماً في بناء اليابان لاحقاً، لاسيما (هيرويوكى كاتو Hiroyuki Kato)<sup>(٢٠)</sup> الذي يُعدّ من أبرزهم<sup>(٢١)</sup>.

ونظراً لعدم ارتباط كادر المعهد بروابط الولاء التقليدية بحكومة الشوگون إيموشي، السائدة بين الأسياد الإقطاعيين وأتباعهم ، استطاع هؤلاء الرجال اعتماد التقاليد البيروقراطية بفضل معرفتهم الجديدة بأحوال الغرب، فكانوا اختصاصيين حياديين صنفت قدراتهم على أساس الكفاية وحدها. وبذلك مثل المعهد النافذة الرئيسة على الغرب من خلال دراسة اللغات الأجنبية وترجمة الكتب والموضوعات المهمة، فضلاً عن إجراء البحوث والدراسات العلمية بمختلف التخصصات، إلى جانب إسهامه بإعداد وتقديم مجموعة من المتخصصين بثقافة الغرب. وبذلك أدى المعهد دوراً كبيراً في نهضة اليابان في مختلف القطاعات التعليمية، ومثل المصدر المهم للمعلومات والبحث الأولى بشأن الغرب في الأعوام الأخيرة من حقبة إيدو التي أشرتْ بداية نهاية عهد الشوگونية في اليابان منذ عام ١٨٥٣ ١٨٦٧<sup>(٢٢)</sup>.

ثانياً: دور المبشرين الأجانب والمفكرين اليابانيين في تطور التعليم (١٨٥٩-١٨٦٨)

بدأ الدور المهم والمميز لعدد من المبشرين ، لاسيما (غويدو فيربيك Guido Verbeck<sup>(٢٣)</sup>، بوصوله إلى ( ناكازاكي Nagasaki - جنوب غرب جزيرة كيوشو ) في السابع من تشرين الثاني ١٨٥٩ ، بوصفه أحد المبشرين البروتستانت المتألهين

لنشر إنجيل السيد المسيح (الشّيئي) إلى اليابانيين، وواجه عمله صعوبات جمة في ظل بيئة حرمت الديانة المسيحية<sup>(٢٤)</sup>. وكان للمؤهّلات الفكرية واللغوية لفيرييك أثرها في اجتذاب إدارة مدينة ناكازاكي، التي استأجرته بوصفه معلماً ذي كفاية ، ليعمل في مدرستين حكوميتين عام ١٨٦٤ ، واستقطب عدداً كبيراً من الطلبة اليابانيين للدراسة في ظل رعايته التعليمية. وأهم المدارس التي أدارها فيرييك مدرسة (إيجوشو Eigoshō)، وهي مؤسسة تعنى بتعليم اللغة الإنجليزية. وفي إطار تجربة فيرييك المميزة ، وجهت له عدة دعوات من مسؤولي المدارس الإقطاعية ، طالبوا فيها تدريس العلوم السياسية والإقتصادية وغيرها<sup>(٢٥)</sup>.

تقاضى فيرييك راتباً قدره أربعة الآف وخمسمائة دولار سنوياً من الحكومة اليابانية لقاء خدماته التدريسية ، وهو مبلغ أكثر بكثير من راتب أي قس مسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية. ونظراً لسمعته الطيبة أقدم الساموراي الشباب من مقاطعات مختلفة إلى السير لأسابيع إلى الطرف الجنوبي للإمبراطورية اليابانية في مدينة ناكازاكي ، لأجل الدراسة على يد أجنبي وبلغة أجنبية<sup>(٢٦)</sup>. ومن جهته وسّع فيرييك من مجال مهاماته ليعرض منهاجاً دراسياً واسعاً في اللغة الإنجليزية شمل العلوم الإقتصادية والسياسية ، بما في ذلك محاضرات في الدستور الأمريكي. وعلى نحو عام فُسرَّ سعي فيرييك هذا بكونه جزءاً من رغبته الحقيقية في تخرج نخبة يابانية مؤثرة في المجتمع الياباني ، ولذلك عدّ اليابانيون موسوعة فعلية للمعرفة الغربية ، إذ أنه أرسى أساساً متيناً لعدد كبير من الجيل الأول لقيادة اليابان الحديثة لاحقاً<sup>(٢٧)</sup>.

أسهم تواجد فيرييك في ناكازاكي وعلاقاته المؤسساتية في الولايات المتحدة الأمريكية في توفير فرص دراسية للطلبة اليابانيين في أميركا. وعليه استطاع ثلاثة ساموراي شاب من الدراسة في كلية روتغرس (Rutgers College) وإعدادية (نيو برونسويك New Brunswick)، في ولاية نيوجرسى عام ١٨٦٦. كما وأرسل فيرييك أول شابين يابانيين وهما الأخوين (ساهيدو يوكوي Yokoi Saheido) و(دايهى يوكوي Daihei Yokoi)، من ناكازاكي إلى مدينة نيويورك ليلتقيا بـ(جون

فيريis John Ferris)، سكرتير هيئة البعثات في الكنيسة الإصلاحية الهولندية في الولايات المتحدة الأمريكية ، حاملين معهما رسالة سرية تسلّمها في السادس من تشرين الثاني من العام نفسه ، فتحت الآفاق أمام الطلاب اليابانيين للدراسة هناك وجاء فيها: "اسمح لهذين الأخوين بأن يدخلوا في مكاتبكم اللطيفة ، وهم ساهيدو يوكوي ودايهي يوكوي من مدينة هييوجو Hyogo في جزيرة هونشو] ، وسوف أكتب لك عن الموضوع أكثر بالبريد المخلص لكم ، غوييدو أ. فيرييـ" (٢٨).

أُخْبَرَ الْأَخْوَانَ السُّكْرِتِيرَ فِي رِيسَ بِأَنَّهُمَا إِلَى أَمِيرِكَا "لِدِرَاسَةِ الْمَلَاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ" ، وَتَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ بَنَاءِ السُّفُنِ وَصَنَاعَةِ الْمَدَافِعِ الْكَبِيرَةِ لِمَنْعِ الْقَوَىِ الْأُورَبِيَّةِ مِنِ الْإِسْتِيَّلَاءِ عَلَىِ بَلْدَهُمْ" . وَمِنْ جَهَتِهِ أَوْضَحَ فِي رِيسَ بِأَنَّهُ "سِيَكُونُ ضَرُورِيًّا" دِرَاسَةً أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ" قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَا مِنْ بَنَاءِ السُّفُنِ ، لِذَلِكَ أَعْدَّ لَهُمَا كَافَةَ التَّرْبِيَّاتِ الْمُهِمَّةِ لِلْدِرَاسَةِ فِي كُلِّيَّةِ رُوْتَغُرُسِ . وَفِي ضَوْءِ ذَلِكَ رَأَى عَدْدٌ مِنِ الْمَهَمَّيْنِ بِالشَّانِ الْيَابَانِيِّ ، لَاسِيَّمَا الْمُسْتَشْرِقِ الْأَمِيرِكِيِّ (وَلِيَمُ إِلِيُوتُ غَرِيفِسُ William Elliot Griffis ١٨٤٣- ) ، إِنْ وَصُولَ الطَّلَابِ الْيَابَانِيِّينَ يُعَدُّ بِمَثَابَةِ غَزْوَةِ يَابَانِيَّةِ نِيُوجُرَسِيِّ نَتْيَاجَةً الْأَعْدَادِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي وَفَدَتْ إِلَىِ الْمَدِينَةِ مِنِ أَجْلِ الْدِرَاسَةِ . مُشِيرًاً إِلَىِ "أَنَّ الْطَّلَبَةَ نَالَوا رِعَايَةً خَاصَّةً مِنْ قَبْلِ الْأَهَالِيِّ الْأَمِيرِكِيِّينَ الْمَجَاوِرِينَ لَهُمْ" ، وَقَدَّمُوا الْمَسَاعِدَاتِ الْمَالِيَّةَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ مَرَوُا بِأَزْمَمَةِ مَالِيَّةٍ فِي وَقْتٍ مِنِ الْأَوْقَاتِ ، وَأَبْرَزَ مَا عَكَسَهُ الْطَّلَبَةُ الْيَابَانِيُّونَ فِي نِيُوجُرَسِيِّ هُوَ الْأَدْبُ وَالْخُلُقُ الرَّفِيعُ كَمَشْهُدٍ مَوْثُرٍ قَلْ نَظِيرُهُمَا عَلَىِ الصَّعِيدِ الْإِنْسَانِيِّ" (٢٩) .

وبعد استقرار الطلبة التقى وفد منهم بالسكرتير فيريس ملتمساً منه المساعدة في فتح الأكاديمية البحريّة أمام اليابانيين للدراسة فيها. ومن جهته استجاب لطلابهم بعد اتصاله بأحد أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي في نيوجرسي الذي أبدى اهتمامه بقرار قبول أشخاص معينين في الأكاديمية البحريّة من اليابان ، حتى صادق علية الكونغرس الأميركي، في السادس عشر من تموز ١٨٦٨. وبعد أن أنهى الطلبة

دراستهم عاد الكثير منهم ، لاسيما (يوشيناري هاتاكيااما Yoshinari Hatakeyama<sup>(٣٠)</sup> ، وأدوا أدواراً كبيرة في عملية التحديث التي شهدتها اليابان<sup>(٣١)</sup> . وفي السياق نفسه رأى (يوكيشي فوكوزawa Yukichi Fukuzawa<sup>(٣٢)</sup> - ١٨٣٥) ، الذي امتلك ثقافة متنوعة واطلع مباشرة على العلوم العسكرية والطبية واللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية في ناكازاكي<sup>(٣٣)</sup> ، من خلال زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦٠ ، وبريطانيا عام ١٨٦٢ ، إن "التعليم أساس تفوق الغربيين"<sup>(٣٤)</sup> ، مؤكداً إن الغرب على النقيض مع اليابان ، فقد تطور تدريجياً وطبيعياً مع المرحلة التاريخية للحضارة ، وإن الهدف المبدئي للإمبراطورية اليابانية<sup>(٣٥)</sup> كي تلحق بالحضارة هو التعلم من الغرب<sup>(٣٥)</sup> . الأمر الذي دفعه إلى تأسيس مدرسة خاصة عام ١٨٦٣ ، لتعليم المعارف الغربية الحديثة ، عُرفت بمدرسة (كيو شيجوكو Keio Shijuku<sup>(٣٦)</sup> ) ، وتغير اسمها فيما بعد إلى مدرسة (جيوجوكو Gijuku<sup>(٣٧)</sup> ) ، وعلمت الكثير من شباب طبقة الساموراي وطلاب من مناطق اليابان كافة. ونظراً للسمعة العلمية المرموقة للمدرسة استقطبت أعداداً كبيرةً شملت كل فئات المجتمع ، برغم بعدها عن المقاطعات اليابانية والرسوم العالية التي فرضتها للتعليم<sup>(٣٨)</sup> .

وعلى الرغم من مواجهة المدرسة لجملة من المعوقات ، لاسيما الأزمات المالية المتكررة، التي عرقلت توفير الإحتياجات المادية والعينية للمدرسة ، بما في ذلك توفير رواتب المعلمين وبناء المباني وشراء الكتب المنهجية وغيرها ، إلا أنَّ الأهداف العلمية السابقة التي سعى فوكوزawa إلى تحقيقها ، دفعته التأكيد على أنه: "ليست مهمتي مجرد تجميع الشباب وتبصيرهم بفوائد الكتب والأفكار الأجنبية، وإنما الهدف الحقيقي هو فتح هذه البلاد المغلقة[اليابان] ونقلها بالكامل إلى ضوء الحضارة الغربية"<sup>(٣٩)</sup> .

وبعد أن تجاوزت المدرسة بعض مشاكلها لخطوا نحو تطورها ، أعلن فوكوزawa عزمه على مواصلة الدراسات الغربية ومواكبتها من خلال ترجمة الموضوعات والكتب الأمريكية والبريطانية ، وزار الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦٧ ، لشراء مئات

الكتب<sup>(٣٨)</sup> باللغة الإنجليزية لمدرسته إعترافاً منه بأن الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الوحيدة الأساسية للحداثة. وعليه شدد على جميع الطلاب في مدرسته ضرورة إتقان قراءة النصوص باللغة الإنجليزية ، إلا أنَّ مشروعه واجه صائفة مالية ، عجزت لتوفير الأموال الكافية لاستئجار معلمين أجانب للغة الإنجليزية ، لاسيما أن رواتبهم كانت أعلى بكثير من رواتب المعلمين اليابانيين ، الأمر الذي دفعه إلى استعمال القواميس الإنجليزية والقراءات المتكررة للحروف والكلمات ومعانيها<sup>(٣٩)</sup>.

افتخر فوكوزوا وطلابه بتفوقهم الملحوظ على المدارس الأخرى ، إذ مثلوا مستوى عالٍ في التعليم وسمعة حسنة بالنسبة للمدارس الخاصة ، وتعلموا من خلال الكتب الغربية التي اختارها فوكوزوا أو من خلال محاضراته ومؤلفاته ، أهم مفاهيم المساواة والحرية والإستقلال. وحثّهم على تطبيق تلك المفاهيم في حياتهم اليومية ، لاسيما شباب الساموراي ، لتنشر الأفكار الجديدة ليس فقط بوساطة كتابهم المنهجية الغربية بل من خلال التأثير الشخصي لمعلّمهم فوكوزوا الذي حظي باحترام طلابه وتقديرهم<sup>(٤٠)</sup>.

رأى فوكوزوا في التعليم أداة للتحرر الذي هو غايته ، وأن التعليم في الوقت نفسه هو وسيلة الوصول إليها ، وَمَيَّزَ بين نوعين من التعليم ، أسماهما (الحقيقي والآخر المُضلّل)، فالتعليم الأول ساعد الناس على تحقيق حريةِهم وإستقلالهم وحثّهم على المعرفة والمهارات، وتمثل ذلك بالتعليم الغربي. أما التعليم المُضلّل فقد علم الناس على الخضوع والتبعية وخدمة السيد ، لاسيما ما تضمنه التعليم الصيني. ودعا فوكوزوا إلى قطيعة تامة مع النظم التعليمية والقيم التي سادت في اليابان طوال عهد أسرة نوكيوكاوا، ومن ثم تخطى فكرة الجمع بين أخلاق الشرق وتقنيات الغرب التي دعا إليها المفكر السياسي (شوزان ساكوما Shozan Sakuma ١٨٦٤-١٨١١) إلى التخلّي النهائي عن الثقافة الصينية بشقيها الأخلاقي والمعرفي ، مُعتقداً بأن الفكر الكونفوشيوسي<sup>(٤١)</sup> كرس العبودية والفووارق الإجتماعية في المجتمع الياباني<sup>(٤٢)</sup>. وأضاف فوكوزوا: إن الحضارة الغربية تُنادي بالحرية والمساواة وأنه لا

فرق بين إنسان وآخر إلا بالعلم والعمل، لذلك فإن على كل إنسان أن يسعى جاهداً لزيادة علمه من خلال العلوم العملية لخدمة الحياة الإنسانية<sup>(٤٣)</sup>.

تولى الخريجون من المدرسة الكبيرة لفوكوزوا في التعليم الخاص موقع قيادية في الحكومة والقطاع الخاص والتعليم ، إذ قدّمت المدرسة مجموعة من المعلمين للمدارس العشائرية الخاصة المتّوّعة التي انبثقت في الأعوام الأخيرة لحكومة توکوگاوا. وتبّوا خريجو المدرسة موقع التعليم في أنحاء البلاد ، وبذلك حققت المؤسسات التعليمية الخاصة أهدافها المرسومة ، من دون تدخل سلطة الحكومة الإقطاعية المباشرة<sup>(٤٤)</sup>. ولم يثن بروز التيار المناوئ للغرب داخل اليابان ، تصدّي فوكوزوا لكتابه وتدوين ملاحظاته ومشاهداته في الغرب وجمعها في كتاب (سييو جيجو Seijo - أشياء غريبة أو أحوال أمم الغرب)، وتضمن قسماً منه عن أوضاع التعليم في الدول الغربية التي زارها<sup>(٤٥)</sup>.

### ثالثاً: البعثات الطلابية اليابانية السرية إلى الغرب (١٨٦٣-١٨٦٨)

استطاع خمسة شباب من عشيرة (تشوشو Choshu في جزيرة هونشو)، رسم خطة جريئة عام ١٨٦٣ للإبحار سيراً إلى لندن لغرض الدراسة ، وعلى رأسهم (هيروبومي إيتو Ito Hirobumi ١٨٤١-١٩٠٩<sup>(٤٦)</sup>، متهكين وبجرأة مرسوم حكومة الشوگون المركبة في العزلة الوطنية المفروضة ، بعد أن حازوا على إقرار عشائري بتهديدهم خارج اليابان لأجل الدراسة في الخارج ، ودعمهم بقرض كبير من تاجر ثري من عشيرة تشوشو مقيم في العاصمة إيدو<sup>(٤٧)</sup>. وفي هذا السياق نُقل الطلبة على متن سفينة بريطانية إلى لندن اشتراها مقاطعة تشوشو من شركة (كاردن ماثينوس Mathinos Garden)، التي تُعدّ واحدة من أكبر الشركات التجارية البريطانية العاملة في الشرق الأقصى. ووافقت الشركة على طلب نقل الطلبة برغم الحظر الحكومي المركزي على السفر إلى الخارج ، إذ تكروا بثياب غريبة في مخزن الفحم في السفينة لتقادي كشفهم ، وأبحروا في الثاني عشر من آيار ١٨٦٣. وعند وصول الطلبة الساموراي إلى لندن حضوا باهتمام كبير من (الكسندر وليمسون

Alexander Williamson (١٨٢٤-١٩٠٤)، أستاذ الكيمياء في كلية روتغرس ، إذ وفر لهم الإحتياجات الأساسية ، بما في ذلك تعليمهم القواعد الخاصة باللغة الإنجليزية ، فضلاً عن رعايته الفكرية والعلمية لهم. كما حظوا بمعاملة طيبة من زوجة وليامسون ما أشعرتهم بأنهم جزء من عائلتهم ، إذ أكدت لهم ماراً: "إن بقاءهم في إنكلترا أمراً مفرحاً" (٤٨).

مثل الانتقال الجذري من يابان توكونوغاوا إلى لندن انعطافةً تاريخيةً مهمة ، أدخلتهم في أكثر المجتمعات التقنية تقدماً في العالم ، لاسيما بعد التطورات الصناعية التي شهدتها. فضلاً عن الإنقالة التعليمية من دراسة الكلاسيكيات (٤٩) الصينية إلى دراسة العلوم الحديثة في واحدة من أهم المؤسسات العلمية الكبرى للحضارة الغربية. وحينذاك وقع اختيار إيتو على دراسة الشؤون العسكرية والأمور السياسية والقانون في الكلية من نصف السنة الخريفية ، في حين قرر الطلبة الآخرون دراسة العلوم الصرف ، فضلاً عن الهندسة (٥٠).

اصطحب وليامسون الطلبة إلى زيارة الواقع الصناعي للإطلاع ميدانياً على المنجذبات التقنية البريطانية ، وما توصلت إليه القوتان الصناعية والعسكرية للعالم الغربي ، ما دفع إيتو إلى إتخاذ قراراً مفاجئاً في آذار ١٨٦٤ بالعودة إلى اليابان. وبعد خمسة أشهر من عودته إلى لندن وإطلاعه على مقال نشر في صحيفة (تايمز Times) المحلية ، مُشيراً إلى مزاعم البحرية البريطانية العاملة في الشرق الأقصى القيام بقصف وشيك لميناء شيمونوسكي Shimonoseki - جنوب غرب هونشو ، ما لبث أن شدَّ إيتو الرحيل من لندن بسرعة إلى (يوكوهاما yokohama - في جزيرة هونشو) في العاشر من حزيران ١٨٦٤ ، للعمل سلبياً على إنهاء الأزمة بين الطرفين ، وتلافي وقوع الكارثة ، إلا أنَّ محاولته لم تجِد نفعاً، الأمر الذي أدى إلى إنهاء عمل بعثتهما الأولى إلى الغرب (٥١).

أظهر التفوق البريطاني في قصف مقاطعة (ساتسوما Satsuma) ، الساحلية في الجنوب ودفّاعاتها ، تفوق القوة العسكرية الغربية على تكنولوجيا الساموراي العسكرية.

الأمر الذي أقنع (غوداي توماتسو Godai Tomoatsu ١٨٣٥-١٨٨٥)، وهو ساموراي تقدمي تلقى الدراسة التكنولوجية البحرية الغربية في مدرسة ناكازاكي البحرية ، بأن السبيل الوحيد أمام ساتسوما للدفاع عن نفسها هو دراسة التقدم التكنولوجي العسكري والبحري الذي مكن البريطانيين تسخير قوتهم ومد نفوذهم عبر العالم. وبناءً على ذلك أعدَّ غوداي خطة لإرسال بعثة طلابية سرية من الشباب الساموراي في ساتسوما لتعلم الخبرة البريطانية والإنخراط في الدورات التقنية والتكنولوجية الخاصة بالعلوم العسكرية والبحرية، والإفادة منها في خدمة مقاطعاتهم<sup>(٥٢)</sup>.

تولى غوداي عام ١٨٦٥ مسؤولية تنظيم طلاب ساموراي ساتسوما وقيادتهم إلى لندن، واختار أربعة عشر طالباً ، لاسيما (آرينوري موري Arinori Mori<sup>(٥٣)</sup>)، الذي كان ضالعاً باللغة الإنجليزية وتخرج في معهد كايسيجو، على أنَّ القلةَ من أعضاء البعثة الآخرين كانوا يملكون أساسيات أولية في اللغة الإنجليزية. ومن جهته أجرى غوداي مفاوضات مع صديقه (توماس بلاك غلوفر Thomas Blak Glover ١٨٨٣-١٩١١) الذي عمل مع شركة ماثينوس لشحن السفن خارج ناكازاكي ، وهي ذات الشركة التي رتبت إجراءات سفر الطلبة في البعثة السرية الأولى من تشوشو، أفضت إلى إرسال غلوفر سفينة بريطانية لتلتقي سراً في موعد مع البعثة الطلابية في موقع منعزل بعيداً عن ساتسوما لغرض الإنقال إلى سفينة أكبر تبحر صوب هونك كونك في الحادي والعشرين من آذار ١٨٦٥<sup>(٥٤)</sup>.

وفي الحادي والعشرين من حزيران من العام نفسه ، وصلت البعثة الطلابية إلى مدينة (ساوثامبتون Southampton) على الساحل الجنوبي لإنكلترا، وهم يرتدون ملابس غربية وغير ملائمة صنعت على عجل في هونك كونك ، في أثناء توجه الرحلة نحو الغرب. وقد أبدى الطلبة إعجابهم بالمدينة عند ركوبهم القطار من ساوثامبتون إلى لندن ، ومن ثم مشاهدتهم لأحواض السفن والمصانع وحياة المدينة والترف في فندق (كينسينغتون Kensington) وسط لندن ، في ظل رعاية متميزة

من غلوقر الذي وفر لهم الحاجات الأساسية ، والتقي الكسندر وليمسون بكونه رئيس (جمعية لندن العلمية London Scientific Association)، طلاب ساتسوما وأجرى معهم عدة رحلات ميدانية وساعدهم في تدبير تجهيزات السكن ، ووفر لهم الطعام والمنام في بيته الخاص ، وكذلك الحال مع أعضاء الكلية الآخرين في الجامعة<sup>(٥٥)</sup>.

وفي تشرين الأول عام ١٨٦٥، دخل جميع الطلبة باستثناء واحد منهم ، إلى (كلية الفنون والآداب في جامعة لندن)، ومثل المنهج الدراسي للجامعة الذي ركز على العلوم والرياضيات لجبل جديد من التنمية الصناعية ، فرصة مناسبة للطلاب اليابانيين لتعلم التكنولوجيا الغربية ، فضلاً عن الاقتصاد والعلوم الاجتماعية الأخرى<sup>(٥٦)</sup>. وعلى صعيد آخر حظي طلبة البعثة بقاء المسؤول البريطاني (لورنس أوليقانت Laurence Oliphant ١٨٢٩-١٨٨٨)، وهو عضو مميز في البرلمان البريطاني عن إسكتلندا، إذ أدى دوراً مهماً في خدمة طلاب ساتسوما، لاسيما أنه عاش في اليابان وتأثر بها، وتوصل إلى رؤية مفادها أنه: "سيظهر في اليابان نظام تعليمي واسع الانتشار أكثر من بلدنا ، وإن اليابانيين سوف يتقدمون علينا بلا جدل"<sup>(٥٧)</sup>.

وفي عام ١٨٦٦، حث الأستاذ وليمسون وأوليقانت الطلاب بعد أن قضوا عاماً واحداً في لندن، على تنظيم نشاطاتهم الصيفية ، حتى عاد ستة منهم إلى اليابان، وسافر الطلبة الآخرون مع أوليقانت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبقوا هناك للأعوام (١٨٦٧-١٨٦٨). وبذلك دخل الساموراي اليابانيون الشباب بمعامرة أخرى في العالم الجديد، الذي شهد آنذاك ثورة إجتماعية نتيجة ما أفرزته (الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥)، من نتائج مهمة كان لها الأثر البالغ في أفكار الطلبة ، لاسيما بمفاهيمها الداعية إلى الحرية والمساواة<sup>(٥٩)</sup>. وبذلك فإن عهد توكوگاوا لم يكن عهداً اقطاعياً مغلقاً بالكامل، بل مثل تراكماً إيجابياً لتطور المجتمع الطبيعي بين القرن السابع عشر ومنتصف القرن التاسع عشر في مختلف جوانب

الحياة، إلى جانب تأثير وأبعاد بعثة بيري والإنفتاح على الغرب الذي أدى إلى إرساء البدايات الأولى للتحديث في اليابان<sup>(٦٠)</sup>.

#### الخاتمة:

وفي ضوء ما تقدم يظهر إن عبرة التاريخ وإعتباره كانت حاضرة في ثقافة العقل الياباني في جميع مراحل تأريخه ، وما موقف اليابان من درس حرب الأفيون إلا واحدة منها ، إذ شكلت هزيمة الصين أمام بريطانيا في (حرب الأفيون الأولى The First Opium War ١٨٣٩-١٨٤٢)<sup>(٦١)</sup>، منعطفاً تأريخياً مهماً أشعر اليابان بالخطر، لما كانت تتمتع به الصين من منزلة حضارية لدى اليابانيين. وعليه تعاطى اليابانيين إيجاباً مع المطالب الأميركية في فتح البلاد وعقد المعاهدات الدولية ، وفي الوقت نفسه دعت الحكومة إلى ضرورة كشف أسرار تفوق العلم الغربي الحديث، من خلال افتتاح المعاهد والمدارس الغربية ، وترجمة الكتب والمطبوعات الأجنبية ، وتوجهت ثقافة التعلم من الدراسات الهولندية إلى نظيرتها الأميركية ، لأن الخطر لم يكن هولندياً بزعم مسؤولي الحكومة بل أميركياً.

عُدّت عملية وصول بعثة العقيد البحري الأميركي بيري إلى السواحل اليابانية عام ١٨٥٣ ، إنعطاقة تأريخية مهمة أدخلت البلاد في مرحلة الإضطراب السياسي، إلا إنها من جانب آخر أسهمت في إيقاظ اليابانيين وتطوير نمط وأفق تفكيرهم بإمكانية وضرورة التغيير، ظهر عدد من المفكرين والمتورين بما فيهن المقربين من القصر الإمبراطوري والدائمي ووالساموري الذين حاولوا الإفادة من العلوم الغربية وكشف أسرارها، مع المحافظة على استمرارية الخصوصية والقيم والتقاليد وال מורوثات اليابانية.

وبناءً على ذلك انتشرت تيارات التعليم المختلفة سواء كانت العامة منها أو الخاصة ، خلال عهد أسرة توکوگاوا بين عوائل الساموري الحاكمة ، وأنتجت بمجملها أعداداً كبيرة من الطاقات المؤثرة من القادة الموهوبين والبارعين والمحفزين من عوائل

الساموري ، والمؤهلين لإدارة المؤسسات الحكومية وقيادتها ، الأمر الذي شكل دافعاً لعدد من الشباب اليابانيين ، المتعطشين للعلم والمعرفة ، السفر إلى البلدان الغربية والأوربية ، للإطلاع عن قرب عن أسرار العلم الحديث متحدين بذلك مراسيم عزلة بلدتهم الوطنية. وأسهمت البعثات الطلابية في وضع الأسس الحقيقة للتحديث في أواخر عهد توکوگاوا ، الذي أصبح قاعدة مهمة للتحديث الواسع في عهد ميجي ، إذ أن أسماء كثيرة منهم تولوا مهام مختلفة في عهد ميجي ، ما جسد ثنائية "التغيير والإستمرارية" في تجربة التحديث اليابانية ، لاسيما في المجال التعليمي.

#### قائمة المصادر

##### **أولاً: الكتب الوثائقية:**

1. Duke, Benjamin, the History of Modern Japanese Education: Constructing the National School System 1872-1890, (New Jersey, Rutgers University Press, 2009).
2. Sharp, W.H., the Educational System of Japan, in office the Director- General of Education in India, Occasional Reports, No. 3, (Bombay, the Government Central Press, 1906).

##### **ثانياً: الرسائل والاطاريج الجامعية**

###### **أ- العربية**

- ١- حسين، طارق جاسم ، جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توکوگاوا (١٨٥٣-١٨٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١.
- ٢- الخضيري، مثنى عبد الجبار عبود ، محاولات الإصلاح والتحديث في الصين (١٨٦٠-١٩١١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - إبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٣- العبودي، نادية كاظم محمد ، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٩١١-١٨٥٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.

**بـ- الاجنبية**

1. Randal Shon Batchelor, Borrowing Modernity: A Comparison of Educational Change in Japan, China, and Thailand from the Early Seventeenth to the Mid-Twentieth Century, Ph. D. dissertation, (Batchelor State university, 2005).

**ثالثاً: الكتب**

**أـ- العربية والمغربية**

١- الأحمد ، عبد الرحمن أحمد وطه، حسن جميل ، التعليم في اليابان. تطوره التاريخي ونظامه الحالي (الكويت، مطبعة دار القلم ، ١٩٨٧).

٢- أعيف، محمد ، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨ ، ط١، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠).

٣- بين، تشستر آ . ، الشرق الأقصى. موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، سلسلة الألف، (القاهرة، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٨).

٤- حاتم، محمد عبد القادر، أسرار تقدم اليابان ، ط٢، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨).

٥- درويش، فوزي ، الشرق الأقصى: الصين واليابان (١٩٧٢-١٨٥٣)، (القاهرة ، مطبوع غباشي ، ١٩٨٨).

٦- رشاد، عبد الغفار، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية ، ط١، (بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤).

- .....
- ٧- زين العابدين، علاء علي، دراسات في الفكر والثقافة اليابانية، (القاهرة ، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
- ٨- شبل، فؤاد محمد ، حكمة الصين: دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج ١، (القاهرة ، دائرة المعارف، ١٩٦٧).
- ٩- ضاهر، مسعود، النهضة اليابانية المعاصرة الدروس المستقادة عربياً، ط ١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢).
- ١٠- ميتسوكوني، يوشيدا ، الإعادة وتاريخ التكنولوجيا، بحث في: نهضة اليابان ثورة المايجي إيشين ، دراسات وأبحاث في التجربة الإنمائية اليابانية. الجنور التاريخية والأيديولوجية والحضارية لهذه النهضة ، ترجمة نديم عبده وفواز خوري، ط ١، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣).

**ب- الأجنبية**

1. Barr, Pat, The Coming of The Barbarians: A Story of Western Settlement in Japan 1853–1870, (London, Melturne, 1967).
2. Beasley, W. G., Japan Encounters the Barbarian, (New Haven, Yale University Press, 1995).
3. Borton, Hugh, Japans Modern Century, (New York, Ronald Press, 1955).
4. Morris– Suzuki, Tessa, A History of Japanese Economic thought, (London, Taylor & Francis e–Library, 2005).

5. \_\_\_\_\_, The Technological Transformation of Japan, (Cambridge, Cambridge University Press, 1994).
6. Nish, Ian, The Iwakura Mission in America and Europe A: New Assessment, (New York, Taylor & Francis e-Library, 2005).
7. Reischauer, Edwin O., Japan: The Story of a Nation, (New York, Alfred A: Knopf, Inc., 1974).
8. Seidensticker, Edward, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980).
9. Storry, Richard, A History of Modern Japan, (England, Penguin Books, 1973).

**رابعاً: البحوث والمقالات**

**أ- العربية:**

- العبودي، نادية محمد كاظم ، التجربة اليابانية في الإنفتاح والإصلاح -١٨٥٣ .
- العلـم في اليابـان، "مـجلـة المـقـطـفـ" ، مجـ ٢ ، كانـون الثـانـي ١٨٩٦ .
- نـبـأ عن اليـابـان ، "مـجلـة المـقـطـفـ" ، جـ ٤ ، مجـ ٤٠ ، (١) نـيسـان ١٩١٢ .
- \_\_\_\_\_، "مـجلـة المـقـطـفـ" ، جـ ٩ ، مجـ ٢٧ ، (١) أـيلـول ١٩٠٢ .
- الهـيـتيـ، مـحمد حـرـدانـ وـالـنـمـرـاويـ، هـادـيـ مـشـعـانـ، النـظـامـ التـعـلـيمـيـ فيـ اليـابـانـ وـدـورـهـ فيـ عـمـلـيـةـ تـحـدـيـثـ اليـابـانـ، "مـجلـةـ الأـسـتـاذـ" ، كـلـيـةـ التـرـيـةـ اـبـنـ رـشـدـ، جـامـعـةـ بـغـدـادـ، العـدـدـ (١٩) ٢٠٠٠ـ .

1. Lang, Xiao, and Zheng, Tian, A Comparative Study on the 1898 Reform of China and the Meiji Restoration, Journal of Zhejiang University(Science), V.1, No.1,(Jan–Mar 2000).
2. Shinzo, Koizumi, Fukuzawa Yukichi, Japan Quarterly, Vol.11, No.4, Tokyo, December 1964.

خامساً: الموسوعات الأجنبية

1. Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, 2, 3, 4, 5, 8, 1st. ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).
2. New Age Encyclopedia, Vol. 14, 18th. ed.,(Lexington, Lexington Publications, Inc, 1980).
3. The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 8, 15th.ed,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc.,1988).

### (Abstract)

China accounted for the defeat against Britain in the Opium War I (1839–1842), an historic turning point no matter how I feel Japan alarming, because it enjoyed the status of a civilized China from the Japanese. And he positively Japanese deal with US demands to open the country and the holding of international treaties, and at the same time, the government called for the need to uncover the secrets of the western modern science, with the opening of institutes and Western schools, and the translation of books and foreign publications, and headed the culture of learning from the Dutch studies to their American counterparts, because the danger was not Dutch but an American.

It represented different educational streams, whether public or private, important and essential phenomenon has spread during the reign of Tokugawa family among the families of the samurai ruling, and produced large numbers of potential influencing of trendsetting leaders of the families of the samurai, who are able to manage government institutions and its leadership, which form of motivation for a number of Japanese young people, who are interested in science and knowledge, to travel to Western European countries, to see the mysteries of modern science in defiance of the national decrees isolation of their country. And it contributed to the

student missions in the development of the real foundations of the renovation at the end of the era of the Tokugawa (1603–1868), who became an important base of the big renovation in the era of Meiji (1868–1912), as many of them names assumed different tasks at the time, what proved bilateral "change and continuity" in the Japanese update experience, particularly in the educational field.

### الهؤامش :

(١) تجسيداً للتحولات الأساسية والمهمة في الفكر السياسي الياباني الحديث، ولعرض الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية للشعب الياباني، تبني الشوگون (إيماتسو توکوگاوا Iemitsu Tokugawa ١٦٢٣ - ١٦٥١) للأعوام (١٦٣٩ - ١٦٣٣)، قرارات دفاعية وواقفائية واستباقية أكدت إستراتيجية العزلة الطوعية عن العالم الخارجي ، تجنباً من انتشار الدين المسيحي في البلد، بكونه مقوضاً للأسس التي قامت عليها الأسس السياسية والإجتماعية لليابان. وتمثلت عناصر العزلة الرئيسية في حظر الديانة المسيحية، ومكافحة من تصر من اليابانيين، وطرد المبشرين والتجار البرتغاليين والاسبان، وتقيد سفر الرعايا اليابانيين إلى الخارج، وإغلاق اليابان في وجه الأجانب الغربيين ، بإستثناء الصينيين في ناكازاكي، والهولنديين في جزيرة (دجيمما Dejima) الإصطناعية الواقعة عند ميناء ناكازاكي والمنفذ التجاري الوحيد لليابان مع العالم الخارجي آنذاك. ويعزى السبب في سماح اليابان للتجار الصينيين والهولنديين حصراً، لأن الأولين أقرب الشعوب إلى اليابان حضارة وثقافة، أما الآخرين فأنهم لم يمزجوها بين التجارة والتبشير.

فوزي درويش، الشرق الأقصى: الصين واليابان (١٨٥٣-١٩٧٢)، (القاهرة ، مطابع غاشي ١٩٨٨)، ص ٣٢-٣٣؛ محمد أعيف ، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨ ، ط ١، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠)، ص ٢٩٥-٢٩٧؛ محمد عبد القادر حاتم ، أسرار تقدم اليابان ، ط ٢، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨)، ص ٥٨؛

Richard Storry, A History of Modern Japan, (England, Penguin Books, 1973), p.63

<sup>(٢)</sup> تشنستير آ. بين، الشرق الأقصى. موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، سلسلة الألف، (القاهرة، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٨)، ص ٩٤-٩٥؛ نادية محمد كاظم العبودي، التجربة اليابانية في الإنفتاح والإصلاح ١٨٥٣-١٨٨٩، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد (١)، ٢٠٠٧، ص ٦١.

<sup>(٣)</sup> ضابط بحري أمريكي، عمل قائداً للبحرية الأمريكية للأعوام (١٨٣٧-١٨٤٠)، وقداد السفن التجارية نحو أفريقيا، ونجح بقيادة الأسطول العسكري الأمريكي خلال حرب المكسيك (١٨٤٦-١٨٤٨)، وتميز بإنضباطه الشديد وإرتباط أسمه بتاريخ آسيا لما كان للحملة التي قادها من تأثير كبير في تاريخ اليابان.

New Age Encyclopedia, Vol. 14, 18th. ed., (Lexington, Lexington Publications, Inc., 1980), p.200; Pat Barr, The Coming of The Barbarians: A Story of Western Settlement in Japan 1853-1870, (London, Melturne, 1967), p.17.

<sup>(٤)</sup> أولها معاهدة (كاناكاوا) في جزيرة هونشو التي عقدت بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من آذار ١٨٥٤. ونصت على فتح موانئ يابانية لإصلاح وتمويل السفن الأمريكية ، ومعاملة البحارة الأميركيين معاملة لائقة ، والموافقة على تعيين ممثلين قنصليين ، إذ كان ذلك ضرورياً بين الدولتين ، وتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بحق الدولة الأكثر رعاية ، فضلاً عن إمتيازات تجارية وقانونية.

العبودي، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣؛ نبا عن اليابان ، "مجلة المقطف" ، ج ٩، مج ٢٧، ١٩٠٢، ص ٨٤٤-٨٤٥.

<sup>(٥)</sup> عبد الغفار رشاد ، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية ، ط ١، (بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤)، ص ٥٧؛ نبا عن اليابان ، "مجلة المقطف" ، ج ٤ ، مج ٤٠ ، (١) نيسان ١٩١٢، ص ٣٧٠.

<sup>(٦)</sup> Benjamin Duke, the History of Modern Japanese Education: Constructing the National School System 1872-1890, (New Jersey, Rutgers University Press, 2009), p. 16.

<sup>(٧)</sup> Hugh Borton, Japans Modern Century, (New York, Ronald Press, 1955), p.65.

<sup>(٨)</sup>Randal Shon Batchelor, Borrowing Modernity: A Comparison of Educational Change in Japan, China, and Thailand from the Early Seventeenth to the Mid-Twentieth Century, Ph. D. dissertation, (Batchelor State university, 2005),p. 29.

<sup>(٩)</sup>Duke., Op. Cit., p. 26.

<sup>(١٠)</sup>Tessa Morris-Suzuki, The Technological Transformation of Japan, (Cambridge, Cambridge University Press, 1994), p.63.

<sup>(١١)</sup>W. G. Beasley, Japan Encounters the Barbarian, (New Haven, Yale University Press, 1995), p.46; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, pp.141-142.

<sup>(١٢)</sup>Batchelor., Op. Cit., p. 29; Tessa Morris- Suzuki, A History of Japanese Economic thought, (London, Taylor & Francis e-Library, 2005), p.42.

<sup>(١٣)</sup>Duke., Op. Cit., p.16.

<sup>(١٤)</sup>Duke., Op. Cit., p.19.

<sup>(١٥)</sup>Ibid., pp.19-20.

<sup>(١٦)</sup> محمد حربان الهبيتي وهادي مشعان النمراوي، النظام التعليمي في اليابان ودوره في عملية تحديث اليابان، "مجلة الأستاذ"، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد (١٩)، ٢٠٠٠، ص ٣٤٥.

<sup>(١٧)</sup>Duke., Op. Cit., p.20.

<sup>(١٨)</sup> يوشيدا ميتسوكوني ، الإعادة وتاريخ التكنولوجيا، بحث في: نهضة اليابان ثورة الماييجي إيشين ، دراسات وأبحاث في التجربة الإنمائية اليابانية. الجذور التاريخية والأيديولوجية والحضارية لهذه النهضة ، ترجمة نديم عبده وفواز خوري، ط١، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣)، ص ٣٠٢؛ العلم في اليابان، "مجلة المقطف" ، مج ٢، كانون الثاني ١٨٩٦، ص ٧٠.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, 1st. ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).

Vol. 1, p.142.

<sup>(١٩)</sup> ميتسوكوني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣-٣٠٢.

<sup>(٢٠)</sup> ولد عام ١٨٣٦ من أسرة تتحدر من الساموراي، ودرس العلوم العسكرية ما أهلة للعمل مدرساً في معهد البحث العلمي والتكنولوجيا الغربية للأعوام (١٨٦٠ - ١٨٦٨). ويُعد أول

ياباني يدرس اللغة والفلسفة الألمانية، ودعا إلى إعتماد النظام الملكي الدستوري في ظل وجود جمعية وطنية على أساس ديمقراطي تمثيلي. وإعتماداً على جمعه للمصادر الألمانية، ألقى محاضرات شرح فيها فصل السلطات ، وتاريخ الدساتير الأوروبية والإدارات المحلية منها. أصبح أول رئيس لجامعة طوكيو للأعوام (١٨٧٧-١٨٨٦)، أشرف على أقسام القانون والعلوم والآداب فيها، ثم تولى رئاستها مرة أخرى للأعوام (١٨٩٣-١٨٩٠) وأصبح رئيساً للأكاديمية الإمبراطورية للأعوام (١٩٠٩-١٩٠٥)، فضلاً عن كونه مُستشاراً خاصاً للإمبراطور حتى وفاته عام ١٩١٦.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.4, p.168.

(<sup>21</sup>)Duke., Op. Cit., pp. 20-21.

(<sup>22</sup>) ميتسكوني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢-٣٢٧.

(<sup>23</sup>) ولد في هولندا وهاجر إلى أميركا عام ١٨٥٢ ، ليبدأ حياة متميزة وحرة في العالم الجديد، وحال وصوله إنخرط في دوره دينية في (المعهد اللاهوتي المشيخي Presbyterian Theological Seminary) ، في نيويورك واجتازها بتفوق ، وأختير من قبل هيئة البعثات في الكنيسة الإصلاحية الهولندية الأمريكية بوصفه مبشرًا مسيحيًا إلى اليابان ، ويعزى سبب اختياره بناءً لمؤهلاته ، لاسيما إجادته اللغة الهولندية ، فضلاً عن العلاقة الطيبة بين اليابانيين والهولنديين ، ما اثر في تقبل اليابانيين له.

W.H. Sharp, the Educational System of Japan, in office the Director-General of Education in India, Occasional Reports, No. 3, (Bombay ,the Government Central Press, 1906), pp.19-20.

(<sup>24</sup>)Edwin O. Reischauer, Japan: The Story of a Nation, (New York, Alfred A: Knopf, Inc., 1974), p.134.

(<sup>25</sup>)Sharp., Op. Cit., p.19.

(<sup>26</sup>)Duke., Op. Cit., pp.43-44.

(<sup>27</sup>)Ibid., p.44.

(<sup>28</sup>)Ibid.

(<sup>29</sup>)Duke., Op. Cit.,, pp. 44-45.

(<sup>30</sup>) ساموري إقطاعي أشتراك بـ(حرب أونين ١٤٦٨-١٥٦٨)، وأصبح رئيساً لمدرسة (كايسي غاكو Kaisei Gakko)، في التاسع عشر من كانون الأول ١٨٧٣ ، وفي ظل إدارته تغير

اسم المدرسة في تموز ١٨٧٤ ، إلى (طوكيو كايسى غاكو Tokyo Kaisei Gakko) ، وفي العام التالي أعادت هيلكة منهاجها لتقديم كورسًا عامًا في الآداب والعلوم وثلاث كورسات في القانون والكيمياء والهندسة.

Ibid., p.46.

(<sup>31</sup>) Ibid

(<sup>32</sup>) أستاذ وكاتب ومترجم وسياسي ياباني من الساموراي ، ويعود من مؤسسي نهضة اليابان الحديثة ، ولد عام ١٨٣٥ وسط عائلة فقيرة ، ودخل المدرسة الهولندية وتعلم لغتها ثم تدريسها. أقدم على تعلم الإنكليزية وأصبح عام ١٨٦٠ المترجم الرسمي لحكومة توکوگاوا ، وما لبث أن ألف قاموس (باباني - إنكليزي) = = مترجم عن قاموس (صيني إنكليزي). يُعد كتابة (الشجاع على التعلم) المنشور بسبعة عشر جزءاً من أهم مؤلفاته. توفي عام ١٩٠١.

Koizumi Shinzo, Fukuzawa Yukichi, Japan Quarterly, Vol.11, No.4, Tokyo, October – December 1964, p.488; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.2, pp.367-368.

(<sup>33</sup>) أعفيت ، المصدر السابق ، ص ٥٢٥ ؛ رشاد ، المصدر السابق ، ص ٩٩-١٠٠.

(<sup>34</sup>) Duke., Op. Cit., p.22

(<sup>35</sup>) علاء علي زين العابدين ، دراسات في الفكر والثقافة اليابانية ، (القاهرة ، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦) ، ص ١٨.

(<sup>36</sup>) Suzuki, The Technological Transformation of Japan, p.40; Reischauer, Op. Cit., p.107

(<sup>37</sup>) Duke., Op. Cit., p. 22

(<sup>38</sup>) تزن الكتب التي أشتراها فوكوزوا من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى نحو عشرةطنان توزعت بين ١٣٠٠٠ نسخة من القراءات الإبتدائية والنحو والرياضيات، و ٢٥٠٠ نسخة من قاموس وبستر Webster Dictionary)، و ٦٠٠ كتاب تاريخ. وعزا فوكوزوا إن استخدام تلك الكتب في مدرسته الخاصة، مثل القاعدة الأساسية لقبولها الواسع الانتشار في مدارس عديدة من البلاد، وكما أشار بهذا الصدد: "كان استخدام الكتب المدرسية الأمريكية في مدرستي السبب في تبنيها في أنحاء البلاد [اليابان] كافة بالنسبة للأعوام العشرة أو أكثر التالية". Duke., Op. Cit., p. 64

(<sup>39</sup>) Ibid., pp. 22-23.

(٤٠) Ibid., pp. 23-24.

(٤١) تسمية أطلقت نسبة إلى الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس Confucius ٥٥١-٤٩٧ ق.م.)، وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الفلسفية المادية، التي تعمل على وفق نظرية القوانين الخمسة المنظمة لعلاقة (الابن بأبويه، التابع بمتبوعه، الزوجة بزوجها، الأخ بأخيه، الصديق بصديق). وأضافت لها اليابان علاقة (الجسد بالروح)، وتعُد قواعد إصلاحية في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والإقتصادية للمجتمع الصيني، ويُكُن نجاحها في إستادها على النظام الأخلاقي. وتبلورت مساهمات كونفوشيوس في الحضارة الصينية في إخضاعه السنن والشرائع الصينية لأحكام العقل والمنطق، وأكَدت الكونفوشيوسية بالعودة إلى الفضيلة والأخلاق والتعليم والإبعاد عن مناقشة المسائل الغبية والإهتمام بالمسائل الدينية، وأضفت الروايات الصينية القيمة هالة من التقديس على شخصية كونفوشيوس حتى كادت تُنسب إليه جميع ما أنتجه الفكر الصيني .

Edward Seidensticker, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980), pp.24-30;

فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج ١، (القاهرة ، دائرة المعارف ، ١٩٦٧) ، ص ٦٣-٩٣.

للإطلاع على أثر الكونفوشيوسية في المجتمع الصيني. يُنظر: مثنى عبد الجبار عبود الخضيري، محاولات الإصلاح والتحديث في الصين (١٨٦٠-١٩١١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-إبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٩-١٢.

(٤٢) أغيف، المصدر السابق، ص ٥٢٦؛ مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة الدروس المستفادة عربياً، ط ١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢)، ص ٧٨-٧٩.

(٤٣) زين العابدين ، المصدر السابق ، ص ١٦-١٧.

(٤٤) عبد الرحمن أحمد الأحمد حسن جميل وطه ، التعليم في اليابان. تطوره التأريخي ونظامه الحالي (الكويت، مطبعة دار القلم ، ١٩٨٧) ، ص ٢٥.

(٤٥) Ian Nish, The Iwakura Mission in America and Europe A: New Assessment, (New York, Taylor & Francis e-Library, 2005), p.1; Xiao Lang and Tian Zheng, A Comparative Study on the 1898 Reform of China and the Meiji Restoration, Journal of Zhejiang University(Science), V.1, No.1,(Jan-Mar 2000), p.108.

(٤٦) ولد عام ١٨٤١ وتبناه أحد الساموراي، وبعد إكماله الدراسة أصبح محافظاً لهيوجو، ثم أرسل لدراسة الأنظمة المالية الغربية في الولايات المتحدة الأميركية، ويعود له الفضل في إطلاق أول عملة وطنية يابانية عام ١٨٧٠ هي الـ(Yen). وبعد عودته من أميركا عام ١٨٧٣ أصبح مستشاراً للحكومة ثم وزيراً لداخليتها عام ١٨٧٨، تولى رئاسة الحكومة للأعوام (١٨٩٢-١٨٩٦)، (١٩٠٠-١٨٩١)، (١٩٠١-١٩٩١). أصبح الحاكم العام على كوريا (١٩٠٥-١٩٠٩)، حتى وفاته في ٢٦ تشرين الأول ١٩٠٩.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 3, pp. 352-353.

(٤٧) Duke., Op. Cit., p. 29; Reischauer., Op. Cit., p.134

(٤٨) Duke., Op. Cit., pp. 24-30

(٤٩) تعد تسمية (الكلاسيكيات Classics)، بكونها شائعة الإستعمال في البحث التاريخي، على الرغم من أنها مفردة يونانية تعني دراسة فلسفة وأدب وتاريخ وفنون العالم القديم.

(٥٠) Duke., Op. Cit.,p. 30

(٥١) Ibid., p. 31

(٥٢) Duke., Op. Cit., pp. 32-33

(٥٣) رجل دولة ودبلوماسي من الساموراي، ولد عام ١٨٤٧، ويعُد مؤسس النظام التعليمي الحديث في اليابان، درس الرياضيات والفيزياء والمسح البحري في لندن، وتقدّم مناصب حكومية عدّة، حتى أصبح أول وزيراً للتربية والتعليم (١٨٨٦-١٨٨١). أدت دعوته إلى التطور والحرية والتعليم العلماني إلى مقتله على يد أحد الطلبة المتطرفين في ١١ شباط ١٨٨٩.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 5, pp. 248-249.

(٥٤) Duke., Op. Cit., p.33

(٥٥) Duke., Op. Cit., p.34

(٥٦) Ibid., pp.34-35

(٥٧) وهو كاتب ودبلوماسي بريطاني، ولد عام ١٨٢٩، تقدّم مناصب إدارية عدّة في داخل بريطانيا وخارجها. أصبح وزيراً مفوضاً في اليابان عام ١٨٦١ ثم عاد إلى إنكلترا واعتزل العمل الدبلوماسي، وأنصب عضواً في البرلمان للأعوام (١٨٦٥-١٨٦٨)، توفي إثر مرضه في الثالث والعشرين من كانون الأول ١٨٨٨.

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 8, p. 916.

(٥٨) Duke., Op. Cit., p. 35.

(٥٩) Duke., Op. Cit., pp. 38-39.

(٦٠) حسين ، طارق جاسم، جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توکوگاوا (١٨٥٣-١٨٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٠١-١٠٢.

(٦١) إنلعلت بين بريطانيا والصين جراء القيود التي فرضتها الأخيرة على دخول الأفيون إلى أراضيها، ما أدى إلى هزيمتها وتوقيعها على معاهدة (Nanking ) في ٢٩ آب ١٨٤٢، وقد حصلت بمحاجتها على إمتيازات مهمة ، لاسيما تازل الصين عن ميناء هونك كونك وتخفيض الضرائب الصينية إلى ٥٪، وفتح موانئها الرئيسية (كانتون ، آموي ، فوتشو، تنجو، شنغهاي ) ودفع ٢١ مليون دولار تعويضاً للحرب.

نادية كاظم محمد العبودي ، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩-٤٠.

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 8, pp. 967-968.

دراسة وتحليل نصوص مسماриة  
غير منشورة سلالة اور الثالثة  
( ۲۱۱۲-۲۰۰۴ ق.م )

زینب علی عاکول



## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة

### سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

زينب علي عاكول

#### المقدمة :

تعد سلالة اور الثالثة اخر ما وصلت اليه الحضارة السومرية من رقي وتقديم في مختلف مجالات الحياة باعتبارها اخر سلالة سومرية تولت السلطة السياسية في بلاد الرافدين اذ بانهيارها في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ينتهي دور السومريين السياسي الا ان هذا لا يعني نهاية دورهم الحضاري بل ان تأثيرهم الحضاري ظل واضحا في مختلف جوانب الحياة.

اعتمدت بحثي على اختيار خمسة رقم من مجموعة الرقم المصادرية من المتحف العراقي.

تولى اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م)<sup>(١)</sup> العرش في مدينة اور بعد ان تمكن من ازاحة اوتوجيكل حاكم الوركاء وانتقلت بذلك السلطة من الوركاء إلى مدينة اور كما ورد في جداول اثبات الملوك السومرية "ضربت الوركاء بالسلاح وانتقلت ملوكيتها إلى اور"<sup>(٢)</sup> وقد استمر حكمه ثمانية عشر عاما<sup>(٣)</sup> اذ سعى في سنوات حكمه الاولى إلى تثبيت سلطته ويسط نفوذه على بلاد سومر واكد واعادة الامن وحفظ النظام وتطهيرها من اللصوص وقطع الطرق واعادة الوحدة السياسية بعد طرد الكوتين من البلاد<sup>(٤)</sup>.

لقد اهتم اورنمو بالبناء والعمارة وشملت حركة عمرانه مدن سومرية عديدة فضلا عن اور (الوركاء ولتش ونفر واريدو) ومن اشهر انجازاته العمارانية بناء زقورة في معبد الـ القمر ننا في العاصمة اور تتكون ثلاثة طبقات بينما اصبحت الزقورة في العصور التاريخية تتكون من سبع طبقات. وبعد اورنمو من اول مشروع<sup>(٥)</sup> في بلاد الرافدين، فهو

## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

مشروع القانون الذي عرف باسمه اورنمو، وهو من اقدم ما وصلنا في ميدان التشريع لحد الان<sup>(٦)</sup>.

واهتم اورنمو بحفر القنوات والانهار وجداول الري<sup>(٧)</sup> وعمل على تحسين طرق المواصلات واعادة الصلات التجارية<sup>(٨)</sup>.

وتولى الحكم بعد وفاة اورنمو ولده شولكي<sup>(٩)</sup> (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م)<sup>(١٠)</sup> وتعتبر فترة حكمه اطول فترة قضتها ملك من ملوك سلالة اور الثالثة وتذكر جداول اثبات الملوك انه حكم (٤٨) عاما<sup>(١١)</sup>.

ولقد خصص الملك شولكي النصف الاول من حكمه في اعمال البناء والاعمار وفي مقدمتها اكمال بناء جملة من المعابد والزقورات التي لم يستطع والده اكمالها ولاسيما العماير في مدينة اور ومدن سومرية اخرى<sup>(١٢)</sup>. وقام شولكي ببناء مبان عرفت بالمدافن الملكية له ولوالده واكملها ابنه امارسين من بعده في مدينة اور<sup>(١٣)</sup>. واعاد تثبيت المكابيل والمقاييس والموازين واستحدث مكيالا جديدا هو الكور الملكي<sup>(١٤)</sup> الذي صنع من الحجر على هيئة البط اذ دون عليها اسم الملك ومقدار الوزن وعرفت ببطة الوزن<sup>(١٥)</sup>.

اما نشاطه العسكري فقد بدأ في السنة الرابعة والعشرين<sup>(١٦)</sup> حيث اصبحت اشور تحت سيطرته<sup>(١٧)</sup> كما وجه حملات عسكرية إلى قبائل اللولوبو<sup>(١٨)</sup> ووجه حملة اخرى إلى بلاد انشان<sup>(١٩)</sup>

واستطاع الاستيلاء على العاصمة سوسة<sup>(٢٠)</sup> واللاحظ ان الملك شولكي قد بولغ في تقديسه إلى حد التاليه والعبادة في اثناء حياته وبعد مماته اذ كانت القرابين تقدم لتماثيله مرتين في الشهر<sup>(٢١)</sup>.

بعد وفاة شولكي تعاقب على الحكم ابناء امارسين (٢٠٤٦-٢٠٣٨ ق.م) وشوسين (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م)<sup>(٢٢)</sup> اذ حكم كل منهما تسع سنوات<sup>(٢٣)</sup> وقد اهتما بالعمان واعادة بناء المعابد والمباني في العاصمة اور والمدن السومرية الاخرى نفر، اريدو والوركاء واوما<sup>(٢٤)</sup> اما نشاطهما العسكري، فقد كانت لهما حملات عسكرية تاديبية على الجهات

## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

الشمالية والشمالية الشرقية<sup>(٢٥)</sup>. وعلى غرار ابيهما فقد تم تاليه (تقديس) كل من الملوك امارسين وشوسين ببناء معابد خاصة لعبادتهما<sup>(٢٦)</sup>. واهم ما يذكر في حكم الملك شوسين اندفاع الموجات الامورية<sup>(٢٧)</sup>

من الجهة الغربية ولغرض ايقاف تلك الموجات اضطر إلى بناء سور<sup>(٢٨)</sup>.

بعد وفاة شوسين تولى ولده ابى سين الحكم (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م)<sup>(٢٩)</sup> وهو صغير السن<sup>(٣٠)</sup> وتنكر جداول اثبات الملوك انه حكم (٢٥) عاما<sup>(٣١)</sup> ومن اهم اعماله العمريانية التي قام بها بناوه سور لنفر واور، وربما كان بناوه الاسوار مجرد اجراء دفاعي، كما قام ببناء معبد الاله شارا في اوما<sup>(٣٢)</sup>، واما نشاطه العسكري فلم يبدأ الا في السنة الثالثة من حكمه، اذ قام بحملة عسكرية إلى سيموروم وفي السنة التاسعة من حكمه جهز حملة عسكرية إلى بلاد انشان وفي سنته الرابعة عشر حقق انتصارات على سوسة وادامدون واوان وانتصر عليهم واسر حكامهم<sup>(٣٣)</sup>.

وفي السابعة عشر من حكمه صد هجوم قبائل المارتو الذين اشتد ضغطهم في عهده وكان لهم دور رئيس في اضعاف السلالة وانهيار حكمها<sup>(٣٤)</sup>.

## المضامين العامة للنصوص

### دراسة وتحليل النصوص المسمارية

امتازت النصوص المسمارية من عصر اور الثالثة بكثرة مضامينها الاقتصادية وتتنوعها التي عكست واقع الحياة الاقتصادية وتنظيماتها في مختلف جوانبها. ان نصوص البحث البالغ عددها (٥) نصوص تم تقسيمها إلى نصوص المدخلات، نصوص المدخلات: لم يرد فيها مصطلح او (MU.DU) او (MU.TUM) ويعادلها بالاكدية (Šurubtu)<sup>(٣٥)</sup>. وشملت نصان (MU.IR<sub>10</sub>) .

#### تصنيف النصوص:

##### الصنف الاول:

نصوص المدخلات: لم يرد فيها مصطلح او (MU.DU) او (MU.TUM) ويعادلها بالاكدية (Šurubtu)<sup>(٣٥)</sup>. وشملت نصان (MU.IR<sub>10</sub>) .

أ. النص رقم (١) مدخلات خبز جعة جيدة وجعة متوسطة وخبز جعة سوداء ادخلت كاضاحي وتقديمات للاه نnar.

ب. النص رقم (٢) مدخلات جعة جيدة وعصيدة جيدة ادخلت كتقديمات للاه نnar.

ج. النص رقم (٣) مدخلات كمية من طحين الشعير كتقديمات.

##### الصنف الثاني:

نصوص وصولات التسلم

وعادة نصوص التسلم تتضمن بشكل عام:

١. الكمية والمادة المستلمة.
٢. اسم الشخص المستلم.
٣. اسم الشخص المستلم.
٤. فعل التسلم<sup>(٣٦)</sup>.

وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

Šu-ba-ti أ.

ب. i-dab<sub>5</sub> اختص هذا القسم من النصوص بتسلم الحيوانات. وقد عرفت منذ زمن الملك شولكي (٣٧).

ج. لم يرد فيه فعل التسلم لكن المضمون العام يبين انه نص تسلم وهو نص تسلم شعر عنزة وهو نص رقم (٤).

الصنف الثالث:

Ba- zi نصوص النفقات

استعمل هذا المصطلح في نهاية حكم شولكي واستمر استعمالها فيما بعد (٣٨). وهو نص رقم (٥) نفقات خبز قدمت كتقديما.

### قراءة وتحليل النصوص المسمارية

No. 1

I.M. 204331

Obv.

٦ جمعة جيدة ٥/٦

1-6 ٥/٦ ma-na kaš-

sig<sub>5</sub>

Sizkúr-sizkúr

تقديمات او اضاحي لالله نزار

d. nannar(ŠEŠ.KI)

Itu pap-ú-e

الشهر الحادي عشر من مدينة أوما

(gur) 3(pi)

٢ كور ٣ أبي ٧ بان ٥ سيلا شعير

7(bán)5sila še-gur

5- 2 dug bappir sig <sub>5</sub>	٢ جرة خبز جعة (من النوعية) الجيدة
3 dug bappir- gin	٣ جرة خبز جعة (من النوعية) العادية
Rev.	تقديمات خبز جعة (من النوعية) السمراء
Sá-du <sub>11</sub> bappir- gi <sub>6</sub>	
Itu <sup>d</sup> dumu-zi	الشهر الثاني عشر
mu- <sup>d</sup> i-bí- <sup>d</sup> su'en-	السنة التي (اصبح فيها) ابى سين ملكا (ابي
lugal	(١) سين

### المضمون العام:

نص يتضمن تقدمات جعة جيدة للاله نزار في الشهر الحادي عشر في تقديم مدينة اوما وتقدمات خبز جعة جيدة وخبز جعة متوسطة وخبز جعة سوداء والنص مؤرخ في الشهر الثاني عشر في تقديم مدينة اوما من السنة التي (اصبح فيها) ابى سين ملكا والتي تقابل السنة الاولى لحكم الملك ابى سين.

### الملحوظات:

#### السطر الاول:

: ma- na وهي وحدة لقياس الاوزان يقابلها بالاكدية (manûm) ينظر: MDA, P. 157; ABZ, P. 142.

: Kaš- sig<sub>5</sub> مصطلح سومري بمعنى (جعة جيدة) ينظر: Watson, P.J., CCT Vol. 1, P. 55.

: اذ ان kaš مفردة سومرية بمعنى "جعة" يقابلها بالاكدية (šikaru) ينظر: Foxvog, D.A., Elementary Sumerian Glossary, 2008, P. 29; CAD: (š), Part II, 420.

: و sig<sub>5</sub> مفردة سومرية بمعنى جيدة يقابلها بالاكدية (damaqu) ينظر:

## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

Hubner, B., & Reizammer, A., ŠDG, Band II, P. 877; CAD: (D), P. 61.

### السطر الثاني:

Sizkúr الكلمة سومرية يقابلها بالاكدية (niqû) بمعنى تقدمات او قرابين مع الصلاة ينظر:

Abz, P. 170; CAD: (N), Part II, P. 262.

(<sup>d</sup>ŠEŠ-ki) او (<sup>d</sup>Nanna) او (<sup>d</sup>nannar(<sup>d</sup>ŠEŠ.KI)) وبالاكدية (sin) ويرمز له بالرقم ٣٠ (<<>>) كما يرمز له ايضا بشكل هلال ممتئ وعرف على انه اله ذكر، وهو ابن الاله انليل والالهة نليل وزوج الالهة ننکال (-<sup>d</sup>nin-) (gal) ووالد كل من الاله اوتو (<sup>d</sup>utu) والالهة اتنا (<sup>d</sup>inanna) ولله القمر علاقة بالخصوصية. ينظر:

Leick, G., A Dictionary of ancient Near Eastern Mythology, London, 1991, P. 125f; Black, J. & Green, A., Gods, Demons and Symbols of ancient Mesopotamia, London, 1992, P. 135.

وللززيد من التفاصيل عن الـ القمر. ينظر:

قصي منصور عبد الكريم الهيتي، عبادة الاله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

### السطر الثالث:

Itu مفردة سومرية بمعنى "شهر" يقابلها بالاكدية (ar̪ihu) ينظر: AHw, Band- I, P. 1466.

Itu pap- ú-e

هو الشهر الحادي عشر في تقويم مدينة اوما. ينظر: Hunger, H., RIA-V, P. 300.

## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م

ويكتب هذا الشهر بـ (itu pa<sub>5</sub>- kúš- e) او (itu pa<sub>4</sub>- kúš- e) وهو الشهر الذي يتم فيه تنظيف قنوات الري وصيانتها. ينظر:

Cohen, M.E., The Cultic Calenders of the Ancient Near East, Maryland, (1993), P. 183.

### السطر الرابع:

Gur وحدة قياس المكاييل يقابلها بالاكدية (kurru) ينظر (جدول المكاييل) وكذلك: Šl: 1, P. 284; MDA, P. 89; CAD: (K), P. 546.

Pi وحدة قياس المكاييل وهي من اجزاء الكور يقابلها بالاكدية (pānu) ينظر (جدول المكاييل) وكذلك:

MDA, P. 199; ABZ, P. 156; CAD: (P), P. 263.

bán وحدة لقياس المكاييل وهي من اجزاء الكور يرافقها بالاكدية (sūtu) ينظر (جدول المكاييل) وكذلك:

Abz, P. 75; AHw, Band II, P. 1064.

Sila وحدة لقياس المكاييل يرافقها بالاكدية (qûm) ينظر (جدول المكاييل) وكذلك:

MDA, P. 65; CAD: (Q), P. 285.

še مفردة سومرية بمعنى "شعير" يقابلها بالاكدية (Še'u) ينظر: MDA, P. 169; CAD: (Š), PART-II, P. 345.

### السطر الخامس:

dug مفردة سومرية بمعنى "وعاء" يقابلها بالاكدية (karpatu) ينظر: MDA, P. 141; Salonen, A., Die Hausratgeräte der Alten Mesopotamier, (AASF-144), Teil II, Helsinki, 1966, P. 334; CAD: (K), P.219.

مفردة سومرية بمعنى "خبز الجمعة" يقابلها بالأكديّة (bappiru) ينظر: Sjoberc, A.W., The Sumerian Dictionary, U.S.A, 1984, P. 91.

السطر السادس:

مصطلح سومري بمعنى "خبز الجمعة من النوعية المتوسطة" ينظر: MSL-XI, P. 117; Sjoberc, A.W., op. cit., P. 92.

مفردة سومرية بمعنى "عادية" ينظر: gin

Halloran, J.A., Sumerian Lexicon, U.S.A, 2006, P. 82.

السطر السابع:

Sá-du<sub>11</sub> مصطلح سومري بمعنى "تقدّمات" او "قرابين منظمة" يقابلها بالأكديّة (sattukku) ينظر:

Watson, P.J., CCT Vol.1, P. 57; CAD: (S), P. 198.

مصطلح سومري بمعنى "خبز الجمعة من النوعية السمراء" ينظر: MSL-XI, P. 154; Sjoberc, A.W. op. cit., P. 92.

مفردة سومرية بمعنى "اسمر" ينظر: gi<sub>6</sub>

Halloran, J.A., op. cit., P. 98.

السطر الثامن:

itu <sup>d</sup>.dumu-zi

وهو الشهر الثاني عشر في تقويم مدينة اوما وهو شهر الاحتفال بعودة الاله تموز من العالم الاسفل ينظر:

Cohen, M.E., op. cit., P.165f; Hunger, H., RLA-V, P. 300.

السطر التاسع:

الصيغة التاريخية:

mu-<sup>d</sup>i-bí-<sup>d</sup>su'en- lugal  
السنة التي اصبح فيها ابى سين ملكا ينظر :  
Sigrist, M., & Damerow, P., Mesopotamia Year Names Neo-Sumerian and Old Babylonian Date Fromules, P. 27.

Mu مفردة سومرية بمعنى "سنة" يقابلها بالاكدية (Šattu) ينظر :  
Abz, P. 69; ŠL:1, P. 117; CAD: (Š), Part II, P. 197.

Lugal مفردة سومرية بمعنى "ملك" يقابلها بالاكدية (Šarru) ينظر :  
MDA, P. 103; Abz, P. 100; CAD: (Š), Part I, P. 75.

No.2

I.M 204715

Obv.

١٠ منا خبز جعة من النوعية الجيدة

10 ma-na bappir-sig<sub>5</sub>

١ بان ٥ سيلا عصيدة من النوعية

munu<sub>4</sub>-sig<sub>5</sub> الجيدة

Rev.

تقديرات او اضاحي لالله نثار

Sizkúr-sizkúr

<sup>d</sup>nannar(ŠEŠ-KI)

ltu ezen- d. Šul-gi

الشهر العاشر

المضمون العام:

نص يتضمن تقدرات خبز جعة جيدة وعصيدة جيدة لالله نثار والنص مؤرخ في الشهر العاشر في تقويم مدينة اوما.

الملاحظات:

السطر الثاني:

Pap!- ba-munu<sub>4</sub>-sig<sub>5</sub>

لقد اخطأ الكاتب في رسم العلامة وكان المفروض ان يرسم علامة ba بدلا من pap

:ba-ba- munu<sub>4</sub>-sig<sub>5</sub>

مصطلح سومري بمعنى "عصيدة جيدة" ينظر:

Hubner, B., & Reizammer, A., ŠDG, Band-I, P. 90.

اذ ان Ba-ba-munu<sub>4</sub> مصطلح سومري بمعنى "عصيدة" او "ثريد" ينظر:

Sjoberc, A.W., The Sumerian...., P. 17.

وكانت  $ba-ba-dim_4$  تقرأ قديما  $ba-ba-munu_4$  ينظر :

Schneider, N., DDT, P. 56.

السطر الرابع:

Itu ezen- <sup>d.</sup> Šul-gi

هو الشهر العاشر في تقويم مدينة اوما، وهو من الاشهر التي ترد في تقاويم مدن كل من اور ودربيهم ولکش وهو شهر الاحتفال بشوكى لمناسبة مرور ثلاثة عاما على اعتلاته عرش اور. ويعادل في التقويم البابلي (tašritu) شهر تشرين الاول ينظر: Hunger, H., RIA-V, P. 300; Cohen, M.A., op. cit., P. 183.

عشتار سمير ظاهر، المصدر السابق، ص ١٤٩.

No. 3

I.M 204946

Obv.

1- 3bán dabin (ZI.

ŠE) ٣ بان طحين شعير

Sá- du<sub>11</sub> u<sub>4</sub> 1 kám تقدمات ليوم واحد

KiŠib ip-qu-Ša ختم ابقوشا

Rev. الشهر العاشر

Itu ezen- an-na

### المضمون العام:

نص يتضمن (من المحتمل) مدخلات كمية من طحين الشعير كتقدمات في اليوم الاول والنص مؤرخ في الشهر العاشر في تقويم مدينة اور.

### الملاحظات:

#### السطر الاول:

مفردة سومرية بمعنى (طحين شعير) وهو نوع من انواع الطحين **dabin** (ZÌ. ŠE) يقابلها بالاكدية (tappinu) ينظر :

Oppenheim, L., AOS, vol.32, S10, P.136; MSL-XI, P. 74.

#### السطر الثاني:

مفردة سومرية بمعنى "يوم" يقابلها بالاكدية (ūmu) ينظر :  
MDA, P. 175; Abz, P. 153.

اداة لتحويل العدد الصحيح إلى عدد ترتيبى اصلها (ak+ám) عدد ينظر :  
سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لخش  
الاولى، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٢٣.

#### السطر الثالث:

مفردة سومرية بمعنى "ختم" يقابلها بالاكدية (kunukku) ينظر :  
ŠL:2, P. 540; CAD: (K), nP. 543.

اسم علم اكدي ورد كثيرا في نصوص اور الثالثة ينظر :  
Loding, d., UET-IX, P.56.

السطر الرابع:

هو الشهر العاشر في تقويم مدينة اور ينظر: itu ezen-an-na  
Hunger, H., RIA-V, P. 300.

No. 4

I.M 206355

1- 12 ma-na ùz(ud5)-	منا شعر عنزة لل فلاح
síg engar Šè	
Ki ur- <sup>d</sup> Šul-pa-è ta	من اور شول بائي
mu-lugal-kù-zu	مولوكال كوزو
Rev.	لمشرف الثيران
Nu-bànd-gu <sub>4</sub> Šè	
55.kišib-lugal-kù-zu	ختم لوکال كوزو
ŠeŠ-tab-ba	للمساعد
<itu>ezen -Šu-numun	الشهر السادس
Mu ús-sa en <unug!> <sup>ki</sup> -	السنة بعد السنة التي نصب فيها كاهنة
ga ba- ħun	1.

الوركاء (امارسين ٦)

المضمون العام:

نص يتضمن (من المحتمل) وصل تسلم شعر عنزة والنص مؤرخ في الشهر السادس في تقويم مدينة اوما من السنة التي نصب فيها كاهنة الوركاء والتي تقابل السنة السادسة لحكم الملك امارسين.

الملاحظات:

السطر الاول:

: مفردة سومرية بمعنى "عنزة" يقابلها بالأكديّة (enzu) ينظر: MDA, P. 93; MSL-VIII, P. 28.

: مفردة سومرية بمعنى "شعر" يقابلها بالأكديّة (sārṭu) ينظر: MDA, P. 225.

: مفردة سومرية بمعنى "فلاح" يقابلها بالأكديّة (ikkaru) ينظر: MDA, P. 61.

: اداة اتجاه سومرية لها عدة معاني منها (إلى- من- ل) ينظر: سجي عبد الطيف، المصدر السابق، ص ١٥٦.

السطر الثاني:

: حرف جر بمعنى "من... مكان" اصلها (ki...ak-ta) وهي ترد مع اسماء الاشخاص. ينظر:

Volk, K., A Sumerian Reader, Roma, 1999, P. 88.

: اسم علم سومري، ورد كثيرا في نصوص اور الثالثة وتحديدا في Sul-pa-<sup>d</sup>ur صوص مدينتي دريهم واوما. ينظر:

Hilgert, M., OIP Vol. 115, P. 345; Schneider, N., DDT, P. 37; Keiser, C.E., BIN-III, P. 28; Crawford, V.E., BIN- IX, P. 34; Koslova, N., Ur III, Texte der St. Petersbuger Eremitage, Wiesbaden, 2000, P. 335.

: حرفيا معناه "عبد الاله شول بائي". ينظر:

Vito, R., Studies in Third, ..., P. 71.

### السطر الثالث:

اسم علم سومري ورد في نصوص كرسو ودربيهم واور ينظر: Mu-lugal-kù-zu  
Hilgert, M., OIP- 115, P. 271.

### السطر الرابع:

Nu-bànd-gu<sub>4</sub> مصطلح سومري بمعنى "مشرف الثيران" يقابلها بالاكدية (laputtû) وهو اسم مهنة ينظر:

Oppenhenim, L., AOS Vol. 32, O29, P. 121; CAD: (L), P. 97.

نواة احمد محمود المتولي، مدخل لدراسة الحياة...، ص ١٧٣.

اداة اتجاه سومرية لها عدة معانٍ منها (إلى - من - ل) ينظر: Šè سجي عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ١٥٦.

### السطر الخامس:

Lugal-kù-zu اسم علم سومري، ورد كثيرا في نصوص اور الثالثة ولاسيما نصوص مدن كرسو واور ودربيهم ونفر واوما ينظر:

Legrain, L., UET-III, P. 22; Falkenstein, A., NG- III, P. 56;  
Gregoire, J., AAS, P. 268.

حرفيا معناه "الملك هو الحكيم" ينظر:

Vito, R., Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian Personal Names, Roma (1993), P. 64.

ŠeŠ-tab-ba مصطلح سومري بمعنى (مساعد) وهو اسم مهنة ينظر:  
Oppenheim, L., AOS Vol. 32, P. 255.

### السطر السادس:

itu ezen- Šu- numun اسم شهر ولكن يبدو ان الكاتب نسي ان يكتب علامة Šu- numun ويكتب هذا الشهر ezen- Šu- numun او Šu- numun وهو الشهر السادس في تقويم مدينة اوما وهو الشهر الذي يحتفل فيه ببذر البذور ينظر: Cohen, M.A., op. cit., P. 174.

علما انه الشهر الرابع في تقويم مدينة نفر ولكش ينظر: Hunger, H., RIA-V, P. 300.

### السطر السابع الصيغة التاريخية

Mu ú-sa em <imig><sup>ki</sup>- gab a- ḥun

السنة بعد السنة التي نصبت فيها الكاهنة في الوركاء وهي السنة السادسة من حكم الملك امارسين وهي صيغة مختصرة والصيغة الكاملة:

Mu ús-sa en-unu6- gal- an-na en d. inanna unug<sup>ki</sup> -ga ba- ḥun

ينظر:

Sigrist, M., & Damerow, P., op. cit., P. 26.

ús- sa جذر فعل ناقص يقابلها بالاكدية (emēdu) بمعنى "تلی" ينظر: Falkenstein, A., NG-III, P. 173; Thomsen, M.L., Sum, L., P. 321. CAD: (E), P. 138.

<unug!><sup>ki</sup>

الوركاء مدينة سومرية تبعد ٣٠ كم عن جنوب شرقى مدينة السماوة، يرجع تاريخها إلى الاف الخامس قبل الميلاد، وقد كانت محاطة بسور، من أشهر ملوكها كلاماش، بذات التقىيات فيها من قبل ولیام لوفتس William Loftus عام ١٨٤٩، ومن بعده

## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

نُقِبَتُ فِيهَا بَعْثَةُ الْمَانِيَّةِ عَام ١٩١٢ ثُمَّ تَوَقَّفَ الْعَمَلُ اثْنَاءِ الْحَرَبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى وَاسْتَانَفَ التَّنْقِيْبُ ثَانِيَّةً عَام ١٩٢٨ بَعْدَهَا تَوَقَّفَ الْعَمَلُ خَلَالِ الْحَرَبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ ثُمَّ اسْتَانَفَ التَّنْقِيْبَ مَرَّةً ثَانِيَّةً عَام ١٩٥٤ وَاسْتَمْرَرَ الْعَمَلُ لِمَوَاسِمِ عَدِيدَةٍ حَتَّى عَام ١٩٨٦. يَنْظُرُ: قَحْطَانْ رَشِيدْ صَالَحْ، الْكَشَافُ الْأَثْرِيُّ فِي الْعَرَاقِ الْقَدِيمِ، الْمُوَصَّلُ، ١٩٨٧، ص ٦٥-٦٦؛ وَفَرَجْ بَصَمَةُ جِيِّ، الْوَرَكَاءُ (كَرَاسُ)، بَغْدَادُ، ١٩٦٠.

صيغة فعلية سومرية وتتألف من:

اداة سابقة تصريفية (Conjugation Prefix) ينظر:

Thomsen, M.L., Sum, L., P. 176.

سجى مؤيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٢٤٨، وما بعدها.

جزر الفعل السومري يقابلها بالاكديّة (naŠû) بمعنى نصب. ينظر: ŠL. 4, P. 981; Hubner, B., & Reizammer, A., ŠDG, Band I, P. 452; CAD (N), Part I, P. 80.

### No. 5

I.M 204911

Obv.

٣ بان خبز

1.3 bán ninda

تقدمات ليوم واحد

Sá-du<sub>11</sub> u<sub>4</sub> 1 kám

من ابو مايلوم

Ki a-bu-um- DINGIR

ta

Rev.

انفق

Ba-zi

5. itu ezen-mah̄

الشهر التاسع

**المضمون العام:**

نص يتضمن نفقات ٣ بان خبز قدمت كتقدمات في اليوم الاول والنص مؤرخ في الشهر التاسع في تقويم مدينة اور.

**الملاحظات:**

**السطر الاول:**

مفردة سومرية بمعنى "خبز" يقابلها بالاكدية (akalu) ينظر: Ninda MDA, P. 245; Hubner, B., & Reizammer, A., ŠDG, Band II, P. 763.

**السطر الثالث:**

اسم علم اكدي ورد كثيرا في نصوص اوما ولکش ينظر: Vito, R., Studies in Third Millennium...., P. 182; sigrist, M. & Ozaki, T. "Ur III Adminstrative Tablets from the British Museum", (BPOA), MADRID 2006, P. 428.

معناه حرفيا "الاب هو الاله" ينظر:

Vito, R., op. cit., P. 233.

**السطر الرابع:**

مصطلح سومري بمعنى "نفقات" يقابلها بالاكدية (şitum) ينظر: Ba-zi MDA, P. 43; CAD: (S), P. 215.

### السطر الخامس:

itu ezen-mah هو الشهر التاسع في تقويم مدينة اور ودريهم يقابلها في الشهر البابلي (tebum).

Cohen, M.A., op. cit., P. 135.

نواة احمد محمود المتولي، مدخل لدراسة...، ص ٧١.

### الاستنتاجات

بعد انجاز هذا البحث بعونه تعالى يمكن الاشارة إلى الاستنتاجات التالية:  
اولاً ان جميع الرقم المسمارية موضوع البحث تعود إلى عصر سلالة اور الثالثة  
بدليل وجود الصيغ التاريخية وهي مؤرخة تحديداً بين فترة حكم الملك امارسين (ثالث  
ملوك السلالة) (السنة السادسة) وبين زمن حكم الملك ابى سين (آخر ملوكها). (السنة  
الاولى) تبين من خلال هذه البحث ان الرقم الطينية المصادرية يمكن ان تسجل  
عائديتها إلى مدنها وتبيّن انها تعود إلى اربع مدن سومرية (او ما واور). ينظر: جدول  
رقم (٧).

وثانياً من خلال الدراسة Date Formula اولاً من خلال ما اشرنا اليه في الفقرة  
(١) واسماء الاشهر والتقويم العائد لسلالة اور الثالثة والتي اختلفت في تسمياتها ما  
بين العاصمة اور وبين المدن التابعة لدولة اور الثالثة وثالثاً من خلال دراسة اسماء  
الاشخاص الواردة في النصوص والذين كان لبعضهم دوراً بارزاً في مدينة دون اخرى  
تبين من البحث وجود اسماء اعلام سومرية واكدية مما يشير إلى انصهار السومريين  
والاكديين في بودقة واحدة هي بودقة المجتمع العراقي القديم.

دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

جدول رقم (١) جدول الرقم الطينية

رقم المتحف العراقي	القياسات	تاريخ النص	الوصف والمضمون	ت
٢٠٤٣٣١	١٠.٥×٢.٩×٣.٥ سم	١٢ / او ما ابي سين	رقيم طيني كامل، احتوى الوجه على ستة اسطر، والقفا على ثلاثة اسطر مضمون النص: مدخلات جعة وخبز شعير	
٢٠٤٧١٥	١٠.٤×٢.٨×٢.٩ سم	١٠ / او ما	رقيم طيني كامل، احتوى الوجه على سطرين، والقفا على سطرين مضمون النص: مدخلات خبز جعة وعصيدة	
٢٠٤٩٤٦	١٠.١×٣.١×٢.٩ سم	١٠ / اور	رقيم طيني كامل احتوى الوجه على ثلاثة اسطر والقفا على سطر واحد مضمون النص: مدخلات كمية من طحين الشعير	
٢٠٦٣٥٥	١٠.٣×٣.٨×٤.٣ سم	٦ / او ما امارسين	رقيم طيني كامل احتوى الوجه على ثلاثة اسطر والقفا على اربعة اسطر مضمون النص: وصل تسلم شعر عنزة	
٢٠٤٩١١	١٠.٢×٣.١×٣.٤ سم	٩ / او ودرىهم	رقيم طيني كامل احتوى الوجه على ثلاثة، اما القفا فقد احتوى على سطرين مضمون النص: نفقات خبز كتقىمات	

### جدول رقم (٢)

#### جدول تقاويم اور الثالثة

	Ur calendar	Umma calendar	Nippur calendar
1	maš-dù-kú	Še-gur <sub>10</sub> -ku <sub>5</sub>	Bárra-zag-gar-ra
2	Šeš-da-kú	Sig <sub>4</sub> -gi-ub-ba-gar	Gu <sub>4</sub> -si-su
3	U <sub>5</sub> -bí-kú	Še-kar-ra-gál	Sig <sub>4</sub> -ga
4	Ki-síg- <sup>d</sup> Nin-a-zu	Murub	Šu-numun
5	ezen- <sup>d</sup> nin-a-zu	Rl	Ne-ne-gar-ra
6	á-ki-ti	Šu-numun	Kin- <sup>d</sup> inanna
7	Ezen <sup>d</sup> šul-gi	Min-èš	Du <sub>6</sub> -kù
8	Šu-eš-ša	è-iti-6	Apin-du <sub>8</sub> -a
9	Ezen-mah̄	<sup>d</sup> li <sub>9</sub> -si <sub>4</sub>	Gan-gan-è
10	Ezen-an-na	Ezen- <sup>d</sup> šul-gi	Ab-è
11	Ezen-me-ki-gál	Pap-ú-e	Zí z-a
12	Še-gur <sub>10</sub> -ku <sub>5</sub>	<sup>d</sup> dumu-zi	e-gur <sub>10</sub> -ku <sub>5</sub>

Hunger, H., "Kalender", RIA-V, P. 300.

### جدول رقم (٣)

#### جدول اسماء الاشهر الواردة في النصوص

النقويم	اسم الشهر	رقم النص والسطر	الرقم المتحفي
او ما الشهر الثاني عشر	Itu <sup>d</sup> dumu-zi	١ : ٨	٢٠٤٣٣١
او ما الشهر العاشر	Itu ezen- <sup>d</sup> šul- gi	٤ : ٢	٢٠٤٧١٥
او ما الشهر العاشر	Itu ezen-an- na	٤ : ٣	٢٠٤٩٤٦
او ما الشهر السادس	Itu ezen- šu- numun	٦ : ٤	٢٠٦٣٥٥
او ودرיהם/ الشهر التاسع	Itu ezen- mah̄	٥ : ٥	٢٠٤٩١١

جدول رقم (٤)

جدول الصيغ التاريخية الواردة في النصوص

اللغة السومرية	اللغة العربية	رقم النص والسطر
mu <sup>-d</sup> i-bí <sup>-d</sup> su'en- lugal	السنة التي (اصبح فيها) ابى سين ملكا (ابى سين ١)	١ : ٩
Mu ús-sa en <unug> <sup>ki</sup> - ga ba- ḥun	السنة بعد السنة التي نصب فيها كاهنة الوركاء (امارسين ٦)	٤ : ٧

جدول رقم (٥)

اوما		اور ودرיהם	
IM.	No.	IM.	No.
204331	1	204946	3
204715	2	20411	5
204355	4		7

القوائم

١. قائمة أسماء الأشخاص

أسماء الأشخاص	رقم النص والسطر
a-bu-um-DINGIR	٥ : ٣
Lugal-kù-zu	٤ : ٥
Mu-lugal-kù-zu	٤ : ٣
Ip-qu-Ša	٣ : ٣
ur <sup>-d</sup> .Šul-pa-è	٤ : ٢

## ٢. قائمة أسماء الآلهة

اسم الإله	رقم النص والسطر
<sup>d</sup> Nanna	١ : ٢ ، ٢ : ٣
<sup>d</sup> Šul-pa-è	٤ : ٢
PN.ur	

## ٣. قائمة أسماء المدن

اللغة السومرية	اللغة العربية	رقم النص والسطر
Unug <sup>ki</sup>	الوركاء	٤ : ٧

## ٤. قائمة أسماء المهن

اللغة السومرية	اللغة الakkدية	اللغة العربية	رقم النص والسطر
engar	Ikkaru	فلاح	٤ : ١
Nu-bànd-gu <sup>4</sup>	Iaputtu	مشرف الثيران	٤ : ٤
ŠeŠ-tab-ba		مساعد	٤ : ٥

## ٥. قائمة المفردات السومرية

اللغة السومرية	اللغة الakkدية	المعنى العربي	رقم النص والسطر
ba		اداة جملة فعلية	٤ : ٧
Ba-zi	Itumṣ	نفقات	٥ : ٤

دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

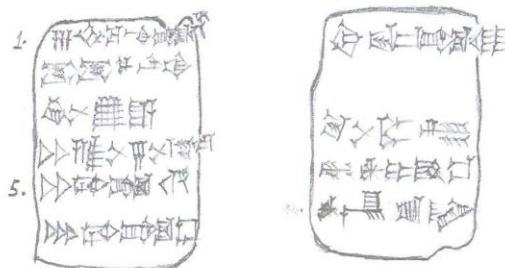
bán	Sūtu	وحدة قياس المكاييل	١ : ٤ ، ٢ : ٣ ، ٥ : ٢١
bappir	Bappiu	خبز الجعة	١ : ٥ ، ٦ ، ٢ : ١
Dabin Zl.Še	Tappinu	طحين الشعير	٣ : ١
dug	Karpatu	جرة	١ : ٥ ، ٦
Gi <sub>6</sub>		سوداء	١ : ٧
gin		عادية	١ : ٦
gur	Kurru	وحدة قياس المكاييل	١ : ٤
ḥun	NaŠū	نصب	٤ : ٧
KaŠ	Šikaru	جعة	١ : ١ ، ٧
Ki...ta		من .. مكان	٤ : ٢ ، ٥ : ٣
KiŠib	Kunukku	ختم	٣ : ٣
Lugal	Šarru	ماك	١ : ٩
Ma-na	manûm	وحدة قياس الموازين	١ : ١ ، ٤ : ١
Mu	Šattu	سنة	١ : ٩ ، ٤ : ٧
Ninda	Akalu	خبز	٥ : ١
Pl	Pānu	وحدة قياس المكاييل	١ : ٤
Sá-du <sub>11</sub>	Sattukku	تقديمات	١ : ٧ ، ٣ : ١ ، ٥ : ٢
Síg	Sārtu	صوف	٤ : ١
Sig <sub>5</sub>	damāqu	جيد	١ : ٥ ، ١ ، ٢ : ٢ ، ١
Sizkúr	Niqû	اضاحي	١ : ٢ ، ٢ : ٣
Še	Še'u	شعير	١ : ٤
Šè		من ، ل	٤ : ٤ ، ١
U <sub>4</sub>	ūmu	يوم	٣ : ٢ ، ٥ : ٢
ús-sa	emēdu	يلبي	٤ : ٦
üz(ud <sub>5</sub> )	enzu	عنزة	٤ : ١

دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة  
.....(ق.م) ٢٠٠٤-٢١١٢

No1 I.M 204331

Obv.

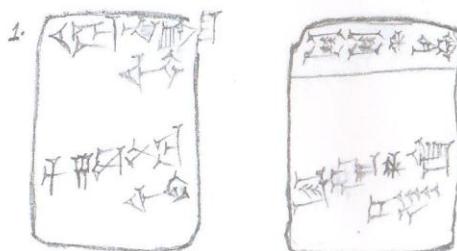
Rev.



No.2 I.M 204715

Obv.

Rev.



دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة  
..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

No.3 I.M 204946

Obv.

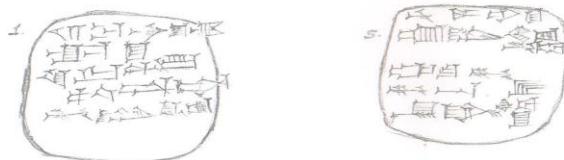
Rev.



No.4 I.M 206355

Obv.

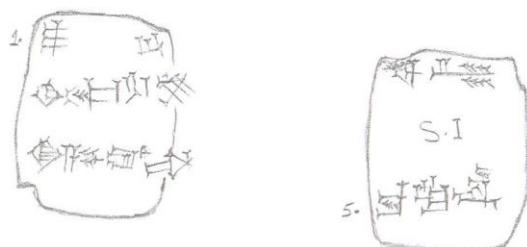
Rev.



No.5 I.M 204911

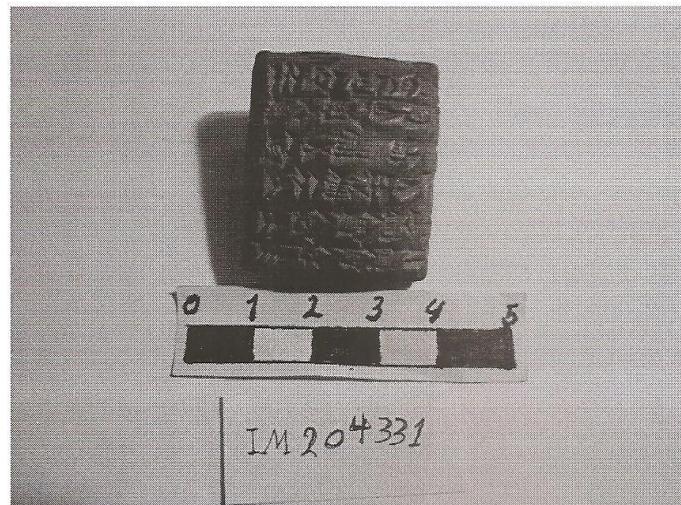
Obv.

Rev.



No. ١ I.M ٢٠٤٣٣١

*Obv.*

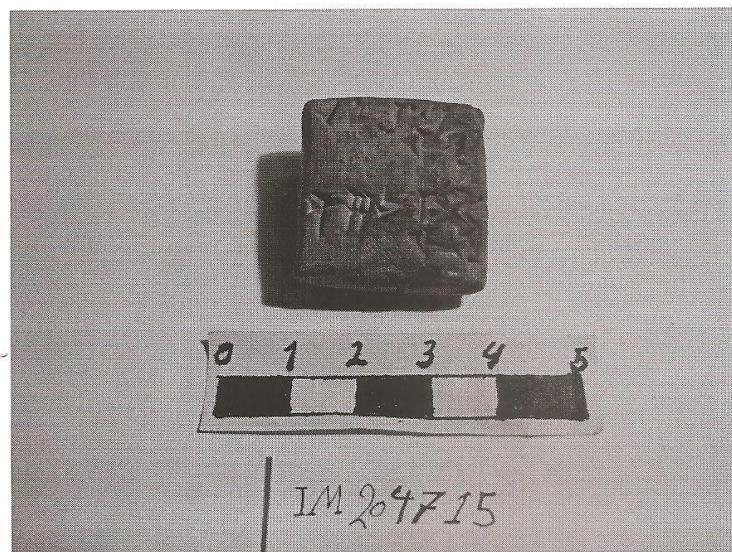


*Rev.*

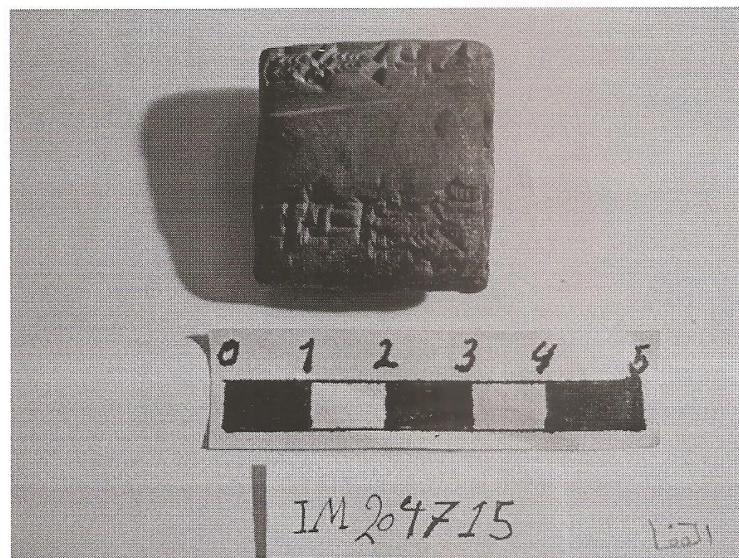


No. ٢ I.M ٢٠٤٧١٥

*Obv.*



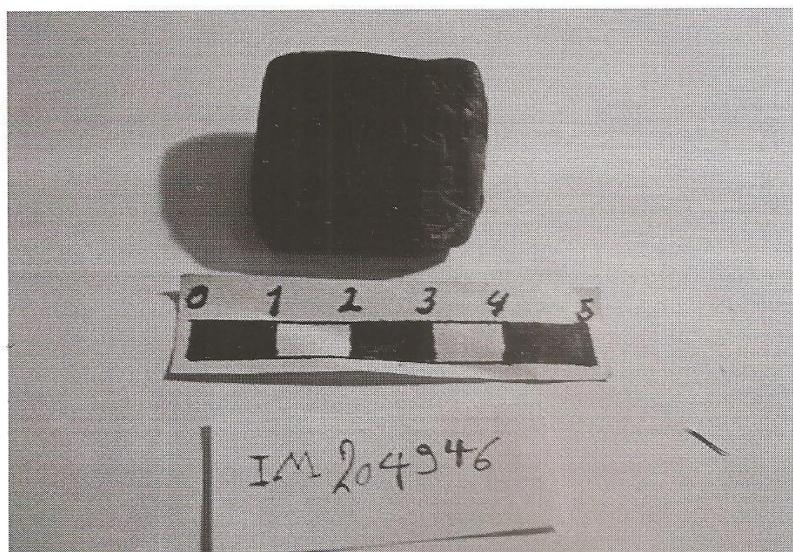
*Rev.*



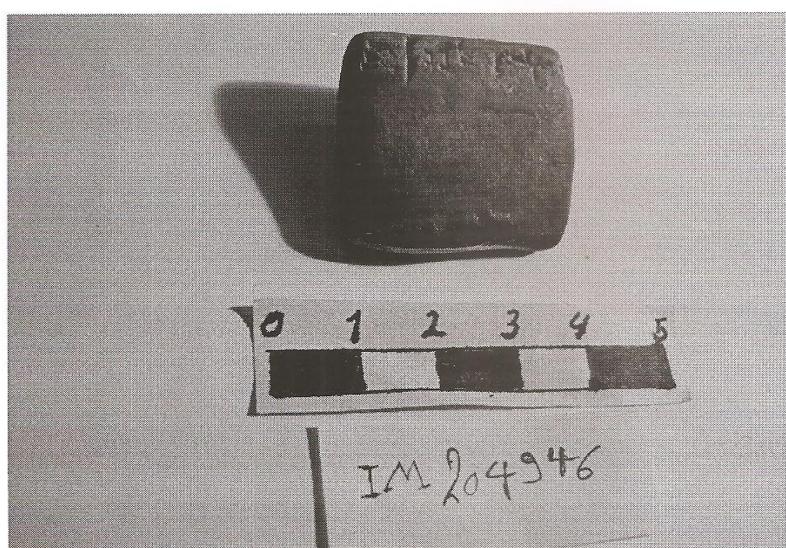
دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة  
..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

No. ٣ I.M ٢٠٤٩٤٦

Obv.



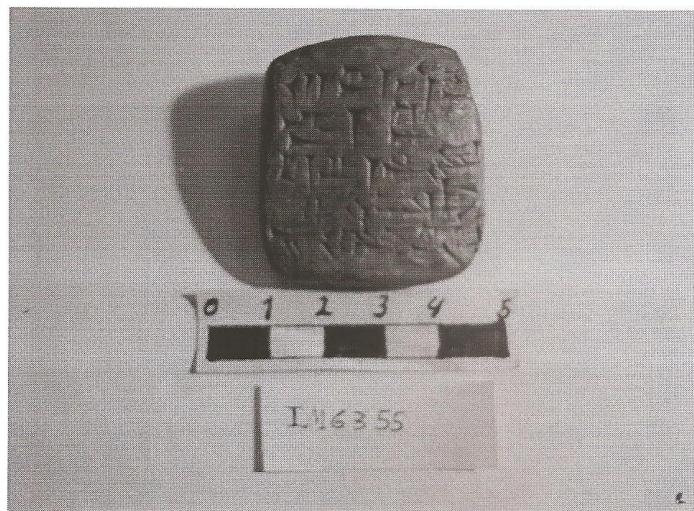
Rev.



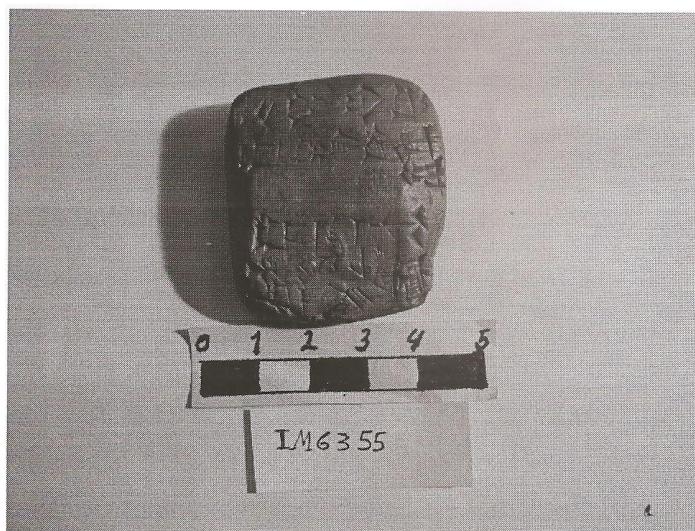
دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة  
..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

No. ٤ I.M ٢٠٦٣٥٥

*Obv.*



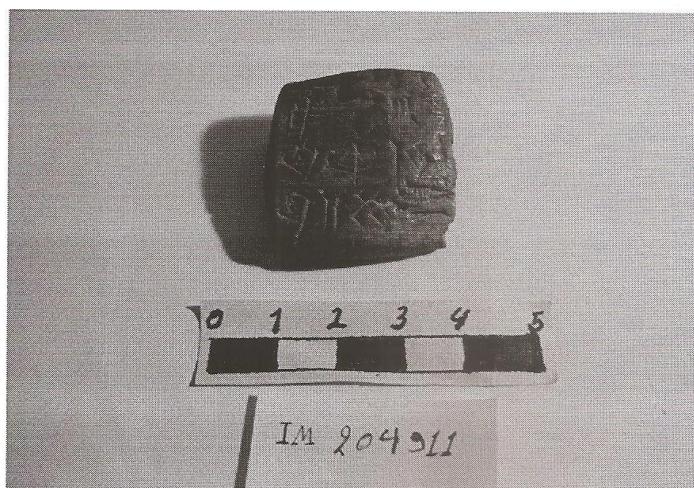
*Rev.*



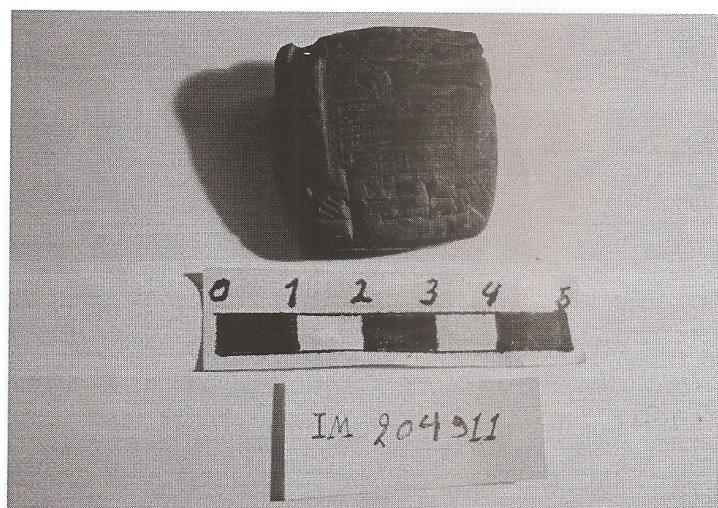
دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة  
..... ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.....

No. o I.M ٢٠٤٩١١

*Obv.*



*Rev.*



المصادر

المصادر العربية

١. ازهار عبد اللطيف احمد عزت الشهوانى، اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، (٢٠٠٣م).
٢. تقى الدباغ، العراق القديم، بغداد، ١٩٨٣.
٣. جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد، (١٩٨٤م).
٤. جين بوترو، وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل (١٩٨٦م).
٥. دوروثي مكاي، مدن العراق القديمة، ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني، بغداد (١٩٦١م).
٦. سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكتش الأولى، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، (٢٠٠٤م).
٧. صموئيل نوح كريمر، السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت (١٩٧٣م).
٨. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، ٢٠٠٩.
٩. طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج ١، بغداد، ١٩٨٠.
١٠. عامر سليمان، العراق في التاريخ، ج ١، الموصى، ١٩٩٢.
١١. عامر سليمان، القانون في العراق القديم، الموصل، ١٩٨٧.
١٢. عبد القادر الشيخلي، الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٩٠.
١٣. عشتار سمير ظاهر، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
١٤. فاروق الراوي، الصراع مع العيلميين، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣.

## دراسة وتحليل نصوص مسمارية غير منشورة سلالة اور الثالثة ..... (٤٢١٢-٢٠٠٤ ق.م)

١٥. فاضل عبد الواحد علي، اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ، مجلة سومر، م ٣٠، بغداد (١٩٧٤م).

١٦. فاضل عبد الواحد علي، السومريون والاكديون، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.

١٧. فاضل عبد الواحد، صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاروة لبلاد وادي الرافدين، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣.

١٨. فرج بصمة جي، الوركاء، (كراس)، بغداد، ١٩٦٠.

١٩. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩.

٢٠. قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، الموصل (١٩٨٧م).

٢١. قصي منصور عبد الكريم الهيتي، عبادة الاله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

٢٢. ليوارونهایم، بلاد ما بين النهرين ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١.

٢٣. مؤيد سعيد، العمارة منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، موسوعة حضارة العراق، ج ٣، بغداد، (١٩٨٥م).

٢٤. محمد طه الاعظمي، حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ق.م) بغداد، ١٩٩٠، ص ١٦ - ٢٥.

٢٥. نوالة احمد محمود المتولي، "تقرير تقييمات موقع جوخة (اواما) الموسمين الاول والثاني (١٩٩٩ - ٢٠٠٠)، سومر م ٥٤، ٢٠٠٩.

٢٦. نوالة احمد محمود، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة اور الثالثة (تل مزيد) حفريات الموسم الثاني ١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

٢٧. نوالة احمد محمود متولي، مدخل دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة، بغداد، ٢٠٠٧.

٢٨. نوالة احمد محمود المتولي، وثائق المدخلات، سومر، م ٥١، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

٢٩. هاري ساكنز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل (١٩٧٩م).

٣٠. هاري ساكنز، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩.

المصادر الاجنبية:

1. Black, J & Green, A., Gods, Demons and Symbols of ancient Mesopotamia, (London), (1992).
2. Borger, R., Assyrisch- Babylonische Zeichenliste (Abz) Germany (1978).
3. Civil, M., & Reiner, E., A Reconstruction of Sumerian and Akkadian Lexical Lists, MsL- XI, Roma, 1974.
4. Cohen, M.A., The Cultic Calenders of the Ancient Near East, Maryland, 1993.
5. Crawford, V.E., Sumerian Economic Texts from the First Dynastry of Isin (BIN-IX), New Haven (1954).
6. Deimel, A., Sumerisches Lexikon (SL 1-4), Roma (1925- 1950).
7. Edzard, D.O., & Farber, G., Repertorie Geographique des Texts Cuneiformes (RGTC-II), Weisbaden, (1974).
8. Falkenstein, A., Die Neusumerischen Gerichts Urkunden (NGIII), Munchen, (1957).
9. Foxvag, D.A., Elementary Sumerian Glossary, (2008).
10. Gregoire, J.P., Archives Administratives Sumeriennes (AAS), Paris (1970).

11. Hilgert, M., Drehem Administrative Documents from the Reign of Sulgi, (OIP Vol. 115), Chicago, (1998).
12. Hubner, B. & Reizammer, A., Sumerisch- Deutsches Glossar, Band I-II (SDG), Ostern, (1986).
13. Hunger, H., Kalender (RIA-V), Berlin, (1977).
14. Jacobsen, Th., the Sumerian King List, Chicago, (1939).
15. Jones, T.B., & Snyder, K.W., Sumerian Economic Texts from the Third Ur Dynasty (SET), U.S.A., (1961).
16. Keiser, C.E., Neo Sumerian Accounts from Derehem, (BIN-III), New Haven & London (1971).
17. Koslova, N., Ur.III, Text, Der St. Petersbuger Eremitage Wiesbaden, 2000.
18. Labat, R., Manual D'épigraphie Akkadienne (MAD), Paris, (1988).
19. Landsberger, B., The Fauna of Ancient Mesopotamia, (MSL-VIII/1), Roma, (1960).
20. Legrain, L., Business Documents of the third Dynasty of Ur (UET- III), London, (1947).
21. Leick, G., A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, & New York, (1991).
22. Loding, D. Economic Texts from the third Dynasty of Ur, (UET- IX), U.S.A., (1976).
23. Oppenheim, L. and others, the Assyrian Dictionary of the oriental Institute of the University of Chicago. (CAD).

24. Oppenheim, L., Catalogue of the cuneiform Tablets of the Willberforce Eames Babylonian Collection, (AOS Vol. 32), New Haven, (1948).
25. Salonen, A., Die Haunsgerate der Alten Mesopotamier, (AASF-144), Teil II, Helsinki, 1966.
26. Schneider, N., Die Drehem und Djo3/4a Text (DDT), Roma, (1932).
27. Sigrist, M., & Ozaki, T., "Ur III Adminstrative Tablets from the British Museum", (BPOA), MADRID, 2006.
28. Sigrist, M., & Damerow, P., Mesopotamian year Names, Neo- Sumerian and old Babylonian Date Formulae, (<http://cdli.ucla.edu/tools/yearnames/yn-index.html>).
29. Sjoberg, A.W., Sumerian Dictionary (B), U.S.A., 1992.
30. Thomsen, M.L., The Sumerian Language, Copenhagen, (2001).
31. Vito, R., Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian Personal Names, Roam, (1993).
32. Volk, K., A Sumerian Reader , Roma (1999).
33. Von Soden, W., Akkadisches Handwerterbuch, Wiesbaden (1965- 1981).
34. Watson, P.J., Neo Sumerian Texts from Drehem, (CCT), vol.1, England, (1986).

## الهوامش :

١. ليوابنهایم، بلاد ما بين النهرين ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٤٤.

٢. جين بوتيرو وآخرون، الشرق الادنى والحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦، ص ١٣٧.

٣. عشتار سمير ظاهر، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧.

٤. جورج رو، ترجمة حسين علوان حسين، العراق القديم، منشورات وزارة الثقافة، العراق ١٩٨٤، ص ٢٢٥.

٥. من المعروف ان اقدم محاولة للاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية مدونة باللغة السومرية تعود للملك اورانمكينا اخر ملوك سلالة لكتش الاولى (سلالة اور نانشه) (٢٣٧٠-٢٥٥٠ ق.م.). وتتناولت هذه الاصلاحات تخفيف الضرائب واطفاء الديون والغاء الغرامات المتراكمة واعادة املاك المعابد فضلا عن معالجة جوانب من الحياة اليومية. ينظر: عامر سليمان، القانون في العراق القديم، الموصل، ط ٢، ١٩٨٧، ص ١٤٢-١٤٧.

٦. فاضل عبد الواحد علي، "السومريون والاكديون"، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٨١.

٧. عشتار سمير ظاهر، المصدر السابق، ص ١١.

٨. جورج رو، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

٩. نوالة احمد محمود المتولي، مدخل دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة، بغداد، ص ٢٥.

١٠. ليوابنهایم، المصدر السابق، ص ٤٤٤.

١١. ازهار عبد اللطيف احمد عزت الشهوانى، اورنماو مؤسس سلالة اور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٣٨.

١٢. نوالة احمد محمود المتولي، المصدر السابق، ص ٢٥.

١٣. مؤيد سعيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج ٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٣٥.

١٤. جورج رو، المصدر السابق، ص ٣٣٢.

١٥. ازهار عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٣٨.

١٦. نوالة احمد محمود المتولي، المصدر السابق، ص ٢٥.

١٧. هاري ساكنز، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص ٤٩، وينظر كذلك: صموئيل نوح كريم، المصدر السابق، ص ٩٠.
١٨. جين بوتر واخرون، المصدر السابق، ص ١٤٣ وما بعدها.
- واللولوبيو اقوام جبلية استوطنت سهل شهرزور وذكر اللولوبيون منذ العصر الاكدي في زمن الملك نرام سين الذي استطاع ان يحقق انتصارا عليهم خلده في مسلته المعروفة مسلة النصر. ينظر: طه باقر، المصدر السابق، ص ٤٠٣.
١٩. انشان احدى المدن العيلامية، لقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها اذ حددها كوتزة Goetze بانها تقع شرق منطقة حسين اباد وكرمنشاه، اما الباحث كونيك Konig فقد حددها شمال ديسفول، ويمكن ان يتطابق موقع انشان مع تل مليان في ايران. ينظر: Edzrad, D. O., & Fraber, G., RGTC-II, p.11
٢٠. فاضل عبد الواحد، "صراع السومريين والاكيدين مع الاقوام الشرقية والشمالية المجاورة لبلاد وادي الرافدين"، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣، ص ٤٢. وسوسنة Susa عاصمة بلاد عيلام تقع في المنطقة السهلية على نهر اولاي وقد وردت في النصوص المسمارية بصيغة (a) Šušin. ينظر: Edzard, D. O., & Fraber, G., RGTC-I, p. 187.
٢١. طه باقر، المصدر السابق ، ص ٤٢٢
- ٢٢ . ليوابنهایم،المصدر السابق، ص ٤٤
٢٣. عشتار سمير ظاهر، المصدر السابق، ص ١٦.
- ٢٤ . نوالة احمد محمود المتولي ، المصدر السابق، ص ٢٦
- ٢٥ . طه باقر ، المصدر السابق، ص ٤٢٥-٤٢٦.
- ٢٦ . عشتار سمير ظاهر ، المصدر السابق، ص ١٧.
- ٢٧ . الاموريون: هو فرع من الاقوام الجزرية التي نزحت عن ارض الجزيرة العربية واستوطنوا الضفة اليمنى لنهر دجلة اسفل مدينة الرقة في الاراضي السورية واطلقوا الوثائق المسمارية اسم مارتو بالاكدية امورو وتعني كلمة مارتو الغرب أو بلاد الغرب وتشير النصوص المسمارية إلى ان كلمة مارتو ظهرت في النصوص منذ الالف الثالث ق.م. ينظر: محمد طه الاعظمي، حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٦-٢٥.
- ٢٨ . صموئيل نوح كريم، المصدر السابق، ص ٩٢

- ٢٩ . ليواينهايم، المصدر السابق، ص ٤٤ .
- ٣٠ . هاري ساكرز ، عظمة.....، ص ٧٥ .
- ٣١ . عشتار سمير ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٩ .
- ٣٢ . اوما: وتعرف بقاياها بتل جوخة وتقع على بعد ٣٥ كم إلى الغرب من قضاء الرفاعي ، ومن شهر حكامها لوکال زاكىزي الذي اعاد الوحدة السياسية لبلاد سومر . ينظر: دورثي مكاي ، مدن العراق القديمة ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ٧٠ وما بعدها . وقد تم اجراء تقييات علمية للمدينة من قبل بعثة تنقيب عراقية تابعة للهيئة العامة للآثار والتراث عام ١٩٩٩ ولاربعة مواسم الاول والثاني ١٩٩٩-٢٠٠٠ برئاسة د . نوالة المتولي اذ تم الكشف فيها عن معبد الاله شارا وهو الاله الرئيس للمدينة وكان الموسم الثالث والرابع (٢٠٠٢-٢٠٠١) برئاسة السيد حمزة شهد . ينظر: نوالة المتولي ، "تقرير تنقيبات موقع جوخة (اوما) للموسمين الاول والثاني (١٩٩٩-٢٠٠٠)" سومر م (٥٤) ٥٣-٥٤ ، ص .
- ٣٣ . نوالة احمد محمود المتولي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- ٣٤ . عشتار سمير ظاهر ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- ٣٥ . نوالة المتولي ، "mu-tum2 Texts" ، سومر م ٥٢ ، (٢٠٠١-٢٠٠٠) ، ص ٥١ .
- ٣٦ . عشتار سمير ظاهر ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
37. Watson, P.J. CCT vol. 1, P. 75.
38. Watson, P.J., CCT vol.1, P. 12f.

رسالة في شؤون السقيايات ووقفها

مخطوطة

محمد بن علي بن رسول القرشري الأزميري

(ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م)

دراسة وتحقيق

أ.م . د بلقيس عيدان لويس

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ



رسالة في شؤون السقايات ووقفها مخطوطة لمحمد بن علي بن رسول القرشيري

الأزميري (ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م)

دراسة وتحقيق

أ.م . د بلقيس عيدان لويس

**Conclusion:**

Arabic manuscripts have a great importance Because it represents important part of the cultural legacy of the Islamic nation, not only in Islamic nation, but also in the various fields of science and knowledge. Hence we choice the manuscript (message in the affairs of watering s and stop them), especially as it is a complete copy , the Author Osmani not gaining much attention in ancient and modern researchers. So we want from our research that shed light on this Author and his importance message which dealt with Awqaf of his time .

**الخلاصة**

تحظى المخطوطات عامة والعربية خاصة بأهمية كبيرة لكونها وثيقة اثرية علمية ، وتعتبر جزءاً مهماً من الارث الحضاري لlama الاسلامية ، وقد حرص المؤلفون على صناعة المخطوط العربي ليس في التاريخ الاسلامي فحسب ، بل في مختلف ميادين العلوم والمعرفة .

من هنا جاء اختيارنا لمخطوطة (رسالة في شؤون السقايات ووقفها) لاسيما انها نسخة كاملة ومؤلفها عالم عثماني لم ينزل الكثير من عنایة الباحثين القدماء والمحاذين ، وما ورد عنه في بعض المصادر لا يتاسب ومكانته العلمية . لذلك اردنا من خلال بحثنا هذا تسلیط الضوء على هذا العالم واسهاماته الفكرية وأهمية رسالته فيما تناوله من موضوع جاء بمعلومات مركزة وغنية عن الاوقاف والسقاية في عصره .

### المبحث الاول : الملامح السياسية لعصر الأزميري

عاش الأزميري حياته في الدولة العثمانية العلية - تركيا الحالية - ولا يعرف بالضبط تاريخ ولادته الا ان تاريخ وفاته كان سنة (١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م) ، عمل خالها مفتياً للدولة العثمانية في ازمير <sup>(١)</sup> ، والمعروف ان وظيفة الافتاء من الوظائف المهمة التي اهتم بها سلاطين الدولة منذ زمن السلطان محمد الفاتح، اذ قام بترتيب وظائف العلماء في الجامع الكبيرة ووضع لها تقاليد خاصة ونظمها بمرسوم خاص ، وكان العاملون في الوظائف الدينية يقومون بطلب العلم في المدارس الكبيرة ، وي الخاضع الموظفون الدينيون في العاصمة لسلطة المفتى مباشرة او لمن كان ينوب عنه في الولايات الكبرى .

لقد قامت الدولة العثمانية بتأسيس نظام دقيق للهيئة الدينية الإسلامية ؛ وحرصت على أن تمتد جذورها في حياة الشعب والجيش ، وقد أصبح أفراد هذا النظام يتولون مناصب القضاء والإفتاء وتدریس علوم الدين واللغة والمشاركة على نحو ما في إدارة الأوقاف الخيرية والإشراف على المساجد والمؤسسات الدينية والخيرية مثل التكايا والأسبلة وغيرها <sup>(٢)</sup> .

وبما ان الأزميري قد شغل منصب المفتى ، فلا بد ان يكون قد عمل في معظم الوظائف المشار اليها سابقا مدة ليست بقليله ، وهذا الامر دفعنا لدراسة الاحوال

السياسية للدولة العثمانية بين السنوات ( ١٠٦٥ - ١١٦٥ ) للتوصل الى فكرة عامة  
حول طبيعة المرحلة التي عاصرها الأزميري .

كانت الدولة العثمانية ، قد شهدت خلال هذه المدة حكم ( ستة ) سلاطين بداية من  
حكم السلطان محمد خان الرابع ( ١٠٥٨ - ١٠٩٩ هـ / ١٦٤٨ - ١٦٨٧ م ) ونهاية  
ب السلطان محمود الأول بن مراد الرابع ( ١١٤٣ - ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٨ م ) ؛ وقد  
امتاز عهد هؤلاء السلاطين عموماً بضعف الدولة العثمانية وفقدانها معظم املاكها  
وخصوصها لمعاهدات افقدتها الكثير من الامتيازات ، فضلاً عن تدخل الدول الاوربية  
في شؤونها الداخلية ؛ كما كانت الدولة العثمانية قد دخلت في صراع مع الدولة  
الصفوية في ايران ، ومما زاد من اضعافها كثرة مشاكلها على الصعيد الداخلي ولاسيما  
تدخل الانكشارية في اختيار السلطان او الصدر الاعظم (٣) .

وفي وسط تلك الاحوال السياسية المضطربة عاش الأزميري فكان عصره بين مد  
وجز ، وبين اصلاح وفساد ، وبطبيعة الحال كان لابد ان يكون لتلك الاحوال الاثر  
البين في معتقداته وآرائه الفكرية لاحقاً .

### المبحث الثاني : حياة الأزميري

تشير المصادر المعتمدة الى ان اسم الأزميري هو: " محمد بن ولی بن رسول  
القرشہري ثم الأزميري " (٤) ، اشتهر بالقرشہري نسبة الى ولادته في منطقة كير شهر  
او قير شهر (تركية الحالية) ، اما لقبه الأزميري فنسبة الى نزوله فيها وفقاً لما ذكر  
في مخطوطتنا اذ جاء فيها الاتي : " يقول الفقير محمد بن ولی القرشہري نزيل  
امیر " (٥) . وهناك من اضاف الى اصله كلمة رومي اذ جاء ما نصه : " محمد بن  
ولی بن رسول القرشہري ثم الأزميري الرومي " (٦) .

رسالة في شؤون السقايات ووقفها مخطوطه لمحمد بن علي بن رسول القرشهرى  
الأزميري (ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م)

اما مولده فلم تشر المصادر التاريخية اليه بأى صورة ، كما انها لم تأتى على ذكر تربيته والتي على ما يبدو انه نشأ نشأة دينية صحيحة تعلم فيها مبادئ الدين الحنيف وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وكان مذهبه الحنفى<sup>(٧)</sup> ، ويبعد ان دراسته للعلوم الدينية اهلته لأن يكون مفتى ازمير<sup>(٨)</sup> ، فضلا عن انها مهدت له الطريق لتأليف الكثير من الكتب وفي مختلف المجالات وقد اشارت المصادر التاريخية وكتب الترجم الى بعضها ، واكتفت بالتعليق عن البقية بعبارة ( وغير ذلك )<sup>(٩)</sup> اما عن مؤلفاته فهي : ابراز الضمائر على الأشياء<sup>(١٠)</sup> والنظائر ، واستجلاب المرادات ( المسرات ) في شرح دلائل الخيرات ، و بدائع البرهان في علوم القرآن ، وجليل القدر شرح حزب البحر ، وحاشية على امتحان الأزكياء ، و حاشية على شرح ابن الحاجب لمختصر المنتهى ، و حاشية على شرح أنوار التنزيل للبيضاوى ، وحاشية على شرح الشمائى ، و حاشية على شرح الجامي في النحو . حاشية على شرح الفناري في المنطق ، و حاشية على شرح لب اللباب في النحو، و حاشية على المرأة ، وحاشية على هداية الحكمة ، والدرر السنوية في فضائل الدولة العثمانية ، و زيدة علم الكلام ، وشرح رسالة البركوى ، و شرح ذخر المتأهلين ، و شرح العقائد الجديدة في الكلام ، و كمال الدراية في جميع الرواية من شروح الملقى ، ومسائل الخلافيات فيما بين الأشعري الماتريدى<sup>(١١)</sup>، وحاشية الاذيرى على شرح ملا خسرو على مختصره في علم الاصول المسمى مارة الاصول في شرح مرقة الوصول<sup>(١٢)</sup>.  
اما عن وفاته فكانت في سنة (١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م) الا ان الكتب التي اطلعنا عليها لم تحدد مكان الوفاة<sup>(١٣)</sup>.

### المبحث الثالث : دراسة المخطوطة

عنوان المخطوطة التي نقدم لها في هذا البحث فيه خلاف ، فقد جاء في مخطوطة المكتبة القادرية ضمن مجموع بالرقم ( ف ١٤٦٥ ، ص ٢٧٥ ) تحت عنوان : " رسالة في شؤون السقايات ووقفها " . وهو في مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموع بالرقم ( ٤١٩ ) تحت عنوان : " رسالة في مسألة حل شرب الغني من الماء المثلج المشترى بغلة الوقف او الوصية والموضوع في الجوامع والمساجد والأسواق " .

هذا مع العلم اننا لم نجد اشارة لاسم الرسالة في كتب المصادر او المراجع الحديثة التي ترجمت للمؤلف وأشارت الى كتبه ، اما عن عنوانها عند الازميري نفسه فهو لم يرد على المخطوطتين وانما جاء ضمن عناوين المجموع المدرجة في بدايته والتي من ضمنها هذه الرسالة .

ويبدو ان الازميري سمي رسالته المكتملة " رسالة في شؤون السقايات ووقفها " (١٤) ، اما مسودته فاختير لها عنوانا مفصلا تأكيدا و تخصيصا للمعنى الذي كان يهدفه الازميري من رسالته فاسمها: " رسالة في مسألة حل شرب الغني من الماء المثلج المشترى بغلة الوقف او الوصية والموضوع في الجوامع والمساجد والأسواق " (١٥) .

وقد تمكنت من الحصول على نسختي المخطوطة وعند المقارنة بين النسختين وجدت اختلافا في الكم والكيف ، فان مخطوطة المكتبة القادرية كانت كاملة في حين جاءت مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز مقتصرة على مسألة غلة الوقف وصحة صرفه في الاغنياء ام في الفقراء ، كما تناولت في اخر ورقة منها - فقط - صحة مسألة صرف الثلوج المشترى بغلة الوقف الى الاغنياء ، ومما يدل على كونها ناقصة

ما ورد في اخرها بقوله فيها : " وتمليك المتولي انما يقع للعين لأنه انما يملك بعد تعينه بمشيئة ، والذي منعاه هو تناول الغني اليه بنفسه لا تناوله بعد ما ملكه المتولي المفوض اليه مشيئة التمليل واستشكل بعض المشايخ والله اعلم بحقيقة الحال " <sup>(١٦)</sup> .

في حين كانت مخطوطة المكتبة القادرية تدور بمجموعها حول المسألة الاخيرة وهي احقيه الغني من عدمه في شرب الماء البارد الموضوع في الجامع والمساجد ، ونظرا لهذا الاختلاف بين المخطوطتين كان هناك اختلاف كبير بينهما في حجم المادة المعروضة في كل واحدة منها ، فعلى الرغم من بداية المخطوطتين المتشابهة في الاسطر الاولى المتمثلة بقول الازميري : " الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله <sup>(١٧)</sup> محمد واله وصحبه اجمعين ، وبعد . فيقول الفقير الى الله الغني <sup>(١٨)</sup> محمد بن علي القرشيري نزيل ازمير : لما وقع النزاع في مسألة حل شرب الغني من الماء المصبوب في اناء موضوع <sup>(١٩)</sup> في الجامع والمساجد <sup>(٢٠)</sup> الممزوج بالثلج المشترى بغلة الوقف " ، الا انه بعد كلمة الوقف - هذه - نرى المخطوطتين تبدأ بالاختلاف بقوله في المخطوطة القادرية : " بغلة الوقف الذي وقفه الواقف بان قال : داري هذه موقوفة للثلج في جامع كذا في ايام الصيف . وقد سألني عنها بعض احبابي ؟ " ، في حين جاء بعد كلمة الوقف في مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز : " بغلة الوقف او الوصية مت الحاجة الى بيانها فنقول بيانها محتاج اولا الى نقل اقوال الفقهاء ثم بيان اصولهم اثناء اقوالهم " .

وبعد هذه المقدمة المختلفة بين المخطوطتين يتحول الازميري في مخطوطة الملك عبد العزيز مباشرة الى مادة ورقة رقم (٣١) من المخطوطة القادرية ، وليس هذه فحسب بل ان معظم المادة المعروضة والمفردات المستعملة فيها جاءت مغایرة عن

مخطوطة المكتبة القادرية، نحو قوله في مخطوطة المكتبة القادرية : " وقال في الهدایة الا ان في الغلة يحل للفقراء دون الاغنياء وفيما سواه من سکنة الخان والاستقاء من البئر والسقاية وغير ذلك يستوي فيه الفقير والغنى والفارق هو العرف " ، في حين جاء في مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ما نصه : " قال في الهدایة لو جعل دارا له بمکة سکن للفقراء والمراقبين او جعل غلة داره او اراضيه للغزاة في سبيل الله ودفع ذلك الى وال يقوم عليه فهو جائز ولا رجوع فيها الا ان في الغلة يحل للفقراء " ، وكذلك قوله في ختام مخطوطة المكتبة القادرية : " ولم يمنع الفقهاء الاغنياء ... من الشرب من الماء والثلج ... ولا يخفى عليك ان هذا من قبيل الاستدلال بالنفي وهو فاسد عندها على ما في الاصول ولو سلم فهو يحتاج الى الاستقراء التام وهو متعرج والاستقراء الناقص لا يفيد اصلا خصوصا في التحليل والتحريم بل كل من رأينا في زماننا من الفقهاء الاعلام لا يشرب منه وشاهدنا بعضهم يمنع من يشرب منه من الاغنياء الحمد لله رب العالمين " ، في حين جاء ختام رسالة مكتبة الملك عبد العزيز : " ولا يلزم من جوازه بتمليك المتولى لمن شاء من الغلة جواز تناول الغني منه بغير تملك المتولى ، وتمليك المتولى انما يقع للعين لأنه انما يملك بعد تعينه بمشيئة ، والذي منعها هو تناول الغني اليه بنفسه لا تناوله بعد ما ملكه المتولى المفوض اليه مشيئة التملك واستشكل بعض المشايخ والله اعلم بحقيقة الحال " .

وهذا الامر دفعنا للاعتماد على النسخة القادرية والرجوع الى نسخة مكتبة الملك عبد العزيز للتوضيح - فقط - لاسيما فيما يتعلق بالمصادر المعتمدة في نسختنا اذ ذكر بعضها اختصارا او اهمل ذكرها احيانا اخرى في حين انها وردت بالمخطوطة الثانية في بعض مواضعها تفصيلا ، كما افادتنا نسخة الملك عبد العزيز في تصويب النص

وساعدت على قراءة كثير من الكلمات الممحوّة أو التي تغدر علينا قرائتها في نسخة المكتبة القادرية .

وبمقارنة المخطوطة الناقصة بالمخطوطة الكاملة تبين لي أنها جاءت في (٦) ورقات أي (١٢) صفحة<sup>(٢١)</sup> ، في حين أن المخطوطة القادرية تشمل على (٨) أوراق (١٦) صفحة<sup>(٢٢)</sup> .

ويكفي للدلالة على قيمة المخطوطة الكاملة و أهميتها أن اذكر أنها اوفى ما وصلنا عن مسألة وقف وشرب الماء البارد في الجامع والمساجد خلال العصور المتأخرة ، ويزيد من أهمية المخطوطة أن محمد الأزميري قد استوعب خلاصة ما اورده جمهرة من الفقهاء والمؤرخين الذين ارخوا لوقف السقاية ومن تقدم منهم او تأخر ، ويمكن ان نشير الى عدد من هؤلاء الفقهاء ومؤلفاتهم التي نقل عنها الأزميري في هذه المخطوطة التي نقدم لها ، وسنشير في هوما شدّد البحث الى عدد اخر منهم :

- العبادي = الجوهرة النيرة

- قاضي خان = الفتاوى الخانية

- ابن الهمام = فتح القدير

- الزاهدي = القنية المنية لتنمية الغنية

- المرغيناني = الهدایة في شرح المبتديء

ولكننا نحب ان نوضح الى ان الأزميري لم يكن ناقلا فحسب بل كان مؤرخا وفقيها ممتازا يحسن اختيار نصوصه والتيسير بينها وعرضها ثم يخضعها للمقارنة والتحليل والنقد سعيا وراء ا يصل القارئ الى اكبر درجة من القناعة .

رسالة في شؤون السقايات ووقفها مخطوطة لمحمد بن علي بن رسول القرشهرى  
الأزميري (ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م)

والرسالة الكاملة (القادرية) جاءت بخط معتاد يختلف عن بقية المجموع ، قياسها (١٤,٥ × ٢٠ سم) وفي كل صفحة (٢١) سطر وفي كل سطر (١٢) كلمة في المتوسط ولا يوجد عليها تاريخ نسخ .

اما مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز فجاءت بخط نسخي بنفس مقاييس المخطوطة السابقة من حيث عدد السطور والكلمات ، الا انها اقل حجما من الاولى كتبت بالمداد الاسود ويبعدوا ان هذه النسخة جاءت منقولة عن نسخة المؤلف الاصلية التي كتبها اثناء تأليفه لكتاب قبل ان ينهيه ويبقى في شكله النهائي بدليل الالحاقات الكثيرة المثبتة على هوامش اوراقها والمحتوية لمعلومات جديدة اراد او قام المؤلف فيما بعد بتنقيتها واصافتها للمنت ، وقد تم نسخها في (القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) تقديرًا كما جاء في فهرس المخطوطة بمكتبة الملك عبد العزيز .

اما بالنسبة للخط الذي كتبت فيه النسختين فهو بصورة عامة واضح ، وجاءت كلماتها بشكليين فأحيانا يضبط الناسخ الكلمات بالشكل ، واحيانا اخرى تأتي حالية من الضبط ، فمثلا ان كان الاسم مقتربنا بالهمزة فانه يحذفها او يرسم الكلمات بدونها او نراه يضيف معها اللفظ المتبوع في وقته مثل ذلك يرسم (البئر) بـ (البئر) ، اما حرف الالف فأحيانا - قليلة - يحذفه الناسخ في بعض الكلمات فمثلا يرسم (ثلاثة) هكذا (ثلاثة) .

واحيانا يستخدم الناسخ الحركات كالشدة والفتحة والضمة وغيرها لضبط النصوص وقراءتها بالشكل الصحيح ، كما انه استخدم علامة المد في بعض الاسماء مثل (الما) فيبدو انها جاءت بديلا عن الهمزة لأنه يكتب (الماء) .

تميزت لغة المخطوطة واسلوبها العام بالإيجاز والرصانة والتركيز في التعبير بعيد عن الاطالة والاسهاب ، وسبب ذلك المقدرة العلمية العالية التي كان يمتلكها الأزميري

رسالة في شؤون السقايات ووقفها مخطوطه لمحمد بن علي بن رسول القرشيري  
الأزميري (ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م)

ما مكنه من عرض مسائله بلغة عربية واضحة ذات اسلوب جميل قليلة الاخطاء  
اللغوية .

وقد اخذنا نسخة المكتبة القادرية اصلا للنشر - للأسباب السابقة - ورمزنا لها  
بالحرف (أ) وقارنا عند الحاجة بينها وبين نسخة مكتبة الملك عبد العزيز ورمزنا لها  
بالحرف (ب) .

ورغبة منا في ضبط النصوص واخراجها بالطريقة العلمية رجعنا الى المصادر التي  
نقل عنها الأزميري - ان وجدت - كما ترجمنا في الهوامش للفقهاء والمؤرخين  
المذكورين في النص ، كما شرحنا الالفاظ اللغوية الغربية ، وعرفنا بالألفاظ  
والمصطلحات الحضارية والاقتصادية بوجه عام مع حرصنا على ذكر المصادر التي  
رجعنا اليها .

ورسالة شؤون السقايات تتحدث عن مسألة احقيه شرب الماء البارد الموجود في  
الجومع والمساجد من قبل الاغنياء ، وعرض الأزميري لهذه المسالة معتمدا على اراء  
العلماء فيها وهو من العلماء الذين ايدوا حرمة شرب هذا الماء من قبل الاغنياء وان  
كان بعض العلماء الآخرين قد جوزوا ذلك .

وكانت طريقة عرض الأزميري للموضوع بصورة علمية صحيحة فقد نقل اقوال  
الموافقين لمسألة شرب الماء ثم فند اقوالهم مستعينا في ذلك بأقوال علماء آخرين  
رافضين لهذه المسالة ، مضيفا لهم ادلته الخاصة .

وقد شحنت صفحات المخطوطة بالنص متتابعا فلم يفصل بين راي واخر ومسألة  
واخرى ، ولكننا رسمنا للرسالة نظاما يوضح النص ويقرب فهمه .

المبحث الثالث : (رسالة في شؤون السقايات ووقفها) لمحمد بن علي بن رسول القرشيري الأزميري (ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م).

(١١) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله<sup>(٢٣)</sup> محمد واله وصحبه اجمعين وبعد . فيقول الفقير الى الله الغني<sup>(٤)</sup> محمد بن علي القرشيري نزيل ازمير .

لما وقع النزاع في مسألة حل شرب الغني من الماء المصبوب في انانه موضوع<sup>(٢٥)</sup> في الجامع والمساجد<sup>(٢٦)</sup> الممزوج بالثلج المشترى بغلة الوقف<sup>(٢٧)</sup> الذي وقفه الواقع بان قال : داري هذه موقفة للثلج في جامع كذا في ايام الصيف<sup>(٢٨)</sup> . وقد سأله عنها بعض احبابي ؟

أجبت بانه لا يحل ما لم تحيل فيه على ما سيأتي ، مستدلاً بانه وقف مطلق عن ذكر الموقف عليه ، فالوقف المطلق يخص به الفقراء عند من يجوزه وهو ابو يوسف<sup>(٢٩)</sup> وعثمان البتى<sup>(٣٠)</sup> على ما صرحت به في عامة الفتوى ، واما عند غيرهما فلا يجوز هذا الوقف ، وقال الصدر الشهيد<sup>(٣١)</sup> والفتوى على قول ابو يوسف : لان الوقف المطلق ينصرف الى الفقراء ويحرم على الاغنياء فصار كما اذا قال : داري هذه او مالي هذا وقف ، وذكر الجهة لا يؤثر الا في صرف الغلة الى تلك الجهة لا في صرفها الى الفقير او الغني .

ثم قالوا : لو قال الواقع يشرب منه الغني والفقير هل يحل للغنى منه ؟ قلت لا يحل ايضا.

مستدلاً بان الغنى لا يجوز الوقف عليه ، ولا يحل تناوله منه ، الا بان يكون معينا في الوقف عليه ، بان قال الواقع : وفقت على فلان من الاغنياء ، ثم الى الفقراء ،

فح يجوز الوقف عليهم بطريق التملك فتصرف الغلة اليهم في حياتهم وبعد موتهم الى  
الفقراء .

او بان يكون الوقف في مقابلة الخدمة المعينة كإمامه والتدريس فح يحل للأمام  
الغنى نفسه لإمامه لانه ح يكون في معنى الاجرة .

او بان يكون الوقف [يحتاج] <sup>(٣٢)</sup> اليه الغنى مثل الفقير في الانتفاع به فح يكون  
الوقف بطريق الاباحة (و ١ ب) والاجرة فيستوي فيه الفقير والغنى كالخان <sup>(٣٣)</sup> ،  
والرياط <sup>(٣٤)</sup> ، والمقبرة ، والمسجد ، والبئر ، والسقاية المسمة بجسمه <sup>(٣٥)</sup> والمسماة  
بسبيل خانه <sup>(٣٦)</sup> في بعض المواقع ، والماء الموضوع في الفلوات <sup>(٣٧)</sup> ، وثمر الشجرة  
الموقوفة [على] <sup>(٣٨)</sup> المارة الواقعة في المفاوز <sup>(٣٩)</sup> .

فان الفقير والغنى يستوي في الانتفاع بهذه الاشياء لاستواهما في الاحتياج اليها ،  
لان هذه الاشياء كلها في موضع احتياج العامة اليها ، ولان الانتفاع بأعيان هذه  
الاشياء لا يغلتها ، فيستوي فيها الفقير والغنى لان ما يحرم على الغنى بلا تملك  
وخدمة هي غلة الوقف لا الانتفاع بعينها ، وثمر الشجرة المذكورة، وان اطلق عليها  
الغلة في اللغة والعرف لكنها ملحة بالعين في الاباحة لكونها موضع الاحتياج <sup>(٤٠)</sup>  
اعني المفازة لانهم فرقوا في كتاب الایمان <sup>(٤١)</sup> بين الغلة التي تكون بصنع العبد والتي  
لا تكون بصنع العبد ، فالحقوا ما لم يكن بصنع العبد العين دون ما يكون بصنع  
العبد .

وقالوا : لو حلف لا يأكل من هذه النخلة ؟ فاكل من نخلها لا يحث ، ولو اكل من  
عينها او كمشرب يحث لان هذه الثمر يخرج من عين الشجر بلا صنع العبد فيلحق  
بالشجر بخلاف الخل .

وقالوا ايضا : ان منافع الدار لا يضمن بالغصب ما لم يكن معد الاستقلال او مال يتم او وقف . وثمر الشجر مضمون بالغصب مطلقا ، فلو كان غلة الدار مثل ثمر الشجر لكان مضمونا بالغصب مطلقا . فعلم ان ثمر الشجر ملحق بعين الشجر في العرف<sup>(٤٢)</sup> . وما نحن فيه اعني الماء الموضوع في الجامع والمساجد في اناه كبير ليس كذلك ، لأن الغني لم يعين فيه حتى يكون من الوجه الاول ، ولم يجعله الواقف في مقابلة الخدمة حتى يكون من الوجه الثاني ، وانه لا يحتاج اليه الغني مثل الفقير لاستغنائه عنه بعنه لأن الموضع ليس موضع احتياج الغني اليه لكثره الثلوج والماء ، فيشتري الثلوج بماله فيشرب منه فلا يكون من الوجه الثالث ( و ٢ أ ) ايضا . وهذا لأن الغني لما قدر على شرائه بماله اندفع حاجته الى ذلك الثلوج والماء على ما دل عليه قول ابن همام حيث قال : " لأن الغني لا يقدر على استصحاب ماء يشربه في كل مكان ولا على ان يشتري ذلك في كل منزل من السفر<sup>(٤٣)</sup> انتهى " ، وسيأتي تفصيله .

والحاصل ان العلة في استواء الغني مع الفقير في الاوقاف المذكورة : هو الاستواء في الاحتياج على ما مر جوابه ، ولا شك ان الغني مثل الفقير في الاحتياج الى ذلك الماء المبرد بذلك الثلوج فلا يحل له بخلاف ماء السقاية المسممة بجسمها وغيرها من الاشياء المذكورة فانه مثل الفقير في الاحتياج اليها .

ولنذكر بعض المسائل المقدمة لهذا البحث حتى يتضح لك ما ذكرناه ، قال في الغنية<sup>(٤٤)</sup> : " الوقف على ثلاثة اوجه وجه يختص به الفقراء ، ووجه يكون للأغنياء ثم الفقراء ، ووجه يسْتُوِيُّ فيه الفقراء والاغنياء<sup>(٤٥)</sup> كالرياطات ، والخانات ، والمقابر ، والمساجد ، والسقايات ، والقناطر . لأن الغني يحتاج الى هذه الاشياء كالفقير ، نج<sup>(٤٦)</sup> لا يجوز صرف الادوية الموقوفة في التيمارخانة<sup>(٤٧)</sup> الى الاغنياء بخلاف ماء

رسالة في شؤون السقايات ووقفها مخطوطه لمحمد بن علي بن رسول القرشهرى  
الأزميري (ت ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م)

السقاية لأن الحاجة [إلى الماء]<sup>(٤٨)</sup> اغلب له ، قيل له حاجة المريض إلى الدواء اشد ؟ قال لو ترك العطشان شرب الماء يأثم ولو ترك المريض التداوى لا يأثم ، ولا يصح وقف الأدوية في التيمار خانة إلا إذا ذكر [الفقراء]<sup>(٤٩)</sup> .

قيل له لو وقفها على الاغنياء والفقراء هل يصح كالسقاية؟ فانه اذا اطلق [الوقف]<sup>(٥٠)</sup> لا يجوز على احد القولين، ولو قال على الفقراء والاغنياء يجوز ويدخل الاغنياء تبعاً للفقراء فتوقف. ويجوز الانتفاع بالطاحونة والطست الموقوف للقى والفقير بخلاف الأدوية<sup>(٥١)</sup> لأنها عين مال والأدوية<sup>(٥٢)</sup> منفعة ويستوي في العين<sup>(٥٣)</sup> القى والفقير كالربايات<sup>(٥٤)</sup> انتهى .

فانظر (و ٢ ب) جعل العلة في استواء الفقير والغنى في الانتفاع بالأشياء [المذكورة]<sup>(٥٥)</sup> استواهما في الاحتياج اليها ، ثم علل جواز شرب الغنى من ماء السقاية [بحجة]<sup>(٥٦)</sup> يأثم بتركه بحيث يخاف من الملاك . وظاهر ان حاجة الغنى فيما نحن الى الماء المذكور ليس كذلك، لاستغنائه عنه بعنته ، لأن الموضع موضع كثـر فيه الثلـج والمـاء، فـعلم ان مرادـهم بالـسـقاـيـة المـذـكـورـة في هـذـا المـقـام هـو السـقاـيـة المـسـماـة بـجـسـمـه وـنـحـوـهـا مـا يـحـتـاجـيـهـ الغـنـى مـثـلـ الفـقـيرـ ما يـسـمـى سـبـيلـ خـانـهـ المـوـضـعـ فيـ الـفـلـوـاتـ وـبـعـضـ الـبـلـادـ . وـدـلـ هـذـا عـلـىـ انـ المـرـادـ بـالـسـقاـيـةـ فـيـ قـوـلـهـ : كـالـسـقاـيـةـ وـيـدـخـلـ فـيـ الـاـغـنـيـاءـ تـبـعـاـ لـلـفـقـرـاءـ هـوـ الـمـسـماـةـ بـجـسـمـهـ ، وـظـهـرـ مـنـ الـمـسـأـلـةـ الـاـخـيـرـةـ انـ الغـنـى يـسـاـوـيـ الـفـقـيرـ فـيـمـاـ يـنـقـعـ بـعـيـنـ الـوـقـفـ .

وقال في باب تصرفات القيم من القنية<sup>(٥٧)</sup> ايضاً : "لو وقف على ان يشتري<sup>(٥٨)</sup> بـغـلـةـ الـوـقـفـ الـخـيـلـ اوـ الـسـلـاحـ" فيـحـمـلـ عـلـيـهـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ جـازـ ذـلـكـ . فـانـ كـانـ اـمـرـ انـ يـتـصـدـقـ الـخـيـلـ اوـ الـسـلـاحـ عـلـىـ مـحـتـاجـ الـمـجـاهـدـينـ . جـازـ التـصـدـقـ بـهـمـ<sup>(٥٩)</sup> بـعـيـنـ الـغـلـةـ<sup>(٦٠)</sup> فـانـ<sup>(٦١)</sup> شـرـطـ انـ يـسـلـمـ الـخـيـلـ وـالـسـلـاحـ لـمـجـاهـدـ منـ غـيـرـ تـمـلـيـكـ وـيـسـتـرـدـ مـنـ

احب ، ثم يدفع الى من احب . جاز الوقف ويستوي فيه الغني والفقير ولا يجوز التصدق بعين الغلة ولا بالسلاح<sup>(٦٣)</sup> بل يشتري الخيل والسلاح ويبذلها لأهلها على وجهها لان الوقف وقع للإباحة لا للتمليك<sup>(٦٤)</sup> ، " ولو وقف ليشتري به الكتب ويدفع<sup>(٦٥)</sup> الى اهل العلم فان كان تمليكا جاز التصدق بعين الغلة وان كان اباحة واعارة فلا انتهى " .

فدل هذه المسألة على ان الوقف<sup>(٦٦)</sup> فيما ينتفع بعين ما يشتري بغلة الوقف مع بقاء العين المشترى ، لان اليشتري بالغلة هو الثلوج ولا ينتفع الا باتفاق عينه .  
فان قيل ثمر الشجرة المذكورة مما ينتفع باتفاق عينه مع انه وقف بطريق الاباحة لا بطريق التصدق ، والا لما حل لالغنى؟

قلنا نعم الا انه ملحق بالانتفاع بعين الوقف في الاحتياج على ما ذكرناه انفا ، فلا يقاس عليه ما نحن فيه لعدم احتياج الغني فيه . والحاصل ان العلة في جواز تناول الغني من الوقف : اما احتياجه مثل احتياج الفقير كما في الاشياء المذكورة كان الانتفاع بعين الوقف او بعين ما يشتري بغلته مع بقاء عين المشترى او بنفس غلته ، واما التمليلك كما اذا كان معينا في الوقف عليه ، واما فراغ نفسه للخدمة التي عينها الواقف . ويدل عليه ما ذكره في القنبلة بعلامة عين<sup>(٦٧)</sup> الائمة الكرايسي<sup>(٦٨)</sup> : " لا يحل للأمام غلة اوقاف الامامة اذا كان غنيا شرعا ، الا اذا كان الوقف عليه لعينه . لكتني استحسن في الغني الذي لا يتجر وفرغ نفسه للإمامية ان يحل له كالمفتى ، والقاضي وما يشبهه من المتعلمين ، ثم قال بعلامة<sup>(٦٩)</sup> الكرايسي ايضا : الاوقاف على الفقهاء تجوز للأغنياء اذا فرغوا انفسهم للتفقه فانه كالفقير وان لم يفرغ نفسه فان كان معينا جاز والا فلا " انتهى<sup>(٧٠)</sup> . فدل ان الماء الغني يحل له غلة الماء اذا فرغ نفسه للإمامية وان لم يعين في الوقف استحسانا .

وقال في الهدایة <sup>(١)</sup> : " الا ان في الغلة يحل للفقراء دون الاغنياء وفيما سواه من سکنى الخان ، والاستقاء من البئر ، والسقاية وغير ذلك يستوي فيه الفقير والغنى . والفارق هو العرف <sup>(٢)</sup> فان اهل العرف يريدون بذلك في الغلة الفقراء وفي غيرها التسوية بينهم وبين الاغنياء ولأن الحاجة تشمل الغنى والفقير في الشرب (و ٣ ب) والنزول والغنى لا يحتاج الى صرف هذه الغلة لغناه " انتهى .

فدل هذا على ان المراد بالسقاية المذكورة هنا هو العين المسممة بجسمه ، لا ما يوضع في الجوامع والمساجد من الاناء وغيره على ما ظن ، وذلك لأنه قال : اولاً : من سکنى الخان ، والاستقاء من البئر والسقاية . فانه يدل على ان الانتفاع بعين السقاية الموقوفة كما في البئر ، والخان بقرينة العطف لا بالغة . وما يوضع في الجوامع لا يكون الانتفاع الا بغة الوقف.

وقال ثانياً : ان الحاجة تشمل الغنى والفقير في الشرب وهو لا يكون في العين المسممة بجسمه لا في الموضوع في المساجد والجوامع ، لأن الغنى يستغنى عنه بغناه . اذا عرفت هذا فالحليلة في جواز تناول الغنى من ذلك الماء على وجهين :

احدهما: ان يقول الواقف داري هذه موقوفة لشراء الشيء في جامع كذا على ان المتولى ان يعطي غلتها لمن شاء ، فح جاز للمتولى ان يعطي للأغنياء لأنه ح يكون تمليكا من المتولى لمن عينه باختياره <sup>(٣)</sup> من الاغنياء ، ولكنه لا يلزم من حله ، بتمليك ذلك المتولى حله بدون التملك منه .

والثاني : ان يأخذ الفقير من ذلك الماء ثم يعطي للغنى لأنه يملكه بالقبض ، ثم يجوز له التملك لمن شاء على ما قالوا . هذا ما تيسر لي في تحرير هذه المسألة .

وقد وصل الى مولانا اسماعيل الأزميري <sup>(٤)</sup> (عليه رحمة الازلي) وقابلته بالرد وكتب رسالة وقال فيها : قد سألني بعض اخواني عن مسألة وقع فيها نزاع وهي : ما

اذا وقف عقاراً او مالاً [وغيره] <sup>(٧٥)</sup> وشرط ان يصرف غلة وقفه ايام الصيف في تلّج  
وماء ، ويوضعها في موضع اعده لهما يسمى سبيل خان، او في اناء كبير موضع  
عند مسجد ويُسقى بها الفقير والغنى . هل يجوز للغنى الشرب من ذلك الماء المبرد  
بالتلّج المذكور ؟

فأجبت: يجوز مستدلاً بان (و ٤ ١) هذا الموضع والاناء المذكورين يصدق  
عليهما السقاية التي يستوي فيها الغنى والفقير . اما كونهما سقاية فلأن السقاية موضع  
الماء او مكان بني له على ماء في القاموس <sup>(٧٦)</sup> ، والمعروف في العرف موضع يصب  
فيه الماء بالجرة للشرب او التوضي ولا يجوز استعمال مائه لغير . ويكون له  
قصاع <sup>(٧٧)</sup> وكيزان <sup>(٧٨)</sup> على ما يدل عليه مسائل السقايات المذكورة في المحيط <sup>(٧٩)</sup>  
والقنية والجوهرة <sup>(٨٠)</sup> وسيأتي تفصيلها .

واما استواء الفقير والغنى في السقاية فلما صرخ في المعتبرات <sup>(٨١)</sup> ، قال قاضي خان  
: " شجرة على المفازة وجعلت وقفا على المارة يباح تناول ثمرها ويستوي فيه الغنى  
والفقير ، وكذا الماء الموضع في المفازات وماء السقاية يستوي فيها الفقير  
والفقير <sup>(٨٢)</sup> والغنى <sup>(٨٣)</sup> .

وقال ابن الهمام <sup>(٨٤)</sup> : " ثم في جميع ما ذكرناه من سكن الخان ، ودار الغزارة  
والسقاية ، والاستقاء من البئر . يستوي فيه الغنى والفقير بخلاف وقف الغلة على  
الغراة ، فأنها تحل للفقراء دون الأغنياء منهم . قال المصنف <sup>(٨٥)</sup> الفارق في العرف  
فإن الواقفين من أهل العرف يريدون بذلك في الغلة الفقراء وفي غيرها التسوية بينهم  
وبين الأغنياء ولأن الحاجة تشمل الغنى والفقير في الشرب والنزول لأن الغنى لا  
يقدر على استصحاب ما يشربه في كل مكان ولا ان يشتري <sup>(٨٦)</sup> ذلك في كل منزل <sup>(٨٧)</sup>  
من السفر" . وقال صاحب الدرر <sup>(٨٨)</sup> : " الوقف اما للفقراء او للأغنياء ثم للفقراء .

كالوقف على الاولاد الاغنياء وبعد انقارضهم على الفقراء ، او يستوي فيه الفريقان: كالرياطات ، والخانات ، والمقابر ، والمساجد ، والسقايات ، [والقاطر] <sup>(٨٩)</sup> ونحو ذلك" انتهى .

ولنذكر مسائل السقايات المذكورة في تلك الكتب (و ٤ ب) حتى يتضح لك ان السقاية في العرف ماهي ؟ وهل يصح ان يراد بها في العرف العين المسمة بجسمة . قال في المحيط <sup>(٩٠)</sup> نacula عن شمس الائمة الحلواني <sup>(٩١)</sup>: " اما السقاية التي تكون في بلادنا اذا جعلها للشرب فاراد انسان ان يتوضأ بها اختلف المشايخ فيه واجمعوا على انه اذ اوقف للوضوء لا يجوز الشرب منه " . وقال في القنية : " مع صغير كان يأخذ من السقايات <sup>(٩٢)</sup> ماء <sup>(٩٣)</sup> لاصلاح الدواة ، او قصعة للشرب ثم بلغ وندم. لا يكفيه الندم بل يرد الضمان <sup>(٩٤)</sup> الى القيم ولا يجزيه صب مثله في السقاية <sup>(٩٥)</sup> اخذ من السقاية [ماء] <sup>(٩٦)</sup> مرة بعد اخرى حتى بلغ جرة مثلا وكان القيم قد صب في تلك السقاية خمسين جرة فصب هو جرة قضاء للحق بغير اذن القيم صار ضامنا للكل <sup>(٩٧)</sup> ، ثم دار موقفة للماء والجمد ليس للقيم ان يشتري من غلتها خابية لسقي الماء. علم لأهل الذمة ان يشربوا من السقاية وينزلون الخان الذي وفقه المسلم <sup>(٩٨)</sup> جمد موقف على اهل مسجد معين ، اذا بقي منه شيء يضيع ويذوب وغرض الواقف التقرب باستمتاع الناس لا التضييع جاز لأهل المحلة ان يأخذوه الى بيوتهم " . وقال في الجوهرة <sup>(٩٩)</sup> : " ولو تلتف الكيزان المسبلة على السقاية لا ضمان على من اتلف في يده <sup>(١٠٠)</sup> بلا عقد ويضمن بالتعدي " .

فنقول اول مسألة المحيط : على ان السقاية تجعل للشرب تارة وللوضوء اخرى ، واذا جعلت للشرب اختلف في التوضؤ بعائتها ولو جعلت للوضوء لا يجوز الشرب منها اجماعا . فظهر ان العين المسمة بجسمة ليست سقاية في العرف اذ لم يقل احد

بعدم جواز الوضوء والشرب (٥١) منها على حال من الاحوال . ودل بعض مسائل الغنية على ان اخذ مائتها لغير الشرب يوجب الضمان وانه لو اخذ انسان من مائتها مقدار جرة فصب فيها مثلاً بغير ادن القيم وقد صب القيم فيها خمسين جرة صار ضامناً للكل . وان اخذ ماء تلك العين المسممة بجسمه لغير الشرب لا يوجب الضمان بل هو مباح مطلقاً ولا يصب فيها الماء ، ودل بعضها على جواز شرب اهل الذمة ، فكيف يمنع المسلم الغني ؟ وعلى ان وقف الدار للماء والجمد الموضوعين فيها يجوز ، وعلى ان وقف الجمد على اهل المسجد معين يجوز وينتفعون به مطلقاً سواء كانوا اغنياء او فقراء بل يأخذون ما بقي منه الى بيوتهم عند ضياعه ، وقصد الواقف التقرب باستمتاع الناس منه والمراد بوقف الجمد اخذها بغلة الوقف اذ لا يوقف الجمد لعدم بقائه ولا ينتفع به الا باستهلاك عينه ، والوقف : " هو حبس العين على ملك الواقف او على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة او صرفها الى من احب من الاغنياء" كما عرفه ابن الهمام<sup>(١٠١)</sup> ، ودل مسألة الجوهرة على ان يكون له كيزان ، وليس للعين المذكور كيزان ولا قصاع . والموضع المسمى سبيل خانه والاناء المذكور يصدق عليها اسم السقاية لغة وعرفاً فاذا تقرر كونهما سقاية وقد عرفت استواء الغني والفقير في الانتفاع بها ظهر لك جواز شرب الغني من ذلك الماء المبرد بالثلج المذكور .

فان قلت اكل الغني وشربه من الوقف ؟ انما يكون بطريق التمليل والتمليل لا يصح الا لمعين<sup>(١٠٢)</sup> ، والغني فيما نحن فيه لم يعين ؟

قلت : هما في الوقف المستوي بين الفريقين بطريق الاباحة لا التمليل . كما يدل عليه قول قاضي خان في الشجرة المذكورة<sup>(١٠٣)</sup> (٥٥ ب) بياح تناولها ثمر .

فان قلت التسوية بين الفريقين انما هو في الوقف المنتفع بعينه لا بغلته وفيما نحن فيه ينتفع بالغلة ؟ .

قلت منقوض بالشجرة الموقوفة على المارة فان الانتفاع بثمرها وهو غلة ، وبماء السقاية ، والماء الموضوع في الفلوات فانهما مشريات بغلات الاوقاف المعينة لهما او متخاذن طريق الاجارة ، ويعطى الاجرة من تلك الغلات. واياً ما كان فالانتفاع بهما انتفاع بالغة ؛ ودعوى ان الثمر خارج من الشجر فكانه جزء منه ، فالانتفاع به انتفاع بنفس الشجر لكلف بارد وسب غير وارد .

وكذلك دعوى ان الماء مباح في اصله فيبقى على اباحتة وان الغلة تصرف الى مصارف المتولي وعمارة السقاية لا الماء . غير صحيح كيف لا يحمل الماء الى السقاية مجانا بل بثمن او اجرة يعطى من الغلة ولو كان كذلك لم يكن الماء للوقف ولا مضمونا على من اخذه لغير الشرب وائلفه وقد صرخ بوجوب الضمان في الغنية .

والعجب انه قد جرى العرف في هذا الضمان وقبله في الامصار والبلدان بوقف الاموال للثلج ، والمال ، وبنات السقايات ، ووضع الاواني عند الجوامع والمساجد ليشرب منه الفقير والغني عموماً ؟ ولم يمنع الفقهاء الاغنياء منه شرياً ؟ فكيف يحرم عليهم من يحرم ؟ انتهى ما ذكره في رسالته .

اقول : قوله وفي العرف موضع يصب الماء بالجرة للشرب ... الخ ، ان اراد به عرف الفقهاء على ما دل عليه استدلالاً بالمسائل الفقهية التي نقلها من المحيط والقنية فهو ممنوع ، كيف وانهم عرروا السقاية تارة : بالموضع المتخذ لسقي الناس على ما صرخ به في شرح المجمع<sup>(١٠٤)</sup> ، والبحر وهكذا عرفه بالبحث في المصباح<sup>(١٠٥)</sup> وهم من آجلة الفقهاء ؛ وتارة بانه موضع(٦ ب) : أعد في الطرقات فيما يلي بالماء لانتفاع الناس هكذا عرفها في ذخيرة العقبي<sup>(١٠٦)</sup> وهو من آجلة الفقهاء ايضا .

ولاشك في صدق كل من هذين التعريفين على العين المسمة بجسمه ، فكيف يصح دعوى ان السقاية في عرفهم مختصة بما ذكره ذلك القائل ؟ وان العين المسمة بجسمه

خارجة عنها ؟ وما ذكره من المحيط والقنية والجوهرة لا دلالة على التخصيص المذكور اصلا ؟ بل غاية ما يدل مسألة المحيط ان السقاية التي جعلت للشرب من ديارهم لا يجوز التوضي من مائها عند بعض المشايخ ، والتي جعلت للوضوء لا يجوز الشرب منه بالاتفاق ولا يلزم من اختصاص السقاية بهاتين الصورتين ، بل السقاية عندهم قد يكون للشرب فقط ، وقد يكون للوضوء فقط ، وقد يكون اعم منها فصاحب المحيط ذكر حكم الاولين ولم يذكر ما يدل على اختصاص السقاية بهما ، وانما ذكر حكم الاولين لأن مهدا<sup>(١٠٧)</sup> قال ، وكذلك السقاية بجعلها في ارضه فيسوقون ويشربون ويتوسّؤون فشرب منها ان شاء او سلمها الى المتولى فليس له ان يرجع بعد ذلك انتهى .

ففهم منه ان كل سقاية يجوز منها الشرب والوضوء ، فأجاب عنه شمس الائمة :  
بان ما ذكره محمد هي السقاية التي كانت في ديارهم وما في ديارنا فقد يكون للشرب فقط وقد يكون للوضوء فقط ثم بين حكمها ولا يلزم منه التخصيص المذكور ، بل الظن من سوق جوابه ان السقاية على ثلاثة انواع : ما ذكره محمد ، ونوعان ما ذكره شمس الائمة كذا في الخانية<sup>(١٠٨)</sup> ، ولعل ذلك القائل لم ير ما ذكر في الخانية عن محمد من قوله يشربون ويتوسّؤون ؛ والا لما ادعى تخصيص السقاية بما ذكره ؛ واعجب منه (و ٦) انه ذكر قول ابن همام استدلالاً على استواء الفقير والغني وهو مسلم ؛ ولم يفكر ما يدل على خلاف مدعاه ، من قوله : بخلاف وقف الغلة فأنها تحل للفقراء دون الاغنياء ؛ ومن قوله : لأن الغني لا يقدر على استصحاب ما يشربه في كل مكان ولا ان يشتري ذلك في كل منزل من السفر<sup>(١٠٩)</sup>.

فان الاول: يدل على اختصاص غلة الوقف بالقراء ، ولا شك ان الثلث المذكور غلة الوقف على ما ذكرناه ، وقد اعترف بذلك القائل ايضا وليس مثل غلة الشجر المذكور على ما تقدم .

والثاني: يدل على ان الغني لو كان يقدر على استصحاب ما يشربه في كل منزل من السفر لا يحل له الشرب من السقاية المذكورة ، ولا شك ان الغني يقدر على شراء الثلث بماله واستصحابه في بيته في كل يوم وليلة ؛ وانكاره مكابرة فلا يحل له . كيف وقد قال : في كل منزل من السفر . والحال ان السفر منطقه الحاجة فاذا لم يحل له منها على تقدير قدرته على شراء الماء واستصحابه في منطقة الحاجة ففي بيته ومنزله اولى بالحرمة ؟ وكذا غاية ما يدل عليه مسألة الغنية : ان السقاية التي جعلت للشرب او استعمل مائتها لغير الشرب يلزمها الضمان ولا يلزم منه تخصيص السقاية بما ذكره ، وكذا الحال فيما ذكره من الجوهرة ؛ والحاصل ان السقاية في عرفهم قد يكون بحسب الماء ، واقصاع ، والكيلان وهو المسمى بسبيل خانه ، وقد يكون بلا صب ، وكيلان وقصاع ، وهو المسمى بجسمه على ما يدل تعريفهم الذي ذكرناه ؛ وكذا قول محمد الذي نقلناه عن الخانية وقد صرخ به في الاسعاف<sup>(١١٠)</sup> حيث قال : ان السقاية التي لا يحتاج في لزوم وقفتها الى التسليم الى المتولى ؛ بل يكفي شرب واحد من الناس على ما ذكره القوم هي السقاية التي لا يحتاج الى صب الماء فيها ( و ١٧ ) ، واما السقاية التي يحتاج الى صب الماء فيها فلا بد من التسليم الى المتولي الذي يصب مائتها .

وبعد هذا كيف يدعى من يدعي اختصاص بما ذكرتم ؟ ثم اقول ان صاحب الذخيرة العقبي قال : وصورة وقف السقاية والخان والرباط ان تبني هذه الاشياء لانتفاع الناس بذواتها ، وحكمه عدم الفرق في الانتفاع بها بين الاغنياء والقراء انتهى .

فظهر منه ان المراد بالسقاية المذكورة هنا هي التي ينفع بذاتها وعينها . وهذا انما يصدق على العين المسمة بجسمه ، لا على الاناء الموضوع في الجامع والمساجد ، ولا على المسمى بسبيل خانه لان الانتفاع فيهما بغلة الوقف لا بعينهما على ما اعترف بذلك القائل ايضا ، فكيف يصح اخراج العين المسمة بجسمه عن السقاية ؟

ثم اقول بعد التي واللتي (١١١) : ان العين المسمة بجسمه لا شك انها غير داخلة في الوجه الاول والثاني من الوجوه الثلاثة المذكورة : اعني ما يخص به الفقراء ، وما يكون للأغنياء ثم للفقراء وهو ظاهر ؛ فيكون داخلة في الوجه الثالث بالضرورة اعني ما يستوي فيه الفقير والغني ، اذ ليس للوقف وجه رابع حتى يدخل تملك العين فيه ؛ فاذا كانت داخلة فيما يستوي فيه الفقير والغني فان اخرجت من السقاية المذكورة في هذا الوجه على ما زعمه ذلك القائل ، ففي أي نوع من انواع هذا الوجه يدخل [كلاً] (١١٢) من الخان والرباط والبئر والحوض وغيرها ؟ فبقي امر تلك العين مشكل اذ لا لفظ يصدق عليها غير لفظ السقاية من الفاظ انواع هذا الوجه ، هذا وان اراد به العرف العام فلم يسمع من احد ممن يعلم معنى السقاية انه يخصصها بما خصصه ذلك القائل ؟ ولو يعلم فلا عبرة بالعرف العام المخالف لعرف الفقهاء عند اهل (و ٧ ب) الشرع . قوله دل مسألة المحيط قد عرفت انه لا دلالة على ما ادعاه ؛ وكذا مسألة الغنية قوله : ظهر ان العين المسمة بجسمه ليست بسقاية في العرف . وقد عرفت بطلان دعوى العرف ؛ قوله واخذ ماء تلك العين المسمة بجسمه (١١٣) ؟ اقول هذا مسلم ولكنه لا يلزم منه عدم كون تلك العين سقاية ، وانما يلزم ان لو خصصت السقاية بما يوجب الضمان باتفاق مائتها ولكنها غير مخصصة به على ما ذكرنا (١١٤) .

قوله فكيف يمنع المسلم الغني ؟ اقول ليس في كلام الغنية في هذه المسألة ما يدل ان المراد بالسقاية التي شرب منها اهل الذمة هي التي وقع النزاع فيها ، اعني ما في المساجد والجوامع في ايام الصيف . بل المراد بها هي المسمة بجسمه على ما يدل عليه عطف قوله : وينزلوا الخان ؛ ولو سلم فالمراد باهل الذمة فقراءهم وفقراءهم <sup>(١٥)</sup> .  
يجوز ان ينتفع بما ينتفع به فقراء المسلمين غير الخان ؛ ثم اقول ان العلة في جواز شرب اهل الذمة ليس ذمته حتى يترتب عليه اولوية عدم منع المسلم الغني . بل العلة فيه احتياجهم مثل احتياج الفقراء و فقرهم كما في المسلم .

قوله: وينتفعون به الاغنياء والفقراء؛ اقول: ليس في كلام الغنية ما يدل على هذا التعميم ؛ اذ لا يلزم من جواز اخذ اهل المحلة عند خوف التضييع بالذوب بعد استغناه الفقراء، من جواز تناول الغني منه عند عدم خوف التضييع ؛ على انا نقول المراد باهل المحلة فقراءهم على ما يدل عليه ما ذكر في اول الوقف من الغنية حيث قال : وقف على الصوفية او طلبة العلم ؟ قيل لا يجوز لأنهم ليسوا بمعلمين ، وقيل يجوز لإرادته الفقراء وتصرف الغلة الى الفقراء منهم وهو الاصح انتهى .

فظهر منه ان وقفها بمعنى لأهل (و ١٨) مسجد انما يجوز على الاصح بناء على اراده فقراءهم والا فلا يجوز لعدم كون اهل مسجد معلوما .

قوله فاذا تقرر كونهما سقاية و قد حرفت <sup>(١٦)</sup> ، حاصل دليله ان الموضع المسمى بسبيل خانه والاناء المذكور سقاية ؛ وكل سقاية مما يستوي فيه الفقير والغني .  
فالموقع المسمى بسبيل خانة والاناء مما يستوي فيه الفقير والغني؛ اقول [صفر مسلم وحيلة كبيرة] <sup>(١٧)</sup> ضوع والسد بين على ما ذكرنا .

قوله هما في الوقف المستوى بين الفريقين بطريق الاباحة لا التملك ، اقول كونهما بطريق الاباحة في الوقف المستوى بين الفريقين مسلم لكن كون محل النزاع ؛ اعني

الاناء المذكور والموضع المسمى بسبيل خانه مما يستوي فيه الفقير والغنى ضوع ؛  
بل هو مما يختص به الفقراء على ما تقدم بيانه .

وقد تقدم ايضا ان محل النزاع ليس بطريق الاباحه ، لأن اباحة الوقف للغنى لا  
يكون الا فيما يكون احتجاجه مثل احتجاج الفقير اليه ، او يكون الانتفاع بعين الوقف او  
بعين ما يشتري بغلة الوقف مع بقاء العين المشترى كالفرس والسلاح المشترى بغلة  
الوقف على ما تقدم قوله .

قلت منقوص<sup>(١١٨)</sup> والعجب من انه جعل محل النزاع شاهدا للنقض ولم يقل به احد  
من اهل المناظرة وهذا لاننا قد ذكرنا ان الشجرة المذكورة والماء الموضوع في الفلوات  
من قبيل ما يكون الانتفاع بعين الوقف لكونهما في موضع الاحتياج للغنى والفقير ولأن  
الثمر ليس كأجرة الدار عرفا على ما تقدم . ومراده بالسقاية ليس المسممة بجسمه بل  
محل النزاع فلا يصلح واحد من هذه الثلاثة شاهدا للنقض؛ وما ذكره من دعوى الكلف  
والتعسف دعوى بلا دليل ولا يكفي هذا القدر بل لا بد من بيان وجه الكلف والتعسف .

قوله يشرب منه الفقير والغنى (و ٨ ب) عموما، لا شك في جريان العرف في  
وقف الاموال للثلج والماء لكن كونه للفقير والغنى ممنوع ، كيف وان ما رأينا وسمعناه  
في مثل هذا ان الواقف يقول: هذا القدر من مالي وقف للثلج في جامع كذا ، ولا شك  
ان هذا وقف مطلق والوقف المطلق يخص به الفقراء عند من يجوزه وهو ابو يوسف  
وعليه الفتوى ، وعند غيره لا يجوز هذا الوقف على ما صرحت به في عامة الفتاوى وقد  
ذكرناه ؛ وعلى تقدير ان يقول الواقف يشرب منه الفقير والغنى يكون للفقير ايضا ،  
وذكر الغني لغو على ما ذكرنا .

قوله : ولم يمنع الفقهاء الاغنياء من الشرب منها ، كأنه استدل بعدم منع الفقهاء  
الاغنياء من الشرب من الماء والثلج المذكور على عدم حرمته على الاغنياء على ما

يدل عليه قوله ، فكيف يحرم عليهم ؟ ولا يخفى عليك ان هذا من قبيل الاستدلال بالنفي وهو فاسد عندنا على ما في الاصول ولو سلم فهو يحتاج الى الاستقراء التام وهو متعرّض بل متعرّض والاستقراء الناقص لا يفيد اصلا خصوصا في التحليل والتحريم بل كل من رأينا في زماننا من الفقهاء الاعلام لا يشرب منه وشاهدنا بعضهم يمنع من يشرب منه من الاغنياء .

الحمد لله رب العالمين .

### الهوامش

<sup>١</sup> (البغدادي : إسماعيل باشا ، ايضاح المكنون ، تحقيق : تصحيح : محمد شرف الدين يالتقايا ، و رفعت بيلگه الكلسي ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

<sup>٢</sup> (المزيد من التفاصيل ينظر : الصّلّابي: على محمد محمد ، الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط ( دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر ، ٢٠٠١ م ) ، ص ١٥٤-١٥٥ .

<sup>٣</sup> (للمزيد من التفاصيل ينظر : حليم ، ابراهيم بك ، تاريخ الدولة العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية ، اعتنى به نجوى عباس ، (مؤسسة المختار ، القاهرة ) ، ص ٢٠٥-٢٤٣ ؛ الصّلّابي: الدولة العثمانية ، ص ٣٠٧-٣١٣ ؛ الحكيمي ، محمد رضا ، بداية الفرق ( نهاية الملوك ) ، تعليق شاكر الابراهيمي ، ( دار الفردوس ، بيروت-لبنان ، ١٩٩٠ )، ص ٢١٧-٢٢٢ .

<sup>٤</sup> (البغدادي : ايضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

<sup>٥</sup> (هذا سمي نفسه في نسختنا المعتمدة(١) وكذلك في مخطوطة ب (١) .

<sup>٦</sup> (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، تحقيق : اشرف : جعفر السبحاني ، ط١ ، (قم ، ١٤٢٢) ، ج ١٢ ، ص ٤٨٤ .

<sup>٧</sup> (اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٢ ، ص ٤٨٤ ؛ حالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، ( مكتبة المثلث و دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ) ، ج ١٢ ، ص ٩٥ .

<sup>٨</sup> (البغدادي ، ايضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

- <sup>١</sup>) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٢ ، ص ٤٨٤ .
- <sup>٢</sup>) جاءت تحت عنوان الاشباه في ، اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٢ ، ص ٤٨٤ .
- <sup>٣</sup>) البغدادي ، ايضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٣٢٨؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٢ ، ص ٤٨٤ .
- <sup>٤</sup>) سرکین ، الیان ، معجم المطبوعات العربية ، ( مکتبة ایة الله المرعشی النجفی ، قم ، ١٤١٠ ) ، ص ٤٢٩ .
- <sup>٥</sup>) البغدادي ، ايضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٣٢٨؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٢ ، ص ٤٨٤ .
- <sup>٦</sup>) هكذا جاء في مجموع المکتبة القادرية .
- <sup>٧</sup>) هكذا جاء في مجموع مکتبة الملك عبد العزيز .
- <sup>٨</sup>) مخطوطة مکتبة الملك عبد العزيز (و ٣٥ ب) .
- <sup>٩</sup>) لا توجد هذه الكلمة في مخطوطة (ب) .
- <sup>١٠</sup>) لا توجد عبارة (الى الله الغني) في مخطوطة (ب) .
- <sup>١١</sup>) مكان هذه الجملة في مخطوطة (ب) : " الماء الموضوع في انانة كبير موضوع في..." .
- <sup>١٢</sup>) في مخطوطة (ب) : " والمساجد والاسواق" .
- <sup>١٣</sup>) جاءت ضمن المجموع ص ٣٥ - ٣٠ .
- <sup>١٤</sup>) جاءت ضمن المجموع ص ٩٨ - ٩٢ .
- <sup>١٥</sup>) لا توجد هذه الكلمة في مخطوطة (ب) .
- <sup>١٦</sup>) لا توجد عبارة (الى الله الغني) في مخطوطة (ب) .
- <sup>١٧</sup>) مكان هذه الجملة في مخطوطة (ب) : " الماء الموضوع في انانة كبير موضوع في..." .
- <sup>١٨</sup>) في مخطوطة (ب) : " والمساجد والاسواق" .
- <sup>١٩</sup>) في مخطوطة (ب) : " بغلة الوقف او الوصية متن الحاجة الى بيانها فنقول بيانها محتاج اولا الى نقل اقوال الفقهاء ثم بيان اصولهم اثناء اقوالهم فقال في القنية بعلامة العین الائمة الكرياسي " .
- <sup>٢٠</sup>) في مخطوطة (ب) : " فاعلم انهم ذكروا في بيان الفاظ الوقف انه لو قال : داري هذه موقفة بدون ذكر الموقف عليه لا يجوز وقفه عند عامة مجيئي الوقف لعدم ما يدل على التأييد ، وقال ابو يوسف : لأنه مطلق العین ينصرف الى الفقراء عرفا . وجهة الفقراء لا تقطع " .

<sup>٢٩</sup> النص في فتح القدير ولعله المرجع الذي يأخذ عنه الأزميري هنا لتشابه النصين - والموارد - ولهذا اثنا نقله هنا للمقارنة والابصاح : " وَأَمَّا رُكْنُهُ فَالْأَفَاظُ الْخَاصَّةُ كَانَ يَقُولُ أَرْضِي هَذِهِ صَدَقَةٌ مَوْقُوفَةٌ مُؤْبَدَةٌ عَلَى الْمُسَاكِينِ، وَلَا خِلَافٌ فِي تِبْوَتِهِ بِهَذَا الْلَّفْظِ بَعْدَ شُرُوطِهِ. وَلَا بَأْسَ أَنْ تَسْوِقَ شَيْئًا مِنْ الْأَفَاظِ: أَرْضِي هَذِهِ صَدَقَةٌ، أَوْ قَالَ تَصَدَّقْتُ بِأَرْضِي هَذِهِ عَلَى الْمُسَاكِينِ لَا تَكُونُ وَقْفًا بْلَى نَدْرًا يُوجِبُ التَّصَدِّقَ بِعِينِهَا أَوْ بِقِيمَتِهَا، فَإِنْ فَعَلَ حَرَجٌ عَنْ عُهْدَةِ النَّدْرِ وَإِلَّا وَرِثَتْ عَنْهُ، كَمَنْ عَلَيْهِ رِكَاهٌ أَوْ كَفَارَةٌ فَمَاتَ بِلَا إِيْصَاءٍ ثُورَثُ عَنْهُ، وَمَوْقُوفَةٌ فَقَطْ لَا تَصْحُ إِلَّا عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ بِمُحَجَّرٍ هَذَا الْلَّفْظِ وَقَفَا عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ عُمَانَ الْبَنِيِّ، وَإِذَا كَانَ مُفِيدًا لِخُصُوصِ الْمَصْرِفِ: أَعْنِي الْفُقَرَاءَ لَزِمَّ كَرْنَهُ مُؤْبَدًا، لِأَنَّ جِهَةَ الْفُقَرَاءِ لَا تَنْقَطِعُ ". ابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٤٦١ م) ، فتح القدير ، (دار الفكر) ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ . أما أبو يوسف : فهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبها. كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة سنة (١٣٣ هـ / ٧٣١ م) ، وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، واشتهر بـ " الرأي " ، تولى القضاء ببغداد أيام المهدى والهادى والرشيد. وهو أول من نصب " قاضي القضاة " وكان ويقال له: قاضي قضاة الدنيا!، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة. وكان واسع العلم بالتفصير والمغازي وأيام العرب. له كتب عدة منها كتاب : " الخراج " وكتاب " الآثار " ، وكتاب " النوادر " وكتاب " اختلاف الأمصار " وكتاب " أدب القاضي " وكتاب " الأمالي في الفقه " وكتاب " الرد على مالك ابن أنس " وغيرها، ومات في عصر هارون الرشيد ببغداد، وهو على القضاء سنة (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) . لل Mizid من التفاصيل ينظر ترجمته في، وكيع : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفَ بْنُ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةِ الضَّبَّانِيِّ الْعَدَادِيِّ (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٩ م) ، أخبار القضاة ، تحقيق : صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط ١ ، ( المكتبة التجارية الكبرى ، ب ١٩٤٧ م ) ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م) ، الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط ٢ ، ( دار المعرفة بيروت - لبنان ، ١٩٩٧ ) ، ص ٢٥٢ ؛ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن محمد بن مهدي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط ١ ، ( دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ٢٠٠٢ م ) ، ج ١٦ ، ص ٣٥٩ ؛ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ،

دار صادر - بيروت ، ١٩٠٠ - ١٩٩٤ ) ، ج ٦ ، ص ٣٧٨ ، الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الأعلام ، ط ١٥ ، ( دار العلم للملاتين ، ٢٠٠٢ م ) ، ج ٨ ، ص ١٩٣ .

٣) لعل الأزميري ما يزال ينقل عن ابن همام ( الفتح القدير ، ج ٦ ، ٢٠٢ ) ، اما عثمان : فهو عثمان البتي ، ابن سليمان بن جرموز ، فقيه البصرة ، أبو عمرو ، بياع البتوت ( الأكسية الغليظة ) ، اسم أبيه مسلم وقيل مسلم وقيل سليمان وأصله من الكوفة . للمزيد من التفاصيل ينظر ترجمته في ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي ( ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط ، ( دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٠ م ) ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م ) ، التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ( دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد - الدكن ) ، ج ٦ ، ص ٢١٥ ؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ( ت ١٣٤٧ هـ / ٩٧٤٨ م ) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، ط ١ ، ( دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٣ م ) ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

٤) النص عند ( ابن همام ، فتح القدير ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ ) ولعله المرجع الذي يأخذ عنه الأزميري هنا لتشابه النصين - والموارد - ولهذا اثنا نقله هنا للمقارنة والإيضاح : " قَالَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ: وَمَشَائِحُ بَلْحَ يَقُولُ أَبِي يُوسُفَ, وَنَحْنُ نُقْتَى بِقَوْلِهِ أَيْضًا لِمَكَانِ الْعُرْفِ, وَبِهَا يَنْدَفَعُ رَدُّ هِلَالٍ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ بِأَنَّ الْوُقْفَ يَكُونُ عَلَى الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَلَمْ يُبَيِّنْ فَبْطَلَ؛ لِأَنَّ الْعُرْفَ إِذَا كَانَ بَصَرْفًا لِلْفُقَرَاءِ كَانَ كَالْتَصْبِيصِ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ قَالَ مَوْفُوفَةً عَلَى الْفُقَرَاءِ صَحَّ عَنْ هِلَالٍ أَيْضًا لِرَوَالِ الْإِحْتِمَالِ بِالْتَّصْبِيصِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، بِخَلَافِ قَوْلِهِ مَحْبُوسَةً أَوْ حَبْسٍ، وَلَوْ كَانَ فِي حَبْسٍ مِثْلُ هَذَا الْعُرْفِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَقَوْلِهِ مَوْفُوفَةً، وَكَذَا إِذَا قَالَ لِلسَّبِيلِ إِذَا تَعَاوَرُوهُ وَفَقًا مُؤَيَّدًا عَلَى الْفُقَرَاءِ كَانَ كَذَلِكَ وَإِلَّا سُتُّلَّ " . اما الصدر الشهيد : فهو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة ، أبو محمد ، برهان الأئمة ، حسام الدين ، المعروف بالصدر الشهيد ، ولد في خراسان سنة ( ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م ) ، صار من أكابر علماء الحنفية ، قتل في سمرقند سنة ( ٥٣٦ هـ / ١٤٤١ م ) في وقعة قطوان ، ودفن في بخارى. له مؤلفات عدة منها كتاب " الجامع " ، وكتاب " الفتاوى الصغرى " وكتاب " الفتاوى الكبرى " ، وكتاب " عمدة المفتى والمسنفى " وكتاب " الواقعات الحسامية " وكتاب " شرح أدب القاضي ، للخصاف " وكتاب " شرح الجامع الصغير " وغير ذلك . للمزيد من التفاصيل

ينظر ، الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م ) ، سير أعلام النبلاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ) ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ؛ و تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م ) ، ج ١١ ، ص ٦٥٨ ؛ محي الدين الحنفي: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت ١٣٧٢ هـ / ٧٧٥ م ) ، الجوادر المصبية في طبقات الحنفية ، (میر محمد کتب خانہ ، کراتشی ) ، ج ١ ، ص ٣٩١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٥٠-٥١ .

٣٢) كلمة ممحوّة تمت اضافتها ليستقيم المعنى .

٣٣) الخان ، هو الفندق وقيل انه مخصص لنزول التجار . الhero: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٩٨٠ هـ / ٥٣٧ م ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م ) ، ج ٩ ، ص ٣٠٧ ؛ ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ١١٧١ هـ / ١٣١١ م ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، (دار صادر، بيروت ، ١٤١٤ هـ ) ، ج ١٣ ، ص ١٤٦ .

٣٤) الرباط : وهو مكان الإقامة في موقع يتوهم هجوم العدو فيه لقصد دفعه لله تعالى ، ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ١٠٦٥ هـ / ٤٥٨ م ) ، المخصص ، تحقيق ، خليل إبراهيم جفال ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ م ) ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ؛ ملا خسرو : محمد بن فرامرز بن علي الشهير (ت ١٤٨٥ هـ / ٨٨٥ م ) ، درر الحكم شرح غرر الأحكام ، (دار إحياء الكتب العربية ) ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

٣٥) جشم : او شمشة هي الينبوع او بركة الماء. دُوزي: رينهارت بيتر آن ، تكمّلة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي و جمال الخياط ، (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م ) ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ .

٣٦) سبيل خانه : ويقصد به وقف لسقي الماء الجاري للمارة وكانت تبني ملحقة بالمساجد او المدارس اول الامر ، ثم اقيمت لها مبان مستقلة في عهد الاتراك العثمانيين . الموسوعة العربية الميسرة ، تحت اشراف محمد شفيق غریال ، (القاهرة ، مؤسسة دار الشعب ، ١٩٦٥)، مج ٤ ، ص ١٨٠٢ .

٣٧) الفلوات : ومفردها فلة هي المفازة. الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ١٠٠٢ هـ / ٣٩٣ م ) ، الصاح ناج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، (دار العلم للملاتين ، بيروت ، ١٩٨٧ م ) ، ج ٢ ، ص ٢٤٥٦ ؛ اليحصبي: عياض بن موسى

بن عياض بن عمرون (ت ١١٤٩ هـ / ١٥٤٤ م) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، (المكتبة العتبقة ودار التراث) ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .  
٣٨) التصحیح من نسخة (ب) .

٣٩) المفاوز : مفرداتها (مفارة) وجمعها مفاوز او مفازات ، ويقصد بها الصحراء، او الأرض المقرفة وسميت كذلك تفاولاً بالفوز ، أي النجاة. كما اطلقت على اسم مكان ما من فاز ونجاة ، الفراهیدی: أبو عبد الرحمن الخلیل بن أَحْمَدَ بن عَمْرُو بْنِ نَعْمَانَ الْبَصْرِيِّ (ت ١٧٠ هـ / ٢٨٦ م) ، كتاب العین ، تحقيق: مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، ( دار ومكتبة الهلال ) ، ج ٣ ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ ، ١٠١ ، عمر: د أحمد مختار عبد الحميد وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (عالم الكتب ، ٢٠٠٨ م) ، ج ٣ ، ص ١٧٥٢ .

٤٠) يبدو ان الأزمری ينقل هنا عن كتاب فتح القدير والنص فيه : " ثُمَّ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سُكُنِ الْخَانِ وَدَارِ الْغُرَاءِ وَالسَّقَايَةِ وَالإِسْقَنَاءِ مِنَ الْبَيْرِ يَسْتُوِي الْغُنْيُ وَالْفَقِيرُ، بِخَلَافِ وَقْفِ الْغَلَةِ عَلَى الْغُرَاءِ فَإِنَّهَا تَحْلُّ لِلْفَقَرَاءِ دُونَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ . قَالَ الْمُصَنَّفُ (وَالْفَارِقُ) فِيهِ (الْعُرْفُ فَإِنَّ) الْوَاقِفِينَ مِنْ (أَهْلِ الْعُرْفِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِي الْغَلَةِ الْفَقَرَاءَ وَفِي عَيْرِهَا التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ . وَلِأَنَّ الْحَاجَةَ تَشْمَلُ الْغُنْيَ وَالْفَقِيرَ فِي الشُّرُبِ وَالنُّزُولِ ) " . ابن الهمام ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

٤١) ينقل الأزمری هنا عن كتاب فتح القدير قسم الایمان بباب اليمين في الاكل والشرب ، والنص فيه : " وَمَنْ حَلَّفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ الْتَّخْلِةِ فَهُوَ عَلَى تَمَرِّهَا لِأَنَّهُ أَضَافَ الْيَمِينَ إِلَى مَا لَا يُؤْكَلُ فَيُنَصِّرِفُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَهُوَ التَّنَرُ لِأَنَّهُ سَبَبَ لَهُ فَيَصْلُحُ مَجَارًا عَنْهُ، لَكِنَّ الشُّرُطَ أَنْ لَا يَتَغَيَّرَ بِصُنْعِهِ جَدِيدَةً حَتَّى لَا يَحْتَنَّ بِالنَّيْذِ وَالْخَلِ وَالْدَّبِسِ الْمَطْبُوخِ " . ابن الهمام : فتح القدير ، ج ٥ ، ص ١١٧ .

٤٢) ابن الهمام : ، فتح القدير ، ج ٩ ، ص ٣٢٥ .  
٤٣) النص عند ابن همام : " لِأَنَّ الْغُنْيَ لَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِصْحَابِ مَا يَشْرِبُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا عَلَى أَنْ يَشْتَرِي ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ مِنَ السَّفَرِ " ، فتح القدير ، ج ٩ ، ص ٣٢٥ .

٤٤) كتاب القنية : وهو كتاب للعالم مختار بن محمود بن محمد الزاهدي ، من علماء دولة بركة خان ، ومن تصانيفه كتاب شرح القدوري والرسالة المشهورة بالناصرية ، وزاد الائمة والمجتبى وكتاب الجامع في الفرائض ، وقيل انه كان على مذهب الاعتزال ، توفي سنة ( ١٤٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ) ، رياض زاده: عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي الحنفي ، أسماء

الكتب ، تحقيق محمد التونجي ، ط ٣ ، ( دار الفكر - دمشق ، سوريا ، ١٩٨٣ م ) ، ص ٢٣٤ .

<sup>٤٥</sup> وردت العبارة في القنية : " يستوي فيه الاغنياء والفقراء " . الزاهدي ، مختار بن محمود بن محمد ، القنية المنية لتنمية العنية ، ( مطبعة المهانند ، كلكتا ١٢٤٥ ) ، ص ٢٠١ .

<sup>٤٦</sup> وردت بعدها علامة نحت خطى ( نج ) ، وفي مخطوطة ( ب ) ذكر معنى النحت ويقصد به " نجم الدين الحكيم " .

<sup>٤٧</sup> التيمارخانة : وهي كلمة استخدمت في العصور العثمانية ويقصد بها ( دار الرعاية ) أما ( بيمارخانة ) فتعني ( دار المرضى ) . سبحانى ، علي رضا ، قاموس المعرف ، تحقيق : مؤسسة امام صادق ، ( مؤسسة امام صادق ، قم ، ١٣٩١ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

<sup>٤٨</sup> ما بين الحاصلتين زيادة عن القنية لتوضيح المعنى ، ص ٢٠١ .

<sup>٤٩</sup> ما بين الحاصلتين زيادة عن القنية لتوضيح المعنى ، ص ٢٠١ .

<sup>٥٠</sup> ما بين الحاصلتين زيادة عن القنية لتوضيح المعنى ، ص ٢٠١ .

<sup>٥١</sup> في مخطوطة ( ب ) : " لأن الطاحونة والطست عين مال فيستوي فيه الغني والفقير كالرباطات " .

<sup>٥٢</sup> في القنية : " لأنها عين مال وانها منفعة " ، الزاهدي ، ص ٢٠٢ .

<sup>٥٣</sup> في القنية : " ويستوي فيها الغني والفقير " ، الزاهدي ، ص ٢٠٢ .

<sup>٥٤</sup> في مخطوطة ( ب ) انتقال مباشر للأسطر بقوله : " كالرباطات والادوية منفعة في شخص بالفقراء ثم قال في باب تصرفات القيم والوقف خيلا او سلاحا " .

<sup>٥٥</sup> في الاصل ( المذكور ) .

<sup>٥٦</sup> في الاصل ( بحاجة ) .

<sup>٥٧</sup> الزاهدي : القنية ، ص ٢٠٤ .

<sup>٥٨</sup> في القنية : " ولو وقف على ان يشتري بها الخيل والسلاح " ، الزاهدي ، ص ٢٠٥ .

<sup>٥٩</sup> في مخطوطة ( ب ) : " على ان يشتري بغلة الوقف خيلا او سلاحا " .

<sup>٦٠</sup> في القنية : " التصدق عليهم " . الزاهدي ، ص ٢٠٥ .

<sup>٦١</sup> في القنية : " بعين الغلة كالخبز والثياب وان شرط " . الزاهدي ، ص ٢٠٥ .

<sup>٦٢</sup> في القنية " و ان " . الزاهدي ، ص ٢٠٥ .

<sup>٦٣</sup> في مخطوطة ( ب ) : " بعين الغلة ولا بالخيل والسلاح بل يشتري الخيل والسلاح ويبذلها " .

<sup>٦٤</sup> ) في القنية الى هنا ينتهي النص . الزاهدي ، ص ٢٠٥٤ .

<sup>٦٥</sup> ) في القنية : " وتدفع " . الزاهدي ، ص ٢٠٥ .

<sup>٦٦</sup> ) في مخطوطة (ب) : " العين " .

<sup>٦٧</sup> ) الأصل الكراسبي : وهو عمر النسفي الملقب عين الأئمة . الحنفي ، الجوادر المضيئ ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

<sup>٦٨</sup> ) في مخطوطة (ب) : " نقل عن الكراسبي " .

<sup>٦٩</sup> ) الزاهدي ، القنية ، ص ٢٠٠-١٩٩ .

<sup>٧٠</sup> ) كذا بالأصل النص ناقص وغير مفهوم .

<sup>٧١</sup> ) ورد النص بنصه عند : المرغيناني ، برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ( ت ١١٩٦ هـ / ٥٩٣ م ) ، الهدایة في شرح بداية المبتدى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ م ) ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ .

<sup>٧٢</sup> ) في مخطوطة (ب) : " والفارق هو العرف بين الفضليين " .

<sup>٧٣</sup> ) في الأصل (باغنياره) .

<sup>٧٤</sup> ) لم نعثر له على ترجمة له في المصادر التي اطلعنا عليها .

<sup>٧٥</sup> ) في الأصل : " عقارا او مالا غيره " .

<sup>٧٦</sup> ) ورد تعريف السقاية بشيء من التفصيل مع اختلاف في اللافاظ : " السقاية يجعلها في أرضه فيسكنون ويشربون ويتوضون ، فشرب منها إنسان أو سلمها إلى المتولى فليس له أن يرجع بعد ذلك عنه ، وكذلك الحوض والبئر يجعله في أرضه قال : ولا بأس بأن يشرب منه ويسقي دابته وبقره ويتوضاً منه ، قال شمس الأئمة الحلواني رحمة الله: إنما أجب عن حياضهم وبئرهم ، أما السقاية التي تكون في بلادنا إذا جعلها للشرب فأراد إنسان أن يتوضأ بها اختلف المشايخ فيه وأجمعوا أنه إذا وقف للوضوء أنه لا يجوز الشرب منه " ، ابن مازة البخاري : أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي ( ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ) ، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ م ) ، ج ٦ ، ص ٢١٧ .

<sup>٧٧</sup> ) القصاع : ومفردها (القصعة) وهو وعاء يُؤكَل فيه ويُثْرَد وَكَانَ يَتَّخَذُ من الخشب . الهروي ، تهذيب اللغة ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، الفارابي ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٨١ .

<sup>٧٨</sup> ) كيزان : الكوز الأكوابُ التي لا أُدْنَى لها . الفراهيدي : كتاب العين ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .

<sup>٧٩</sup> ) ابن مازة ، ج ٦ ، ص ٢١٧ .

<sup>٨٠</sup> العبادى: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي الزبيدي اليمنى الحنفى (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) ،  
الجوهرة النيرة ، (المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

<sup>٨١</sup> المعتبرات :المعتبر يقصد به حقوق مرعية، او قوانين مرعية أي معتبرة و نافذة ومطبقة . قلعي: محمد رواس و قنبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ م) ، ص ٤٢٢ .

<sup>٨٢</sup> هكذا وردت العبارة في الأصل .

<sup>٨٣</sup> وردت العبارة لدى قاضيكان كالاتى : " شجرة على طريق المارة جعلت وقفا للمارة يباح تناول ثمرها ويستوي فيه الفقير والغني ، وكذلك الماء الموضوع في الفلات وماء السقاية وسرير الجنائز وثيابها ومصحف الوقف يستوي الفقير والغني في هذه الاشياء " . فخر الدين أبي المحاسن الحسن بن منصور (ت ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م) ، فتاوى القاضيكان في مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان ، اعتنى بها سالم مصطفى البدرى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩) ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

<sup>٨٤</sup> ابن همام ، فتح القدير ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

<sup>٨٥</sup> في الأصل (المص) وهي اختصار لكلمة المصنف .

<sup>٨٦</sup> العبارة وردت عند ابن همام : (ولَا عَلَى أَن يَشْتَرِي) . فتح القدير ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

<sup>٨٧</sup> العبارة وردت عند ابن همام : (منزلة) . فتح القدير ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

<sup>٨٨</sup> ملا خسرو، : درر الحكم ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

<sup>٨٩</sup> أضيف ما بين الحاصلتين ، عن ملا خسرو، درر الحكم ، ج ٢ ، ص ١٣٨ . وبه يستقى المعنى .

<sup>٩٠</sup> ابن مازة : المحيط البرهانى ، ج ٦ ، ص ٢١٧ .

<sup>٩١</sup> شمس الائمة : وهو عبد العزيز بن أَحْمَدَ بن نَصْرَ بن صَالِحَ الْحَلْوَانِيُّ الملقب شمس الائمة من أهل بُخارى ، إِمَامُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي وَقْتِهِ حَدَثَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْجَارِ الْبُخارِيِّ وَتَفَقَّهَ عَلَى الْقَاضِيِّ أَبِي عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ الْخَضْرِ السَّنَفِيِّ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ بَكْرَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَى الْزَرْتَجِرِيِّ وَحَدَثَ بِهِ عَنْهُ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ الْمُبْسُطُ ، تَوْفَى سَنَة (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) أو (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) بَكْشَ وَحَمَلَ إِلَى بُخارى وَدُفِنَ فِيهَا ، وَالْحَلْوَانِيُّ مَسْوُبٌ إِلَى عَمَلِ الْحَلْوَى وَبَيْعُهَا . الشيباني: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقان (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م) ، الأصل ، تحقيق

ودراسة: الدكتور محمد بوبنوكالن ، (دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢ م) ، هامش ص ١٢١ ؛ محي الدين الحنفي ، الجواهر المضيئ ، ج ٣ ، ص ٣١٨ ؛ السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ١١٦٦ هـ / ٥٦٢ م) ، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢ م) ، ج ٤ ، ص ٢١٦.

<sup>٩٢</sup> في القنية: "من السقاية" ، الزاهدي ، ص ٢٠٣ .

<sup>٩٣</sup> الأصل (ماء) .

<sup>٩٤</sup> الأصل (الزمان) .

<sup>٩٥</sup> جاء بعدها (ع) وهي نحت خطى لـ (علاء الحمامي) او (عمر الحافظ) .

<sup>٩٦</sup> ما بين الحاصلتين زيادة عن القنية .

<sup>٩٧</sup> الأصل صار ضامناً للكل ثم دار موقفة .

<sup>٩٨</sup> الأصل بعدها (سم من لص) وهي نحت خطى لم تتوصل لمعناه ، ولعله يعني مختصراً لـ (سم) : تعني (اسماعيل المتكلم) ، أما (من) : تعني (مجمع النوازل) ، و (لص) وتعني (ص الأصل الذي نقل عنه) .

<sup>٩٩</sup> العبادي اليمني ، الجوهرة النيرة ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

<sup>١٠٠</sup> وردت العبارة: "عَلَى مَنْ تَلَفَّتْ فِي يَدِهِ بِلَا تَعْدُ فَإِنْ تَعَدَّ ضَمِّنٌ وَصِفَةُ التَّعْدِي أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا فِي غَيْرِ مَا وُقِّتَ لَهُ" لدى ، العبادي اليمني ، الجوهرة النيرة ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

<sup>١٠١</sup> وردت العبارة عند ابن همام: "الْوُقْفَ فِي الشَّرْعِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ حَبْسُ الْعَيْنِ عَلَى مَلْكِ الْوَاقِفِ وَالْتَّصَدُّقُ بِالْمُنْفَعَةِ بِمَثْلَةِ الْعَارِيَةِ، وَعِنْدَهُمَا حَبْسُ الْعَيْنِ عَلَى حُكْمِ مَلْكِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَرُولُ مَلْكُ الْوَاقِفِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ تَعُودُ مُنْفَعَتُهُ إِلَى الْعِبَادِ" . فتح القدير ، ج ٩ ، ص ٣١٧ .

<sup>١٠٢</sup> في مخطوطة (ب) : للمعين .

<sup>١٠٣</sup> في مخطوطة (ب) : وهكذا ذكره في القاضيان وقال في قاضي خان شجرة على قول العامة جعلت وقفا على المارة بباص تناول ثمرة المارة ويستوي فيه الفقير والغني وكذا الماء الموضوع في الفلووات .

<sup>١٠٤</sup> وهو كتاب لـ : ابن الملك ، عبد الطيف بن عبد العزيز ، شرح مجمع البحرين وملتقى النهرين لابن الساعاتي . والكتاب لا يزال مخطوطاً لم يحقق .

<sup>١٠٥</sup> وردت في المصباح : " السقاية بالكسر المؤضع ينحدل سفي الناس والسقاء يكون للماء والبن  
والاستسقاء طلب السقي ". الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس  
(المتوفى: نحو ١٣٦٨ هـ / ١٧٧٠ م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (المكتبة العلمية  
- بيروت) ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

<sup>١٠٦</sup> وهو كتاب لـ الولوي : محمد بن علي بن ادم بن موسى الاثيوبى ، شرح سنن النسائي المسمى  
ذخيرة العقبى في شرح المجتبى .

<sup>١٠٧</sup> ورد في المحيط : " قال محمد رحمه الله: إذا جعل أرضه مقبرة للمسلمين جاز وليس له أن  
يرجع فيها بعد تمامها أن يقبر فيها إنسان واحد بإذنه أو أكثر من ذلك، وهل يتم بالتسليم إلى  
المتولي؟ فلا رواية عن أصحابنا رحمهم الله، وقد اختلف المشايخ فيه، وكذلك إذا جعلها خانا للمار  
من المسلمين وخلي بينهم وبينها، فإذا نزلها بإذنه رجل واحد أو أكثر فلا سبيل له بعد ذلك عليها،  
وإن مات لم يكن شيء من ذلك ميراثاً، وإذا سلمها إلى المتولي يتم القبض، ذكره محمد رحمه الله  
في «الأصل» فعلى قول من قال في مسألة المقبرة أن القبض لا يتم بالتسليم إلى المتولي يحتاج  
إلى الفرق بين المقبرة والخان. والفرق: أن المقبرة لا يكون لها متولي في العادة فلا يعتبر قبضه  
بخلاف الخان، وكذلك السقاية يجعلها في أرضه فيسوقون ويشرون ويتوضؤن، فشرب منها إنسان  
أو سلمها إلى المتولي فليس له أن يرجع بعد ذلك عنه، وكذلك الحوض والبئر يجعله في أرضه  
قال: ولا بأس بأن يشرب منه ويسقي دابته وبقره ويتوضاً منه . المحيط ، ج ٦ ، ٢١٧ .  
والمقصود بمحمد : هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م) مؤلف  
كتاب الجامع الصغير .

<sup>١٠٨</sup> ويقصد فتاوى قاضي Khan المعروفة بالفتاوی الخانية والنص فيها : " الماء الذي يتوضأ به ثلاثة  
الماء الجاري والماء الراكد وماء البئر " ، قاضي Khan ، ج ١ ، ص ١٣ .

<sup>١٠٩</sup> بالاصل : " ه " وهي نحت خطى تعنى الهدایة .

<sup>١١٠</sup> وردت العبارة بقصيل اكثراً من ذلك قوله : " وأما السقاية التي تحتاج إلى صب الماء فيها  
والخان الذي ينزله الحاج بمكة والقرارة بالثغر فلا بد فيها من التسليم إلى المتولي لأن نزولهم مكون  
في السنة مرة فيحتاج إلى من يقوم بمحالحه وإلى من يصب الماء فيها والغنى والفقير في الخان  
والسقاية والبئر والحوض سواء لاستوائهما في الحاجة وفي المسجد بالصلوة فيه بجماعة بإذن بانيه  
... " . ابن الشيخ : إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ علي الطرابلسي، الحنفي (ت

- ٩٢٢/٥٩٢٢ ، الإسعاف في أحكام الأوقاف ، ط٢ ، (طبع بمطبعة هندية بشارع المهدى بالأزبكية ، مصر ، ١٩٠٢ م) ، ص ١٦ .
- <sup>١١١</sup>) في الاصل "التي" .
- <sup>١١٢</sup>) ما بين الحاصلتين زيادة لستقيم المعنى .
- <sup>١١٣</sup>) في الاصل توجد علامة (هـ) سبق الاشارة لمعناها .
- <sup>١١٤</sup>) في الاصل توجد علامة (هـ) .
- <sup>١١٥</sup>) هكذا في الاصل .
- <sup>١١٦</sup>) في الاصل توجد علامة (هـ) .
- <sup>١١٧</sup>) عبارة غير مفهومة ولا واضحة .
- <sup>١١٨</sup>) في الاصل توجد علامة (هـ) .

قائمة المصادر والمراجع :

قائمة المصادر الأولية

- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (ت ١٦٩ هـ / ٢٥٦ م) .
١. التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن )
- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٥٤٦ هـ / ١٠٧٠ م) .
- ٢- تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١ ، ( دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ٢٠٠٢ م )
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربيلي (ت ١٢٨٢ هـ / ١٢٨٢ م) .
- ٣- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ( دار صادر - بيروت ، ١٩٠٠ - ١٩٩٤ )
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م) .
- ٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد الباجوبي ، ط١ ، ( دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٣ م )

- ٥- سير أعلام النبلاء ، (دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٦ م)
- ٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م)
- الزاهدي ، مختار بن محمود بن محمد .
- ٧- القنية المنية لتميم الغنية ، (مطبعة المهانند ، كلكتا ١٢٤٥)
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) ،
- ٨- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط ، (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٠ م)
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ١١٦٦ هـ / ٥٦٢ م).
- ٩- الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢ م)
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ١٠٦٥ هـ / ٤٥٨ م).
- ١٠- المخصص ، تحقيق ، خليل إبراهيم جفال ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ م)
- الشيباني: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقان (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م).
- ١١- الأصل ، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بوينوكالن ، (دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢ م)
- ابن الشيخ : إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ علي الطرابلسي، الحنفي (ت ٥٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) .
- ١٢- الإسعاف في أحكام الأوقاف ، ط، ٢، (طبع بمطبعة هندية بشارع المهدى بالأزبكية ، مصر ، ١٩٠٢ م).
- ١٣- الجوهرة النيرة ، (المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢ هـ)
- الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى (ت ٥٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م).
- ١٤- الصاح تاج اللغة وصاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، (دار العلم للملائين ، بيروت، ١٩٨٧ م)
- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ٧٨٦ هـ / ١٧٠ م).
- ١٥- كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، ( دار ومكتبة الهلال )
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) ،
- ١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (المكتبة العلمية - بيروت )،

- قاضيكان ، فخر الدين ابی المحسن الحسن بن منصور (ت ١١٩٥ هـ / ٥٩٢ م) .
- ١٦ - فتاوى القاضيكان في مذهب الامام الاعظم ابی حنفۃ النعمان ، اعتنی بها سالم مصطفی البدری ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩)
- مازة البخاري : أبو المعالی برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزیز بن عمر بن مازة البخاری الحنفی (ت ١٢١٩ هـ / ١١٩٦ م) .
- ١٧ - المحيط البرهانی في الفقه النعمانی فقه الإمام أبی حنفۃ رضی الله عنه ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ م)
- محی الدین الحنفی: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشی (ت ١٣٧٢ هـ / ٧٧٥ م) .
- ١٨ - الجوادر المضییة في طبقات الحنفیة ، (میر محمد کتب خانہ ، کراتشی)
- المرغینانی ، برهان الدين ابی الحسن علی بن ابی بکر بن عبد الجلیل الفرغانی (ت ١١٩٦ هـ / ٥٩٣ م) .
- ١٩ - الهدایة في شرح بدایة المبتدی ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ م) ملا خسرو : محمد بن فرامز بن علی الشهیر (ت ١٤٨٠ هـ / ٨٨٥ م) .
- ٢٠ - درر الحکام شرح غرر الأحكام ، (دار إحياء الكتب العربية)
- ابن منظور: محمد بن مکرم بن علی، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرویفعی الإفریقی (ت ١٣١١ هـ / ١١٧١ م) .
- ٢١ - لسان العرب ، ط ٣ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ)
- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ١٠٤٦ هـ / ٥٤٣٨ م) .
- ٢٢ - الفهرست ، تحقيق : إبراهیم رمضان ، ط ٢ ، (دار المعرفة بيروت - لبنان ، ١٩٩٧)
- الھرھوی: محمد بن أحمد بن الأزھری (ت ٩٨٠ هـ / ٣٧٠ م) .
- ٢٣ - تهذیب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م)
- ابن الھمام : کمال الدين محمد بن عبد الواحد السیواسي (ت ١٤٥٦ هـ / ٨٦١ م) .
- ٢٤ - فتح القدیر ، (دار الفكر)
- وکیع : أبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ بْنُ حَيَّانَ بْنُ صَدَقَةَ الضَّبَّيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٩١٩ هـ / ٣٠٦ م) .
- ٢٥ - أخبار القضاة ، تحقيق : صححه وعلق عليه وخراج أحادیثه: عبد العزیز مصطفی المراغی ، ط ١ ، (المکتبة التجاریة الکبری، ب ١٩٤٧)
- الیحصبی: عیاض بن موسی بن عیاض بن عمرون (ت ١٤٤٩ هـ / ٥٤٤ م) .

- ٢٦ مشارق الأنوار على صاحب الآثار ، (المكتبة العتيقة ودار التراث )

### المراجع الحديثة

- البغدادي : إسماعيل باشا .
- ٢٧ اياض المكنون ، تحقيق : محمد شرف الدين يالنقليا ، و رفعت بيلگه الكلisyi ،  
(دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان )  
الحكيمي ، محمد رضا .
- ٢٨ بداية الفرق ( نهاية الملوك ) ، تعليق شاكر الإبراهيمي ، ( دار الفردوس ، بيروت - لبنان  
، ١٩٩٠ ) .  
حليم ، ابراهيم بك .
- ٢٩ تاريخ الدولة العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية ، اعتنى به نجوى عباس ، ( مؤسسة  
المختار ، القاهرة ) .  
دُوزي: رينهارت بيتر آن .
- ٣٠ تكملاً المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي و جمال الخياط  
( وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م )  
رياض زاده: عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي الحنفي .
- ٣١ أسماء الكتب ، تحقيق محمد التونجي ، ط ٣ ، ( دار الفكر - دمشق ، سوريا ، ١٩٨٣ م )  
الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس .
- ٣٢ الأعلام ، ط ١٥ ، ( دار العلم للملاتين ، ٢٠٠٢ م )  
سزكين ، اليان .
- ٣٣ معجم المطبوعات العربية ، ( مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، ١٤١٠ )  
الصلابي: علي محمد محمد .
- ٣٤ الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط ( دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ،  
٢٠٠١ م )  
عمر: د أحمد مختار عبد الحميد وآخرون .
- ٣٥ معجم اللغة العربية المعاصرة ، ( عالم الكتب ، ٢٠٠٨ م )  
قلعجي: محمد رواس و قنبي ، حامد صادق .

- ٣٦- معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ ، ( دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ م )  
حاله ، عمر رضا .
- ٣٧- معجم المؤلفين ، ( مكتبة المثلى و دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان )  
اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) .
- ٣٨- موسوعة طبقات الفقهاء ، تحقيق : اشرف : جعفر السبحاني ، ط ١ ، ( قم ، ١٤٢٢ )  
دائرة المعارف الإسلامية
- ٣٩- الموسوعة العربية الميسرة ، تحت اشراف محمد شفيق غربال ، ( القاهرة ، مؤسسة دار الشعب  
( ١٩٦٥ ،

سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة  
مقاطعات شبه الجزيرة العربية (Tima و Harran)

م. م.

وسن جاسم محمد علي  
كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.م.د

كاظم عبد الله الزبيدي  
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد



سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (Tema و ( Harran )

أ.م.د. كاظم عبد الله الزبيدي  
م. م وسن جاسم محمد علي

مقاطعة تيماء (Tema):

تيماء (Tema) ، تقع هذه المدينة جنوب واحة الجوف في شبه الجزيرة العربية ، انظر ملحق (٣) ، وردت ضمن نصوص العصر البابلي الحديث وبالتحديد من زمن الملك نبونايد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) (١) (آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة) ، تقع على بعد ٢٦٤ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة تبوك وبحدود ٤٠٠ كم إلى الشمال من المدينة ، تشير الدلائل الأثرية بأن هذه المدينة تعود بقاليها إلى العصر البرونزي وفي عام (٢٠١٠) إذ قامت بعثة أثرية من المملكة العربية السعودية بالكشف عن صخرة تحوي على كتابات تؤرخ للفرعون المصري رمسيس الثالث بالقرب من هذه المدينة ، وذكرت في الكتابات الآشورية بهيئة Tiamat في عهد الملك تجلاتبليزز الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) ، قدمت هذه المدينة الجزية له دلالة على الخضوع للملك الآشوري (٢) .

بعد بذله الجهود الكبيرة في قيادة الحملات العسكرية العديدة ضد القبائل العربية الساكنة في شمال الجزيرة العربية للحيلولة دون خسارة الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية الآشورية بموانئ البحر الأبيض المتوسط من جهة ، وبمدن الأقطار الأخرى من جهة ثانية ، وان حوليات الملك تجلاتبليزز الثالث ذكرت لنا اسماء المدن والقبائل العربية التي دفعت الجزية ، إذ كانت تيماء واحدة من تلك المدن التي قدمت للملك الآشوري (الذهب - الفضة - والجمال) (٣) .

وذكرت تيماء في العهد القديم على انها مدينة الفوائل التي تمر بها في طريق تجارتها من الغرب والجنوب إلى بداية الخليج العربي ومن دمشق إلى المدينة (٤) . وان

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و( Harran Tema

موقع تيماء في وسط الطريق التجاري قد اكسبها أهمية خاصة في مختلف العصور (٥).

وورد ذكرها في نصوص ارامية تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ورد فيها اسم مدينة تيماء عثر عليه على حجر عرف ب المسلة تيماء (٦). ونص ارامي اخر يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، والمدونة على قطعة من الجلد عثر عليها في الكهف في قمران قرب البحر الميت (٧).

يذكر رشيد من دراسة وتصوير اثار تيماء القديمة التي تقع إلى الجنوب من واحة تيماء على حافة السهل، وأوضح ان شكل المنطقة الأثرية اقرب ما يكون إلى المربع (٨). وتقع بحوض نهري يميل سطحه للانحدار التدريجي نحو الشمال والشرق، ويحد ذلك الحوض من الشمال والشرق تلال "الريعنة" التي هي عبارة عن مترفقات من صخور الحجر الرملي تغطي مساحة (٣كم) من المساحة الكلية للواحة (٩). ويحيط هذه المدينة الأثرية سور مشيد بالحجر الرملي يبلغ عرضه نحو (٣٢٠ كم) وارتفاعه في بعض الأجزاء نحو (٣) امتار وامتداده الطولي في الجهة الجنوبية (٣) اميال ويؤرخ هورير سور تيماء في المدة الارامية القديمة في القرن السادس قبل الميلاد (١٠). ومن المرجح ان الاسوار الموجودة حالياً هي بقايا لأسوار التي بناها الملك نبونايد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) حول المدينة (١١).

ان موقع المدينة (تيماء) التجاري جعلها عرضة للغزوات الاشورية وكذلك الدولة البابلية الحديثة من بعدها ولاسيما زمن ملكها نبونايد لما بلغت هذه المدينة ذروتها من الازدهار لمدة قرن أو أكثر من ذلك (١٢).

وبدا واضحاً تأثيرات حضارة بلاد الرافدين في تيماء من مجموعة الخزف التي يمكن ارجاعها إلى الالف الأول (ق.م)، التي تتفق زمنياً مع سيطرة الملك البابلي "نبونايد"، والذي استقر فيها لمدة عشر سنوات، وسجلت النصوص التي تعود إلى مدة الملك نبونايد عن تشييده القصر الفخم في مدينة تيماء الذي استقر فيه (١٣).

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء وحران Harran Tema)

وتُعد هذه المدينة من المدن الغنية بالآثار القديمة التي تعود إلى ما قبل التاريخ ومن أشهر اثارها قصر الابلق والحرماء وقصر الرضم، وكثير من السياح المحليين والاجانب يقومون بزيارتها للتعرف على اثارها ومكانتها التاريخية التجارية قديماً والعلاقات والتفاعلات والتأثيرات الحضارية المتبادلة بين تيماء وبلاط الرافدين <sup>(١٤)</sup>. وقد ثم العثور على اثار قديمة في مدينة تيماء مثل كتابات منقوشة على الحجارة أو (الصخور)، أو بقايا اوان خزفية <sup>(١٥)</sup>، وابرز هذه الآثار هي مسلة تيماء التي دون عليها نقش مكون من ثلاثة وعشرين سطراً بالخط الارامي <sup>(١٦)</sup>. ويدرك صبحي انور رشيد في مقالته ان مسلة تيماء تعود إلى مرحلة سيطرة الملك البابلي نبونائيد لمدينة تيماء التي مكث فيها لمدة (١٠ سنوات). في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد <sup>(١٧)</sup>.

تميزت مدينة تيماء بأرضها الخصبة الصالحة للزراعة واشتهرت بزراعة اشجار النخيل والفاكهة والحبوب ... ، ووفرة الآبار العيون وابرز هذه الآبار والعيون بئر هداج مياهه غزيرة وعذبة جداً التي كانت تروي الحدائق والبساتين <sup>(١٨)</sup>.

ويخبرنا سجل احداث التاريخ البابلي بأن نبونائيد غادر بابل للقيام بحملة عسكرية على لبنان (Lebanon) في منطقة جبال الامانوسين في شمال غرب سوريا، في سنة حكمه الثالثة من مدة حكمه في (مايس/ حزيران عام ٥٥٣ ق.م)، وفي نهاية العام قتل ملك ادوم الذي ثار ضد الملك نبونائيد، وان هذه الحملة جعلت الملك يتقدم نحو ارض عبر الأردن، ووصل إلى غزة، كما نصب في صور الملك حيرام الثالث ومنطقة في شمال شبه الجزيرة العربية <sup>(١٩)</sup>.

ذكرت حوليات الملك نبونائيد عن توجهه بهذه الحملات العسكرية والسياسية في هذه المناطق. إذ اتبع حكام الدولة البابلية الحديثة بعد ان قضى نبوبلاصر على الدولة الاشورية سياسة الاشوريين التوسعية. وعندما اعتلى نبونائيد عرش بابل بمساعدة من كهنة الاله سين في عام (٥٥٦ ق.م) فقد اتبع نبونائيد طرقاً جديدة في التعامل مع العرب فبعد ان كان اسلافه من ملوك الدولة البابلية أو الاشورية يتبعون أسلوب شن

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء وحران (Tema

الحملات العسكرية الخاطفة ضد العرب وبладهم، تحول ذلك في عهد نبونائيد إلى تطبيق سياسة الاحتلال المباشر والمكوث في البلاد المحتلة وهذا مانجد عليه الملك نبونائيد الذي ترك بابل وذهب إلى تيماء واتخذ منها محل اقامة له وكان ذلك في صيف عام (٥٥٣ ق.م) (٢٠).

وبعد ان خرج الملك نبونائيد من بابل مع جيشه الذي سار به عبر بادية الشام. وقبل وصوله تيماء، شن حملة عسكرية على ادمو (دومة الجندي): التي تعد من اهم المدن في شبه الجزيرة العربية إلى جانب مكة والمدينة والطائف وغيرها من حواضر شبه الجزيرة العربية، وتتمتع بموق ستراتيجي مهم إذ انها تقع على طرق القوافل التجارية المتميزة الذي يأتي من الجرها وعلى الخليج العربي متوجهًا إلى فلسطين مروراً بدومة الجندي (٢١)، وكان يأتيها التجار العرب من شتى بقاع العرب لأنها تمثل سوق عظيمة ومزدهرة بالبضائع والسلع (٢٢).

متبعاً أسلوب اسلافه الاشوريين تجاه المنطقة إذ سار ملوك بابل إلى هذه المدينة في العصر البابلي الممتد من سنة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، على الرغم من العلاقات الجيدة بين العرب والبابليين الا اننا نجد الملك نبوخذ نصر والملك نبونائيد قاموا بمحاجمة بلاد العرب ونهب املاكهم وتخرير ديارهم (٢٣)، واقامة حاميات عسكرية واسس مستوطنات اسكن فيها جماعات من بابل وببلاد سوريا ومن بينهم الاسر البابلي اليهودي. وكان هدف الملك نبونائيد من هجومه على الادوميين هو فرض نفوذ سيطرته على هذه المنطقة التجارية في شمال شبه الجزيرة العربية، وقطع الطريق على كل منافس له (٢٤).

وكان خروجه من بابل في السنة الثالثة من حكمه في تاركاً ابنه بيل - شار - اوصر ليديير أمور بابل نيابة عنه (٢٥)، متوجهاً نحو تيماء ومنها إلى دادانوا وفدرك وخير ثم يثرب آخر مكان وصل إليه الملك نبونائيد. واخذ يتوغل في تيماء وقد أوضح نقش حران خروج الملك نبونائيد من تيماء لغزو واحتلال مدن أخرى في شمال شبه الجزيرة العربية وهذا ما اوضحته النص الآتي:

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و( Harran Tema

" نبونائيد (شق) طريقاً بعيداً وحال وصوله (قتل) يتر ملك تيماء بالسلاح، واراق دماء انعام اهل المدينة (تيماء) وانعام اهل المناطق المحيطة بها، اما هو نفسه فأقام في تيماء، ومعه اقامت القوات الاكدية ... وجمل المدينة (تيماء) وبني فيها قصراً مشابه لقصر بابل وبني ... واوعد ثروة المدينة (تيماء) وثروة المنطقة المحيطة به منه ... والحرس يحيطون به ... ويتحسرون بصوت عال ... جعلهم يحملون اللبن والاجر والسلال ضد جراء العمل ... ، ... شهرين ... قتل الناس ... رجالاً و... نساءً صغار وكبار ... اضاع ممتلكاتهم ... الشعير الذي وجد فيها في (تيماء) ... <sup>(٢٦)</sup>.

يؤكد هذا النص ان مدينة تيماء كانت مستقلة، يحكمها ملك من اهلها وان البابليين لم يحكموها من قبل. وينظر نبونائيد في هذا النص انه شق طريقاً بعيداً عن بلاد بابل واتجه نحو الجزيرة العربية ودخلوا مدينة تيماء إذ قتل حاكمها تير وقد اقام الملك وجيشه في المدينة واعداد بناء المدينة وبني فيها قصراً له <sup>(٢٧)</sup> الذي احاطه بالحرس من جهاته المختلفة، كما يتضح من النص ان الملك نبونائيد بعدما قتل ملك تيماء وذبح كل المقيمين في المدينة وفي الإقليم إذ انتصر الملك متخذًا من تيماء عاصمة له وجعل من تيماء مدينة رائعة. وفخمة إذ حولها إلى حاشية قصور بابل <sup>(٢٨)</sup>.

بعد ان فرض على المدينة العمل الالزامي (السخرة) الذي شمل سكان المدينة وقام بذبح جميع حيواناتها وبذلك حرم السكان من وسائل العيش التي ابقوهم على قيد الحياة في هذه الأحوال شبه القاحلة وبذلك جعلهم مضطربين للانتقال إلى بابل وترك تيماء، وهناك حصلوا على أراضي ، وهذه كانت استراتيجية التي اتخذها اشور بانيال Assur- (bani-aplu <sup>(٢٩)</sup>) عندما دخل في حرب ضد القبائل العربية قبل قرن من الزمن

لقد اختلفت اراء الباحثين حول توجه الملك البابلي نبونائيد نحو مدينة تيماء وتعددت الأسباب. منهم من كان يجعل السبب الرئيس لذهابه إلى تيماء ديني وبعدهم جعل السبب الرئيس اقتصادي وقسم اخر يجعله سبب سياسي وان تقديم أي تفسير منها يثير مخاطرة التبسيط المفرط، لأن نبونائيد لم يكن الحاكم الوحيد من حكام الشرق

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و Harran Tema)

الأنى الذين ابدوا اهتماماً بهذه المنطقة فقد سبقة الملوك الآشوريين الذين حاولوا السيطرة على تلك المنطقة وبعدهم جاء دور الفرس الاصميين الذين حافظوا على وضع حاكم منهم في تيماء في القرن الخامس (ق.م) وبعد ذلك الاسكندر الثالث وبعد الرومان الذين ابتكرروا ستراتيجيات جديدة لغزو المنطقة، ومن السجلات السنوية الاشورية الجديدة فضلاً عن مصادر الكلاسيكين الذين اتفقوا على الثروة الخرافية التي تحصل عليها شبه الجزيرة العربية من استغلال مناجم الذهب والسيطرة على الطرق التجارية المريحة ارباحاً ضخمة<sup>(٣٠)</sup> جداً التي تربط الهلال الخصيب<sup>(٣١)</sup> بجنوب شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي فقد طرح احد الباحثين<sup>(٣٢)</sup> نظرية وهي ان الملك سعى على ايجاد اتحاد مع القبائل العربية، إلا أن هذه النظرية مشكوك فيها لانه لو اراد التحالف معهم لما هاجمهم في عقر دارهم وقتل ملوكهم وذبح مواشيهم واخذ املاكهم وجعلها ملكه الخاص به، وان هذه التصرفات تدل على الرغبة الجامحة لدى الملك البابلي في اخضاع هذه القبائل والسيطرة على ممتلكاتهم، ونجد ان الملك عمل على اذلال هذه القبائل واجبرهم على السخرة<sup>(٣٣)</sup> بدلالة قوله (الاخضاع تحت قدمي) وقد اكذ النقش المعروف باسم نبونائيد - كورش هذه التسمية "... ويتحسرون بصوت عال ... جعلهم يحملون الاجر والسلال من جراء العمل "...<sup>(٣٤)</sup>. اما رأي (بول ليون) فيذكر ان قرار نبونائيد في الانتقال من بابل إلى تيماء وحسب ما جاء في نقش حران أزمة سياسية قد نشبت ضده في بابل في السنوات المبكرة من مدة حكمه. وهذه الأزمة التي كانت جذورها متشابكة قد قدمها الملك بدلالات دينية مقتصرة، ولكن مسح (دراسة) لنقوش الملك الجدارية واكثراها يمكن تحديد تاریخه بصورة امينة تشير بأن المسألة اللاهوتية (الدينية) كانت حقاً سبباً رئيساً للصراع وان هذه النقوش بمجرد تقسيمها على ثلاث مجموعات<sup>(٣٥)</sup>: فالمجموعة الأولى قد تمت كتابتها قبل معادرة الملك من بابل إلى تيماء. والمجموعة الثانية كتب في مدة اقامة الملك نبونائيد في مدينة تيماء والمجموعة الثالثة دونت بعد عودته إلى بابل فأنها تعرض تميزاً حاداً لمسألة كيف تقوم

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و Harran Tema)

بتصوير الاله مردوخ والاله سين، وان نقوش المجموعة الأولى توضح امتناعاً عن اطراء ومدح الاله مردوخ بينما يفوق الاطراء الشديد لالله سين.

اما المجموعة الثانية فقد كتبت في عهد ابنه بيل-شار-اوصر (Bel-shar-ussar) بينما كان نبونائيد في تيماء فقد اشارت النقوش إلى مدح الاله مردوخ بدرجة متساوية لما وجد في نقوش مباني الحكام البابليين الجدد. اما النقوش الثالثة فهي تتجاهل تقريباً الاله مردوخ كلياً بينما الاله سين ودائرته الدينية قد تم تجميدها بشكل ليس له مثيل<sup>(٣٦)</sup>.

توضح هذه النقوش ان الملك البابلي نبونائيد في بداية مدة حكمه انه سعى إلى تشجيع عبادة الاله سين متجاهلاً مردوخ ومع ذلك نجد نبونائيد كان حذراً فاختار ان يذهب إلى الغرب من اجل تخفيف حدة التوتر لدى الكهنة واتخاذهم قرار بازالته عن العرش البابلي ويبدو ان ذهابه إلى تيماء تطوعي وليس اجباري<sup>(٣٧)</sup>، اما بالنسبة لعودة الملك إلى بابل فيذكر انه قام باعطاء اوامر لجعل سين يغتصب معابد الالهة البابلية الأخرى ولذلك فان الايساكيلا (E-Sag-ilo) وهو معبد مردوخ في بابل ومعبد ايبارا (E-barra) في مدينة سيبيار ومدينة لارسا ومعبد اينانا (ENANA) في اورك قد اصبحت هذه المعابد تمجد لأنها غدت مساكن لالله سين وقد عرفت نصوص تذكارية منقوشة عليها الدين المستقيم الجديد قد تم بناءها ووصفها في هذه المعابد وفقاً لاوامر الملك نبونائيد وقد جاء في النص الآتي:

"لقد شاهد نبونائيد رمزاً يشبه الهلال في معبد الايساكيلا (و) .. يديه، وقام باستدعاء الباحثين وتكلم معهم: وقام نبونائيد بطرح سؤال: لمن تم بناء هذا المعبد؟ هذا هو رمزه الهلال، وإذا كان هذا المعبد يعود إلى بعل فان رمزه سوف يكون المعول وليس الهلال (ولكن) سين قد ميز المعبد برمز على شكل الهلال. وان زيريا (Zariya) المدير الرئيس لل المعبد. كان راكعاً امام الملك وان ريموت (Rimut) كان واقفاً بجانب الملك يؤيد ما قاله الملك ولقد وافقا على اوامره، ولقد جعلا رأسيهما حاسرين، وادليا بالقسم"<sup>(٣٨)</sup>.

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و Harran Tema)

هذا النص يبين ان الملك نبونائيد قد رأى حلمًا لرمزاً يشبه الهلال في معبد الايساكيلا وعلى ضوء ذلك قام الملك بـاستدعاء العرافين والكهنة لمعرفة الرؤيا ويسأل الملك لمن تم بناء هذا المعبد إلا أن الملك حاول بناء معبد الاله سين الذي وصفه هنا برمز الهلال وهو رمز الاله سين الله القمر كما اوضح هذا النص تملق الموظفين للملك البابلي نبونائيد بـمناقشة لاهوت سين مع كهنة بعل (مرودخ) .

ويذكر (عبد العزيز صالح) سبب اخر لخروج الملك إلى تيماء وهو سبب اقتصادي. إذ كان خروجه إلى تيماء ولاسيما بعد التدهور الاقتصادي الذي اصاب بابل في مدة حكم نبونائيد، وذكرت وثيقة تعود لحقبة الملك البابلي نبونائيد (مجاعة حلت في البلاد) <sup>(٣٩)</sup>، ان هذه الأزمة أدت إلى الفقر والجوع وانتشار الامراض بسبب ارتفاع الأسعار والتضخم وقلة المواد الغذائية الرئيسية إلى درجة تضاعفت الأسعار وحلت بالبلاد المجاعة ويدرك نقش حران الذي يعود للملك نبونائيد : "مثل الكلاب يأكل بعضهم المرض والجوع جعلوه ينتشر بينهم" <sup>(٤٠)</sup>. ومن الجدير بالذكر الاعمال العملاقة التي قام بها الملك السابق نبوخذ نصر في مدينة بابل وغيرها من المدن كان لها الاثر البالغ في الناحية الاقتصادية، إذ انها ارهقت خزينة الدولة من جهة وجذبت عدد كبير من اليدوي العاملة للعمل في مشاريع غير منتجة، فضلاً عن العمليات العسكرية التي كان يقوم بها الملوك بشكل متكرر ومشاركة عدد كبير من الاشخاص فيها أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية من جهة أخرى سيطرة المسيسين على طرق المواصلات التجارية المتوجهة شرقاً وشمالاً <sup>(٤١)</sup>.

أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية في بابل، اجتمعت هذه الاسباب التي جعلت الملك نبونائيد يغادر بابل نحو شبه الجزيرة العربية من اجل حل هذه الازمة الاقتصادية عن طريق السيطرة على الطرق التجارية التي تربط ساحل البحر المتوسط وشمال غرب شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والحصول على موارد جديدة من الطرق التجارية في شمال الجزيرة العربية القادمة من جنوبها بعد ان اغلقت بوجهه الطرق التجارية عبر سوريا وموانئ البحر المتوسط <sup>(٤٢)</sup>.

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و( Harran Tema

وبعد غياب عشر سنوات في تيماء قرر الملك نبونائيد العودة إلى بابل وكانت عودته في شهر تشرين الأول من السنة الثالثة عشر من حكمه في عام (٥٤٣ ق.م) واكذ نص في نقش في حران يوضح فيه سبب العودة بسبب ديني ربما يكون حلماً آخر قد رأه الملك نبونائيد: " هل الزمن المحدد بعد عشرة اعوام وحققت الايام ما كان سن، ملك الالهة، قد تحدث عنه " (٤٣). ويؤكد هذا النص ان الملك يذكر بنفسه انه رأى حلماً مخيفاً حتى سمع كلمة الاله وهو يذكر السنوات العشرة والوقت المحدد قد اكتمل وحان وقت خروجه من تيماء والعودة إلى بابل.

فضلاً عن ضغط القبائل العربية ومواجهته، إذ عثر في احد النقوش في تيماء عن مواجهة قبيلة لعو ويذكر النقش ان : الملك نبونائيد وحلفاءه قاموا بمطاردة تلك القبائل، ومن الجدير بالذكر ، تم العثور على النقش في موقع يدعى المشمرة جنوب غرب تيماء واوضح هذا النقش الآتي :

" انا مردان صديق (حليف) نبونائيد ملك بابل اتيت مع قائد الجيش كي ... يدخل (يلغ) إلى فلس لتعقب افراد بادية لعو " (٤٤).

وكذلك موقف اليهود الاسرى في بابل الذي ساعدوا كورش في التشهير بالملك البابلی واسأوه سمعته في انتهاء حرمات معابد الاله، لأن اليهود اعتقدوا كورش هو المسيح الموعدون به في ثوراتهم الذي سيعيد مملكة داود لهم أي مملكة (يهودا) (٤٥) . كما ان زيادة قوة الفرس، بعدما كانت الخلافات الدينية المسيطرة على السياسة الداخلية، ويشير هيرودوتس (Herodotus) ، إلى ان كورش (Cyrus) والجيش الفارسي قد امضى فصل الشتاء الذي سبق الهجوم على بابل في وادي ديالى (Diyala)، شتاء عام (٥٤٠ / ٥٣٩ ق.م) وفي الحقيقة فان الفرس دخلوا بابل في السنة القادمة من وادي ديالى وكان كورش يعد للغزو منذ شهور وكان يراقب رد الفعل البابلی وفي نهاية حزيران فان نبونائيد كان يجمع صور (تماثيل) الاله (الله المقاطعات) في العاصمة من اجل ابعادها عن ايدي الفرس في حالة سيطرة الفرس على المقاطعات وكانت النهاية سريعة، ووفقاً لسجل الاحداث التاريخي البابلی فإن معركة كبيرة حدثت في

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء و( Harran Tema

اوبيس (Opis) على نهر دجلة في بداية شهر تشرين الأول (٥٣٩ ق.م) التي انتهت بقتل ابن الملك نبونائيد (بيل - شار - اوصر) وخسارة البابليين وفي (١٠ تشرين الأول) فان مدينة سبار (Sippar) سقطت بأيدي الفرس بدون مقاومة تذكر<sup>(٤٦)</sup>، بعد خيانة قائد الجيش البابلي (غوباريوس) الذي انحاز إلى جانب كورش، واخذ نبونائيد اسيراً ورثما قتل، وفي رواية اخرى تذكر ان كورش عينه حاكماً في اوسط ايران، ودخل كورش بعد مرور يومين إلى بابل، وبدأ عهد جديد باسم الملك الجديد مرحبين به سكان بابل معلناً بيان بأنه جاء اليهم ليحررهم بامر من الاله (مردوخ) والاله (نبو)، الذين رحبا بحكمه واتخذ الالقاب (ملك بابل ، ملك بلاد سومر واكد، الملك العظيم، ملك العالم، ملك الجهات الأربع، الملك القوي)<sup>(٤٧)</sup> ومن الجدير بالذكر ان هيردوتيس نسب أسباب سقوط بابل على ايدي الغزاة الاخمينيين إلى خدعة فارسية تضمنت كسر نهر الفرات الذي كان يؤلف جانباً من دفاعات مدينة بابل فأنخفضت مناسيب المياه فيه واصبح من الممكن عبوره<sup>(٤٨)</sup>، إذ ان مدينة بابل كانت محصنة تحصيناً دفاعياً مهماً زمن الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني إذ جعلها من أهم المدن المحصنة في الشرق القديم.

## مقاطعة حران (Harran) :

حران (harran) ، وعاصمتها (harranabnim) ، من المدن الرئيسة القديمة تقع في اعلى بلاد الرافدين في قرية تدعى (Altinbasak) في تركيا ، انظر ملحق (٢)، إذ تقع خرائب هذه المدينة، وتعد من المدن التي أدت دوراً مهماً في الجوانب التجارية والثقافية والدينية يعود تاريخها إلى العصر البرونزي الثالث وقد عرفت بشكل كبير من المدونات الاشورية ولعل موقعها القريب من الإمبراطورية الاشورية كان عنصراً مهماً في ان يكون هناك نشاطاً كبيراً بينها وبين اشور<sup>(٤٩)</sup>.

اكتسبت حران اهمية كبيرة منذ القدم بسبب عاملين اولهما وقوعها على طريق تجاري يصل بين اسيا الوسطى وبلاد الشام<sup>(٥٠)</sup>. إذ تعد محل التقاء الطرق التجارية

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء .....( Harran )

القادمة من شمال بلاد بابل من جهة ومن مصر والجزيرة العربية وفلسطين من جهة اخرى <sup>(٥١)</sup>.

والعامل الثاني هو ان حران كانت مركزاً رئيساً لعبادة الاله القمر سين الذي حظى بتقديس كبير ليس في بلاد الرافدين فحسب بل في مناطق الشرق القديم كلها <sup>(٥٢)</sup>. يبدو ان موقع هذه المدينة شكل اهمية كبيرة بالنسبة لبلاد بابل ولاسيما انها كانت تمر بضائقة اقتصادية، مما تطلب ايجاد مراكز جديدة لها والسيطرة على الطرق التجارية كل تلك الازمة.

دخل الملك نبونائيد إلى مدينة حران في عام (٥٥٣ ق.م) <sup>(٥٣)</sup>. ولما كان الاشوريون يظهرون الاحترام لالله القمر ويقيمون له النذور والهدايا ولاسيما بعد سقوط نينوى (عام ٦١٢ ق.م)، إذ هرب قسم من الاشوريين إليها واعلنوا فيها تتوبيخ اشور - اوبالط اخو الملك اشور بانيبال على اشور. إلا أن الملك نبوبلاصر وكان على رأس جيش مؤلف من البابليين والميديين اتجه نحوها فهرب اهلها قبيل وصوله. فسُنحت الفرصة للملك البابلي والميدي من نهبها واحتلالها <sup>(٥٤)</sup>. ونجد الملك البابلي نبونائيد انصب اهتمامه بعبادة الاله القمر (سين)، واعادة تشييد المعبد في هذه المدينة المقدسة ولاسيما بعد ان تمكن من طرد الاومان ماندا منها ... واستدعي قواته في غزة في ذلك الوقت كما استدعي قادة الولايات وحكامها <sup>(٥٥)</sup>.

وعلى الرغم من معارضة اهالي مدن بلاد بابل للملك البابلي في اعادة ترميم المعبد إلا أن الملك البابلي نبونائيد اصر على تجديده وتجديده زينة المعبد، وكان سبب اهتمامه لانه ينحدر من اسرة كهنوتية لالله سين في مدينة حران <sup>(٥٦)</sup>. فضلاً عن ان عبادة الاله سين كانت المفضلة عند الاقوام السامية البدوية من ارامية وعربية بخلاف تلك الاقوام، لذلك فقد كان معبد الاله سين في اور احد المعابد التي اولاهها نبونائيد اهتماماً كبيراً <sup>(٥٧)</sup>.

- (١) رشيد، صبحي انور، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء، سومر، مجل ٢٩، بغداد ٢٩٠٣م ، ص ١١٣-١١٤.
- (٢) Nashef, Kh., Die orts – und Gewassernamen der mittel babylon is chen and mittelassyrischen zeit, Wiesbaden, 1982, p.235.
- (٣) Irvine, A.K., " the Arabs and Ethiopians". Wiseman, D.J. People of the Old testament times, Oxford, 1975, p.290.
- (٤) اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي وعبد الرزاق، دار الشؤون العامة: بغداد (١٩٨١م)، ص ٥٠٩.
- (٥) عبودي ، هنري ، معجم الحضارات السامية ، ط١ ، دار جروس برس: بيروت (١٩٩١م)، ص ٢٩١-٢٩٠.
- (٦) الانصاري، عبد الرحمن الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، مجلة الدارة، العدد (١) ، الرياض (١٩٧٥م)، ص ٨٠.
- (٧) رشيد، دراسة تحليلية، ص ١٦٩.
- (٨) رشيد، صبحي انور، الملك نبوخذ نصر في تيماء، مجلة سومر، مجل ٣٥ ، ج ١-ج ٢، ١٩٧٩م ، ص ١٧٠.
- (٩) بودن ، جارث، التقنيات الأولية في تيماء، حولية الآثار السعودية، العدد الرابع (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ٨١.
- (١٠) رشيد، المصدر السابق ، ص ١٦٩.
- (١١) السعيد، عصام، تاريخ العرب في العصور القديمة، دار المعارف الجامعية : جامعة الإسكندرية (٢٠٠٠م)، ص ١٩٨.
- (١٢) Sasson. J., Civilizations of the ancient near East (King nabonidus and the new Babylonian Empire, Paul-alain Beaulieu, Vol.11, New York, 1995., p.974.
- (١٣) بودن، جارث ، اخر نتائج محاولات التاريخ بالكريون المشع لاثار تيماء، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الخامس (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ١٢٠.
- (١٤) أبو درك، حامد، مراد، عبد الجود، تقرير مبدئي عن التقنيات بقصر الحمراء تيماء الموسم الثاني لعام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، حولية الآثار السعودية، العدد التاسع (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٥٥.

## سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء وحران Harran Tema)

- (١٥) مرداد، محمد عبد الحميد، مدائن صالح تلك الاعجوبة، ط٢، المكتبة القصيرة (١٩٧٩م)، ص٤٤.
- (١٦) الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش تيماء الارامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، (٢٠٠٧م)، ص١٥٠.
- (١٧) رشيد، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء، ص١٣٠.
- (١٨) المصدر نفسه، ص١٠٨.
- (١٩) الاحمد، سامي سعيد، سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، بغداد (١٩٨٣م)، ص٧٣.
- (٢٠) Paul, A.B, Op. Cit., p.974.
- (٢١) علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، بيروت، (١٩٦٨م)، ج١، ص٦٠٩.
- (٢٢) الجابري، عبيد عابد، دومة الجندي (من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي)، ط١، مؤسسة عبد الرحمن الباري الخيرية (٢٠٠٥م)، ص٦٧.
- (٢٣) علي، المصدر السابق، ص٦٢٤.
- (٢٤) السعيد، سعيد بن فايز ، حملة الملك نبونايد على شمال غرب الجزيرة، الجمعية التاريخية السعودية، ٢٠٠٠م ، ص٢٢-٢١.
- (٢٥) بينما كان الملك نبونايد في الجزيرة العربية فأن بيل - شار - اوصر كان مسؤولاً عن الحكومة في عاصمة بابل وبذلك فانه حافظ على لقب ولی العهد (Marsarr) (وتعني ابن الملك)، للتوسيع انظر :

Paul, A.B., Op. Cit., p.976.

(٢٦) ANET, Op. Cit., pp.319-313;

صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم، القاهرة: بلاطم (١٩٧٣م)، ج١، ص٨٤٢ .  
السعيد ، حملة نبونايد، ص١٨.

(٢٧) الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٢ ، ١٩٧٨م، ص٦٦٣-٦٦٤.

(٢٨) Dougherty, R.P. Nobonidus and Beishazzar, New Haven, 1932, p.106.

(٢٩) Paul, A.B, Op. Cit., p.975.

(٣٠) Ibid. p.974.

(٣١) الهلال الخصيب: هو نطاق واسع من الأراضي الخصبة على شكل هلال، وان هذه التسمية اطلقت على منطقة غربي آسيا في عام ١٩١٦، إذ اطلقها المؤرخ الأمريكي الكبير (جيمس هنري برستد) (١٨٦٥-١٩٣٥ ق.م)، وعلل ذلك بانها تكون شكل نصف دائرة تقريباً، إذ تمتد

من خليج العقبة غرباً إلى جنوب طوروس شماليًّاً، ويشمل فلسطين وسوريا ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة جبال زاكروس حتى الخليج العربي ويضم سهول دجلة والفرات وبين طرفي الهلال تقع صحراء شبه الجزيرة العربية. انظر: هنري، المصدر السابق، ص ٥؛ برستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم" ، انظر ترجمة أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة (١٩٦٢م)، ص ١٥١؛ الخليبي، جعفر، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، بغداد (١٩٧٩م)، ص ٢٨؛ عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس، ط ١، بيروت (١٩٩٠م)، ص ٣٣.

(٣٢) الفتیان، أحمد مالک، دراسات في التاريخ القديم، بغداد (٢٠١١)، ص ٢٤٣.

(٣٣) المطوري، محمد علي عبد الكريم، تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد (دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠١٤م)، ص ١٦.

(٣٤) السعید ، حملة نبونائید، ص ١٨.

(٣٥) Paul, A. B., Op. Cit., p.975.

(٣٦) Ibid.

(٣٧) Wisman, D.J. " Some Egyptians in Babylonia " danslag, Vol.28, 1966, pp.154-158.

(٣٨) Paul, A.B, Op. Cit., p.976.

(٣٩) صالح، المصدر السابق، ص ٨٤٢.

(٤٠) ANET, Op. Cit., p.562;

صالح، المصدر السابق، ص ٨٤٢.

(٤١) سليمان، ص ٢٥٤.

(٤٢) باقر ، طه، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر: بغداد (٢٠١١م)، ج ١ ، ص ٥٥٦؛ صالح ، المصدر السابق، ص ٨٤٢.

(٤٣) اوتس، المصدر السابق، ص ٢٠٣؛ السعید ، حملة الملك البابلي ، مصدر سابق، ص ٦٠.

(٤٤) نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب غرب تيماء، مجلة الدارة، عدد ١، ١٤١٩هـ، الرياض، ص ١٧٤.

(٤٥) باقر ، مقدمة ... ، ج ١، ص ٥٥٧.

(٤٦) سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ)، دار الكتب للطباعة: الموصل (١٩٩٢م)، ج ١، ص ٢٥٦.

(٤٧) Paul, A.B., Op. Cit., P.977; ANET, Op. Cit., pp.315-314.

(٤٨) سليمان، العراق في التاريخ القديم ، ج ١، ص ٢٥٦؛

Paul, A.B, Op. Cit., p.977.

(٤٩) Edzard, D.O. and others., Die orts-und gewassernamen der Prasargonischen und sargonisclaen Zeit, wiesbaden, 1977, p.70; Barjamovic, G., Ahistorical geography of anatolia in the old assyriancolony Period, denmark, 2011, pp.87-378.

(٥٠) اوينهايم، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

(٥١) باقر ، المقدمة ... ، ج ١، ص ٥٥٤.

(٥٢) باقر، طه ، وآخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد (١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٢٥٤؛ كيرشاوم، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٥٣) باقر ، المقدمة ... ، ج ١، ص ٥٥٤.

(٥٤) كيرشاوم، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٥٥) CAH, the cambridge Ancient History, Cambridge, 1954, 1971, P.120.

(٥٦) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجبلي، دائرة الآثار والتراث: بغداد (١٩٩١م)، ص ٢٠٠.

(٥٧) باقر ، مقدمة ... ، ج ١، ص ٥٥٣-٥٥٢.

## المصادر العربية

- ١- الاحمد، سامي سعيد، سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، بغداد (١٩٨٣م).
- ٢- اوتس جون، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجبلي، دائرة الآثار والتراث: بغداد (١٩٩١م).
- ٣- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون العامة : بغداد (١٩٨٦م)، ج ١.
- ٤- ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، بغداد (١٩٨٠م)، ج ٢.
- ٥- برسيد، جيمس هنري، انتصار الحضارة " تاريخ الشرق القديم " ، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة (١٩٦٢م).

- ٦- الجابري، عبيد عابد، دومة الجندي (من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الاموي)، ط١، مؤسسة عبد الرحمن الدبيري الخيرية (٢٠٠٥م).
- ٧- الخليلي، جعفر، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط٢، بغداد (١٩٧٩م).
- ٨- الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، نقوش تيماء الaramية، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية (٢٠٠٧م).
- ٩- السعيد، عصام ، تاريخ العرب في العصور القديمة ، دار المعارف الجامعية: الاسكندرية (٢٠٠٠م).
- ١٠- السعيد، بن فايز، حملة الملك نبونايد على شمال غرب الجزيرة، الجمعية التاريخية السعودية (٢٠٠٠م).
- ١١- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ)، دار الكتب للطباعة: الموصل (١٩٩٢م)، ج١.
- ١٢- صالح، قحطان رشيد، اكتشاف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث (١٩٨٧م).
- ١٣- عبودي، هنري، معجم الحضارات السامية، ط١، دار جروس برس: بيروت (١٩٩١م).
- ١٤- عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس، ط١، بيروت، (١٩٩٠م).
- ١٥- الفتيان، أحمد مالك ، دراسات في التاريخ القديم، بغداد (٢٠١١م).
- ١٦- كيرشاوم، ايفا كانجيك، تاريخ الاشوريين القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، ط١ ، دار الزمان للطباعة والنشر: دمشق - سوريا (٢٠٠٨م).

الرسائل :

- ١- المطوري، محمد علي عبد الكريم، تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، ٢٠١٤م).

المجلات والدوريات :

- ١- ابو درك، حامد، مرداد، عبد الجود، تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء تيماء الموسم الثاني لعام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، حولية الاثار السعودية، العدد التاسع، (٤٠٤هـ/١٩٨٥م).
- ٢- بودن، جارث، اخر نتائج محاولات التاريخ بالكريون المشع لأثار تيماء، حولية الاثار العربية ، السعودية ، العدد الخامس (٤٠١هـ/١٩٨١م).
- ٣- ، التنقيبات الاولية في تيماء، حولية الاثار السعودية، العدد الرابع، (٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ٤- نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب غرب تيماء، مجلة الدارة ، عدد ١ (١٤١٩هـ)، الرياض.
- ٥- الهاشمي، رضا جواد، تاريخ منطقة البصرة القديم، دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٢، بغداد (١٩٨٢م).

المصادر الأجنبية :

- 1- Barjamovic, G., *ahistorical geography of Anatolia in the old assyrian colony Period*, danmark, 2011.
- 2- CAH, the Cambridge Ancient History Cambridge, 1954-1971.
- 3- Dougherty, R, *Nobonidus and Beishazzar*, New Haven, 1932.
- 4- Edzard, D.O. and others., *Die orts-und gewassernamen der Prasargonischen und Sargonisclaen Zeit*, Wiesbaden, 1977.
- 5- Irvine, A.K., " the Arbs and Ethiopians". Wiseman, d.J. *People of the old testament times*, Oxford, 1975.

- 6- Nashef, K.H., Dieorts- und Gewassernamen unter mittel Babylonischen und mittelassyrischen Zeit, Vol.5, Wiesbaden, 1982.
- 7- Openheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, ANET, New York, 1969.
- 8- Sasson. J., Civilizations of the ancient near East (King Nabonidus and the new Babylonian Empire, Paul-alain Beaulieu, Vol.11, New York, 1995.
- 9- Wisman, D.J., " Some Egyptians in Babylonia " danslag, Vol. 28, 1966.